كتاب

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

المعروف

بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء

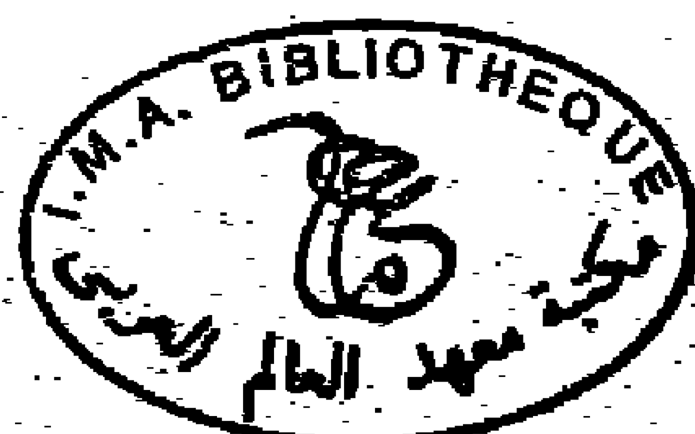
لياقوت الرومي

وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه

د. س. مرجليوث

الجزء السادس

مطبعة هندية بالموسكي بمصر



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عمارة بن حمزة الكاتب من ولد ابي لبابة ﴾

مولى عبد الله بن العباس رضي الله عنهما مولى السفاح ثم مولى ابي جعفر المنصور وكان تياهاً معجباً جواداً كريماً معدوداً في سراة الناس وكان فصيحاً بليغاً وكان اعور ذمياً وكان المنصور والمهدي بعده يقدمانه ويحتملان اخلاقه لفضله وبلاغته وكفايته ووجوب حقه وولي لهما اعمالاً كباراً

وله تصانيف منها كتاب رسالة الخميس التي تقرأ لبني العباس. كتاب رسائله المجموعة. كتاب الرسالة الماهانية معدودة في كتب الفصاحة الجيدة. وكان يقال بلغاء الناس عشرة عبد الله بن المقفع وعمارة بن حمزة وخالد بن يزيد وحجر بن محمد بن محمد بن حجر وانس بن ابي شيخ وسالم بن عبد الله ومسعدة والهزبر بن صريح وعبد الجبار بن عدي واحمد بن يوسف بن صبيح . قال ابو عبد الله محمد بن عبدوس قلد ابو العباس السفاح عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد ابي لبابة مولى عبد الله بن العباس ضياع مروان وآل مروان خلا ضياع لولد عمر بن عبد العزيز فانها لم تقبض وضياع من والاهم وساعدهم . وقال الخطيب عمارة من ولد عكرمة مولى ابن عباس

جمع له بين ولاية البصرة وفارس والاهواز واليمامة والبحرين والعرض وهذه الاعمال جمعت للمعلى بن طريف صاحب نهر المعلى ولمحمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس . وكان عمارة سخياً سرياً جليل القدر رفيع النفس كثير المحاسن وله اخبار حسان وكان ابو العباس يعرف عمارة بالكبر وعلوّ القدر وشدّة التنزّه فجرى بينه وبين ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومية كلام فاخرته فيه باهلها فقال لها ابو العباس انا احضرك الساعة على غير اهبة مولى من موالي ليس في اهلك مثله ثم امر باحضار عمارة على الحال التي يكون عليها فاتاه الرسول في الحضور فاجتهد في تغيير زيه فلم يدعه فجاء به الى ابي العباس وام سلمة خلف الستر واذا عمارة في ثياب ممسكة قد لطخ لحيته بالغالية حتى قامت واستتر شعره فقال يا امير المؤمنين ما كنت احب ان تراني على مثل هذا الحال فرمى عليه بمدهن كان بين يديه فيه غالية فقال يا امير المؤمنين اترى لها في لحيتي موضعاً فاخرجت اليه ام سلمة عقداً وكان له قيمة جليلة وقالت للخادم اعلمه انني اهديته اليه فاخذ بيده وشكر ابا العباس ووضعه بين يديه ونهض فقالت ام سلمة لابي العباس انما انسيه فقال ابو العباس للخادم الحقه به وقل له هذا لك فلمَ خلفته فاتبعه الخادم فلما وصل اليه قال له ماهو لي فاردده فلما ادى الرسالة قال له ان كنت صادقاً فهو لك وانصرف الخادم بالعقد وعرف ابا العباس ماجرى وامتنع من رده على ام سلمة وقال قد وهبه لي فاشتريته بعشرين الف دينار . وكان عمارة يقول يخبز في داري الف رغيف في كل يوم يؤكل منها الف وتسعمائة وتسعة وتسعون رغيفاً حلالاً وآكل منها

رغيفاً واحداً حراماً واستغفر الله وكان يقول ما اعجب قول الناس فلان رب الدار انما هو كلب الدار . وكانت نخوة عمارة وتيهه يتواصفان ويستسرفان فاراد ابو جعفر ان يعبث به وخرج يوماً من عنده فامر بعض خدمه ان يقطع حمائل سيفه لينظر اياخذه ام لا وسقط السيف ومضى عمارة ولم يلتفت . وحدث ميمون بن هارون عمن يثق به ان عمارة بن حمزة كان من تيهه اذا اخطأ يمضي على خطائه ويتكبر عن الرجوع ويقول نقض وابرام في ساعة واحدة الخطأ اهون من ذلك وكان عمارة بن حمزة يوماً يماشي المهدي في ايام المنصور ويده في يده فقال له رجل من هذا ايها الامير وقال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولّى الرجل ذكر المهدي ذلك لعمارة كالمازح فقال عمارة انما انتظرت ان تقول مولاي فانفض والله يدي من يدك فضحك المهدي . وحكي عن عمارة بن حمزة انه قال انصرفت يوماً من دار ابي جعفر المنصور بعد ان بايع للمهدي بالعهد الى منزلي فلما صرت اليه صار اليّ المهدي فقال قد بلغني ان امير المؤمنين قد عزم على ان يبايع لاخي جعفر بالعهد بعدي واعطي الله عهداً لئن فعل لاقتلنه قال فمضيت من فوري الى امير المؤمنين فلما دخلت اليه قال هيه ياعمارة ماجاء بك قلت امر حدث انا ذاكره قال فانا اخبرك به قبل ان تخبرني جاءك المهدي فقال لك كيت وكيت . قلت والله يا امير المؤمنين لكانك كنت ثالثنا قال قل له نحن اشفق عليه من ان نعرضه لك يا ابا عبد الله . وقال محمد بن يزداد قلد المنصور عمارة بن حمزة الخراج بكور دجلة والاهواز وكور فارس وتوفي المنصور سنة ١٥٨ وعمارة يتقلد جميع هذه الكور . وبلغ

موسى الهادي حال بنت لعمارة جميلة فراسلها فقالت لابيها ذلك فقال ابعثي اليه في المصير اليك واعلميه انك تقدرين على ايصاله اليك في موضع يخفى اثره فارسلت اليه بذلك وحمل موسى نفسه على المصير اليها فادخلته حجرة قد فرشت واعدّت له فلما حصل فيها دخل عليه عمارة فقال له السلام عليك ايها الامير ماذا تصنع هاهنا اتخذناك ولي عهد فينا او فحلاً لنسائنا ثم امر به فبطح في موضعه وضربه عشرين درة خفيفة وردّه الى منزله فحقد الهادي ذلك عليه فلما ولي الخلافة دس عليه رجلاً يدعي عليه انه غصبه الضيعة المعروفة بالبيضاء بالكوفة وكان قيمتها الف الف درهم فبينا الهادي ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة بن حمزة بحضرته اذ وثب الرجل فتظلم منه فقال له الهادي قم فاجلس مع خصمك واراد اهانته فقال ان كانت الضيعة لي فهي له وان كانت له فهي له ولا اساوي هذا النذل في المجلس ثم قام وانصرف مغضباً . وقلد المهدي عمارة بن حمزة الخراج بالبصرة فكتب اليه يساله ان يضم اليه الاحداث مع الخراج ففعل ذلك وقلده الاحداث مضافة الى الخراج . وكان عمارة اعور ذمياً فقال فيه بعض اهل البصرة

اراك وما ترى الا بعين ... وعينك لا ترى الا قليلا
وانت اذا نظرت بملء عين ... فخذ من عينك الاخرى كفيلا
كاني قد رايتك بعد شهر ... ببطن الكف تلتمس السبيلا

ومدحه سلمة بن عباس فقال

بلوت وجربت الرجال بخبرة ... وعلم ولا ينبيك عنهم كخابر

فلم ار احرى من عمارة فيهم بود ولا اوفى بجار مجاور
واكرم عند النائبات بداهة اذا نزلت بالناس احدى الدوائر
تمسك بحبل من عمارة واعتصم بركن وفي عهده غير غادر
كان الذي ينتابه عن جناية يمتّ بقربى عنده واواصر
فنعم معاذ المستجير ومنزل الـــكريم ومثوى كل عانٍ وزائر

ولعمارة شعر منه ما انشده الجهشياري

لا تشكونْ دهراً صححت به ان الغنى في صحة الجسم
هبك الامام اكنت منتفعاً بغضارة الدنيا مع السقم

وكرهه اهل البصرة لتيهه وعجبه فذكر الارقط انه رفع اهل البصرة على عمارة انه اختان مالا كثيراً فسأله المهدي عن ذلك فقال والله يا أمير المؤمنين لوكانت هذه الاموال التي يذكرونها في جانب بيتي ما نظرت اليها فقال اشهد انك لصادق ولم يراجعه فيها . ودخل صالح بن خليل الناسك على المهدي فوعظه وابكاه طويلا وذكر له سيرة العمرين فاجابه المهدي بفساد الزمان وتغيّر اهله وما حدث له من العادات وذكر له جماعة من اصحابه وما لهم من الاموال والنعمة وذكر فيهم عمارة بن حمزة وقال بلغني ان له الف دواج بوبر سوى ما لا و بر فيه وسوى غيرها من الاصناف التي يتدثر بها. وكان الفضل بن يحيي بن خالد بن برمك شديد الكبر عظيم التيه والعجب فعوتب في ذلك فقال هيهات هذا شيء حملت عليه نفسي لما رأيته من عمارة بن حمزة فان ابي كان يضمن فارس من المهدي فحل عليه الف الف درهم فاخرج ذلك كاتب الديوان فامر المهدي

ابا عون عبدالله بن يزيد بمطالبته وقال له ان ادى اليك المال قبل ان تغرب الشمس من يومنا هذا والا فائتني برأسه وكان متغضباً عليه وكانت حيلته لا تبلغ عشر المال فقال لي يا بنيّ ان كانت لنا حيلة فليس الا من قبل عمارة ابن حمزة والا فانا هالك فامض اليه فمضيت اليه فلم يعرني الطرف ثم تقدم من ساعته بحمل المال لحمل الينا فلما مضى شهران جمعنا المال فقال ابي امض الى الشريف الحر الكريم فادِّ اليه ماله فلما عرّفته خبره غضب وقال ويحك اكنت قسطاراً لابيك فقلت لا ولكنك احييته ومننت عليه وهذا المال قد استغنى عنه فقال هو لك فعدت الى ابي فقال لا والله ما تطيب نفسي لك به ولكن لك منه مائتا الف درهم فتشبهت به حتى صار خلقاً لي لا استطيع مفارقته. وحدث ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني في كتاب له صنفه في السخاء: حدثنا القاضي الحسن بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن سعد الوراق حدثني هارون بن محمد بن اسماعيل القرشي قال اخبرني عبد الله بن ابي ايوب المكي قال بعث ابو ايوب المكي بعض ولده الى عمارة بن حمزة فادخله الحاجب قال ثم ادناني الى ستر مسبل فقال ادخل فدخلت فاذا هو مضطجع محوّل وجهه الى الحائط فقال لي الحاجب سلّم فسلمت ولم يردّ علي السلام فقال الحاجب اذكر حاجتك فقلت له جعلني الله فداك اخوك ابو ايوب يقرئك السلام ويذكر ديناً بهضه وستر وجهه ويقول لولاه لكنت مكان رسولي يسأل أمير المؤمنين قضاءه عني فقال وكم دين ابيك فقلت ثلاثمائة الف درهم فقال وفي مثل هذا اكلم أمير المؤمنين يا غلام احملها معه وما التفت اليّ ولا كلمني غير

هذا . قال الدارقطني حدثنا حسين بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن ابي سعيد حدثنا ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سلمان الهاشمي حدثنا محمد بن سلام الجمحي حدثني الفضل بن الربيع قال كان ابي يأمرني بملازمه عمارة بن حمزة قال فاعتلّ عمارة وكان المهدي سيء الرأي فيه فقال له ابي يوماً يا أمير المؤمنين مولاك عمارة عليل وقد افضى الى بيع فرشه وكسوته . فقال غفلنا عنه وما كنت اظن انه بلغ الى هذه الحالة احمل اليه خمسمائة الف درهم يا ربيع واعلمه ان له عندي بعدها ما يحب . قال فحملها ابي من ساعته وقال لي اذهب بها الى عمك وقل له اخوك يقرئك السلام ويقول اذكرت امير المؤمنين امرك فاعتذر من غفلته عنك وامر لك بهذه الدراهم وقال لك عندي ما تحب . قال فاتيته ووجهه الى الحائط فسلمت فقال لي من انت فقلت له ابن اخيك الفضل بن الربيع . فقال مرحباً بك وابلغته الرسالة فقال قد كان طال لزومك لنا وقد كنا نحب ان نكافئك على ذلك ولم يمكنّا قبل هذا الوقت انصرف بها فهذه لك . قال فهبته ان ارد عليه فتركت البغال على بابه وانصرفت الى ابي فاعلمته الخبر فقال لي يا بنيّ خذها بارك الله لك فيها فليس عمارة ممن يراجع فكان اول مال ملكته . قال ابن عبدوس وكان الماء زائداً في ايام الرشيد فركب يحيي بن خالد والقواد ليعرفوا المواضع المخوفة من الماء ليحفظوها ففرق القواد وامر باحكام المسنيات وسار الى الدور فوقف ينظر الى قوة الماء وكثرته فقال قوم ما رأينا مثل هذا الماء فقال يحيي قد رأيت مثله في سنة من السنين كان ابو العباس خالد يعني اباه وجهني فيها الى عماره بن

حمزة في امر رجل كان يعنى به من اهل جرجان وكانت له ضياع بالري فورد عليه كتابه يعلمه ان ضياعه تحيفت تخربت وان نعمته قد نقصت وحاله قد تغيرت وان صلاح امره في تأخيره بخراجه سنة وكان مبلغه مائة الف درهم ليتقوى به على عمارة ضيعته ويؤديه في السنة المستقبلة فلما قرأ ابي كتابه غمه وبلغ منه وكان بعقب ما الزمه اياه ابو جعفر من المال الذي خرج عليه فخرج به عن ملكه واستعان بجميع اخوانه فيه فقال يا بني من هاهنا نفزع اليه في امر هذا الرجل فقلت لا ادري فقال بلى عمارة بن حمزة فصر اليه وعرفه حال الرجل فصرت اليه وقد امدت دجلة وكان ينزل في الجانب الغربي فدخلت اليه وهو مضطجع على فراشه فاعلمته ذلك فقال قف لي غداً بباب الجسر ولم يزد على ذلك فنهضت ثقيل الرجلين وعدت الى ابي العباس والدي بالخبر فقال لي يا بني تلك سجيته فاذا اصبحت فاغد لوعده فغدوت الى باب الجسر وقد جاءت دجلة في تلك الليلة بمدٍّ عظيم قطع الجسور وانتظم الناس من الجانبين جميعاً ينظرون الى زيادة الماء فبينا انا واقف اذا بزورق قد أقبل والموج يخفيه مرة ويظهره أخرى والناس يقولون غرق غرق نجا نجا حتى دنا من الجرف فاذا عمارة بن حمزة في الزورق بلا شيءٍ معه وقد خلف دوابّه وغلمانه في الموضع الذي ركب منه فلما رأيته نبل في عيني وملأ صدري فنزلت وغدوت اليه فقلت جعلت فداك في مثل هذا اليوم فاخذت بيده فقال كنت اعدك واخلف يا بن اخي اطلب لي برذون كراء قال فقلت برذوني فقال هات فقدمت اليه برذوني فركب وركبت برذون غلامي وتوجه يريد ابا عبيد الله وهو اذ ذاك

على الخراج والمهدي ببغداد خليفة للمنصور والمنصور في بعض اسفاره . قال فلما طلع على حاجب ابي عبيد الله دخل بين يديه الى نصف الدار ودخلت معه فلما رآه ابو عبيد الله قام عن مجلسه واجاسه فيه وجلس بين يديه فاعلمه عمارة حال الرجل وسأله اسقاط خراجه وهو مائتا الف دينار واسلافه من بيت المال مائتي الف يردّها في العام المقبل فقال له ابو عبيد الله هذا لا يمكنني ولكني اؤخره بخراجه الى العام المقبل . فقال له لست اقبل غير ما سألتك فقال ابو عبيد الله فاقنع بدون ذلك لتوجدني السبيل الى قضاء حاجة الرجل . فابى عمارة وتلوّم عبيد الله قليلاً فنهض عمارة فاخذ أبو عبيد الله بكمه وقال انا احتمل ذلك في مالي فعاد الى مجلسه وكتب ابو عبيد الله الى عامل الخراج باسقاط خراج الرجل لسنته والاحتساب به على ابي عبيد الله واسلافه مائتي الف درهم ترتجع منه في العام المقبل . فأخذت الكتاب وخرجنا فقلت له لو اقمت عند اخيك ولم تعبر في هذا المدّ قال لست أجد بداً من العبور فصرت معه الى الموضع ووقفت حتى عبر

هذي المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماءٍ فعادت بعدُ ابوالا

ودخل عمارة يوماً على المهدي فاعظمه فلما قام قال له رجل من اهل المدينة من القرشيين يا أمير المؤمنين من هذا الذي اعظمته هذا الاعظام كله فقال هذا عمارة بن حمزة مولاي فسمع عمارة كلامه فرجع اليه فقال يا امير المؤمنين جعلتني كبعض خبازيك وفراشيك الا قلت عمارة بن حمزة بن ميمون مولى عبد الله بن عباس ليعرف الناس مكاني

﴿ عمر بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن احمد ﴾

ابن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيي بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الامام الشهيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ابن علي بن ابي طالب عليه السلام يكنى ابا البركات من اهل الكوفة امام من ائمة النحو واللغة والفقه والحديث مات فيما ذكره السمعاني في شعبان سنة ٥٣٩ في ايام المقتفي ودفن في المسبلة التي للعلويين وقدر من صلى عليه بثلاثين الفاً وكان مولده في سنة ٤٤٢ أخذ النحو عن ابي القاسم زيد بن علي الفارسي عن ابي الحسين عبد الوارث عن خاله ابي علي الفارسي واخذ عنه ابو السعادات بن الشجري وابو محمد بن بنت الشيخ. قال السمعاني وكان خشن العيش صابراً على الفقر قانعاً باليسير سمعته يقول انا زيدي المذهب ولكني افتي على مذهب السلطان يعني ابا حنيفة . سمع ببغداد ابا بكر الخطيب وابا الحسين بن النقور وبالكوفة ابا الفرج محمد بن علاء الخازن وغيره ورحل الى الشام وسمع من جماعة واقام بدمشق وحلب مدة . قال وحضرت عنده وسمعت منه وكان حسن الاصغاء سليم الحواس ويكتب خطاً مليحاً سريعاً على كبر سن وكنت الازمه طول مقامي بالكوفة في الكرات الخمس ما سمعت منه في طول ملازمتي له شيئاً في الاعتقاد انكرته غير اني كنت يوماً قاعداً في باب داره واخرج لي شدة من مسموعاته وجعلت افتقد فيها حديث الكوفيين فوجدت فيها جزءاً مترجماً بتصحيح الاذان بحي على خير العمل فاخذته لاطالعه فاخذه من يدي وقال هذا لا يصلح لك له طالب غيرك ثم قال ينبغي للعالم ان يكون عنده

كل شيء فان لكل نوع طالباً . وسمعت يوسف بن محمد بن مقلد يقول كنت اقرأ على الشريف عمر جزءاً فمر بي حديث فيه ذكر عائشة فقلت رضي الله عنها فقال لي الشريف تدعو لعدوة علي او تترضى على عدوة علي فقلت حاشى وكلا ما كانت عدوة علي . وسمعت ابا الغنائم بن النرسي يقول كان الشريف عمر جارودي المذهب لا يرى الغسل من الجنابة وسمعته يقول دخل ابو عبد الله الصوري الكوفة فكتب بها عن اربعمائة شيخ وقدم علينا هبة الله بن المبارك السقطي فافدته عن سبعين شيخاً من الكوفيين وما بالكوفة اليوم احد يروي الحديث غيري ثم ينشد

انى دخلت اليمنا لم ار فيها حسنا

فني حرام بلدة احسن من فيها انا

قال المؤلف وحكي ان اعرابيين مرا بالشريف عمر وهو يغرس فسيلا فقال احدهما للآخر ايطمع هذا الشيخ مع كبره أن يأكل من جنى هذا الفسيل فقال الشريف يا بني كم من كبش في المرعى وخروف في التنور ففهم احدهما ولم يفهم الآخر فقال الذي لم يفهم لصاحبه ايش قال . قال انه يقول كم من ناب يسقى في جلد حوار فعاش حتى اكل من ثمر ذلك الفسيل . وللشريف تصانيف : منها كتاب شرح اللمع

وكان ابراهيم بن محمد ابو الشيخ ابي البركات ايضاً شاعراً اديباً ذا حظ من النحو واللغة وهو مذكور في بابه.[1] قال تاج الاسلام سمعت عمر بن ابراهيم ابن محمد الزيدي يقول لما خرجنا من طرابلس الشام متوجهين الى العراق

(١) ١ : ٣١٨

خرج لوداعنا الشريف ابو البركات بن عبيد الله العلوي الحسني ودّع صديقاً لنا يركب البحر الى الاسكندرية فرأيت خالك يتفكر فقلت له اقبل علي صديقك فقال لي قد عملت ابياتاً اسمعها فانشدني في الحال

قربوا للنوى القوارب كيما يقتلوني بينهم والفراق
شرعوا في دمي بتشديد شرع تركوني من شدها في وثاق
قلعوا حين اقلعوا لفؤادي ثم لم يلبثوا لقدر الفواق
ليتهم حين ودعوني وساروا رحموا عبرتي وطول اشتياقي
هذه وقفة الفراق فهل احـــيا ليوم يكون فيه التلاقي

قال في تاريخ الشام حكى ابو طالب بن الهراس الدمشقي وكان حج مع ابي البركات انه صرح له بالقول بالقدر وخلق القرآن فاستعظم ابو طالب ذلك منه وقال ان الائمة على غير ذلك فقال له ان اهل الحق يعرفون بالحق ولا يعرف الحق باهله قال هذا معنى حكاية ابي طالب

﴿ عمر بن بكير ﴾

كان صاحب الحسن بن سهل خصيصاً به ومكيناً عنده يسائله عن مشكلات الادب وكان راوية ناسباً اخبارياً نحوياً وله عمل الفراء كتاب معاني القرآن وذكر ذلك في اخبار الفراء قال [1] محمد بن اسحاق وله من الكتب كتاب الايام يتضمن يوم الغول يوم الظهر يوم ارمام يوم الكوفة غزوة بني سعد بن زيد مناة يوم مبايض . حدث ميمون بن هارون قال حدثني ابو الحسن محمد بن عمر بن بكير قال : كان ابي بين يدي المنتصر

(١) ص ١٠٧

وهو امير واحمد بن الخصيب كاتب المنتصر فقال دعنا من الرسوم الدائرة
والعظام البالية فوثب عمر بن بكير فقال ايها الامير ان للحسن بن سهل
عليّ نعماً عظاماً وله في عنقي منن جمة . فقال ما هي ياعمر قال ملأ يا ايها
الامير منزلي ذهباً وفضة وادنى مجلسي حتى زال عن مجلسه وخلع عليّ
فالحقني برؤساء اهل العلم كابي عبيدة والاصمعي ووهب بن جرير وغيرهم
وقد اقدرني الله بالامير على مكافاته وهذا من اوقاته فان راى الامير ان
يسهل اذنه ويجعل ذلك على يدي وحبوة لي وذريعة الى مكافاة الحسن
فعل . فقال يابا حفص بارك الله عليك فمثلك يستودع المعروف وعندك
يتم البر ومثلك يرغب الاشراف في اتخاذ الصنائع وقد جعلت اذن الحسن
اليك فادخله في اي وقت حضر من ليل او نهار ولا سبيل لاحد من
الحجاب عليه فقبل ابي البساط ووثب الى الباب فادخل الحسن واتكاه
على يده فلما سلم على المنتصر امره بالجلوس فجلس وقال له قد صيرت اذنك
الى ابي حفص ورفعت يد الحاجب عنك فاحضر اذا شئت من غدو او
رواح وارفع حوائجك وتكلم بكل ما في صدرك .فقال الحسن ايها الامير
والله ما احضر طلباً للدنيا ولا رغبة فيها ولا حرصاً عليها ولكن عبد
يشتاق الى سادته وبلقائهم يشتدظهره وينبسط امله وتتجدد نعم الله عنده
وما احضر لغير ذلك واحمد بن الخصيب يتقد غيظاً فقال له المنتصر فاحضر
الآن اي وقت شئت فاكب الحسن على البساط فقبله شكراً ونهض .
قال ابي ونهضت معه فلما بعدنا عن عين المنتصر بلغني ان المنتصر قال هكذا
فليكن الشاكرون وعلى امثال هذا فلينعم المنعمون وقال الحسن لعمر يا ابا

حفص والله ما ادري باي لسان اثني عليك فقال سبحان الله انا اولى بالشكر والثناء عليك والدعاء لك خولتني الغنى والبستني النعمى في الزمان الصعب وفي الحال التي كانَ يجفوني فيها الحميم فجزاك الله عني وعن ولدي افضل الجزاء . فقال الحسن وا لهفتا الا يكون ذلك المعروف اضعاف ما كان لا درّ درّ الفوت وتعساً للندم واحواله ولله درّ الخزيمي حيث يقول

ودون النوى في كل قلب ثنية   لها مصعد حزن ومنحدر سهل
وود الفتى في كل نيل ينيله   اذا ما انقضى لو ان نائله جزل

ثم قال لي ابي يا محمد اخرج معه اعزه الله حتى تؤديه الى منزله . قال ابو الحسن فخرجت معه فلم ازل احادثه حتى جرى ذكر رزين العروضي الشاعر وكان قد امتدحه بقصيدة فمات رزين قبل ان يوصلها الى الحسن فقلت ايد الله الامير كان شاعر من اهل العلم والادب مدح الامير بقصيدة وهي في العسكر مثل ومات قبل ان يسمعها الامير قال فاسمعنيها فانشدته اياها واولها (١)

قربوا جمالهم للرحيل   غدوة احبتك الاقربوك
خلفوك ثم مضوا مدلجين   منفرداً بهمك ماودعوك

وفيها

من مبلغ الامير اخي المكرمات   مدحة محبرة في الوك
تزدهي كواسطة في النظام   فوق نحر جارية تستبيك

---

(١) قد ذكر ابو العلاء المعري هذه القصيدة الغريبة العروض في رسائله التي نشرناها (ص ٧٥)

يا بن سادة زهر كالنجوم افلح الذين هم انجبوك
اذ نعشت مدحهم بالفعال محيياً سيادة ما اولوك
ذو الرئاستين اخوك النجيب فيه كل مكرمة وفيك
ذو الرئاستين وانت اللذان يحييان سنة غازي تبوك
لم تزالا حياً للبلاد والعباد ما لكما من شريك
انتما ان اقحط العالمون منتهى الغياث وماوى الضريك
يا بن سهل الحسن المستغاث وفي الوغى اذا اضطرب الفكيك
ما لمن الح عليه الزمان مفزع لغيرك يابن الملوك
لا ولا وراءك للراغبين مطلب سواك حاشى اخيك

والقصيدة غريبة العروض . قال ابو الحسن وانا والله انشده وعيناه تهمي على خده فتقطر على نحره ثم قال والله ما ابكي الا لقصور الايام عما اريده لقاصدي ثم جعل يتلهف ويقول ما الذي منعه من اللقاء تعذر الحجاب ام قعود الاسباب فقلت اعتل جعلني الله فداءك علة توفي فيها فجعل يترحم عليه ثم قال والله لا اكون اعجز من علقمة بن علاثة حيث مات قبل وصول النابغة اليه بالقصيدة التي رحل بها اليه حيث يقول

فما كان بيني لو لقيتك سالماً وبين الغنى الا ليالٍ قلائلُ

الابيات فبلغت الابيات علقمة فاوصى له بمثل نصيب ابن له ولكن هل لهذا الشاعر وارث قلت نعم بنية قال تعرف مكانها قلت نعم قال والله ما يتسع وقتي هذا لما انويه ولكن القليل والعذر يسعنا ثم دعا غلاماً وقال هات ما بقي من نفقة شهرنا فاتى بالفي درهم في صرة فدفعها اليّ وقال يابا

الحسن خذ الفاً واعط الصبية الفاً فاخذت الالفين وانصرفت وعملت بما امرني به . ومات الحسن بن سهل بسر من راى في ذي الحجة سنة ٢٣٦ في ايام المتوكل . قال المؤلف ما نسب الى علقمة في هذه الحكاية غلط لان الوارد عليه هو الحطيئة وكان علقمة والياً على حوران فلما قاربه مات علقمة فقال الحطيئة الابيات لكن هاكذا في هذه الحكاية ولا ادري كيف حالها

﴿ عمر بن احمد بن ابي جرادة يعرف بابن العديم ﴾

العقيلي يكنى ابا القاسم ويلقب كمال الدين من اعيان اهل حلب وافاضلهم وهو عمر بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن احمد بن يحيي بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن ابي جرادة صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه واسم ابي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل ابي القبيلة بن كعب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وبيت ابي جرادة بيت مشهور من اهل حلب ادباء شعراء فقهاء عباد زهاد قضاة يتوارثون الفضل كابراً عن كابر وتالياً عن غابر وانا اذكر قبل شروعي في ذكره شيئاً من مآثر هذا البيت وجماعة من مشاهيرهم ثم اتبعه بذكره نقلاً ذلك كله من كتاب الفه كمال الدين اطال الله بقاءه وسماه الاخبار المستفادة في ذكر بني ابي جرادة وقرأته عليه فاقر به . سالته اولاً لم سميتم بيني العديم . فقال سالت جماعة من اهلي عن

ذلك فلم يعرفوه وقال هو اسم محدث لم يكن آبائي القدماء يعرفون بهذا ولا احسب الا ان جد جدي القاضي ابا الفضل هبة الله بن احمد بن يحيي ابن زهير بن ابي جرادة مع ثروة واسعة ونعمة شاملة كان يكثر في شعره من ذكر العدم وشكوى الزمان فسمي بذلك فان لم يكن هذا سببه فلا ادري ماسببه . حدثني كمال الدين ابو القاسم قال حدثني جمال الدين ابو غانم محمد ابن هبة الله بن محمد بن ابي جرادة عمي قال لما ختمت القرآن قبل والدي رحمه الله بين عيني وبكا وقال الحمد لله ياولدي هذا الذي كنت ارجوه فيك حدثني جدك عن ابيه عن سلفه انه ما منا احد الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا من ختم القرآن . قال المؤلف وهذا منقبة جليلة لا اعرف لاحد من خلق الله شرواها وسألت عنها قوماً من اهل حلب فصدقوها وقال لي زين الدين محمد بن عبد القاهر بن النصيبي دع الماضي واستدل بالحاضر فاني اعد لك كل من هو موجود في وقتنا هذا وهم خلق ليس فيهم احد الا وقد ختم القرآن وجعل يتذكرهم واحداً واحداً فلم يخرم بواحد . حدثني كمال الدين اطال الله بقاءه قال : وكان عقب بني ابي جرادة من ساكني البصرة في محلة بني عقيل بها فكان اول من انتقل منهم عنها موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر ابي جرادة الى حلب بعد المائتين للهجرة وكان وردها تاجراً . وحدثني قال حدثني عمي ابو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن ابي جرادة قال : سمعت والدي يذكر فيما تأثره عن سلفه ان جدنا قدم من البصرة في تجارة الى الشام فاستوطن حلب . قال وسمعت والدي يذكر انه بلغه انه

وقع طاعون بالبصرة فخرج منها جماعة من بني عقيل وقدموا الشام فاستوطن جدنا حلب . قال وكان لموسى من الولد محمد وهارون وعبد الله فاما محمد فله ولد اسمه عبد الله ولا ادري اعقب ام لا واما العقب الموجود الآن فلهارون وهو جدنا ولعبد الله وهم اعمامنا . فمن ولد عبد الله القاضي ابو طاهر عبد القاهر بن علي بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن موسى ابن ابي جرادة وهو من سادات هذا البيت واعيانهم ومات في جمادى الاولى من سنة ٤٦٣ فقال القاضي ابو الفضل هبة الله بن احمد بن ابي جرادة يرثيه وكانت قد توفيت قبل وفاة والده القاضي ابي الفضل اخته بايام قلائل فتوجع للماضين

صبرت لا عن رضى مني وايثار ... وهل يرد بكائي حتم اقدار
اروم كف دموعي وهي في صبب ... وابتغي برد قلبي وهو في نار
ما لليالي تعري جانبي ابداً ... من اسرتي واخلائي واوزاري
تلذ طعم مصيباتي فاحسبها ... تظمى فيروي صداها ماء اشفاري
محاسن جدت الارض الفضاء بها ... وطالما صنتها عن لحظ ابصار
وواضح كسنا الاصباح اثقله ... من راي عيني الى سري واضماري
ان الردى اقصدتني غير طائشة ... سهامها في فتى كالكوكب الواري
رمته صائبة الاقدار من كثب ... وما رعت[1] عظم اقدار واخطار

وهي قصيدة غراء طويلة . ومنهم ابو المجد عبد الله بن محمد بن عبد الباقي ابن محمد شيخ فاضل اديب شاعر له معرفة باللغة والعربية سمع بحلب

(١) كذا في الاصل

استاذه ابا عبد الله الحسين بن عبد الواحد بن محمد بن عبد القادر القنسريني المقرئ مؤلف كتاب التهذيب في اختلاف القراء السبعة وسمعه ولده الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله وله اشعار حسان منها

توسوس عن عليّ الزمان ... ففي كل يوم له معضله
فلو جعلوا امره ليلة ... اليّ لاصبح في سلسله

ومات الشيخ ابو المجد بحلب في حدود سنة ٤٨٠ . ومنهم ولده الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن ابي جرادة صدر زمانه وفرد اوانه ذو فنون من العلوم وخطه مليح جداً على غاية من الرطوبة والحلاوة والصحة وله شعر يكاد يختلط بالقلب ويسلب اللب لطافةً ورقةً تصدر بحلب لافادة العلوم الدينية والادبية متفرداً بذلك كله ورتب غريب الحديث لابي عبيد على حروف المعجم رايته بخطه وشرع في شرح ابياته شروعاً لم يقصر فيه ظفرت منه بكراريس من مسوداته لانه لم يتم . سمع بحلب والده ابا المجد وابا الفتح عبد الله بن اسماعيل الحلي وابا الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر وغيرهم ورحل عن حلب قاصداً للحج في ثالث شعبان سنة ٥١٦ ووصل الى بغداد وسمع بها ابا محمد عبد الله بن علي المقرئ وغيره ولم يتيسر للناس في هذا العام حج فعاد من بغداد الى حلب ثم سافر الى الموصل بعد ذلك في سنة ٣١ وسمع بها وادركه تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني فسمع منه بحلب هو وجماعة وافرة وذكره السمعاني في المذيل لتاريخ بغداد . قال المؤلف وقد ذكرته في هذا الكتاب في موضعه بما ذكره السمعاني به . حدثني كمال الدين قال سمعت

والدي رحمه الله يقول كتب الشيخ ابو الحسن بن ابي جرادة بخطه ثلث خزائن من الكتب لنفسه وخزانة لابنه ابي البركات وخزانة لابنه ابي عبد الله ومن شعره (انبانا به تاج الدين زيد بن الحسن الكندي) من قصيدة يصف فيها طول الليل

فواد بالاحبة مستطار ⁂ وقلب لايقر له قرار
وما انفك من هجر وصد ⁂ وعتب لايقوم له اعتذار
وعين دمعها جم غزير ⁂ ولكن نومها نزر غرار
كان جفونها عند التلاقي ⁂ تلاقيها الاسنة والشفار
وهذا حالها وهمُ حلول ⁂ فكيف بها اذا خلت الديار
ابيت الليل مرتفقاً كئيباً ⁂ لهمٍ في الضلوع له اوار
كان كواكب الفلك اعتراها ⁂ فتور او تخونها المدار

منها

فيالك ليلة طالت ودامت ⁂ فليس لصبحها عنها انسفار
اسائلها لابلغ منتهاها ⁂ لعل الهم يذهبه النهار

ومات الشيخ ابو الحسن في سنة ٥٤٨ عن ٨٨ سنة . ومنهم ولده ابو علي الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن ابي جرادة وكان فاضلاً كاتباً شاعراً اديباً يكتب النسخ طريقة ابي عبد الله بن مقلة والرقاع طريقة علي ابن هلال وخطه حلو جيد جداً خالٍ من التكلف والتعسف سمع اباه بحلب وكتب عنه السمعاني عند قدومه حلب وسار في حياة ابيه الى الديار المصرية واتصل بالعادل امير الجيوش وزير المصريين وانس به ثم نفق

بعده على الصالح بن رزيك وخدمه في ديوان الجيش ولم يزل بمصر الى ان مات بها في سنة ٥٥١ . ومن شعره في صدر كتاب كتبه الى اخيه عبد القاهر في سنة ٥٤٦

سرى من اقاصي الشام يسالني عني ... خيال اذا ما راد يسلبني مني
تركت له قلبي وجسمي كليهما ... ولم يرض الا ان يعرس في جفني
واني ليدنيني اشتياقي اليكم ... ووجدي بكم لو ان وجد الفتى يدني
وابعث آمالي فترجع حسراً ... وقوفاً على ضن من الوصل او ظن
فليت الصبا تسري بمكنون سرنا ... فتخبرني عنكم وتخبركم عني
وليت الليالي الخاليات عوائد ... علينا فتعتاض السرور من الحزن

ومن شعره

ما ضرهم يوم جد البين لو وقفوا ... وزودوا كلفاً اودى به الكلف
تخلفوا عن وداعي ثمت ارتحلوا ... واخلفوني وعوداً ما لها خلف
واوصلوني بهجر بعد ما وصلوا ... حبلي وما انصفوني لكن انتصفوا
فليتهم عدلوا في الحكم اذ ملكوا ... وليتهم اسعفوا بالطيف من شعفوا
ما للمحب وللعذال ويحهم ... خانوا وماتوا ولما عنفوا عنفوا
استودع الله احباباً الفتهم ... لكن على تلفي يوم النوى ائتلفوا
عمري لئن نزحت بالبين دارهم ... عني فما نزحوا دمعي وما نزفوا
يا حبذا نظرة منهم على عجل ... تكاد تنكرني طوراً وتعترف
سقت عهودهم غراء واكفة ... تهمي ولو انها من ادمعي تكف
احبابنا ذهلت الباننا ومحا ... عتابنا لكم الاشفاق والاسف

بعدتم فكانت الشمس واجبة … من بعدكم وكان البدر منخسف
ياليت شعري هل يحظى برؤيتكم … طرفي وهل يجمعن ما بيننا طرف
ومضمر في حشاه من محاسنكم … لفظاً هو الدر لا ما يضمر الصدف
كنا كغصنين حال الدهر بينهما … او لفظتين لمعنى ليس يختلف
فاقصدتنا صروف الدهر نابلة … حتى كان فؤادينا لها هدف
فهل تعود ليالي الوصل ثانية … ويصبح الشمل منا وهو مؤتلف
ونلتقي بعد ياس من احبتنا … كمثل ما يتلاقى اللام والالف
وما كتبت على مقدار ما ضمنت … مني الضلوع ولا ما يقتضي اللهف
فان اتيت بمكنوني فمن عجب … وان عجزت فان العذر منصرف

ومنهم اخوه ابو البركات عبد القاهر بن علي بن عبد الله بن ابي جرادة كان ظريفاً لطيفاً اديباً شاعراً كاتباً له الخط الرائق والشعر الفائق والتهذيب الذي تبحر في جودته ويلتحق بالنسبة الى ابن البواب والتانق في الخط المحرر الذي يشهد بالتقدم في الفضل وان تاخر سمع بحاب اباه ابا الحسن وغيره وكتب عنه جماعة من العلماء وكان اميناً على خزائن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وذا منزلة لطيفة منه . ومن شعره (وكتبه بليقة ذهب)

ما اخترت الا اشرف الرتب … خطاً اخلد منه في الكتب
والخط كالمرآة ننظرها … فنرى محاسن صورة الادب
هو وحده حسب يطال به … ان لم يكن الاه من حسب
ما زلت انفق فيه من ذهب … حتى جرى فكتبت بالذهب

وقال أيضاً وهو بدمشق في سنة ٥٤٩

امتّ ببذلي خالصاً من مودتي الى من سواء عنده المنع والبذل
وتحسب نفسي والاماني ضلة باني من شغل الذي هو لي شغل
الا ان هـذا الحب داء موافق وان شفاء الداء ممتنع سهل
عفا الله عمن ان جنى فاحتملته تجنى فعاد الذنب لي وله الفضل
ومن كلما اجمعت عنه تسلياً تبينت ان الرأي في غيره جهل
سأعرض الا عن هواه فانه جميل بمثلي حب من ما له مثل
والقي مقال الناصحين بمسمع ضربت عليه بالغواية من قبل
فعندي وان اخفيت ذاك عن العدى عزيمة هم لا تكل ولا تالو
ولي في حواشي كل عذل تلفت الى حب من في حبه قبح العذل
واني لادنى ما اكون من الهوى اذا ارجف الواشون بي انني اسلو

هذا لعمري والله الغاية في الحسن والطلاوة والرونق والحلاوة وقال ايضاً

عاد قلبي الى الهوى من قريب ما محب بميته عن حبيب
طال يا همتي تماديك في الرشـــد خذي من غواية بنصيب
واذا ما رأيت حسناً غريباً فاستعدي له لوجد غريب
يا غزالاً مالت به نشوة العجـــب فهزت عطفيه هز القضيب
بين الحاظك المراض وبيني نسب لو رعيت حق النسيب
انت اجريت اعين الدمع من عيـــني وأوريت زند قلبي الكئيب
لا تقل ليس لي بذلك علم فعلى مقلتيك سيما مريب
ما تعديك في الذي انت فيه ان حظي لديك حظ اديب

ومات في سنة ٥٥٢ . ومنهم ابن اخيه ابو الفتح عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي جرادة وكان يجيد الكتابة وجمع مجاميع حسنة وجمع شعر والده ابي عبد الله الحسن وشعر عمه ابي البركات عبد القاهر وله شعر لا بأس به منه

من ذا مجيري من يدي شادن   مهفهف القد مليح العذار
قد كتب الشعر على وجهه   اسطر مسك طرسها جلنار

فهؤلاء من بني عبد الله بن موسى بن عيسى . واما اخوه هارون بن موسى فهو اول من اشترى بحلب ملكاً في قرية تعرف باورم الكبرى وكان له ولدان زهير واحمد والعقب لزهير وهو الذي اشترى اكثر املاك بني ابي جرادة مثل اورم الكبرى ويحمول واقذار ولؤلؤة والسين وهي قرى ووقف وقفاً على شرى فرس يجاهد به في سبيل الله وتوفي في حدود سنة ٣٤٠ . فمن ولد زهير ابو الفضل هذا ابو الفضل عبد الصمد بن زهير بن هارون بن موسى ولادته في حدود ال٣٢٠ سمع بحلب ابا بكر محمد بن الحسين الشيعي وغيره وروى عنه ابن اخيه القاضي ابو الحسن احمد ومشرق العابد وجماعة ولعله مات في حدود سنة ٣٩٠ وليس له عقب. ومنهم ابو جعفر يحيى بن زهير بن هارون بن موسى وهو العديم اليه ينسبون وقد ذكرنا انهم لا يعرفون لِمَ سموا ذلك . ومنهم ولده القاضي ابو الحسين احمد بن يحيى بن زهير وهو اول من ولي القضاء بمدينة حلب من هذا البيت وقد سمع الحديث ورواه وقرأ الفقه على القاضي ابي جعفر محمد بن احمد السمناني وكان السمناني اذ ذاك قاضي حلب . انشدني كمال الدين ابو

القاسم عمر بن احمد بن ابي جرادة انشدني والدي لجد ابيه القاضي هبة الله احمد بن يحيي يذكر اباه ويفتخر به

انا ابن مستنبط القضايا ومُوضح المشكلات حلا
وابن المحاريب لم تعطل من الكتاب العزيز تتلى
وفارس المنبر استكانت عيدانه من حجاه ثقلا

توفي بعد سنة ٤٢٩ . ومنهم ابنه القاضي ابو الفضل هبة الله بن احمد كان كبير القدر جميل الامر مبجلا عند آل مرداس له شعر جزل فصيح ذو معان دقاق يترفع قدره عنه وانما يقول ببلاغته و براعته سمع الحديث من ابيه ولعله لقي ابا العلاء المعري وقرأ عليه شيئاً وولي القضاء بحلب واعمالها في سنة ٤٧٣ وبقي على ذلك الى ان مات وكانت ولايته للقضاء في اوائل دولة شرف الدولة ابي المكارم مسلم بن قريش بعد وفاة حميه القاضي كسرى بن عبد الكريم بن كسرى وكتب تقليده من بغداد عن المقتدي بالله . ومن شعره

لي بالغوير لبانات ظفرت بها قد سد من دونها لي اوضح الطرق
وبالثنية بدر لاح في غصن اصمى فؤادي لها سهم من الملق
سراقة لقلوب الناظرين لها وما يقام عليها واجب السرق
لا يفلت المرء من اشراك مقلتها وان تخلص لم يفلت من العقق
وابرزت من خلال السجف ذا شعل لولا بقا الليل قلنا غرة الفلق
ولاثم ودموع العين واكفة لا يستبين لها جفن من الغرق
تقول افنيته والشمل مجتمع ولم تصنه لتوديع ومفترق

وله

ربع لهند باللوى مصروم   اقوى فما آوٍ به منهوم
اخفاه الحاح البلى فضللت في   انشاده لولا النسيم تهوم
تضياف طرفي فيه دمع ساجم   وقرى فؤادي في ذراه هموم
هل عاذر في الربع رائي عيسهم   تحدى لها وخد بهم ورسيم
وهوى تبعده الليالي والنوى   ان قربته خواطر ورسوم
يا صاحبي خذا المطايا وحدها   تدمي فما شغلتها الا الكوم
امضين احكام الهوى واعنه   ومساعد المرء الظلوم ظلوم

وله

وما عسى يطلب الرجال من رجل   كاسٍ من الفضل ان عري من المال
كالبارد العذب يوم الورد من ظمأ   والصارم العضب في روع واوجال
همومه في جسيمات الامور فما   يلفى مصاحب اطماح وآمال
الذ من ثروة تأتي باذلال   عز القناعة مع صون واقلال
وما يضر امرءاً اثرت مناقبه   ان اكسبته الليالي رقة الحال

وقال ايضاً يمدح ابا الفضائل سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب ويشكره اذ لم يسمع فيه قول حساد وشدا به اليه

خلها ان ظمئت تشكو الاواما   لا تقلها الاين ان طال وداما
واجعل السرج اذا ما سغبت   كلأً والمورد العذب اللجاما
او تراها كالحنايا بالسرى   وباسراع الى المرمى سهاما
قصرت ظهراً ورسغاً وعسيبا   مثل ما طالت عناناً وحزاما

تنصب الاذنين حتى خيلت بهما تبصر ما كان اماما
واذا ما بارت الريح اغتدت خلفها النكباء حسرى والنعامى
كم مقامي بين احكام العدى اتبع القائد لا اعصي الزماما
اكلة الطاعم لا يرهب اثما او اسير المن ان كف احتشاما
والامَ الحظ لا ينصفني من زمان جار في قصدي الاما
تعتلي رؤوسه اذنابه فترى الارجل تعلو فيه هاما
اتمنى راحة تنقذني منهمُ عزت ولو كانت هماما

منها

كم رموني عامداً في هوة نارها تعلو اشتعالاً واضطراما
قاصدي حتفي فكانت بك لي نار ابراهيم برداً وسلاما

وله في المعنى من قصيدة

هنئت يا ارض العواجم (١) دولة روى ثراك بها اشم اروع
قد عاد في الايام ماء شبابها وتسالمت حرق الاسى والاضلع
اشكو اليك عصابة نبذوا الحيا حسداً وشدوا في اذاي واوضعوا
راموا ابتزازي مورثي عن اسرتي وتآزروا في قبضه وتجمعوا
يتطلبون لي الذنوب كانني ممن عليه بالشنان يقعقع
لم اخش قهرهم ونصرك مصلت دوني ولي من حسن رأيك مرجع

وله

وما الذل الا ان تبيت مؤملاً وقد سهرت عيناك وسنان هاجعا

---

(١) لعله العواصم

اذا كنت بالميسور في الدهر قانعا ... الخشى امرءا او اشتكي منه جفوة
في حرج ان لم يكن لي مانعا ... اذا ما رآني طالباً منه حاجة

وكان المنجمون قد حكموا له انه يموت في صدور الرجال فاتفق انه اعتقل بالقلعة مدة لتهمة اتهم بها بالمالاة لبعض الملوك ثم اطلق بعد مدة فنزل راكباً واصحابه حوله فبينا هو سائر اذ وجد الماً فقال لاصحابه امسكوني امسكوني فاخذوه في صدورهم من على فرسه فلما وصل الى منزله بقي على صدورهم الى ان مات بحلب في سنة ٤٨٨. ومنهم ولده القاضي ابو غانم محمد ابن القاضي ابي الفضل هبة الله بن القاضي ابي الحسن احمد وكان فقيهاً فاضلاً زاهداً عفيفاً سمع اباه وغيره وولي قضاء حلب واعمالها وخطابتها بعد موت ابيه في ايام تاج الدولة دبيس في سنة ٤٨٨ ولم يزل قاضياً بها الى ان عزله رضوان لما خطب للمصريين وولي القضاء القاضي الزوزني العجمي في شوال من سنة ٤٩٠ ثم عاود الملك رضوان الخطبة لبني العباس فاعاد القاضي ابا غانم الى ولايته وجاءه التقليد من بغداد بالقضاء والحسبة عن القاضي علي بن الدامغاني بامر المستظهر في صفر سنة ٤٩٦ وكان مولد القاضي ابي غانم في رجب سنة ٤٤٦ وهو الذي شرع في عمارة المسجد الذي بحلب يعرف ببني العديم واتمه ابنه القاضي ابو الفضل هبة الله وكان يتولى الخطابة في المسجد الجامع والامامة بحلب وكان حنيفي المذهب وكان يامّ بالناس ثلاثين سنة وهو متكتف تحت ثيابه ويسبل اكمامه فارغة خوفاً من الولاة في ايامه لانهم كانوا اسماعيليين يرون رأي المصريين وكانوا يفطرون قبل العيد بيوم ويجتمع اكابر حلب في يوم عيدهم يهنؤنهم فصعد

القاضي ابو غانم للهناء في من صعد وقدم للناس سكراً ولوزاً واخذ القاضي ابو غانم لوزة ووضعها في فيه فقال له صاحب حلب ايها القاضي لم لا تاكل من السكر فقال لانه يذوب وتبسم فضحك الوالي واعفاه من ذلك. حدثني كمال الدين قال حدثني عمي حدثني ابي قال نزل جدك القاضي ابو غانم في بعض الايام يصلي بالجامع وخلع نعليه قرب المنبر وكانا جديدين فلما قضى صلاته قام للبسهما فوجد نعليه العتق مكانهما فقال لغلامه الم انزل الى الجامع بالمداس الجديد فاين هو فقال الغلام بلى ولكن جاءنا الساعة رجل وطرق الباب وقال القاضي يقول لكم انفذوا اليه مداسه العتيق الى الجامع فقد سرق مداسه الجديد فضحك وقال هذا والله لص شفيق جزاه الله خيراً وهو في حل منه . والقاضي ابو غانم هذا هو الذي نهض من حلب في سنة ٥١٨ وقد حصرها الفرنج ودبيس بعد قتل بلك على منبج حتى اقدم البرسقي من الموصل فاستنقذها من الحصار وهربوا لما سمعوا بقدومه وكان اهل حلب لقوا شدة واكلوا الميتة ولم يكن عندهم امير وانما تولوا حفظ البلد بانفسهم وابلوا بلاءً حسناً حسنت به العاقبة . ومنهم ابنه القاضي ابو الفضل هبة الله سمي باسم جده وكني بكنيته وكان فقيهاً مرضياً ورعاً زاهداً سمع الحديث ورواه وولي القضاء بحلب واعمالها بعد موت ابيه القاضي ابي غانم وكتب له عهده من اتابك زنكي بن اقسنقر في سنة ٥٣٤ ثم جاء له العهد من بغداد من قاضي القضاة الزينبي وامر المقتفي وكان مولده في ذي القعدة سنة ٤٩٩ فلما قتل اتابك زنكي وولي ابنه نور الدين وولي القضاء كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري

قضاء الشام ورزق البسطة والتحكم في الدولة وقاوم الوزراء بل الملوك التمس من القاضي ابي الفضل هذا ان يكتب في كتب سجلاته ذكر النيابة عنه فامتنع القاضي ابو الفضل ولج ابن الشهرزوري وساعده مجد الدين بن الداية وهو والي حلب لشيء كان في نفسه على القاضي ابي الفضل لامور كان يخالفه فيها في اقضية يوفر فيها جانب الحق على اغراضه وتردد المراسلات بين نور الدين وبينه في قبول النيابة وهو يابى الى ان قال ابن الداية هذا تحكم منه في الدولة وفيك اذ تامره بشيء ولا يمتثله فاعزله وولِّ محيي الدين ابن كمال الدين فقال نور الدين (بياض في الاصل) يستناب له قاضٍ حنفي فعزل القاضي ابو الفضل وولي محيي الدين قضاء حلب واستنيب له الكودري وذلك في سنة ٥٥٧ وحج في تلك السنة . وكتب ابو الحسين احمد بن منير الطرابلسي للقاضي ابي الفضل هبة الله يلتمس منه كتاب الوساطة بين المتنبيء وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني وكان قد وعده بها ودافعه

يا حائزاً غاي كل فضل　　　تضل في كنهه الاحاطه
ومن ترقى الى محل　　　احكم فوق السها مناطه
الى متى اسعط التمني　　　ولا ترى المن بالوساطه

ومات القاضي ابو الفضل لعشر بقين من ذي الحجة سنة ٥٦٢ . ومنهم ابن اخته ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن احمد بن هبة الله بن احمد بن يحيي بن زهير بن ابي جرادة سمع بحلب ورحل الى بغداد وسمع بها محمد ابن ناصر السلامي وغيره وحدثني كمال الدين ايده الله قال قال لي شيخنا

ابو اليمن زيد الكندي كان ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن ابي جرادة فسمع ببغداد الحديث معنا على مشايخنا فسمعت بقراءته وورد الينا الى دمشق بعد ذلك وكنا نلقبه « القاضي بسعادتك » وذلك ان القلانسي دعاه في وليمة وكنت حاضرها فجعل لا يساله عن شيء فيخبر عنه بما سر او ساء الا وقال في عقبه بسعادتك فان قال له مافعل فلان قال مات بسعادتك وان قال له ما خبر الدار الفلانية يقول خربت بسعادتك فسميناه القاضي بسعادتك وكان يقولها لاعتياده اياها لا لجهل كان فيه وكان له ادب وفضل وفقه وشعر جيد وقد روى الحديث . ولابي المكارم شعر منه

لئن تنائيتم عني ولم تركم   عيني فانتم بقلبي بعدُ سكان
لم اخل منكم ولم اسعد بقربكم   فهل سمعتم بوصل فيه هجران

وله اشعار كثيرة ومات بحلب في سنة ٥٦٥ او سنة ٦٦ . ومنهم جمال الدين ابو غانم محمد بن القاضي ابي الفضل هبة الله بن القاضي ابي غانم محمد بن القاضي ابي الفضل هبة الله بن القاضي ابي الحسين يحيى وهو عم جمال الدين احد الاولياء العباد وارباب الرياضة والاجتهاد عامل كثير الصوم والصلوة وهو حي يرزق الى وقتنا هذا وكان قد تولى الخطابة بجامع حلب وعرض عليه القضاء في ايام الملك الصالح اسماعيل بن محمود بن زنكي بعد القاضي ابن الشهرزوري فامتنع منه فقلد القضاء اخوه القاضي ابو الحسن والد كمال الدين ايده الله وكتب جمال الدين هذا بخطه الكثير وشغف بتصانيف ابي عبد الله محمد بن علي بن الحكيم الترمذي فجمع معظم تصانيفه عنده وكتب بعضها بخطه وكتب من كتب الزهد والرقائق

والمصاحف كثيراً وكان خطه في صباه على طريقة ابن البواب القديمة ووهب لاهله مصاحف كثيرة بخطه وكان اذا اعتكف في شهر رمضان كتب مصحفاً او مصحفين وجمع براوات الاقلام فيكتب بها تعاويذ للحمى وعسر الولادة فيعرف بركتها . قال وسالت عمي عن مولده فقال في سنة ٥٤٠ وقد سمع اباه وعمه ابا المجد عبد الله وغيرهما وروى الحديث وتفقه على العلاء الغزنوي واجتمع بجماعة من الاولياء وكوشف باشياء مشهورة وهو الآن يحيي في محرم سنة ٦٢٠ . ومنهم القاضي ابو الحسن احمد بن القاضي ابي الفضل هبة الله بن القاضي ابي غانم محمد ابن ابي الفضل هبة الله بن القاضي ابي الحسن احمد بن ابي جرادة كل هؤلاء ولوا قضاء حلب وهذا هو والد كمال الدين صاحب اصل هذه الترجمة كان يخطب بالقلعة بحلب على ايام نور الدين محمود بن زنكي ثم ولي الخزانة في ايام ولده الملك الصالح اسماعيل الى ان عرض القضاء على اخيه كما ذكرنا فامتنع منه فقلده القاضي هذا بحلب واعمالها في سنة ٥٧٥ ولم يزل والياً للقضاء في أيام الملك الصالح ومن بعده في دولة عز الدين ثم عماد الدين بن قطب الدين مودود بن زنكي وصدراً من دولة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الى ان عزل عن منزلي الخطابة والقضاء ونقل الى مذهب الشافعي وكان عزله عن القضاء في سنة ٥٧٨ ووليه القاضي محيي الدين محمد بن علي بن الزكي قاضي دمشق الشافعي وكان صرف اخوه الاصغر ابو المعالي عبد الصمد عن الخطابة قبله فعلم ان الامر يؤول الى عزله عن القضاء لان الدولة شافعية فاستأذن في الحج والاعفاء عن

القضاء فصرف عن ذلك بعد مراجعات . وسمع الحديث من ابيه وابي المظفر سعيد بن سهل الفلكي وغيرهما ومولده سنة ٥٤٢ ومات رحمه الله ليلة الجمعة الا ٢٧ من شعبان سنة ٦١٣ . هذا ما كتبته من الكتاب الذي ذكرته آنفاً على سبيل الاختصار والايجاز وهو قليل من كثير من فضائلهم وانا الآن اذكر من انا بصدده وهو كمال الدين ابو القاسم عمر ابن القاضي ابي الحسن احمد بن القاضي ابي الفضل هبة الله بن القاضي ابي غانم محمد بن القاضي ابي سعيد هبة الله بن القاضي ابي الحسن احمد ابن جرادة كل هؤلاء من آبائه ولي قضاء حلب واعمالها وهم حنفيون وهو الذي نحن بصدده . والى معرفة حاله ركبنا سنن المقال وجدده . فانه من شروط هذا الكتاب لكتابته التي فاقت ابن هلال و بلغت الغاية في الجودة والاتقان ولتصانيفه في الادب التي تذكر آنفاً ان شاء الله تعالى . فاما اوصافه بالفضل فكثيرة . وسماته بحسن الأثر اثيرة . واذا كان هذا الكتاب لا يتسع لاوصافه جميعاً . وكان الوقت يذهب بحلاوة ذكر محاسنه سريعاً . ورأيت من المشقة والاتعاب . التصدي لجميع فضائله والاستيعاب. فاعتمدت على القول مجملاً لا مفصلاً وضربة لامبوباً فاقول: ان الله عز وجل عني بخلقته فاحسن خلقه وخلقه وعقله وذهنه وذكاءه وجعل همته في العلوم ومعالي الامور فقرأ الادب واتقنه ثم درس الفقه فاحسنه ونظم القريض فجوده وانشأ النثر فزينه وقرأ حديث الرسول وعرف علله ورجاله وتأويله وفروعه وأصوله وهو مع ذلك قلق البنان جواد بما تحوي اليدان وهو كاسمه كمال في كل فضيلة لم يعتنِ بشيءٍ الا

وكان فيه بارزاً ولا تعاطى امراً الا وجاء فيه مبرّزاً مشهور ذلك عنه لا يخالف فيه صديق ولا يستطيع دفاعه عدو وأما قراءته للحديث في سرعته وصحة ايراده وطيب صوته وفصاحته فهو الغاية التي اقر له بها كل من سمعها فانه يقرأ الخط العقد كأنه يقرأ من حفظه واما خطه في التجويد والتحرير والضبط والتقييد فسواد مقلة لابي عبد الله بن مقلة وبدر ذو كمال عند علي بن هلال

خلال الفضل في الامجاد فوضى ولكن الكمال لها كمال

واذا كان التام من خصائص عالم الغيب. وكان الانسان لا بد له من عيب. فعيبه لطالب العنت والشين. انه يخاف عليه من اصابته العين. هذا مع العفاف والزمت. والوقار وحسن السمت. والجلال المشهور. عند الخاص والجمهور.

قاد الجيوش لسبع عشرة حجة ولداته عن ذاك في اشغال

سألته ادام الله علوه عن مولده فقال لي ولدت في ذي الحجة سنة ٥٨٨ قال فلما بلغت سبعة اعوام حصلت الى المكتب فاقعدت بين يدي المعلم فاخذ يمثل لي كما يمثل للاطفال ويمد خطاً ويرتب عليه ثلاث سينات فأخذت القلم وكنت قد رأيته وقد كتب « بسم » ومد مدته ففعلت كما فعل وجاء ما كتبته قريباً من خطه فتعجب المعلم فقال لمن حوله لئن عاش هذا الطفل لا يكون في العالم اكتب منه. وصحت لعمري فراسة المعلم فيه فهو اكتب من كل من تقدمه بعد ابن البواب بلا شك. وقال وختمت القرآن ولي تسع سنين وقرأت بالعشر ولي عشر سنين وحبب اليّ

الخط وجعل والدي يحضني عليه . فحدثني الشيخ يوسف بن علي بن زيد الزهري المغربي الاديب معلم ولده بحضرة كمال الدين قال : حدثني والد هذا (واشار اليه) قال ولد لي عدة بنات وكبرن ولم يولد لي غير ولد واحد ذكر وكان غاية في الحسن والجمال والفطنة والذكاء وحفظ من القرآن قدراً صالحاً وعمره خمس سنين واتفق ان كنت يوماً جالساً في غرفة لنا مشرفة على الطريق فمرت بنا جنازة فاطلع ذلك الطفل ببصره نحوها ثم رفع راسه اليّ وقال يا ابت اذا انا مت بما تغشي تابوتي فزجرته وادركني في الوقت استشعار شديد عليه فلم يمض الا ايام حتى مرض ودرج الى رحمة الله ولحق بربه فاصابني عليه ما لم يصب والداً على ولد وامتنعت من الطعام والشراب وجلست في بيت مظلم وتصبرت فلم اعط عليه صبراً فحملني شدة الوله على قصد قبره وتوليت حفره بنفسي واردت استخراجه والتشفي برؤيته فلمشيئة الله ولطفه بالطفل او بي لئلا ارى به ما اكره صادفت حجراً ضخماً وعالجته فامتنع عليّ قلعه مع قوة وايد كنت معروفاً بهما فلما رايت امتناع الحجر عليّ علمت انه شفقة من الله على الطفل او عليّ فزجرت نفسي ورجعت ولهان بعد ان اعدت قبره الى حاله التي كان عليها فرايت بعد ذلك في النوم ذلك الطفل وهو يقول يا اباه عرّف والدتي اني اريد اجيء اليكم فانتبهت مرعوباً وعرّفت والدته ذلك فبكينا وترحمنا واسترجعنا ثم اني رأيت في النوم كانّ نوراً خرج من ذكري حتى اشرف على جميع دورنا ومحلتنا وعلا علواً كبيراً فانتبهت واوّلت ذلك فقيل لي ابشر بمولود يعلو قدره ويعظم امره ويشيع بين الانام ذكره بمقدار

ما رايت من ذلك النور فابتهلت الى الله عز وجل ودعوت وشكرته وقويت نفسي بعد الاياس لاني كنت قد جاوزت الاربعين فلم تمض الا هنيهة حتى اشتملت والدة هذا ولدي (واشار الى كمال الدين ايده الله) على حمل وجاءت به في التاريخ المقدم ذكره فلم يكن بقلبي بحلاوة ذلك الاول لانه كان نحيفاً جداً فجعل كلما كبر نبل جسماً وقدراً ودعوت له عدة دعوات وسالت الله له عدة سؤالات ورايت فيه والحمد لله اكثرها. ولقد قال له رجل يوماً بحضرتي كما يقول الناس اراكه الله قاضياً كما كان آباؤه فقال ما اريد له ذلك ولكني اشتهيته ان يكون مدرساً فبلغه الله ذلك بعد موته وسمع الحديث على جماعة من اهل حلب والواردين اليها واكثر السماع على الشيخ الشريف افتخار الدين عبدالمطلب الهاشمي ورحل به ابوه الى البيت المقدس مرتين في سنة ٦٠٣ وفي سنة ٦٠٨ ولقي بها مشايخ وبدمشق ايضاً وقرأ على تاج الدين ابي اليمن في النوبتين كثيراً من مسموعاته . حدثني كمال الدين ادام الله معاليه قال : قال لي والدي احفظ اللمع حتى اعطيك كذى وكذى فحفظته وقرأته على شيخ حلب يومئذ وهو الضياء بن دهن الحصا ثم قال لي احفظ القدوري حتى اهب لك كذا وكذا الدراهم كثيرة ايضاً فحفظته في مدة يسيرة وانا في خلال ذلك اجوّد وكان والدي رحمه الله يحرضني على ذلك ويتولى صقل الكاغد لي بنفسه فاني لاذكر مرة وقد خرجنا الى ضيعة لنا فامرني بالتجويد فقلت ليس هاهنا كاغد جيد فاخذ بنفسه كاغداً كان معنا رديا وتناول شربة اسفيذرو كانت معنا فجعل يصقل بها الكاغد بيده ويقول لي

اكتب ولم يكن خطه بالجيد وانما كان يعرف اصول الخط فكان يقول لي هذا جيد وهذا ردي وكان عنده خط ابن البواب فكان يريني اصوله الى ان اتقنت منه ما اردت ولم اكتب على احد مشهور الا ان تاج الدين محمد بن احمد بن البرفطي [1] البغدادي ورد الينا الى حلب فكتبت عليه اياماً قلائل لم يحصل منه فيها طائل ثم ان الوالد رحمه الله خطب لي وزوجني بقوم من اعيان اهل حلب وساق اليهم ما جرت العادة بتقدمته في مثل ذلك ثم جرى بيننا وبينهم ما كرهته وضيق صدري منهم فوهب لهم الوالد جميع ما كان ساقه اليهم وطلقتهم ثم انه وصلني بابنة الشيخ الاجل بهاء الدين ابي القاسم عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله المعروف بابن العجمي وهو شيخ اصحاب الشافعي واعظم اهل حلب منزلة وقدراً ومالاً وحالاً وجاهاً وساق اليهم المهر وبالغ في الاحسان وكان والدي رحمه الله باراً بي لم يكن يلتذ بشيء من الدنيا التذاذه بالنظر في مصالحي وكان يقول اشتهي ارى لك ولداً ذكراً يمشي فولد احمد ولدي ورآه وبقي الى ان كبر ومرض مرضة الموت فيوم مات مشى الطفل حتى وقع في صدره ثم مات والدي رحمه الله في الوقت الذي تقدم ذكره وكان الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب رحمه الله كثير الاكرام لي وما حضرت مجلسه قط فما اقبل على احد اقباله عليّ مع صغر السن واتفق ان مرضت في شهور سنة ٦١٨ مرضاً ايس مني فيه فكان يخطر ببالي وانا مريض ان الله تعالى لابد وان يمن بالعافية لثقتي بصحة رؤيا الوالد وكنت اقول

(١) بالاصل البرفطى

ما بلغت بعدُ مبلغاً يكون تفسيراً لتلك الرؤيا الا ان من الله بالعافيـة وله الحمد والمنة فذهب عني ذلك الخيال وليس يخطر منه في هذا الوقت ببالي شيء لان نعم الله علي سابغة واياديه في حقي شائعة . قلت (١) ولما مات والدي بقي بعده مدة ومات مدرس مدرسة شادبخت وهي من اجـل مدارس حلب واعيانها ولي التدريس بها في ذي الحجة سنة ٦١٦ وعمره يومئذ ٢٨ سنة هذا وحلب اعمر ما كانت بالعلماء والمشايخ والفضلاء الرواسخ الا انه رؤي اهلاً لذلك دون غيره وتصدر والقى الدرس بجنان قوي ولسان لوذعي فابهر العالم واعجب الناس . وصنف مع هذا السن كتباً منها كتاب الدراري في ذكر الذراري جمعه للملك الظاهر وقدمه اليـه يوم ولد ولده الملك العزيز الذي هو اليوم سلطان حلب . كتاب ضوء الصباح في الحث على السماح صنفه للملك الاشرف وكان قد سير من حران يطلبه فانه لما وقف على خطه اشتهى ان يراه فقدم عليه فاحسن اليه واكرمه وخلع عليه وشرفه . كتاب الاخبار المستفادة في ذكر بني ابي جرادة وانا سالته جمعه فجمعه لي وكتبه في نحو اسبوع وهو عشرة كراريس . كتاب في الخط وعلومه ووصف آدابه واقلامه وطروسه وما جاء فيه من الحديث والحكم وهو الى وقتي هذا لم يتم . كتاب تاريخ حلب في اخبار ملوكها وابتداء عمارتها ومن كان بها من العلماء ومن دخلها من اهل الحديث والرواية والدراية والملوك والامراء والكتاب . وشاع ذكره في البلاد وعرف خطه بين الحاضر والباد فتهاداه الملوك وجعل مع اللآلىء في السلوك

(١) يظهر ان المؤلف جمع بين كلامه وكلام كمال الدين

وضربت به في حياته الامثال وجعل للناس في زمانه حذواً ومثالا فما رغب في خطه انه اشترى وجهة واحدة بخط ابن البواب باربعين درهماً ونقلها الى ورقة عتيقة ووهبها من حيدر الكتبي فذهب بها وادعى انها بخط ابن البواب وباعها بستين درهماً زيادة على الذي بخط ابن البواب بعشرين درهماً ونسخ لي هذه الرقعة بخطه فدفع فيها كتاب الوقت على انها بخطه ديناراً مصرياً ولم يطب قلبي ببيعها وكتب لي ايضاً جزءاً فيه ثلاث عشرة قائمة نقلها من خط ابن البواب فاعطيت فيها اربعين درهماً ناصرية قيمتها اربعة دنانير ذهباً فلم افعل وانا اعرف ان ابن البواب لم يكن خطه في ايامه بهذا النفاق ولا بلغ هذا المقدار من الثمن وقد ذكرت ما يدل على ذلك في ترجمة ابن البواب . فمن كتب اليه يسترفده شيئاً من خطه سعد الدين منوجهر الموصلي ولقد سمعته مراراً يزعم انه اكتب من ابن البواب ويدعي انه لايقوم له احد في الكتابة ويقر لهذا كمال الدين بالكمال فوجه اليه على لسان القاضي ابي علي القيلوي وهو المشهور بصحبة السلطان الاشرف يسأله سؤاله في شيء من خطه ولو قائمة او وجهة وكان اعتماده على ان ينقل له الوجهة المقدم ذكرها . وممن كتب اليه يسترفده خطه امين الدين ياقوت المعروف بالعالم وهو صهر امين الدين ياقوت الكاتب الذي يضرب به المثل في جودة الخط وتخرج به الوف وتتلمذ له من لايحصى . كتب الى كمال الدين رقعة وحموه حي يرزق نسختها : الذي حض الخادم على عمل هذه الابيات . وان لم يكن من ارباب الصناعات . ان الصدر الكبير الفاضل عز الدين حرس الله مجده

لما وصل الى الموصل خلد الله ملك مالكها نشر من فضائل المجلس العالي العالمي الفاضلي كمال الدين كمل الله سعادته . كما كمل سيادته . و بلغه في الدارين مناه وارادته.ما يعجز البليغ عن فهمه فضلاً عن ان يورده لكن فضائل المجلس كانت تملى على لسانه وتشغله فطرب الخادم من استنشاق رياها . واشتاق الى رؤية حاويها عند اجتلاء محياها . فسمح عند ذلك الخاطر مع تبلده . بابيات تخبر المجلس محبة الخادم له وتعبده . وهي

حيا نداك كمال الدين احيانا ونشر فضلك عن محياك حيانا
وحسن اخلاقك الأي خصصت بها اهدت على البعد لي روحاً وريحانا
حويت يا عمر المحمود سيرته خلقاً وخلقاً وافضالاً واحسانا
ان كان نجل هلال في صناعته ونجل مقلة عينا الدهر قد كانا
فانت مولاي انسان الزمان وقد غدوت في الخط للعينين انسانا
قد بث فضلك عز الدين مقتصداً ونث شكرك اسراراً واعلانا
فضاع نشرك في الحدباء واشتهرت آيات فضلك ارسالاً ووحدانا
اثني عليك وآمالي معلقة بحسن عفوك ترجو منك غفرانا
وان تطفلت في صدق الوداد ولم يقض التلاقي لنا عفواً ولا حانا
فما الام على شيء اتيت به فالاذن تعشق قبل العين احيانا
يا افضل الناس في علم وفي ادب وارجح الخلق عند الله ميزانا
قد شرف الله ارضاً انت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا

قد هجم الكلام على المجلس العالي بوجه وقاح . ولم يخش مع عفو المولى وصمة الافتضاح . فليلق عليها المولى ستر المعروف . فهو اليق بكرمه

المالوف . والسلام . فكتب اليه كمال الدين بخطه الدرّي ولفظه السحري وانشدنيها لنفسه

يا من ابحت حمى قلبي مودته ... ومن جعلت له احشاي اوطانا
ارسلت نحوي ابياتا طربت بها ... والفضل للمبتدي بالفضل احسانا
فرُحت اختال عُجباً من محاسنها ... كشاربٍ ظل بالصهباء نشوانا
رقت وراقت فجاءت وهي لابسة ... من البلاغة والترصيع الوانا
حكت بمنثورها والنظم اذ جمعا ... باحرف حسنت روضاً وبستانا
جرت على جرول اثواب زينتها ... اذ اصبحت وهي تكسو الحسن حسانا
اضحت تعبر وجه العنبري فما ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
يعسي لها ابن هلال حين ينظرها ... يحكي اباه بما عاناه نقصانا
كذاك ايضاً لها عبد الحميد غدا ... عبداً يجر من التقصير اردانا
اتت وعبدك مغمور بعلته ... فغادرته صحيحاً خير ما كانا
وكيف لا تدفع الاسقام عن جسدي ... وهي الصبا حملت روحاً وريحانا
فما على طيفها لو عاد يطرقنا ... فربما زار احيانا واحيانا
فاسلم وانت امين الدين احسن من ... وشى الطروس بمنظوم ومن زانا
ولا تخطت اليك الحادثات ولا ... حلت بربعك يا اعلى الورى شانا

وانشدني كمال الدين ادام الله علاءه لنفسه في الغزل فاعتمد فيه معنى غريبا

واهيف معسول المراشف خلته ... وفي وجنتيه للمدامة عاصر
يسيل الى فيه اللذيذ مدامة ... رحيقاً وقد مرت عليه الاعاصر
فيسكر منه عند ذاك قوامه ... فيهتز تيهاً والعيون فواتر

كأنّ امير النوم يهوى جفونه اذا همّ رفعاً خالفته المحاجر
خلوت به من بعد ما نام اهله وقد غارت الجوزاء والليل ساتر
فوسدته كفي وبات معانقي الى ان بدا ضوء من الصبح سافر
فقام يجر البرد منه على تقى وقمت ولم تحلل لاثم مآزر
كذلك احلى الحب ما كان فرجه عفيفاً ووصل لم تشنه الجرائر

وانشدني لنفسه بمنزله بحلب في ذي الحجة سنة ٦١٩ واملائه

وساحرة الاجفان معسولة اللمى مراشفها تهدي الشفاء من الظما
حنت لِيَ قوسَيْ حاجبيها وفوّقت الى كبدي من مقلة العين اسهما
فوا عجباً من ريقها وهو طاهر حلال وقد اضحى عليّ محرّما
فان كان خمرا اين للخمر لونه ولذته مع انني لم اذقهما
لها منزل في ربع قلبي محله مصون به مذ اوطنته لها حمى
جرى حبها مجرى حياتي فخالطت محبتها روحي ولحميَ والدما
تقول الى كم ترتضي العيش انكدا وتقنع ان تضحي صحيحاً مسلما
فسر في بلاد الله واطلب الغنى تفز منجداً ان شئت او شئت متهما
فقلت لها ان الذي خلق الورى تكفل لي بالرزق مناً وانعما
وما ضرني ان كنت رب فضائل وعلم عزيز النفس حراً معظما
اذا عدمت كفاي مالاً وثروة وقد صنت نفسي ان اذل واحرما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لأُخدَما

لا يظنن الناظر في هذه الابيات ان قائلها فقير وقير فان الامر بعكس ذلك لانه والله يحوطه رب ضياع واسعة واملاك جمة ونعمة كثيرة وعبيد

كثيرة واماء وخيل ودواب وملابس فاخرة وثياب ومن ذلك انه بعد موت ابيه اشترى داراً كانت لاجداده قديماً بثلاثين الف درهم ولكن نفسه واسعة وهمته عالية والرغبات في الدنيا بالنسبة الى الراغبين والشهوة لها على قدر الطالبين . وانشدني لنفسه بمنزله في التاريخ

احذر من ابن العم فهو مصحف ومن القريب فانما هو احرف
القاف من قبر غدا لك حافراً والراء منه ردى لنفسك يخطف
والياء ياس دائم من خيره والباء بغض منه لا يتكيف
فاقبل نصيحتي التي اهديتها اني بابناء العمومة اعرف

وانشدني ايضاً لنفسه بمنزله سالكاً طريق اهله في الافتخار

سالزم نفسي الصفح عن كل من جنى عليّ واعفو حسبة وتكرما
واجعل مالي دون عرضي وقاية ولو لم يغادر ذاك عندي درهما
واسلك آثار الاولى اكتسبوا العلى وحازوا خلال الخير ممن تقدما
اولئك قومي المنعمون ذوو النهى بنو عامر فاسال بهم كي تعلما
اذا مادعوا عند النوائب ان دجت اناروا بكشف الخطب ما كان اظلما
وان جلسوا في مجلس الحكم خلتهم بدور ظلام والخلائق انجما
وان هم ترقوا منبراً لخطابة فافصح من يوماً بوعظ تكلما
وان اخذوا اقلامهم لكتابة فاحسن من وشى الطروس ونمنما
باقوالهم قد اوضح الدر واغتدى باحكامهم علم الشريعة محكما
دعاؤهم يجلو الشدائد ان عرت وينزل قطر الماء من افق السما
وقائلة يابن العديم الى متى تجود بما تحوي ستصبح معدما

فقلت لها عني اليك فانني رايت خيار الناس من كان منعما
ابى اللؤم لي اصل كريم واسرة عقيلية سنوا الندى والتكرما

وانشدني لنفسه وقد رأى في عارضه شعرةً بيضاء وعمره ٣١ سنة

اليس بياض الافق في الليل مؤذناً بآخر عمر الليل اذ هو اسفرا
كذاك سواد النبت يقرب يبسه اذا ما بدا وسط الرياض منورا

ودخلت الى كمال الدين المذكور يوماً فقال لي الا ترى انا في السنة الحادية والثلاثين من عمري وقد وجدت في لحيتي شعرات بيضا فقلت انا فيه

هنيئاً كمال الدين فضلاً حبيته ونعماءَ لم يخصص بها احد قبل
لداتك في شغل بداعية الصبي وانت بتحصيل المعالي لك الشغل
بلغت لعشر من سنينك رتبة من المجد لا يسطيعها الكامل الكهل
ولما اتاك الحلم والفهم ناشئاً اشابك طفلاً كي يتم لك الفضل

﴿ عمر بن ثابت ﴾

ابو القاسم الثمانيني النحوي الضرير . امام فاضل واديب كامل اخذ عن ابي الفتح بن جني وكان من خواص الناس في ذلك الوقت يقرءون على ابي القاسم عبد الواحد بن برهان الاسدي وعمومهم يقرءون على الثمانيني مات الثمانيني في سنة ٤٤٢ في خلافة القائم بامر الله وهو منسوب الى سوق ثمانين بليد صغير بارض جزيرة ابن عمر بارض الموصل من ناحية قردي يقال انها اول مدينة بنيت بعد الطوفان وسميت بذلك لانهم زعموا ان الذين نجوا من السفينة كانوا ثمانين آدمياً . وله من التصانيف كتاب شرح اللمع. كتاب المقيد في النحو. كتاب شرح التصريف الملوكي. وجدت في بعض

الكتب ان اول قرية بنيت بعد الطوفان ثمانين وانما سميت بهذا الاسم لان ثمانين نفراً خرجوا من السفينة وبنوها ولما خرجوا من السفينة نزلوا قردي وبازبدي بارض الموصل وهي قرية الثمانين وقع فيهم الوبا فماتوا الا نوح وسام بن نوح وحام ويافث ونساءهم وطبقت الدنيا منهم فذلك قوله عز وجل وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ ٱلْبَاقِينَ

﴿ عمر بن جعفر بن محمد الزعفراني ﴾

ابو القاسم يلقب دومي احد اعيان اهل الادب المخصصين بمعرفة علم الشعر من القوافي والعروض وغير ذلك ذكره محمد بن اسحاق النديم[1] وكان في عصره وله كتاب العروض في خمس مجلدات ضخمة رايتها بخطه في وقف جامع حلب . وله كتاب القوافي . كتاب اللغات (ذكرهما ابن النديم)

﴿ عمر بن الحسين الخطاط غلام ابن حرنقا ﴾

كان كاتباً مليح الخط محظوظاً منه وكان يكتب على طريقة علي بن هلال البواب ويجيد في ذلك وخطه مشهور عند كتاب الآفاق معروف مات في ما ذكره صدقة بن الحسين الحيار في حادي عشر جمادى الآخرة سنة ٥٥٢ ودفن في داره بدرب الدواب وكان له من آلة الكتابة ما لم يكن لاحد قبله وذلك انه حدثني محمد بن البرفطي الكاتب قال حدثني ابو اليمن زيد بن الحسن الكندي انه بيع له في تركته آلة الكتابة بتسعمائة دينار امامية من جملة ذلك دواة بازهر اشتراها بعض ولد زعيم الدين بن

(١) في النسخة المطبوعة اسمه عبد الله بن جعفر (ص ٨٤)

جعفر صاحب المخزن بتسعمائة دينار وبيع له بالباقي سكاكين واقلام وبراكر وما شاكل ذلك

﴿ عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة البصري ﴾

ابو زيد مولى بني نمير واسم شبة زيد وانما سمي شبة لان امه ترقصه وتقول

يا بابي وشبا وعاش حتى دبا شيخاً كبيراً خبا

مات لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٢٦٢ بسامرا وبلغ من السن تسعين سنة وكان ابو زيد راوية للاخبار عالماً بالآثار اديباً فقيهاً صدوقاً. قال المرزباني وهو القائل للحسن بن مخلد

ضاعت لديك حقوقي واستهنت بها والحر يالم من هذا ويمتعض
اني ساشكر نعمى منك سالفة وان تخونها من حادث عرض

وله

اصبحت كلاً على اناس قد كنت عن مثلهم عزوفا

قال محمد بن اسحاق وله من التصانيف كتاب الكوفة. كتاب البصرة. كتاب امراء المدينة. كتاب امراء مكة. كتاب السلطان. كتاب مقتل عثمان رضي الله عنه وارضاه. كتاب الكتاب. كتاب الشعر والشعراء. كتاب الاغاني. كتاب التاريخ. كتاب اخبار المنصور. كتاب اخبار محمد وابراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن. كتاب اشعار الشراة. كتاب النسب. كتاب اخبار بني نمير. كتاب ما يستعجم الناس فيه من القرآن. كتاب الاستعانة بالشعر وما جاء في اللغات. كتاب *

الاستعظام . كتاب النحو[1] ومن كان يلحن من النحويين . كتاب طبقات الشعراء . وكان لابي زيد ابن اسمه ابو طاهر احمد وكان شاعراً مجيداً اعتبط قبل ان يبلغ مبلغ المشهورين مات بعد ابيه بعشر سنين . ومن شعر عمر بن شبة

وقائلة لم يبق للناس سيد ... فقلت بلى عبدالرحيم بن جعفر

ومن شعر ابنه ابي طاهر احمد

نظرت فلم ار في العسكر ... كشؤمي وشؤم ابي جعفر
غدا الناس للعيد في زينة ... من اليوم في منظر ازهر
ويغدو عليهم بلا اهبة ... فراراً من المنزل المقفر
فنقعد للشؤم في عزلة ... من الناس ننظر في دفتر

﴿ عمر بن عثمان بن الحسين بن شعيب الجنزي ﴾

ابو حفص من اهل ثغر جنزة ذكره عبد الكريم السمعاني فقال هو احد ائمة الادب وله باع طويل في الشعر والنحو ورد بغداد واقام بها مدة وصحب الائمة واقتبس منهم واكثر ما قرأ الادب على ابي المظفر الابيوردي ثم رجع الى بلده وعاد ثانياً الى بغداد وذاكر الفضلاء بها وبالبصرة وخوزستان وبرع في العلم حتى صار علامة زمانه واوحد عصره واوانه وكان غزير الفضل وافر العقل حسن السيرة كثير العبادة متودداً سخي النفس صنف التصانيف وجمع المجموع وشرع في املاء تفسيره لو تم لم يوجد مثله سمع بهمذان عبد الرحمن الدوني كتبت عنه بمرو وانشدني لنفسه

---

(١) في النسخة المطبوعة «كتاب الاستعظام للنحو» ولم يذكر الكتاب الذي يليه

احادي عيسي ان بلغت مقامي فبلغ صحابي لا عدمت سلامي
وخبرهم عما اعاني من الجوى ومن لوعتي في هجرهم وسقامي
وقل لهم اني متى ما ذكرتكم غصصت لذكراكم بكل طعام
وان دموعي كلما لاح كوكب ترقرق في خدي كصوب غمام
وان هب من ارض الحبيب نسيمه تقلقل احشائي وهاج غرامي
وان غردت وهناً حمامة ايكة احنت بنوحي لحن كل حمام

وله

قالت وخطتك شيبة كالعين كم تذرف عيناك ذروف العين
قد قلت لها ايا سواد العين يزداد من التلوح ماء العين

العين الاولى الطليعة . ومات الجنزي في رابع عشر ربيع الآخر سنة ٥٥٠ بمرو وقد جاوز السبعين. وذكره ابو الحسن بن ابي القاسم البيهقي في كتاب الوشاح فقال : هو امام في النحو والادب لا يشق فيهما غباره ومع ذلك فقد تحلى بالورع ونزاهة النفس لكن الزمان عانده وما بسط في اسباب معاشه يده جاس خلال الديار وقال ادركت زمان الاشج ورأيت مصلاه في طنجة المغرب الا اني لم امكث حتى اراه وادّب بنيسابور اولاد الوزير فخر الملك ثم ارتحل من نيسابور في شهور سنة ٥٤٥ ثم لم يعد اليها وقضى نحبه بعد انتقاله من نيسابور بايام قلائل وانشد له قصيدة واحدة في مدح الامام محمد بن حمويه منها

الم تذكرا ربعاً بعسفان عامراً وبيضاً يودعن الاحبة خردا
يشعثن بالعناب ضغث بنفسج ويضربن بالاسروع خداً موردا

كأن النوى لم تلق غير جوانحي ومقلتي العبرى مراداً وموردا
وتذري على الورد الجمان بنرجس حمته بنان يترك الصب مقصدا
وشابهتها اذ عرضت في ثلاثة تزيد لها حسناً وتورثنا الردى
حكى خدها دمعي وقلبي قلبها وحاجبها قدي لما قد تأودا
وان بخلت عيني وضنت بمائها اذا جاد قلبي بالدماء وانجدا
وابدع منه ان حر اضالعي ولوعاتها تغلي التراب المبردا
وتصعد من صدري رياح بوارد اذا انا ذكرت اللوى متنهدا

قرأت بخط ابي سعد انشدنا ابو حفص عمر بن عثمان الجنزي لنفسه يعزي الكمال المستوفي بزوجته

اذا جل قدر المرء جل مصاب وكل جليل بالجليل يصاب
يروح الفتى في غفلة عن مآله ويشغله عنه هوى وشباب
ولم يتفكر ان من عاش ميت وان الذي فوق التراب تراب
وان ثراء يقتنيه مشتت وان بناء يبتنيه خراب
ونعمة ذي الدنيا بلاء ومحنة وماذيها سم يضر وصاب
وفرحتها عند الاكايس ترحة وسلسالها للاولياء سراب
فلا يخدعن المرء نعمى حلالها حساب عليه والحرام عقاب
وللدهر مستوف عليهم مناقش له مع اهل الخافقين خطاب
على كل نفس مشرفان لربه غدا لهما فيما أتته كتاب

وهي طويلة

﴿ عمر بن عثمان بن خطاب بن بشير التميمي ﴾

ابو حفص النحوي مغربي له كتاب الامر والنهي ويعرف بكتاب المكتفي

﴿ عمر بن ابي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل ﴾

ابن حماد بن زيد بن درهم القاضي . حدث ابو القاسم التنوخي قال حدثني ابو الحسين بن عياش القاضي قال لما قلد المقتدر ابا الحسين بن ابي عمر القاضي المدينة رئاسة في حياة ابيه ابي عمر خلع عليه واجتمع الخلق من الاشراف والقضاة والشهود والجند والتجار وغيرهم على باب الخليفة حتى خرج ابو الحسين وعليه الخلع فساروا معه قال وكنت فيهم للصهر الذي كان بينه وبينهم ولانه كان احد شهودهم فصار عمي وانا معه في اخريات الناس والموكب خوفاً من الزحام ومعنا شيخ اسن اسماه ابو الحسين وانسيته انا فكنا لا نجتاز بموضع الا سمعنا ثلب الناس لابي الحسين وتعجبهم من تقلده رئاسة فقال عمي للشيخ يا ابا فلان اما ترى كثرة تعجب الناس من تقلد هذا الصبي مع فضله ونفاسته وعلمه وجلالة سلفه . فقال يا ابا محمد لا تعجب من هذا فلعهدي وقد ركبت مع ابي عمر يوم خلع عليه بالحضرة وقد اجتزنا بالناس وهم معجبون من تقلده اضعاف هذا العجب حتى خفنا ان يثبوا علينا وهذا ابو عمر الآن وقدره في الفضل والنبل ولكن الناس يسرعون الى العجب مما لم يالفوه . وله من التصانيف كتاب غريب الحديث كبير لم يتم . كتاب الفرج بعد الشدة لطيف وهو مما احسب اول من صنف في ذلك . حدث ابن نصر والخطيب عن ابي الطيب بن

زنجي المؤدب قال كان بين ابي احمد ورقاء و بين القاضي ابى عمر وولده ابي الحسين مودة وكيدة فعنّ لابي احمد سفرة لم يودع فيها القاضيين فلما عاد من سفرته لم يقصداه ولم يعرفا خبره فكتب اليهما

ااستجفي ابا عمر واشكو   امأُستجفي فتاه ابا الحسين
باي قضية وباي حكم   الحاً في قطيعة واصلين
فما جاآ ولا بعثا رسولاً   ولا كانا لحق قاضيين
وان من المروءة ان يكونا   لمن والاهما متواليين
فان نعتب لخفاً غير انا   نجل على العتاب القاضيين

وانفذ الرقعة الى ابي عمر فلما وقف عليها القاها الى ولده ابي الحسين وقال اجبه فانت اقوم بجواب هذا الكلام فكتب اليه

تجن واظلم فلست منتقلاً   عن خالص الود ايها الظالم
كتبت تشكو قطيعة سلفت   وخلت اني لحبلكم صارم
تركت حق الوداع منصرفاً   وجئت تبغي زيارة القادم
كان حقي عليك مطرح   وحق ما تبتغيه لي لازم
امران لم يذهبا على فطن   وانت بالحكم فيهما عالم
و بعد ذا فالعتاب من ثقة   وصدره من حفيظة سالم

فلما وقف عليها ركب اليهما وعاد معهما الى ما كان عليه من المصافاة

﴿ عمر بن محمد النسفي الحافظ ﴾

ونسف هي نخشب بما وراء النهر . كنيته ابو حفص وصنف كتباً منها كتاب القند في علماء سمرقند ذكر فيها وقال وموسى بن عبد الله

الاغماتي قدم علينا سنة ٥١٦ وهو شاب فاضل وبقي عنـدي اياماً وكتب عني الكثير ولاجـله جمعت كتاباً سميته عجالة النخشبي لضيفه المغربي وفيه قلت

لقد طلع الشمس من غربها ... على خافقيهـا واوسأطهـا
فقلنا القيامة قد اقبلت ... وقد جاء اول اشراطهـا

قال وانشدني موسى الاغماتي لنفسه

لعمر الهوى اني وان شطت النوى ... لذو كبد حرى وذو مدمع سكب
فان كنت في اقصى خراسان نازحاً ... فجسمي في شرق وقلبي في غرب

﴿ عمر بن مطرّف الكاتب ﴾

يكنى ابا الوزير من عبد القيس كان من اهل مرو وكان يتقلد ديوان المشرق للمهدي وهو ولي عهد ثم كتب له في خلافته والهـادي والرشيد وكان يكتب للمنصور وللمهدي وقيل انه مات في ايامه والصحيح انه مات في ايام الرشيد فحزن عليه وصلى هو عليه بنفسه فلما فرغ من صلاته قال له رحمك الله ما عرض لك امران احدهما لله والآخر لك الا اخترت ماهو لله على هواك . وله من الكتب كتاب مفاخرة العرب ومنافرة القبائل في النسب . كتاب منازل العرب وحدودها واين كانت محلة كل قوم والى اين انتقل منها . كتاب رسائله . قال محمد بن عبدوس وكان الرشيد امر بابطال دواوين الازمة في سنة ١٧٠ فابطلت شهرين ثم اعيدت ووليهـا ابو الوزير عمر بن المطرف بن محمد العبدي منسوب الى عبد القيس لانه كان مولاهم وكان محمد بن مطرف احـد كتاب المهدي وتقلد له ديوان

الخراج ايام مقامه بالري وتوفي مطرف بن محمد سنة ١٤٤ في قول وقيل غير ذلك وقد ذكرته بعد هذا وكان ابو الوزير عفيفاً متصوناً وكان يخل وحكي انه كلم عمر بن العلاء في رجل فوهب له مائة الف درهم فدخل ابو الوزير على الرشيد وقال له يا امير المؤمنين عمر خائن كلمته في رجل كانت همته الفا درهم فوهب له مائة الف درهم فلم يضره ذلك عند الرشيد لعلمه بخل ابي الوزير ولما انصرف عمر بن العلاء الى حضرة ابي الوزير اغلظ له وشدد معاتبته لاجل ما وهب للرجل وقال له قد كان يجزيه اذا اسرفت ان تهب له خمسة آلاف درهم قال له عمر بن العلاء فاعمل على اني اعطيته بكتابك خمسة آلاف درهم واعطيته لنفسي خمسة وتسعين الف درهم. وفي ابي الوزير يقول بعض الشعراء

لبس الرثاء وراح في أثوابه نحو الخليفة كاسراً لم يطرف
يبدي خلاف ضميره ليغره لله در رثائك ابن مطرف

وكان حج الرشيد في سنة ١٨٦ وقد حج الرشيد بعد ذلك ايضاً في سنة ثمان ولا ادري في اية حجتيه هاتين مات ابو الوزير

﴿ عمرو بن ابي عمرو اسحاق بن مرار الشيباني ﴾

قد تقدم ذكر نسبه وولائه عند ذكر ابيه[1] وكان عمرو هذا قد اخذ علم ابيه وتصدر للقراءة عليه وابوه حي . مات سنة ٢٣١ وقال الازهري مات سنة ٢٣٢

(١) ٢ : ٢٣٣

﴿ عمرو بن بحر بن محبوب ﴾

ابو عثمان الجاحظ مولى ابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي احد النسا[1] قال يموت بن المزرع الجاحظ خال امي وكان جد الجاحظ اسود يقال له فزارة وكان جمالاً لعمرو بن قلع الكناني وقال ابو القاسم البلخي الجاحظ كناني من اهل البصرة وكان الجاحظ من الذكاء وسرعة الخاطر والحفظ بحيث شاع ذكره وعلا قدره واستغنى عن الوصف . قال المرزباني حدث المادي قال حدثني من راى الجاحظ يبيع الخبز والسمك بسيحان . قال الجاحظ انا اسن من ابي نواس بسنة ولدت في اول سنة ١٥٠ وولد في آخرها. مات الجاحظ سنة ٢٥٥ في خلافة المعتز وقد جاوز التسعين سمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري واخذ النحو عن الاخفش ابي الحسن وكان صديقه واخذ الكلام عن النظام وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمربد . وحدثت ان الجاحظ قال نسيت كنيتي ثلاثة ايام حتى اتيت اهلي فقلت لهم بم اكنى فقالوا بابي عثمان . وحدث ابو هفان قال لم ار قط ولا سمعت من احب الكتب والعلوم اكثر من الجاحظ فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى قراءته كائناً ما كان حتى انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر والفتح بن خاقان فانه كان يحضر لمجالسة المتوكل فاذا اراد القيام لحاجة اخرج كتاباً من كمه او خفه وقرأه في مجلس المتوكل الى حين عوده اليه حتى في الخلاء واسماعيل بن اسحاق القاضي فاني ما دخلت اليه الا رايته ينظر في كتاب او يقلب كتباً او

(١) كذا بالاصل ولعله النسابين

ينفضها . وقال المرزباني قال ابو بكر احمد بن علي كان ابو عثمان الجاحظ من اصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحر فيه شديد الضبط لحدوده ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا وله كتب كثيرة مشهورة جليلة في نصرة الدين وفي حكاية مذهب المخالفين والآداب والاخلاق وفي ضروب من الجد والهزل وقد تداولها الناس وقرءوها وعرفوا فضلها واذا تدبر العاقل المميز امر كتبه علم انه ليس في تلقيح العقول وشحذ الاذهان ومعرفة اصول الكلام وجواهره وايصال خلاف الاسلام ومذاهب الاعتزال الى القلوب كتب تشبهها والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة من العلماء الذين يعرفون الرجال ويميزون الامور . قال المرزباني وكان الجاحظ ملازماً لمحمد بن عبد الملك خاصاً به وكان منحرفاً عن احمد بن ابي دؤاد للعداوة بين احمد ومحمد ولما قبض على محمد هرب الجاحظ فقيل له لم هربت فقال خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد وادخاله تنور حديد فيه مسامير كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب هو فيه حتى مات يعني محمد بن الزيات . وحدث علي بن محمد الوراق قال من كتاب الجاحظ الى ابن الزيات لا والله ما عالج الناس داء قط ادوى من الغيظ ولا رايت شيئا هو انفذ من شماتة الاعداء ولا اعلم باباً اجمع لخصال المكروه من الذل ولكن المظلوم ما دام يجد من يرجوه والمبتلى ما دام يجد من يرثي له فهو على سبب درك وان تطاولت به الايام فكم من كربة فادحة وضيقة مصمتة قد فتحت اقفالها وفككت اغلالها ومهما قصرت فيه فلم اقصر في المعرفة بفضلك وفي حسن النية بيني

وبينك لا مشتت الهوى لا مقسم الامل على تقصير قد احتملته وتفريط قد اغتفرته ولعل ذلك ان يكون من ديون الادلال وجرائم الاغفال ومهما كان من ذلك فلن اجمع بين الاساءة والانكار وان كنت كما تصف من التقصير وكما تعرف من التفريط فاني من شاكري اهل هذا الزمان وحسن الحال متوسط المذهب وانا احمد الله على ان كانت مرتبتك من المنعمين فوق مرتبتي في الشاكرين وقد كانت علي بك نعمة اذاقتني طعم العز وعودتني روح الكفاية والموت هذا الدهر وجهد......[1] هذا قرداً وخنزيراً ترك فيهما مشابه من الانسان ولما مسخ الله زماننا لم يترك فيه مشابه من الزمان. وقال ابو عثمان ليس جهد البلاء مد الاعناق وانتظار وقع السيف لان الوقت قصير والحين مغمور ولكن جهد البلاء ان تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا تعدم صديقاً مونباً وابن عم شامتاً وجاراً حاسداً ووليا قد تحول عدواً وزوجة مختلعة وجارية مسبعة وعبداً يحقرك وولداً ينتهرك. وقال الجاحظ اذا سمعت الرجل يقول ما ترك الاول للآخر شيئاً فاعلم انه ما يريد ان يفلح. قال ابو حيان في كتاب التقريظ ومن خطه نقلت: وحدثنا ابو دلف الكاتب قال صدّر الجاحظ في ديوان الرسائل ايام المامون ثلاثة ايام ثم انه استعفى فاعفي وكان سهل بن هارون يقول ان ثبت الجاحظ في هذا الديوان افل نجم الكتاب . قال ابو عبد الله المرزباني حدث اسحاق الموصلي وابو العيناء قال كنت عند احمد بن ابي دؤاد بعد قتل ابن الزيات فجيء بالجاحظ مقيداً وكان من اصحاب ابن الزيات وفي ناحيته فلما نظر اليه قال والله

---

(١) الجملة محرفة

ما علمتك الا متناسياً للنعمة كفوراً للصنيعة معدداً للمساوى وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك الا لفساد طويتك ورداءة داخلتك وسوء اختيارك وتغالب طبعك فقال له الجاحظ خفض عليك ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر عليّ خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء وتحسن احسن عنك من ان احسن فتسيء وان تعفو عني في حال قدرتك اجمل من الانتقام مني فقال له ابن ابي دؤاد قبحك الله ما علمتك الا كثير تزويق الكلام وقد جعلت ثيابك امام قلبك ثم اصطفيت فيه النفاق والكفر ما تاويل هذه الآية وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ قال تلاوتها تاويلها اعز الله القاضي فقال جيئوا بحداد فقال اعز الله القاضي ليفك عني او ليزيدني فقال بل ليفك عنك فجيء بالحداد فغمزه بعض اهل المجلس ان يعنف بساق الجاحظ ويطيل امره قليلاً فلطمه الجاحظ وقال اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة فضحك ابن ابي دؤاد واهل المجلس منه وقال ابن ابي دؤاد لمحمد بن منصور وكان حاضراً انا اثق بظرفه ولا اثق بدينه ثم قال ياغلام صر به الى الحمام او مط عنه الاذى واحمل اليه تخت ثياب وطويلة وخفاً فلبس ذلك ثم اتاه فتصدر في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الآن حديثك يا ابا عثمان . ومن شعر الجاحظ في ابن ابي دؤاد

وعويص من الامور بهيم ... غامض الشخص مظلم مستور
قد تسنمت ما توعر منه ... بلسان يزينه التحبير

مثل وشي البرود هلهله النسج وعند الحجاج در نثير
حسن الصمت والمقاطع اما نصت القوم والحديث يدور
ثم من بعد لحظة تورث اليسر وعرض مهذب موفور

وكتب الجاحظ الى احمد بن ابي دؤاد

لا تراني وان تطاولت عمداً بين صفيهم وانت تسير
كلهم فاضل علي بمال ولساني يزينه التحبير
فاذا ضمنا الحديث وبيت وكاني على الجميع امير
رب خصم ارق من كل روح ولفرط الذكا يكاد يطير
فاذا رام غايتي فهو كاب وعلى البعد كوكب مبهور

وحدث ابو العيناء عن ابراهيم بن رياح قال اتاني جماعة من الشعراء كل واحد منهم يدعي انه مدحني بهذه الابيات واجزيه عليها

بدا حين أثرى باخوانه ففلل عنهم شباة العدم
وذكره الدهر صرف الزمان فبادر قبل انتقال النِعَم
فتى خصه الله بالمكرمات فمازج منه الحيا بالكرم
ولا ينكت الارض عند السؤال ليقطع زواره عن نَعَم

ويقال ان الجاحظ مدح بهذه الابيات احمد بن ابي دؤاد وابراهيم بن رياح ومحمد بن الجهم وحدث ابراهيم بن رياح قال مدحني حمدان بن ابان اللاحقي وذكر مثل ما مضى وقال في آخره فقال ان ما دحك اعزك الله يجد مقالاً والجاحظ يملا عينيه مني ولا يستحي . قال وحدث يموت بن المزرع قال هجا خالي ابو عثمان الجاحظ الجماز بابيات منها

نسب الجماز مقصو ر اليـه منتهـاه
تنتهي الاحساب بالنا س ولا تعدو قفاه

فكتب اليه الجماز

يا فتى نفسه الى الـــكفر بالله تائقـه
لك في الفضل والتزهـــد والنسك سابقه

ومن هجاء الجماز للجاحظ قوله

قال عمرو مفـاخراً نحن قوم من العرب
قلت في طاعة لر بـــك ابليت ذا النسب

وحدث ابو العيناء محمد بن القاسم قال كان لي صديق فجاءني يوماً فقال لي اريد الخروج الى فلان العامل واحببت ان يكون معي اليه وسيلة وقد سالت مَنْ صديقه فقيل لي ابو عثمان الجاحظ وهو صديقك واحب ان تاخذ لي كتابه اليه بالعناية قال فصرت الى الجاحظ فقلت له جئتك مسلماً وقاضياً للحق ولي حاجة لبعض اصدقائي وهي كذى وكذى قال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة وتعرف اخبارنا اذا كان في غد وجهت اليك بالكتاب فلما كان من غد وجه اليّ بالكتاب فقلت لابني وجّه هذا الكتاب الى فلان ففيه حاجته فقال لي ان ابا عثمان بعيد الغور فينبغي ان نفضه وننظر ما فيه ففعل فاذا في الكتاب « هذا الكتاب مع من لا اعرفه وقد كلمني فيه من لا اوجب حقه فان قضيت حاجته لم احمدك وان رددته لم اذمك » فلما قرأت الكتاب مضيت الى الجاحظ من فوري فقال يابا عبد الله قد علمت انك انكرت ما في الكتاب فقلت او ليس موضع نكرة فقال

لا هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن اعتني به فقلت لا اله الا الله ما رايت احداً بطبعك ولا [1] جبلت عليه . من هذا الرجل علمت انه لما قرأ الكتاب قال ام الجاحظ عشرة آلاف في عشرة آلاف قحبة وام من يسأله حاجة فقلت له ما هذا تشتم صديقنا فقال هذه علامتي فيمن اشكره فضحك الجاحظ وحدث الفتح بن خاقان وحدث الفتح المتوكل فذلك كان سبب اتصالي به واحضاري الى مجلسه . وحدث عبد الرحمن بن محمد الكاتب قال كان الجاحظ يتقلد خلافة ابراهيم بن العباس الصولي على ديوان الرسائل فلما جاء الى الديوان جاءه ابو العيناء فلما اراد الانصراف تقدم الجاحظ الى حاجبه اذا وصل الى الدهليز ان لا يدعه يخرج ولا يمكنه من الرجوع اليه فخرج ابو العيناء ففعل به ذلك فنادى باعلى صوته يابا عثمان قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك . ومن كلام الجاحظ احذر من تامن فانك حذر ممن تخاف . وقال : اجمع الناس على اربع انه ليس في الدنيا اثقل من اعمى ولا ابغض من اعور ولا اخف روحاً من احول ولا اقود من احدب . قال المرزباني وروى اصحابنا ان الجاحظ صار الى منزل بعض اخوانه فاستاذن عليه فخرج اليه غلام عجمي فقال من انت قال الجاحظ فدخل الغلام الى صاحب الدار فقال الجاحد على الباب وسمعها الجاحظ فقال صاحب الدار للغلام اخرج فانظر من الرجل فخرج يستخبر عن اسمه فقال انا الحدقي فدخل الغلام فقال الحلقي وسمعها الجاحظ فصاح به في الباب « ردّنا الى الاول » يريد ان قوله الجاحد مكان الجاحظ اسهل عليه من

(١) لعله سقط « على ما »

الحلقي مكان الحدقي فعرفه الرجل فاوصله واعتذر اليه . وقال الجاحظ اربعة اشياء ممسوخة اكل الارز البارد والنيك في الماء والقبل على النقاب والغناء من وراء ستارة . وحدث قال الجاحظ مرة بحضرة السدري اذا كانت المراة عاقلة ظريفة كاملة كانت قحبة فقال له السدري وكيف قال لانها تاخذ الدراهم وتمتع بالناس والطيب وتختار على عينها من تريد والتوبة معروضة لها متى شاءت فقال له السدري فكيف عقل العجوز حفظها الله قال هي احمق الناس واقلهم عقلاً . وحدث المبرد قال قال الجاحظ اتيت ابا الربيع الغنوي انا ورجل من بني هاشم فاستاذنّا عليه فخرج الينا وقال خرج اليكم رجل كريم والله . فقلت له من خير الخلق يابا الربيع . فقال الناس والله . قلت ومن خير الناس . قال العرب والله . قلت فمن خير العرب . قال مضر والله . قلت فمن خير مضر . قال قيس والله . قلت ومن خير قيس . قال اعصر والله . قلت فمن خير اعصر . قال غني والله . قلت فمن خير غني . قال انا والله . قلت فانت خير الخلق . قال اي والله . قلت ايسرك انك لو تزوجت بنت يزيد بن المهلب . قال لا والله لا ادنس كرمي بلؤمها .قلت على ان لك الجنة . ففكر ساعة ثم قال على ان لا تلد مني وانشد

تابى لاعصر اعراق مهذبة من ان تناسب قوماً غيرا كفاء
فان يكن ذاك حتماً لامردّ له فاذكر حذيف فاني غير ابّاء

حذيفة بن بكر وانما ذكره من بين الاشراف لانه اقربهم اليه نسباً لان اعصر ابن سعد بن قيس بن عيلان وحذيفة ابن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان

ابن سعد بن قيس بن عيلان . قال المرزباني وحدث ابو الحسن الانصاري حدثني الجاحظ قال كان رجل من اهل السواد تشيع وكان ظريفاً فقال ابن عم له بلغني انك تبغض علياً عليه السلام ووالله لئن فعلت لتردن عليه الحوض يوم القيامة ولا يسقيك . قال والحوض في يده يوم القيامة . قال نعم . قال وما لهذا الرجل الفاضل يقتل الناس في الدنيا بالسيف وفي الآخرة بالعطش . فقيل له اتقول هذا مع تشيعك ودينك . قال والله لا تركت النادرة ولو قتلتني في الدنيا وادخلتني النار في الآخرة . وقال الجاحظ ينبغي للكاتب ان يكون رقيق حواشي اللسان عذب ينابيع البيان اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض المعنى لا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة . وحدث المبرد قال سمعت الجاحظ يقول كل عشق يسمى حباً وليس كل حب يسمى عشقاً لان العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان السرف اسم لما جاوز الجود والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد والجبن اسم لما فضل عن شدة الاحتراس والهوج اسم لما فضل عن الشجاعة . وحدث ميمون بن هارون الكاتب عن الجاحظ قال : ذم رجل النبيذ فقال من مثالبه ان صاحبه يتكرهه قبل شربه ويكلح وجهه عند شمه ويستنقص الساقي من قدره ويعتبر عليه مكياله ويمزجه بالماء الذي هو ضده ليخرجه عن معناه وحدّه ثم يكرعه على المبادرة ويعبه ويتجرعه ولا يكاد يسيغه ليقل مكثه في فيه ويسرع على اللهوات اجتيازه ثم لا يستوفي كليته ويرى ان يجعل عاقبة الشراب فضلة في قدحه ويشاح الساقي في المناظرة على ما بقي منه عند رده ليصرف عن نفسه عادية شربه

ويذهب بساعته ويمنع من تهوعه كما يفعل بطبخ الغاريقون عند شربه وحب الاسطيخمول .وكان الجاحظ يقول ان تهيا لك في الشاعر ان تبره وترضيه والا فاقتله . وقال ابو العيناء انشدني الجاحظ لنفسه

يطيب العيش ان تلقى حليماً غذاه العلم والرأي المصيب
ليكشف عنك حيرة كل ريب وفضل العلم يعرفه الاريب
سقام الحرص ليس له شفاء وداء البخل ليس له طبيب

وانشد المبرد للجاحظ

ان حال لون الرأس عن لونه ففي خضاب الرأس مستمتع
هب من له شيب له حيلة فما الذي يحتاله الاصلع

وحدث ابو العيناء قال قال الجاحظ كان الاصمعي منانياً فقال له العباس بن رستم لا والله ولكن نذكر حين جلست اليه تساله فجعل يأخذ نعله بيده وهي مخصوفة بحديد ويقول نِعْمَ قناع القدري فعلمت انه يعنيك فتمت . وحدث يحيي بن علي بن المنجم قال : قات للجاحظ مثلك في علمك ومقدارك في الادب يقول في كتاب البيان والتبيين ويكره للجارية ان تشبه بالرجال في فصاحتها الا ترى الى قول مالك بن اسماء الفزاري (١)

وحديث الذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن احيا ناً وخير الحديث ما كان لحنا

فتراه من لحن الاعراب وانما وصفها بالظرف والفطنة وانما تلحن اي تورى في لفظها عن اشياء وتتنكب ما قصدت له . فقال فطنت لذلك .

---

(١) ذكر الجاحظ البيتين في بيانه (١ : ٩٢)

قلت فغيّره . قال فكيف لي بما سارت به الركبان فهو في كتابه على خطأه . قال ابو محلم اراد الفزاري بقوله هذا ان خير الحديث ما اومأت اليّ به وورت عن الافصاح به لئلا يعلمه غيرنا ومثله قول الكلابي

ولقد لحنت كيما تفهموا ... او وحيت وحياً ليس بمرتاب

ومنه قوله تعالى ولَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ اي فيمايتوحونه بينهم من النفاق والطعن . قال المؤلف وقد انتصر ابو حيان لهذا القول الذي اعترف الجاحظ بخطأه فيه فقال : وعندي ان المسألة محتملة للكلام لان مقابل المنطق الصائب المنطق الملحون واللحن من الغواني والفتيات غير منكر ولا مكروه بل يستحب ذلك لانه بالتأنيث اشبه وللشهوة ادعى ومع الغزل اجرى والاعراب جد وليس الجد من التغزل والتعشق والتشاجي في شيء وعلى مذهب علي بن يحيي ان المنطق الصائب هو الكلام الصريح وان اللحن هو التعريض وانما تعرف هذا وهذا فهب ان هذا المعنى مقبول لم ينبغي ان يكون المعنى الآخر لهوجاً (١) ومردوداً وقد يجوز ان يكون مراد الشاعر ذاك لان الشاعر يشعر بهذا كما يشعر بهذا . قال ابو العيناء انشدني الجاحظ لنفسه في ابراهيم بن رياح

وعهدي به والله يصلح امره ... رحيب مجال الرأى منبلج الصدر

فلا جعل الله الولاية سبة ... عليه فاني بالولاية ذو خبر

فقد جهدوه بالسؤال وقد ابى ... به المجد الا ان يلج ويستشري

قال ابو علي التنوخي حدثني ابو الحسن احمد بن محمد الاخباري قال حدثني

(١) كذا في الاصل

ابو الفرج الاصبهاني قال اخبرني الحسن بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن جعفر الوكيل قال كنت يوماً عند ابراهيم بن المدبر فرأيت بين يديه رقعة يردد النظر اليها فقلت له ما شأن هذه الرقعة كانه استعجم عليك شيء منه فقال هـذه رقعة ابي عثمان الجاحظ وكلامه يعجبني وانا اردده على نفسي لشدة اعجابي فقلت هل يجوز ان اقراها قال نعم والقاها الي فاذا فيها ما ضاء لي نهار ولا دجا ليل مذ فارقتك الا وجدت الشوق اليك قد حز في كبدي والاسف عليك قد اسقط في يدي والنزاع نحوك قد خان جلدي فانا بين حشاً خافقة ودمعة مهراقة ونفس قد ذبلت بما تجاهد وجوانح قد ابليت بما تكابد وذكرت وانا على فراش الارتماض ممنوع من لذة الاغماض قول بشار

اذا هتف القمري نازعني الهوى ... بشوق فلم املك دموعي من الوجد
ابى الله الا ان يفرق بيننا ... وكنا كماء المزن شيب مع الشهد
لقـد كان ما بيني زماناً وبينها ... كما كان بين المسك والعنبر الورد

فانتظم وصف ما كنا نتعاشر عليه ونجري في مودتنا اليه في شعره هذا وذكرت أيضاً ما رماني به الدهر من فرقة اعزائي من اخواني الذين انت اعزهم ويمتحنني بمن ناى من احبائي وخلصائي الذين انت احبهم واخلصهم ويجرعنيه من مرارة نايهم وبعد لقائهم وسألت الله ان يقرن آيات سروري بالقرب منك ولين عيشي بسرعة اوبتك وقلت ابياتاً تقصر عن صفة وجدي وكنه ما يتضمنه قلبي وهي

بخدي من قطر الدموع ندوب ... وبالقلب مني مذ نأيت وجيب

ولي نفس حتى الدجى يصدع الحشا ورجع حنين للفؤاد مـذيب
ولي شاهد من ضر نفسي وسقمه يخـبر عني انني لكئيب
كأنيَ لم افجع بفرقة صـاحب ولا غاب عن عيني سواك حبيب

فقلت لابن المدبر هذه رقعة عاشق لا رقعة خادم ورقعة غائب لا رقعة حاضر فضحك وقال نحن نتبسط مع ابي عثمان الى ما هو ارق من هـذا والطف فاما الغيبة فانا نجتمع في كل ثلاثة ايام وتأخر ذلك لشغل عرض لي فخاطبني مخاطبة الغائب واقام انقطاع العادة مقام الغيبة . قال الجاحظ كان يأتيني رجل فصيح من العجم قال فقلت له هـذه الفصاحة وهذا البيان لو ادعيت في قبيلة من العرب لكنت لا تنازع فيها قال فاجابني الى ذلك فجعلت احفّظه نسباً حتى حفظه وهذّه هذاً فقلت له الآن لا تته علينا فقال سبحان الله ان فعلت ذلك فانا اذاً دعي . ومن كلام الجاحظ يصف البلاغة : ومتى شا كل ابقاك الله اللفظ معناه وكان لذلك الحال وفقاً ولذلك القدر لفقاً وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف كان قمناً بحسن الموقع وحقيقاً بانتفاع المستمع وجديراً ان يمنع جانبه من تاول الطاعنين ويحمى عرضه من اعتراض العائبين ولا يزال القلوب به معمورة والصدور به ماهولة ومتى كان اللفظ ايضاً كريماً في نفسه متخيراً من جنسه وكان سليما من الفضول بريئاً من التعقيد حبّب الى النفوس واتصل بالاذهان والتحم بالعقول وهشت له الاسماع وارتاحت له القلوب وخف على السن الرواة وشاع في الآفاق ذكره وعظم في الناس خطره وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعلم الريض ومن

اعاره من معرفته نصيباً وافرغ عليه من محبته ذنوباً حبب اليه المعاني وسلس له نظام اللفظ وكان قد اغنى المستمع عن كد التكلف واراح قارئ الكتاب من علاج التفهم. وقرأت بخط ابي حيان التوحيدي من كتابه الذي الفه في تقريظ الجاحظ: وحدثنا ابو سعيد السيرافي وهمك من رجل وناهيك من عالم وشرعك من صدوق قال حدثنا جماعة من الصابئين الكتاب ان ثابت بن قرة قال: ما احسد هذه الامة العربية الا على ثلاثة انفس فانه

عقم النساء فلا يلدن شبيهه ان النساء بمثله عقم

فقيل له احص لنا هؤلاء الثلاثة. قال اولهم عمر بن الخطاب في سياسته ويقظته وحذره وتحفظه ودينه وتقيته وجزالته وبذالته وصرامته وشهامته وقيامته في صغير امره وكبيره بنفسه مع قريحة صافية وعقل وافر ولسان عضب وقلب شديد وطوية مامونة وعزيمة مامومة وصدر منشرح وبال منفسح وبديهة نضوح وروية لقوح وسر طاهر وتوفيق حاضر ورأي مصيب وأمر عجيب وشان غريب دعم الدين وشيد بنيانه واحكم اساسه ورفع اركانه واوضح حجته وانار برهانه ملك في زي مسكين ما جنح في أمر الى ونا ولا غض طرفه على خنا ظهارته كالبطانة وبطانته كالظهارة جرح واسا ولان وقسا ومنع واعطى واستخذى وسطا كل ذلك في الله ولله لقد كان من نوادر الرجال. قال والثاني الحسن بن ابي الحسن البصري فلقد كان من دراري النجوم علماً وتقوى وزهداً وورعاً وعفة ورقة وتالهاً وتنزهاً وفقهاً ومعرفة وفصاحة ونصاحة مواعظه تصل الى القلوب والفاظه تلتبس بالعقول وما

اعرف له ثانياً لا قريباً ولا مدانياً كان منظره وفق مخبره وعلانيته في وزن سريرته عاش سبعين سنة لم يقرف بمقالة شنعاء ولم يزن بريبة ولا فحشاء سليم الدين نقي الاديم محروس الحريم يجمع مجلسه ضروب الناس واصناف اللباس لما يوسعهم من بيانه ويفيض عليهم بافتنانه هذا يأخذ عنه الحديث وهذا يلقن منه التأويل وهذا يسمع الحلال والحرام وهذا يتبع في كلامه العربية وهذا يجرد له المقالة وهذا يحكي الفتيا وهذا يتعلم الحكم والقضاء وهذا يسمع الموعظة وهو جميع هذا كالبحر العجاج تدفقاً وكالسراج الوهاج تألقاً ولا تنس موافقه ومشاهده بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الامراء واشباه الامراء بالكلام الفصل واللفظ الجزل والصدر الرحب والوجه الصلب واللسان العضب كالحجاج وفلان وفلان مع شارة الدين وبهجة العلم ورحمة التقى لا تثنيه لائمة في الله ولا تذهله رائحة عن الله يجلس تحت كرسيه قتادة صاحب التفسير وعمرو وواصل صاحبا الكلام وابن ابي اسحاق صاحب النحو وفرقد السبخي صاحب الدقائق واشباه هؤلاء ونظراؤهم فمن ذا مثله ومن يجري مجراه . والثالث ابو عثمان الجاحظ خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدره المتقدمين والمتأخرين ان تكلم حكى سحبان البلاغة وان ناظر ضارع النظام في الجدال وان جد خرج في مسك عامر بن عبد قيس وان هزل زاد على مزيد حبيب القلوب ومزاح الارواح وشيخ الادب ولسان العرب كتبه رياض زاهرة ورسائله افنان مثمرة ما نازعه منازع الا رشاه آنفاً ولا تعرض له منقوص الا قدم له التواضع استبقاء الخلفاء تعرفه والامراء تصفه وتنادمه والعلماء تأخذ عنه

والخاصة تسلم له والعامة تحبه جمع بين اللسان والقلم وبين الفطنة والعلم وبين الرأي والادب وبين النثر والنظم وبين الذكاء والفهم طال عمره وفشت حكمته وظهرت خلته ووطئ الرجال عقبه وتهادوا اربه وافتخروا بالانتساب اليه ونجحوا بالاقتداء به لقد اوتي الحكمة وفصل الخطاب. هذا قول ثابت وهو قول صابئ لا يرى للاسلام حرمة ولا للمسلمين حقاً ولا يوجب لاحد منهم ذماماً قد انتقد هذا الانتقاد ونظر هذا النظر وحكم هذا الحكم وابصر الحق بعين لا غشاوة عليها من الهوى ونفس لا لطخ بها من التقليد وعقل ما تحيل بالعصبية ولسنا نجهل مع ذلك فضل غير هؤلاء من السلف الطاهر والخلف الصالح ولكنا عجبنا فضل عجب من رجل ليس منا ولا من اهل ملتنا ولغتنا ولعله ما خبر عمر بن الخطاب كل الخبرة ولا استوعب كلما للحسن من المنقبة ولا وقف على جميع ما لابي عثمان من البيان والحكمة يقول هذا القول ويتعجب هذا العجب ويحسد امتنا بهم هذا الحسد ويختم كلامه بابي عثمان ويصفه بما يابى الطاعن عليه ان يكون له شيء منه ويغضب اذا ادعي ذلك له[١] لموفر عليه هل هذا الا الجهل الذي يرحم المبتلى به. قال ابو حيان وحدثنا ابن مقسم[٢] وقد طال ذكر الجاحظ لابي هفان لم لا تهجو الجاحظ وقد ندد بك واخذ بمخنقك فقال امثلي يخدع عن عقله والله لو وضع رسالة في ارنبة انفي لما امست الا بالصين شهرة ولو قلت فيه الف بيت لما طن منها بيت في الف سنة. قال ابو حيان سمعت ابا معمر الكاتب في ديوان بادوريا قال: كتب الفتح بن

---

(١) الجملة ناقصة (٢) سقطت جملة معناها « قيل لابي هفان »

خاقان الى الجاحظ كتاباً يقول في فصل منه : ان امير المؤمنين يجد بك ويهش عند ذكرك ولولا عظمتك في نفسه لعلمك ومعرفتك لحال بينك وبين بعدك عن مجلسه ولغصبك رايك وتدبيرك فيما انت مشغول به ومتوفر عليه وقد كان التقى الي من هذا عنوانه فزدتك في نفسه زيادة كف بها عن تجشيمك فاعرف لي هذه الحال واعتقد هذه المنة على كتاب الرد على النصارى وافرغ منه وعجل به الي وكن من جدا به على نفسه وتنال مشاهرتك قد استطلقته لما مضى واستسلفت لك لسنة كاملة مستقبلة وهذا مما لم تحتكم به نفسك وقد قرأت رسالتك في بصيرة غنام ولولا اني ازيد في مخيلتك لعرفتك ما يعتريني عند قراءتها والسلام . قال الجاحظ (١) قلت للحزامي قد رضيت بقول الناس فيك انك بخيل قال لا اعدمني الله هذا الاسم قال لانه لا يقال فلان بخيل الا وهو ذو مال فاذا سلم المال فادعني باي اسم شئت . قلت ولا يقال سخي الا وهو ذو مال فقد جمع هذا الاسم المال والحمد وجمع ذاك الاسم المال والذم . قال بينهما فرق قلت هاته . قال في قولهم بخيل تثبيت لاقامة المال في ملكه واسم البخيل اسم في حزم وذم واسم السخاء فيه تضييع وحمد والمال نافع مكرم لاهله معز والحمد ريح وسخرية واستماعه ضعف وفسولة وما اقل والله غناء الحمد عنه اذا جاع بطنه وعري جسده وشمت عدوه . قال ابو حيان ومن عجيب الحديث في كتبه ما حدثنا به علي بن عيسى النحوي الشيخ الصالح قال : سمعت ابن الاخشاد شيخنا ابا بكر يقول ذكر ابو عثمان في اول كتاب

---

(١) كتاب البخلاء طبع ليدن ص ٦٥

الحيوان اسماء كتبه ليكون ذلك كالفهرست ومر بي في جملتها الفرق بين النبي والمتنبئ وكتاب دلائل النبوة وقد ذكرهما هكذا على التفرقة واعاد ذكر الفرق في الجزء الرابع[1] لشيء دعاه اليه فاحببت ان ارى الكتابين ولم اقدر الا على واحد منهما وهو كتاب دلائل النبوة وربما لقب بالفرق خطأً فهمني ذلك وساءني في سوء ظفري به فلما شخصت من مصر ودخلت مكة حرسها الله تعالى حاجاً اقمت منادياً بعرفات ينادي والناس حضور من الآفاق على اختلاف بلدانهم وتنازح اوطانهم وتباين قبائلهم واجناسهم من المشرق الى المغرب ومن مهب الشمال الى مهب الجنوب وهو المنظر الذي لايشابهه منظر « رحم الله من دلنا على كتاب الفرق بين النبي والمتنبئ لابي عثمان الجاحظ على اي وجه كان » . قال فطاف المنادي في ترابيع عرفات وعاد بالخيبة وقال حجب الناس مني[2] ولم يعرفوا هذا الكتاب ولا اعترفوا به . قال ابن اخشاد وانما اردت بهذا ان ابلغ نفسي عذرها . قال المؤلف وحسبك بها فضيلة لابي عثمان ان يكون مثل ابن الاخشاد وهو هو في معرفة علوم الحكمة وهو رأس عظيم من رؤوس المعتزلة يستهام بكتب الجاحظ حتى ينادي عليها بعرفات والبيت الحرام وهذا الكتاب موجود في ايدي الناس اليوم لا يكاد يخلو خزانة منه ولقد رأيت انا منه نحو مائة نسخة او اكثر . ومن كتاب هلال : قال ابو الفضل بن العميد ثلاثة علوم الناس كلهم عيال فيها على ثلاثة انفس اما الفقه فعلى ابي حنيفة لانه دوّن وخلّد ما جعل من يتكلم

(١) طبع مصر ١٣٢٤ ص ١٢٢ (٢) لعله « حجبت الناس مني »

فيه بعده مشيراً اليه ومخبراً عنه واما الكلام فعلى ابي الهذيل واما البلاغة والفصاحة واللسن والعارضة فعلى ابي عثمان الجاحظ . وحدث ابو القاسم السيرافي قال : حضرنا مجلس الاستاذ الرئيس ابي الفضل فقصر رجل بالجاحظ وازرى عليه وحلم الاستاذ عنه فلما خرج قلت له سكتّ ايها الاستاذ عن هذا الجاهل في قوله قال مع عادتك بالرد على امثاله فقال لم اجد في مقابلته ابلغ من تركه على جهله ولو واقفته وبينت له النظر في كتبه وصار انساناً يابا القاسم كتب الجاحظ تعلّم العقل اولاً والادب ثانياً . وحكى ابو علي القالي [1] عن ابي معاذ عبدان الخوي المتطبب قال : دخلنا يوماً بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج فلما اخذنا مجالسنا اتى رسول المتوكل اليه فقال وما يصنع امير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل ثم اقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان احدهما لو غرز بالمسال ما احس والشق الآخر يمر به الذباب فيغوّث واكثر ما اشكوه الثمانين . حدث ابو عبد الله الحميدي في الجذوة : قرأت على الامين بن ابي علي عن القاضي ابي القاسم البصري عن ابيه قال حدثنا محمد بن عمر ابن شجاع المتكلم حدثنا ابو محمد الحسن بن عمرو النجيرمي قال كنت بالاندلس فقيل لي ان هاهنا تلميذاً لابي عثمان الجاحظ يعرف بسلام بن زيد ويكنى ابا خلف فاتيته فرايت شيخاً هماً فسالته عن سبب اجتماعه مع ابي عثمان ولم يقع ابو عثمان الى الاندلس فقال كان طالب العلم بالمشرق يشرف عند ملوكنا بلقاء ابي عثمان فوقع الينا كتاب التربيع والتدوير له

---

(١) امالي القالي (طبع مصر ١٣٢٤) ١ : ٥١

فاشاروا اليه ثم اردفه عندنا كتاب البيان والتبيين له فبلغ الرجل الصكاك بهذين الكتابين قال فخرجت لا اعرج على شيء حتى قصدت بغداد فسالت عنه فقيل هو بسر من راى فاصعدت اليها فقيل لي قد انحدر الى البصرة فانحدرت اليه وسالت عن منزله فارشدت ودخلت اليه فاذا هو جالس وحواليه عشرون صبياً ليس فيهم ذو لحية غيره فدهشت فقلت ايكم ابو عثمان فرفع يده وحركها في وجهي وقال من اين قلت من الاندلس فقال طينة حمقاء فما الاسم قلت سلام قال اسم كلب القراد ابن من قلت ابن يزيد قال بحق ما صرت ابو من قلت ابو خلف قال كنية قرد زبيدة ما جئت تطلب قلت العلم قال ارجع بوقت فانك لا تفلح قلت له ما انصفتني فقد اشتملت على خصال اربع جفاء البلدية و بعد الشقة وغرة الحداثة ودهشة الداخل قال فترى حولي عشرين صبياً ليس فيهم ذو لحية غيري ما كان يجب ان تعرفني بها قال فاقمت عليه عشرين سنة . وهذا فهرست كتب الجاحظ : كتاب الحيوان وهو سبعة اجزاء وأضاف اليه كتاباً آخر سماه كتاب النساء وهو الفرق فيما بين الذكر والانثى وكتاباً آخر سماه كتاب النعل قال ابن النديم ورأيت انا هذين الكتابين بخط زكرياء بن يحيي ويكنى ابا يحيي وراق الجاحظ وقد أضيف اليه كتاب سموه كتاب الابل ليس من كلام الجاحظ ولا يقاربه كتاب الحيوان الفه باسم محمد بن عبد الملك الزيات قال ميمون بن هارون قلت للجاحظ الك بالبصرة ضيعة فتبسم وقال انما انا وجارية وجارية تخدمها وخادم وحمار اهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك فاعطاني خمسة آلاف

دينار واهديت كتاب البيان والتبيين الى ابن ابي دؤاد فاعطاني خمسة آلاف دينار واهديت كتاب الزرع والنحل الى ابراهيم بن العباس الصولي فاعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت الى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا تسميد . وكتاب البيان والتبيين نسختان اولة وثانية والثانية اصح واجود . كتاب النبي والمتنبئ . كتاب المعرفة . كتاب جوابات كتاب المعرفة . كتاب مسائل كتاب المعرفة . كتاب الرد على اصحاب الالهام . كتاب نظم القرآن ثلاث نسخ . كتاب مسائل القرآن . كتاب فضيلة المعتزلة . كتاب الرد على المشبهة . كتاب الامامة على مذهب الشيعة . كتاب حكاية قول اصناف الزيدية . كتاب العثمانية . كتاب الاخبار وكيف تصح . كتاب الرد على النصارى . كتاب عصام المريد . كتاب الرد على العثمانية . كتاب امامة معاوية . كتاب امامة بني العباس . كتاب الفتيان . كتاب القواد . كتاب اللصوص . كتاب ذكر ما بين الزيدية والرافضة . كتاب صياغة الكلام . كتاب المخاطبات في التوحيد . كتاب تصويب علي في تحكيم الحكمين . كتاب وجوب الامامة . كتاب الاصنام . كتاب الوكلاء والموكلين . كتاب الشارب والمشروب . كتاب افتخار الشتاء والصيف . كتاب المعلمين . كتاب الجواري . كتاب نوادر الحسن . كتاب البخلاء . كتاب الفخر ما بين عبد شمس ومخزوم . كتاب العرجان والبرصان . كتاب فخر القحطانية والعدنانية . كتاب التربيع والتدوير . كتاب الطفيليين . كتاب اخلاق الملوك . كتاب الفتيا . كتاب مناقب جند الخلافة وفضائل الاتراك . كتاب الحاسد والمحسود .

كتاب الرد على اليهود . كتاب الصرحاء والهجناء . كتاب السودان والبيضان . كتاب المعاد والمعاش . كتاب النساء . كتاب التسوية بين العرب والعجم . كتاب السلطان واخلاق اهله . كتاب الوعيد . كتاب البلدان . كتاب الاخبار . كتاب الدلالة على ان الامامة فرض . كتاب الاستطاعة وخلق الافعال . كتاب المقينين والغناء والصنعة . كتاب الهدايا منحول . كتاب الاخوان . كتاب الرد على من الحد في كتاب الله عز وجل . كتاب آي القرآن . كتاب الناشئ والمتلاشي . كتاب حانوت عطار . كتاب التمثيل . كتاب فضل العلم . كتاب المزاح والجد . كتاب جمهرة الملوك . كتاب الصوالجة . كتاب ذم الزنا . كتاب التفكر والاعتبار . كتاب الحجر والنبوة . كتاب آل ابراهيم بن المدبر في المكاتبة . كتاب احالة القدرة على الظلم . كتاب امهات الاولاد . كتاب الاعتزال وفضله عن الفضيلة . كتاب الاخطار والمراتب والصناعات . كتاب احدوثة العالم . كتاب الرد على من زعم ان الانسان جزء لا يتجزأ . كتاب ابي النجم وجوابه . كتاب التفاح . كتاب الانس والسلوة . كتاب الكبر المستحسن والمستقبح . كتاب نقض الطب . كتاب الحزم والعزم . كتاب عناصر الآداب . كتاب تحصين الاموال . كتاب الامثال . كتاب فضل الفرس . كتاب على الهملاج . كتاب الرسالة الى ابي الفرج بن نجاح في امتحان عقول الاولياء . كتاب رسالة ابي النجم في الخراج . كتاب رسالته في القلم . كتاب رسالته في فضل اتخاذ الكتب . كتاب رسالته في كتمان السر . كتاب رسالته في مدح النبيذ . كتاب رسالته في ذم النبيذ . كتاب

رسالته في العفو والصفح . كتاب رسالته في اثم السكر . كتاب رسالته في الامل والمأمول. كتاب رسالته في الحلية. كتاب رسالته في ذم الكتّاب. كتاب رسالته في مدح الكتّاب . كتاب رسالته في مدح الوراق . كتاب رسالته في ذم الوراق . كتاب رسالته في من يسمى من الشعراء عمراً . كتاب رسالته اليتيمة . كتاب رسالته في فرط جهل يعقوب بن اسحاق الكندي . كتاب رسالته في الكرم الى ابي الفرج بن نجاح . كتاب رسالته في موت ابي حرب الصفار البصري . كتاب رسالته في الميراث . كتاب في الاسد والذئب . كتاب رسالته في كتاب الكيمياء. كتاب الاستبداد والمشاورة في الحرب. كتاب رسالته في القضاة والولاة. كتاب الملوك والامم السالفة والباقية . كتاب رسالته في الرد على القولية. كتاب العالم والجاهل . كتاب النرد والشطرنج . كتاب غش الصناعات. كتاب خصومة الحول والعور . كتاب ذوي العاهات . كتاب المغنين . كتاب اخلاق الشطار . وحدث يموت بن المزرع عن خاله الجاحظ قال يجب للرجل ان يكون سخياً لا يبلغ التبذير شجاعاً لا يبلغ الهوج محترساً لا يبلغ الجبن ماضياً لا يبلغ القحة قوالاً لا يبلغ الهذر صموتاً لا يبلغ العي حليماً لا يبلغ الذل منتصراً لا يبلغ الظلم وقوراً لا يبلغ البلادة ناقداً لا يبلغ الطيش ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع ذلك في كلمة واحدة وهي قوله خير الامور اوساطها فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم قد اوتي جوامع الكلم وعلم فصل الخطاب.وقال ابو زيد البلخي ما احسن ما قال الجاحظ عقل المنشئ مشغول وعقل المتصفح فارغ وقال المرزباني باسناده عن

المبرد سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج الى هوان من كريم الى اكرام ومن علم الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر . وقال الجاحظ في ابي الفرج نجاح بن سلمة يساله اطلاق رزقه من قصيدة

اقام بدار الخفض راض بخفضه   وذو الحزم يسري حين لا احد يسري
يظن الرضى شيئاً يسيراً مهوناً   ودون الرضى كاس امرّ من الصبر
سواء على الايام صاحب حنكة   وآخر كاب لا يريش ولا يبري
خضعت لبعض القوم ارجو نواله   وقد كنت لا اعطى الدنية بالقسر
فلما رأيت القوم يبذل بشره   ويجعل حسن البشر واقية الوفر
ربعت على ضلعي وراجعت منزلي   فصرت حليفاً للدراسة والفكر
وشاورت اخواني فقال حليمهم   عليك الفتى المرّي ذا الخلق الغمر
اعيذك بالرحمان من قول شامت   «ابو الفرج المامول يزهد في عمرو»
ولو كان فيه راغباً لرايته   كما كان دهراً في الرخاء وفي اليسر
اخاف عليك العين من كل حاسد   وذو الود منخوب الفؤاد من الذعر
فان ترع ودي بالقبول فاهله   ولا يعرف الاقدار غير ذوي القدر

وحدث يموت بن المزرع قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة فقال لمن اراد حمله وما يصنع أمير المؤمنين بامرئ ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل وفرج بائل وعقل حائل . وحدث المبرد قال دخلت على الجاحظ في آخر ايامه فقلت له كيف انت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لو حز بالمناشير ما شعر به ونصفه

الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآلمه واشد من ذلك ست وتسعون سنة انا فيها ثم انشدنا

اترجو ان تكون وانت شيخ كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب دريس كالجديد من الثياب

وقال لمتطبب يشكو اليه علته اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت بارداً أخذ برجلي وان اكلت حاراً اخذ برأسي وحدث احمد بن يزيد بن محمد المهلبي عن ابيه قال قال لي المعتز بالله يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ فقلت لامير المؤمنين طول البقاء ودوام النعماء قال وذلك في سنة ٢٥٥ وفيه يقول ابو شراعة القيسي

في العلم للعلماء ان يتفهموه مواعظ
واذا نسيت وقد جمعـــت علا عليك الحافظ
ولقد رأيت الظرف دهـــراً ما حواه اللافظ
حتى اقام طريقه عمرو بن بحر الجاحظ
ثم انقضى امد به وهو الرئيس الفائظ

﴿ عمرو بن عثمان بن قنبر ﴾

ابو بشر ويقال ابو الحسن وابو بشر اشهر مولى بني الحارث بن كعب ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي وسيبويه لقب ومعناه رائحة التفاح يقال كانت أمه ترقصه بذلك في صغره ورأيت ابن خالويه قد اشتق له غير ذلك فقال كان سيبويه لا يزال من يلقاه يشم منه رائحة الطيب فسمي سيبويه ومعنى سي ثلاثون و بوى الرائحة فكأنه رأى ثلاثين رائحة طيب

ولم ار أحداً قال ذلك غير ابن خالويه واصله من البيضاء من ارض فارس ومنشاه البصرة مات فيما ذكره ابن قانع بالبصرة سنة ١٦١ وقال المرزباني مات بشيراز سنة ١٨٠ وذكر الخطيب ان عمره كان ٣٢ سنة ويقال انه نيف على الاربعين سنة وهو الصحيح لانه قد روى عن عيسى بن عمر وعيسى بن عمر مات سنة ١٤٩ فمن وفاة عيسى الى وفاة سيبويه ٣١ سنة وما يكون قد أخذ عنه الا وهو يعقل ولا يعقل حتى يكون بالغاً والله اعلم وقال احمد بن يحيي ثعلب في اماليه قدم سيبويه العراق في ايام الرشيد وهو ابن نيف وثلاثين سنة وتوفي وعمره نيف واربعون سنة بفارس قال الاصمعي قرأت على قبر سيبويه بشيراز هذه الابيات وهي لسليمان بن يزيد العدوي

ذهب الاحبة بعد طول تزاور ونأى المزار فاسلموك واقشعوا
تركوك اوحش ما تكون بقفرة لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضي القضاء وصرت صاحب حفرة عنك الاحبة اعرضوا وتصدعوا

واخذ سيبويه النحو والأدب عن الخليل بن احمد ويونس بن حبيب وابي الخطاب الاخفش وعيسى بن عمر. نقلت من خط ابي سعد السمعاني مما انتخبه من طبقات اهل فارس وشيراز تأليف الحافظ ابي عبد الله محمد بن عبد العزيز الشيرازي القصار: بشير بن سعيد وقيل عمرو بن عثمان بن قنبر يكنى ابا بشر سيبويه النحوي عن الخليل بن احمد وهو من الحارث ابن كعب مات وكان على مظالم فارس وقبره في شيراز لم يزد في ترجمته على هذا وورد بغداد وناظر بها الكسائي وتعصبوا عليه وجعلوا للعرب جعلاً

حتى وافقوه على خلافه ولذلك قصة ذكرت فيما بعد وكان سبب طلب سيبويه النحو ما ذكرناه في اخبار حماد بن سلمة وحدث ابو عبيدة قال لما مات سيبويه قيل ليونس بن حبيب ان سيبويه قد الف كتاباً في الف ورقة من علم الخليل قال يونس ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل جيئوني بكتابه فلما نظر فيه رأى كل ما حكى فقال يجب ان يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل في جميع ما حكاه كما صدق فيما حكاه عني. وذكر صاعد بن احمد الجياني من اهل الاندلس في كتابه قال لا اعرف كتاباً الف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم واحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب احدها المجسطي لبطلميوس في علم هيئة الافلاك والثاني كتاب ارسطاطاليس في علم المنطق والثالث كتاب سيبويه البصري النحوي فان كل واحد من هذه لم يشذ عنه من أصول فنه شيء الا ما لا خطر له وكان اذا اراد انسان قراءة كتاب سيبويه على المبرد يقول له اركبت البحر تعظيماً واستصعاباً. وحدث محمد بن سلام قال كان سيبويه جالساً في حلقته بالبصرة فتذاكرنا شيئاً من حديث قتادة فذكر حديثاً غريباً وقال لم يرو هذا الا سعيد بن ابي العروبة فقال بعض ولد جعفر بن سليمان ما هاتان الزائدتان يا با بشر فقال هكذا يقال لان العروبة هي الجمعة ومن قال ابن عروبة فقد اخطا قال ابن سلام فذكرت ذلك ليونس فقال اصاب لله دره. وحدث ابن النطاح قال كنت عند الخليل بن احمد فاقبل سيبويه فقال الخليل مرحباً بزائر لا يمل قال وكان كثير المجالسة للخليل وما سمعت الخليل يقولها لغيره قال وكان شاباً

جميلا نظيفاً . وحدث احمد بن معاوية بن بكر العليمي قال ذكر سيبويه عند ابي فقال عمرو بن عثمان قد رأيته وكان حدث السن كنت اسمع في ذلك العصر انه أثبت من حمل عن الخليل وقد سمعته يتكلم ويناظر في النحو وكانت في لسانه حبسة ونظرت في كتابه فرأيت علمه ابلغ من لسانه وحدث ابو الحسن سعيد بن مسعدة والمبرد وثعلب وجمعت بين اقاويلهم وحذفت التكرار قالوا : قدم سيبويه الى العراق على يحيي بن خالد البرمكي فسأله عن خبره فقال جئت لتجمع بيني و بين الكسائي فقال لا تفعل فانه شيخ مدينـة السلام وقارئها ومؤدب ولد أمير المؤمنين وكل من في المصر له ومعه فابى الا ان يجمع بينهما فعرف الرشيد خبره فأمره بالجمع بينهما فوعده بيوم فلما كان ذلك اليوم غدا سيبويه وحده الى دار الرشيد فوجد الفراء والاحمر وهشام بن معاوية ومحمد بن سعدان قد سبقوه فسأله الاحمر عن مائة مسألة فما اجابه عنها بجواب الا قال اخطأت يا بصري فوجم سيبويه وقال هذا سوء ادب ووافى الكسائي وقد شق امره عليه ومعه خلق كثير من العرب فلما جلس قال له يا بصري كيف تقول خرجت واذا زيد قائم قال خرجت واذا زيد قائم قال فيجوز ان تقول خرجت فاذا زيد قائماً قال لا قال الكسائي فكيف تقول قد كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي او فاذا هو اياها فقال سيبويه فاذا هو هي ولا يجوز النصب فقال الكسائي لحنت وخطّاه الجميع وقال الكسائي العرب ترفع ذلك كله وتنصبه ودفع سيبويه قوله فقال يحيي بن خالد قـد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما وهـذا موضع مشكل فقال

الكسائي هذا العرب ببابك قد جمعتهم من كل اوب ووفدت عليك من كل صقع وهم فصحاء الناس وقد قنع بهم اهل المصرين وسمع اهل الكوفة والبصرة منهم فيحضرون ويسألون فقال يحيي وجعفر قد انصفت وأمر باحضارهم فدخلوا وفيهم ابو فقعس وابو دثار وابو ثروان فسألوا عن المسائل التي جرت بينهما فتابعوا الكسائي فاقبل يحيي على سيبويه فقال قد تسمع ايها الرجل فانصرف المجلس على سيبويه واعطاه يحيي عشرة آلاف درهم وصرفه فخرج وصرف وجهه تلقاء فارس واقام هناك حتى مات غماً بالذرب ولم يلبث الا يسيراً ولم يعد الى البصرة . قال ابو الحسين علي بن سليمان الاخفش واصحاب سيبويه الى هذه الغاية لا اختلاف بينهم ان الجواب كما قال سيبويه وهو فاذا هو هي اي فاذا هو مثلها وهذا موضع رفع وليس بموضع نصب فان قال قائل فأنت تقول خرجت فاذا زيد قائم وقائماً فتنصب قائماً فلم لم يجز فاذا هو اياها لان ايا للمنصوب وهو للمرفوع والجواب في هذا ان قائماً انتصب على الحال وهو نكرة وايا مع ما بعدها مما اضيفت اليه معرفة والحال لا تكون الا نكرة فبطل اياها ولم يكن الا هي وهو خبر الابتداء وخبر الابتداء يكون معرفة ونكرة والحال لا يكون الا نكرة فكيف تقع اياها وهي معرفة في موضع ما لا يكون الا نكرة وهذا موضع الرفع وقد قال اصحاب سيبويه الاعراب الذين شهدوا للكسائي من اعراب الحطمة الذين كان الكسائي يقوم بهم ويأخذ عنهم . ولما مرض سيبويه مرضه الذي مات فيه جعل يجود بنفسه ويقول

يؤمل دنيا لتبقي له فمات المؤمل قبل الامل
حثيثاً يروى أصول النخيل فعاش الفسيل ومات الرجل

قالوا ولما اعتل سيبويه وضع رأسه في حجر اخيه فبكا اخوه لما رآه لما به فقطرت من عينه قطرة على وجه سيبويه ففتح عينه فرآه يبكي فقال

اخيين كنا فرق الدهر بيننا الى الامد الاقصى ومن يأمن الدهرا

وحدث ابو الطيب اللغوي عن ابي عمر الزاهد قال قال ثعلب يوماً في مجلسه مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه فعارضه أبو موسى الحامض بما قد كتبناه في أخباره . وحدث محمد بن عبد الملك التاريخي فيما رواه عن ثعلب عن محمد بن سلام قال حدثني الأخفش أنه قرأ كتاب سيبويه على الكسائي في جمعة فوهب له سبعين ديناراً قال وكان الكسائي يقول لي هذا الحرف لم أسمعه فاكتبه لي فافعل . قال وكان الأخفش يؤدب ولد الكسائي . قال التاريخي فكان الجاحظ سمع هذا الخبر فقال مما يمدده من فخر أهل البصرة على أهل الكوفة وهؤلاء يأتونكم بفلان وفلان وبسيبويه الذي اعتمدتم على كتبه وجحدتم فضله . وحدث التاريخي أيضاً وهرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال هرون دخل الجاحظ على أبي وقد افتصد فقال له أدام الله صحتك ووصل غبطتك ولا سلبك نعمتك . قال ما أهديت لي يا أبا عثمان . قال أطرف شيء كتاب سيبويه بخط الكسائي وعرض الفراء . وقال التاريخي قال الجاحظ أردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء أهديه له فلم اجد شيئاً اشرف من كتاب سيبويه وقلت له أردت أن أهدي لك شيئاً ففكرت فاذا

كل شيء عندك فلم ار اشرف من هذا الكتاب وهذا كتاب اشتريته من ميراث الفراء قال والله ما اهديت الي شيئاً أحب الي منه . وحدث التاريخي عن المبرد عن الزراري ابي زيد قال : قال رجل لسماك بالبصرة بكم هـذه السمكة قال بدرهمان فضحك الرجل فقال السماك ويلك انت احمق سمعت سيبويه يقول ثمنها درهمان . وحدث عن المبرد عن المازني عن الجرمي قال في كتاب سيبويه الف وخمسون بيتاً سألت عنها فعرف الف ولم تعرف خمسون . وحدثت عن النظام انه دخل على سيبويه في مرضه فقال له كيف تجدك ابا بشر قال اجدني ترحل العافية عني بانتقال واجد الداء يخامرني بحلول غير اني قد وجدت الراحة منذ البارحة . قلت فما تشتهي . قال اشتهي ان اشتهي . فلما كان من بعد ذلك اليوم دخلت اليه واخوه يبكي وقد قطرت من دموعه على خده فقلت كيف تجدك فقال

يسر الفتى ما كان قدم من تقى   اذا عرف الداء الذي هو قاتله

قال النظام ثم مات من يومه . وحدث أبو حاتم السجستاني قال دخلت على الأصمعي في مرضه الذي مات فيه فسألته عن خبره ثم قلت كم سنة مضى من عمرك فقال لا أدري ولكني أحدثك كنت شابا مقتبلا فتزوجت فولد لي وولد لاولادي وأنا حي ثم أنشد :

اذا الرجال ولدت أولادها   واضطربت من كبر أعضادها

وجعلت أسقامها تعتادها   فهي زروع قد دنا حصادها

فقلت له في نفسي شيء أريد أن أسألك عنه . قال سل . فقلت حدثني بما جرى بينك وبين سيبويه من المناظرة . فقال والله لولا أني لا أرجو

الحياة من مرضتي هذه ما حدثتك . أنه عرض علي شيء من الأبيات التي وضعها سيبويه في كتابه ففسرتها على خلاف ما فسره فبلغ ذلك سيبويه فبلغني أنه قال لا ناظرته الا في المسجد الجامع فصليت يوماً في الجامع ثم خرجت فتلقاني في المسجد فقال لي اجلس يا ابا سعيد ما الذي انكرت من بيت كذا وبيت كذا ولِمَ فسرت على خلاف ما يجب . فقلت له ما فسرت الا على ما يجب والذي فسرته أنت ووضعته خطأ تسألني وأجيب . ورفعت صوتي فسمع العامة فصاحتي ونظروا الى لكنته فقالوا لو غلب الأصمعي سيبويه فسرني ذلك فقال لي اذا علمت أنت يا أصمعي ما نزل بك مني لم ألتفت الى قول هؤلاء ونفض يده في وجهي ومضى . ثم قال الأصمعي يا بني فوالله لقد نزل بي منه شيء وددت أني لم أتكلم في شيء من العلم . وعن أبي عثمان المازني قال : حدثني الاخفش قال : حضرت مجلس الخليل فجاءه سيبويه فسأله عن مسألة وفسرها له الخليل فلم أفهم ما قالا فقمت وجلست له في الطريق فقلت له جعلني الله فداءك سألت الخليل عن مسئلة فلم أفهم ما رد عليك ففهمنيه فأخبرني بها فلم تقع لي ولا فهمتها فقلت له لا تتوهم أني أسألك اعناتا فأني لم أفهمها ولم تقع لي فقال لي ويلك ومتى توهمت أني أتوهم أنك تعنتني ثم زجرني وتركني ومضى . وحدث المازني قال : قال الأخفش كنت عند يونس فقيل له قد أقبل سيبويه فقال أعوذ بالله منه . قال فجاء فسأله فقال كيف تقول مررت به المسكينِ فقال جائز ان أخره على البدل من الهاء . قال فقال له فررت به المسكينُ على معنى المسكينُ مررت به فقال هذا خطأ

لأن المضمر قبل الظاهر. قال فقال له ان الخليل أجاز ذلك وأنشد فيها أبياتاً فقال هو خطأ فغمني ذلك. قال فررت به المسكينَ فقال جائز فقال على أي شيء ينصب فقال على الحال فقال سيبويه أليس أنت أخبرتني أن الحال لا تكون بالألف واللام فقال له صدقت ثم قال لسيبويه فما قال صاحبك فيه يعني الخليل فقال سيبويه قال لي انه ينصب على الترخيم فقال ما أحسن هذا ورأيته مغموماً بقوله نصبته على الحال

﴿ عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول بن صول ﴾

الصولي كنيته أبو الفضل من جلة كتاب المأمون وأهل الفضل والبراعة والشعر منهم. وذكر الجهشياري أن مسعدة كان مولى خالد بن عبد الله القسري وأنه كان يكتب لخالد وكان بليغاً كاتباً مات في سنة ٢١٤ وقيل في سنة سبع في أيام المأمون وكان مسعدة من كتاب خالد بن برمك ثم كتب بعده لأبي أيوب وزير المنصور على ديوان الرسائل. قال الصولي قال أحمد بن عبد الله كان لمسعدة أربعة بنين: مجاشع وهو الذي يقول فيه أبو العتاهية

علمت يا مجاشع بن مسعده ان الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء اي مفسده

ومسعود وعمرو ومحمد وقد ذكر ان المنصور قال يوماً لكتابه اكتبوا لي تعظيم الاسلام قال فبدر مسعدة فكتب: الحمد لله الذي عظم الاسلام واختاره. واوضحه وانافه. واعزه وانافه وشرفه واكمله وتممه وفضله واعزه ورفعه وجعله دينه الذي احبه واجتباه واستخلصه وارتضاه واختاره

واصطفاه وجعله الدين الذي تعتد به ملائكته وارسل بالدعاء اليه انبياءه وهدى له من اراد اكرامه واسعاده من خلقه فقال جل من قائل إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ وقال جل وعلا وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وقال مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ فبهذا الاسلام والدخول فيه والعلم به واداء شرائعه والقيام بفروضاته وصلت ملائكته ورسله الى رضوان الله ورحمته وجواره في جنته وبه تحرزوا من غضبه وعقوبته وامنوا نكال عذابه وسطوته . فقال المنصور حسبك يامسعدة اجعل هذا صدرا لكتاب الى اهل الجزيرة بالاعذار والانذار . واما عمرو بن مسعدة ففضله شائع ونبله ذائع اشهر من ان ينبه عليه او يدل بالوصف اليه قد ولي للمأمون الاعمال الجليلة والحق بذوي المراتب النبيلة وسماه بعض الشعراء وزيراً لعظم منزلته لا لأنه كان وزيرا وهو قوله :

لقد اسعد الله الوزير بن مسعده وبث له في الناس شكراً ومحمده

في ابيات . فحدث اسمعيل بن ابي محمد الزيدي قال : كان عمرو بن مسعدة ابيض احمر الوجه وهو من اولاد صول الاكبر جد محمد بن صول بن صول وقد ذكرت اصلهم في اخبار ابراهيم بن العباس من هذا الكتاب(١) وكان المأمون يسميه الرومي لبياض وجهه . ووصف الفضل بن سهل بلاغة عمرو ابن مسعدة فقال هو ابلغ الناس ومن بلاغته ان كل احد اذا سمع كلامه ظن انه يكتب مثله فاذا رامه بعد عليه وهذا كما قيل لجعفر بن يحيي ما حد

(١) ١ : ٢٦٠



البلاغة فقال : التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يقدر على مثلها فاذا رامها استصعبت عليه . وحدث العباس بن رستم قال: كان لعمرو بن مسعدة فرس ادهم اغر لم يكن لاحد مثله فراهةً وحسناً فبلغ المأمون خبره وبلغ عمرو بن مسعدة ذلك نخاف ان يأمر بقوده اليه فلا يكون له فيه محمدة فوجه به اليه هدية وكتب معه

يا اماماً لا يدانيـــه اذا عد امام
فضل الناس كما يفـــضل نقصاناً تمام
قد بعثنا بجواد مثله ليس يرام
فرس يزهى به للـــحسن سرج ولجام
دونه الخيل كما دو نك في الفضل الانام
وجهه صبح ولكن سائر الجسم ظلام
والذي يصلح للمو لى على العبد حرام

وكتب عمرو بن مسعدة الى الحسن بن سهل : اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى واذا اسس بنى ليستتم تشييد اسه ويجتني ثمار غرسه وثناؤك عندي قد شارف الدروس وغرسك مشف على اليبوس فتدارك بناء ما اسست وسقي ما غرست ان شاء الله تعالى . وحدث الصولي قال لما مات عمرو بن مسعدة رفع الى المأمون انه خلف ثمانين الف الف درهم فوقع على الرقعة هذا قليل لمن اتصل بنا وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيه . وعمرو القائل في رواية المرزباني

ومستعذب للهجر والوصل اعذب أكاتمه حبي فينأى واقرب

اذا جدت مني بالرضا جاد بالجفا ويزعم اني مذنب وهو اذنب
تعلمت الوان الرضى خوف هجره وعلمه حبي له كيف يغضب
ولي غير وجه قد عرفت طريقه ولكن بلا قلب الى اين اذهب

قال وهذان البيتان الاخيران متنازعان

﴿ عمرو بن كركرة ابو مالك الاعرابي ﴾

كان يعلم بالبادية وورق في الحضرة وهو مولى بني سعد وكان راوية ابي البيداء يقال انه كان يحفظ لغة العرب وكان بصري المذهب وكان احد الطيبات قال الجاحظ كان يزعم ان الاغنياء عند الله اكرم من الفقراء ويقول ان فرعون عند الله اكرم من موسى وكان يلتقم الحار الممتنع فلا يؤذيه وصنف كتباً: منها كتاب خلق الانسان . كتاب الخيل . وقال ابو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين كان ابن مناذر يقول كان الاصمعي يجيب في ثلث اللغة وكان ابو عبيدة يجيب في نصفها وكان ابو زيد يجيب في ثلثيها وكان ابو مالك يجيب فيها كلها وانما عنى ابن مناذر توسعهم في الرواية والفتيا لان الاصمعي كان يضيق ولا يجوز الا اصح اللغات ويلح في ذلك ويمحك وكان مع ذلك لا يجيب في القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هـذا يزيد بعضهم على بعض له قصة في اخبار ابن مناذر في كتاب الشعراء من تصنيفنا

﴿ عنبسة بن معدان الفيل ﴾

اخذ النحو عن ابي الاسود الدؤلي ولم يكن فيمن اخذ النحو ابرع منه واما معنى تسميته بمعدان الفيل فحدث محمد بن عبـد الملك التاريخي عن

يوسف بن يعقوب بن السكيت قال حدثني عبدالرحيم بن مالك عن الهيثم ابن عدي عن اشياخه قال يوسف وحدثني مسلم بن محمد بن نوح عن هشام بن محمد عن رجل من قريش قال كانت لزياد بن ابيه فيلة ينفق عليها في كل يوم عشرة دراهم فاقبل رجل من اهل ميسان يقال له معدان فقال ادفعوها اليّ واكفيكم المؤونة واعطيكم عشرة دراهم في كل يوم فدفعوها اليه فأثرى وابتنى قصرا ونشأ له ابن يقال له عنبسة فروى الاشعار وظرف وفصح وروى شعر جرير والفرزدق وانتمى الى بني ابي بكر بن كلاب فقيل للفرزدق هاهنا رجل من بني ابي بكر بن كلاب يروي شعر جرير ويفضله عليك ووصفوا له فقال رجل من بني ابي بكر بن كلاب على هذه الصفة لا اعرفه فاروني داره فاروه فقال هذا ابن معدان الميساني ثم قص قصته وقال

لقد كان في معدان والفيل زاجر ... لعنبسة الراوي عليّ القصائدا

فروى البيت بالبصرة ولقي عنبسة ابا عيينة بن المهلب فقال له ابو عيينة ما اراد الفرزدق بقوله

لقد كان في معدان والفيل زاجر

فقال انما قال لقد كان في معدان واللؤم زاجر فقال ابو عيينة وابيك ان شيئا فررت منه الى اللؤم لعظيم قال التاريخي فحدثت بهذا الحديث ابا العباس احمد بن يحيي ثعلباً فسر به وسألني ان اكتبه له فكتبته له والحديث على لفظ مسلم بن محمد بن نوح

﴿ عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض بن وزر ﴾

ابن عبد الحرث بن أبي حصن بن ثعلبة بن جبير بن عامر بن النعمن كان عالماً بالأخبار والآثار ثقة روى عنه الاصمعي والهيثم بن عدي وكثير من اعيان اهل العلم . وقال ابو عبيدة في كتاب المثالب يقال في الحكم بن عوانة الكلبي ان اباه كان عبداً خياطاً ادعي بعد ما احتلم وكانت أمه أمة سوداء لآل ايمن بن خزيم بن فاتك الاسدي وله اخوة موالٍ قال في ذلك ذو الرمة

الكني فاني مرسل برسالة ... الى حكم من غير حب ولا قرب
فلو كنت من كلب صمياً هجوتها ... ولكن لعمري لا اخالك من كلب
ولكنما اخبرت أنك ملصق ... كما ألصقت من غيره ثلمة القعب
تدهدى نخرت ثلمة من صحيحه ... فلز بأخرى بالغراء وبالشعب

حدث احمد بن يحيي قال أنشدني ذو الرمة شعراً وعوانة بن الحكم حاضر فعاب شيئاً منه فقال فيه هذه الابيات المتقدمة . قال وقال محمد بن احمد الكاتب وقال عياض بن وزر في ابنه عوانة

عجباً عجبت لمعشر لم يرشدوا ... جعلوا عوانة لي بغيب ابنما
أني الى الرحمن ابرأ صادقاً ... ما نكت أمك يا عوانة محرما
أنكرت منك جعودة في حوة ... ومشافراً هدلاً وأنفاً اخثما
ما كان لي في آل حام والد ... عبداً فأصبح في كنانة اكثما

وكان يكنى ابا الحكم وكان ضريراً مات فيما ذكره المرزباني عن الصولي سنة ١٤٧ في الشهر الذي مات فيه الاعمش . قال المدائني مات عوانة

سنة ١٥٨ في السنة التي مات فيها المنصور . حدث الهيثم بن عدي قال : كنت عند عبد الله بن عياش الهمداني وعنده عوانة بن الحكم فذاكروا أمر النساء فقلت حدثني ابن الظلمة عن أمه انها قالت والله ما ابى النساء مثل اعمى عفيف فضرب عوانة بيده على فخذي وقال حفظك الله يا أبا عبد الرحمن فأنك تحفظ غريب الحديث وحسنه قال وكان عوانة ضريراً . قال قال عبد الله بن جعفر عوانة بن الحكم من علماء الكوفة بالأخبار خاصة والفتوح مع علم بالشعر والفصاحة وله اخوة واخبار ظريفة وكان موثقاً وعامة اخبار المدائني عنه . قال وروى عبد الله بن المعتز عن الحسن ابن عُلَيل العنزي ان عوانة بن الحكم كان عثمانياً وكان يضع أخباراً لبني أمية . قال وحدث ابو العيناء عن الاصمعي قال انشد عوانة بيتين فقيل له لمن هما قال انا تركت الحديث بغضاً مني للاسناد وليس اراكم تعفوني منه في الشعر . وحدث هشام بن الكلبي عن عوانة قال خطبنا عتبة بن النهاس العجلي فقال ما احسن شيئاً قال الله عز وجل في كتابه

ليس حي على المنون بباق غير وجه المسبّح الخلاق

فقمت اليه فقلت ايها الرجل ان الله عز وجل لم يقل هذا انما قاله عدي ابن زيد ثم نزل عن المنبر وأتي بامرأة من الخوارج فقال يا عدوة الله ما خروجك على أمير المؤمنين ألم تسمعي قول الله عز وجل

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

فحركت رأسها وقالت يا عدو الله حملني على الخروج جهلكم بكتاب الله عز وجل. وحدث الهيثم بن عدي قال: كنا عند عوانة فورد الخبر بان محمد

ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابى طالب قد قتل بالمدينة فترحم عليه عوانة وذكر فضله ثم قال اخطأ الرأي في استهدافه لهم ومقابلته اياهم بالقرب منهم ولو تباعد عنهم حتى يجتمع أمره ويرى رأيه لطالت مدته فقيل له قد اشير عليه بذلك فلم يقبله فتمثل عوانة بقول زهير

اضاعت فلم تغفر لها غفلاتها　　　فلاقت تباباً عند آخر معهد

دماً حول شلو تحجل الطير حوله　　　وبضع لحام في اهاب مقدد

قال ثم قال هل علينا عين. قالوا لا فقل ما شئت . فقال محمد والله من الذين قال الله فيهم التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ والحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ . وحدث التاريخي عن اسماعيل بن اسحاق عن نصر بن علي عن الاصمعي عن عوانة : قال كان ابن زياد يأكل بعد الشبع اربع جرادق اصبهانية وجبنة ورطلاً عسلاً . وحدث عنه احمد بن عبيد عن الاصمعي عن عوانة قال : لقي رجلا اعرابيا فقال ممن الرجل قال من قوم اذا نسي الناس علمهم حفظوه عليهم . قال فأنت اذا من كلب قال اجل . وكان لعوانة اخ يقال له عياض نحوي أديب اقام بأفريقية انتقل اليها من الكوفة فحدث المرزباني بأسناده : قال كان عوانة بن الحكم يقول لأخ له يقال له عياض نحوي لا تعمق في النحو فأنه لم يتعمق فيه احد الاصار معلما قال فصار عياض بعد ذلك معلما بأفريقية لولد المعلى

﴿ عوف بن محلم الخزاعي ﴾

ابو المنهال أحد العلماء والأدباء والرواة الفهماء والندامى الظرفاء والشعراء

الفصحاء وكان صاحب اخبار ونوادر وله معرفة بأيام الناس وكان طاهر بن الحسين بن مصعب قد اختصه لمنادمته واختاره لمسامرته وكان لا يخرج في سفر الا اخرجه معه وجعله زميله وأنيسه وعديله وكان يعجب به . قال محمد بن داود ويقال ان سبب اتصاله بطاهر انه نادى على الجسر بهذه الأبيات في ايام الفتنة ببغداد وطاهر يحدر في حراقة في دجلة فسمعها منه فأدخله وانشده اياها وهي

عجبت لحراقة بن الحسيـــن كيف تعوم ولا تغرق
وبحرانِ من تحتها واحد وآخر من فوقها مطبق
واعجب من ذاك عيدانها وقد مسها كيف لا تورق

وأصله من حران فبقي مع طاهر ثلاثين سنة لا يفارقه وكان يستأذنه في الانصراف الى أهله ووطنه فلا يأذن له ولا يسمح به فلما مات طاهر ظن أنه قد تخلص وانه يلحق به ويرجع الى وطنه فقربه عبد الله بن طاهر من نفسه وانزله منزلته من ابيه وكان عبد الله اديباً فاضلا عالماً بأخبار الناس فلما وقف على ادب عوف وفضله تمسك به وأفضل عليه حتى كثر ماله وحسن حاله وتلطف بجهده ان يأذن له عبد الله في العود الى وطنه فلم يكن الى ذلك سبيل وحفزه الشوق الى اهله واهمه امرهم فاتفق ان خرج عبد الله من بغداد يريد خراسان فصير عوفاً عديله يستمتع بمسامرته ويرتاح الى محادثته الى ان دنا من الري فلما شارفها سمع صوت عندليب يغرد بأحسن تغريد وأشجى صوت فأعجب عبد الله بصوته والتفت الى عوف بن محلم فقال له يا بن محلم هل سمعت قط اشجى من هذا الصوت

وأطرب منه فقال لا والله ايها الامير وانه لحسن الصوت شجي النغمة مطرب التغريد فقال عبد الله قاتل الله ابا كبير حيث يقول

الا يا حمام الأيك الفك حاضر وغصنك مياد ففيم تنوح
أفق لا تنح من غير شيء فانني بكيت زمانا والفؤاد صحيح
ولوعا فشطت غربة دار زينب فها أنا ابكي والفؤاد قريح

فقال عوف احسن والله ابو كبير واجاد ثم قال أصلح الله أمير المؤمنين انه كان في الهذليين مائة وثلاثون شاعراً ما فيهم الا مفلق وما كان فيهم مثل ابي كبير فانه كان يبدع في شعره ويفهم آخر قوله وأوله وما شيء ابلغ في الشعر من الابداع فيه . قال عبد الله اقسمت عليك الا أجزت شعر ابي كبير قال عوف اصلح الله الأمير قد كبر سني وفني ذهني وانكرت كل ما كنت اعرفه . قال عبد الله سألتك بحق طاهر الا فعلت . وكان لا يسأل بحق طاهر شيئاً الا ابتدر اليه لما كان يوجبه له فلما سمع عوف ذلك أنشأ يقول

افي كل عام غربة ونزوح اما للنوى من ونية فتريح
لقد طلح البين المشت ركائبي فهل أرين البين وهو طليح
وأرقني بالري نوح حمامة فنحت وذو البث الغريب ينوح
على انها ناحت ولم تذر دمعة ونحت واسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ومن دون افراخي مهامه فيح
ألا يا حمام الايك الفك حاضر وغصنك ميـاد ففيما تنوح
عسى جود عبد الله ان يعكس النوى فيلقى عصا التطواف وهي طريح

فان الغنى يدني الفتى من صديقه ... وعدم الغنى بالمقترين طروح

قال فاستعبر عبد الله ورق له وجرت دموعه وقال له والله اني لضنين بمفارقتك شحيح على الفائت من محاضرتك ولكن والله لا أعملت معي خفاً ولا حافراً الا راجعاً الى اهلك ثم امر له بثلاثين الف درهم فقال يمدح عبد الله واباه

يا بن الذي دان له المشرقان ... والبس الامن به المغربان
ان الثمانين وبلغتها ... قد احوجت سمعي الى ترجمان
وابدلتني بالشطاط الحنا ... وكنت كالصعدة تحت السنان
وعوضتني من زماع الفتى ... وهمتي هم الهجان الهدان
وقاربت مني خطى لم تكن ... مقاربات وثنت من عنان
وانشأت بيني وبين الورى ... عنانة من غير نسج العنان
ولم تدع فيّ لمستمتع ... الا لساني وبحسبي لسان
ادعو به الله واثني به ... على الامير المصعبي الهجان
وهمت بالاوطان وجداً بها ... وبالغواني اين مني الغوان
فقرباني بابي انتما ... من وطني قبل اصفرار البنان
وقبل منعاي الى نسوة ... اوطانها حران والرقتان
سقى قصور الشاذياخ الحيا ... من بعد عهدي وقصور الميان
فكم وكم من دعوة لي بها ... ان تتخطاها[1] صروف الزمان

---

(١) في معجم البلدان (٤ : ٧١٠) ما ان تخطاها ، ورواية القصيدة الموردة هنالك تخالف روايتنا في بعض مواضع

وهذه قصور بخراسان بناحية نيسابور لآل طاهر ثم ودع عبد الله وسار راجعاً الى اهله فمات قبل ان يصل اليهم.وقد روي في خبر هذه الابيات ان عوف بن محلم دخل على عبد الله بن طاهر فسلم عبد الله عليه فلم يسمع فاعلم بذلك فزعموا انه انحل هذه القصيدة وكان قد ورد على عبد الله بن طاهر شاعر يقال له روح وعرض على عوف شعره فمنعه من انشاده عبد الله وقال ان عبدالله رجل عالم فاضل لا ينفق عليه من الشعر الا احسنه فقال له قد حسدتني وتوصل حتى انشده عبد الله فاسترذله واستبرده ورده فبلغ ذلك عوفاً فقال

انشدني روح مديحاً له فقلت شعرا قال لي فايش
فصرت لما ان بدا منشداً كانني في قبة الخيش
وقلت زدني وتفهمته والثلج في الصيف من العيش

﴿ عون بن محمد بن الكندي ﴾

الكاتب ابو مالك احد اصحاب ابن الاعرابي واخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء وروى عنه الصولي فاكثر . حدث الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال كنا في مجلس ابن الاعرابي فقدم قادم من سر من رأى فاخبر بنكبة سليمان بن وهب واحمد بن الخصيب فانشد ابن الاعرابي

رب قوم رتعوا في نعمة زمناً والعيش ريان غدق
سكت الدهر طويلاً عنهم ثم ابكاهم دماً حين نطق

﴿ عيسى بن ابراهيم الربعي الوحاظي ﴾

بلدة باليمن[1]. لا اعرف حاله الا انه مصنف كتاب نظام الغريب في اللغة حذا فيه حذو كفاية المتحفظ[2] واجاده واهل اليمن مشتغلون به

﴿ عيسى بن عمر الثقفي ابو عمر ﴾

مولى خالد بن الوليد نزل في ثقيف فنسب اليهم عالم بالنحو والعربية والقراءة مشهور بذلك اخذ عن عبد الله بن اسحق الحضرمي ومات عيسى بن عمر سنة ١٤٩ في خلافة المنصور قبل ابي عمرو بن العلاء بخمس سنين او ست. حدث التاريخي محمد بن عبد الملك عن المبرد قال اول من وضع العربية ونقط المصاحف ابو الاسود الدؤلي ثم اخذ النحو عن ابي الاسود عنبسة ابن معدان المهري الذي يقال له عنبسة الفيل ثم اخذه عن عنبسة ميمون الاقرن ثم اخذه عن ميمون ابن ابي اسحق الحضرمي ثم اخذه عن ابن أبي اسحق عيسى بن عمر[3] ثم اخذه عن الخليل بن احمد سيبويه ثم اخذه عن سيبويه الاخفش واسمه سعيد بن مسعدة . قال التاريخي حدثنا المبرد مرة اخرى عن التوزي عن ابي عبيدة قال ووضع عيسى بن عمر كتابين في النحو سمى احدهما الجامع والآخر المكمل فقال الخليل بن احمد

بطل النحو جميعا كله ... غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع ... فهما للناس شمس وقمر

---

(١) في معجم البلدان ان وحاظة اسم قبيلة ومخلاف (٢) ذكره صاحب كشف الظنون وكانه لم يعرف اسم مؤلفه (٣) لعله سقط ثم اخذه عن عيسى الخليل بن احمد

قال المؤلف وهذان كتابان ما علمنا احدا رآهما ولا عرفهما غير ان ابا الطيب اللغوي ذكر في كتابه انهما مبسوط ومختصر . وذكر عن المبرد انه قال قرأت اوراقاً من احد كتابي عيسى بن عمر وذكر ايضاً ان عيسى بن عمر اخذ النحو عن ابي عمرو بن العلاء . وحدث المرزباني فيما اسنده الى الاصمعي قال كان عيسى بن عمر صاحب تقصير في كلامه وكان عمر بن هبيرة قد اتهمه بوديعة لبعض العمال فضربه مقطعاً نحواً من الف سوط فجعل يقول والله ما كانت الا اثياب في اسيفاط قبضها عشاروك[1] فيقول له انك لخبيث. قال وكان دقيق الصوت قال فكان طول دهره يحمل في كمه خرقة فيها سكر العشر والاجاص اليابس وربما رأيته واقفاً اوسائراً او عند بعض ولاة البصرة فتصيبه نهكة في فؤاده فيخفق عليه حتى يكاد يغلب فيستغيث باجاصة وسكرة يلقيها في فيه ثم يتمصصها فاذا فعل ذلك سكن عليه فسئل عن ذلك فقال اصابني هذا من الضرب الذي ضربني عمر بن هبيرة فعالجته بكل شيء فما رأيت له اصلح من هذا . وحدث التاريخي عن المبرد قال سمعت يحيي بن معين يقول عيسى بن عمر النحوي بصري وعيسى بن عمر الكوفي همداني وهو صاحب الحروف . وحدث عن يوسف بن يعقوب بن السكيت عن الحمّاز قال عيسى بن عمر اخو حاجب بن عمر ويكنى حاجب ابا خشينة روي عنه الحديث وهما موليان لبني مخزوم وهما من ولد الحكم بن عبد الله بن الاعرج الذي روي عنه الحديث . وحدث عن احمد بن عبيد النحوي عن الاصمعي قال حدثنا

(١) بقية الحكاية عند ابن الانباري (ص ٢٦)

عيسى بن عمر قال قدمت من سفر فدخل عليّ ذو الرمة فعرضت ان لا اكون اعطيته شيئاً فقال لا انا وانت نأخذ ولا نعطي . قال الاصمعي وحدثني عيسى بن عمر قال لقد كنت اكتب بالليل حتى ينقطع سوئي اي وسطي . وحدث عن احمد بن عبيد عن الاصمعي عن عيسى بن عمر قال اللهازم قيس بن ثعلبة وعجل وعنزة وتيم الله قال عيسى بن عمر ارى اللهازم تجمعوا كما تجمع لهازم الدابة قال [والرباب ثور وعكل وتيم الله] والرباب ثور وعكل وتيم عدي وضبة واطحل كلهم اخوة وانما سموا الرباب لانهم تجمعوا وتحالفوا والرباعة [1] جماعة القداح اذا ضمت وجشم بن بكر واخوتهم الاراقم وليس بنسب ولكن شبهت عيونهم بعيون الاراقم من الحيات فبقي عليهم . قال مؤلف الكتاب اما قوله واطحل فهو عجب من مثله لان اطحل اسم جبل سكنه ثور فنسب اليه فقيل ثور اطحل ولا يفرد في اسم القبيلة واما قوله انهم تجمعوا مثل الربابة فاكثر اهل هذا الشأن يزعمون انهم تجمعوا وغمسوا ايديهم في الرب وتحالفوا على بني تميم . قال ابو العباس ثعلب جمع الحسن بن قحطبة عند مقدمه مدينة السلام الكسائي والاصمعي وعيسى بن عمر فالقى عيسى على الكسائي هذه المسئلة همك ما [2] اهمك فذهب الكسائي يقول يجوز كذا ويجوز كذا فقال له عيسى عافاك الله انما اريد كلام العرب وليس هذا الذي تأتي به كلام العرب قال ابو العباس وليس يقدر احد ان يخطئ في هذه المسئلة لانه كيف

---

(١) يريد الربابة (٢) لعله ام

عرب هذه الكلمة فهو مصيب وانما اراد عيسى بن عمر من الكسائي ان يأتيه باللفظة التي وقعت اليه

﴿ عيسى بن مردان الكوفي ابو موسى ﴾

ذكره محمد بن اسحق النديم قال قرأت بخط ابن الكوفي انه اخذ عن ابي طالب المفضل بن سلمة وروى عنه وله من الكتب : كتاب القياس على اصول النحو (١)

﴿ عيسى بن المعلى بن مسلمة الرافقي ﴾

احد ادباء عصرنا اخمل من ذكره خمول قطره كان مؤدبا بمدينة الرقة التي على الفرات وله شعر كبير وفضائل جمة وعدة تصانيف منها كتاب تبيين الغموض في علم العروض وجدته بخطه وقد كتبه في سنة ٥٩٠ وعاش بعد ذلك . وله كتاب في اللغة حسن في مجلدين ضخمين رأيته بخطه ايضا . كتاب ديوان شعره مجلدان

﴿ عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى ﴾

ابن عبد الصمد بن عمرو بن عبد الله المدني المعروف بقالون القارئ كنيته ابو موسى صاحب نافع بن ابي نعيم مات سنة ٢٠٥ في ايام المأمون ومولده سنة ١٢٠ في ايام هشام بن عبد الملك وقرأ على نافع سنة ١٥٠ في ايام المنصور وكان قالون اصم لايسمع البوق وكان اذا قرأ عليه قارئ القم اذنه فاه ليسمع قراءته وهو مولى الانصار . حدث ابو موسى قالون : كان نافع اذا قرأت عليه يعقد لي ثلاثين ويقول لي قالون قالون يعني جيد

(١) فهرست ص٧٠

بالرومية وانما كان يكلمه بذلك لان قالون اصله من الروم جد جده عبد الله من سبي ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقدم به من اسره وباعه فاشتراه بعض الانصار فاعتقه فهو مولى الانصار

﴿ عيسى بن يزيد بن داب الليثي ﴾

هو عيسى بن يزيد بن بكر بن كرز بن الحرث بن عبد الله بن احمد بن يعمر الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وفي نسبه اختلاف هذا اظهره ابو الوليد الراوية النساب من اهل الحجاز وكان يضعف في روايته مات في سنة ١٧١ في اول خلافة الرشيد . وحدث المرزباني قال : قال عبد الله بن جعفر كان عيسى بن يزيد بن داب يكنى ابا الوليد وكان من رواة الاخبار والاشعار وحفاظهم وكان معلما من علماء الحجاز . وحدث فيما رفعه الى رفيع بن سلمة عن ابي عبيدة قال : انشد ابن داب [١]

وهم من ولدوا اشبوا بسر الادب المحض

فبلغ ذلك ابا عمرو بن العلاء فقال اخطأت استه الحفرة انما هو اشبؤوا اي كفوا اما سمع قول الشاعر

وذو الرمحين اشبأك من القوة والحزم

فبلغه عن ابن داب شيء فقال على نفسها تجني براقش اما سمعتم قول الليثي

الا من مبلغ داب بن كرز ابا الخنساء زائدة الظليم
فلا تفخر باحمر واطّرحه فما يخفى الاغر من البهيم

(١) البيت لعمر بن ابي ربيعة والصواب بسر الحسب الضخم (الاغاني١: ٣٠)

فعند الله سر من ابيه كراع زيد في عرض الاديم

وحدث فيما رفعه الى جابر بن الصلت البرقي قال : وعد المهدي ابن داب جارية فوهبها له فانشد عبد الله بن مصعب الزبيري قول مضرس الاسدي

فلا تيأسن من صالح ان تناله وان كان قدما بين ايد تبادره

فضحك المهدي وقال ادفعوا الى عبدالله فلانة لجارية اخرى فقال عبدالله ابن مصعب

انجز خير الناس قبل وعده اراح من مطل وطول كده

فقال ابن داب ما قلت شيئاً هلا قلت

حلاوة الفضل بوعد منجز لا خير في العرف كنهب منهز

فضحك المهدي وقال احسن الوفاء ما تقدمه ضمان . وحدث عن سعيد ابن سلم قال ما شيء اجل من العلم كان ابن داب احفظ الناس للانساب والاخبار وكان تياها فكان ينادم الهادي ولا يتغدى معه ولا بين يديه فقيل له في ذلك فقال انا لا اتغدى في مكان لا اغسل يدي فيه فقال له الهادي فتغد فكان الناس اذا تغدوا تنحوا لغسل ايديهم وابن داب يغسل يده بحضرة الهادي . وحدث المرزباني عن الحسين بن علي عن احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب عن موسى بن صالح قال : كان عيسى بن داب كثير الادب عذب الالفاظ وكان قد حظي عند الهادي حظوة لم تكن لاحد وكان يدعو له بتكاء ولم يكن يطمع احد من الخلق في هذا في مجلسه ولا يفعل بغيره وكان يقول له ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت عن عيني الا تمنيت الا ترى غيرك وكان لذيذ المفاكهة

طيب المسامرة كثير النادرة جيد الشعر حسن الانتزاع له قال فامر له ليلة بثلاثين الف دينار فلما اصبح ابن داب وجه قهرمانه الى باب موسى الهادي وقال له انطلق الى باب الحاجب فقل له توجه الينا بالمال فانطلق فابلغ الحاجب رسالته فتبسم وقال ليس هذا اليّ فانطلق الى صاحب التوقيع ليخرج لك كتاباً الى الديوان فتديره هناك ثم تفعل به كذا وتفعل به كذا فرجع الرسول الى ابن داب فاخبره فقال دعها فلا تعرض لها ولا تسأل عنها قال فبينما موسى في مستشرف له اذ نظر الى ابن داب قد اقبل وليس معه الا غلام واحد فقال لابرهيم بن ذكوان الحراني (واليه ينسب طاق الحراني ببغداد بالكرخ) اما ترى ابن داب ما غير من حاله ولا تزيا لنا وقد بررناه بالامس ليُرى عليه أثرنا . فقال ابراهيم ان اذن لي امير المؤمنين عرضت له بشيء من هذا . فقال لا هو اعلم بامره . ودخل ابن داب فاخذ في حديثه الى ان عرض له الهادي بشيء من امره فقال ارى في ثوبك غسيلا وهذا الشتاء محتاج فيه الى لبس الجديد واللين. فقال يا امير المؤمنين باعي قصير عمّا احتاج اليه.فقال وكيف ذاك وقد صرفنا اليك من برنا ما ظننا صلاح شأنك معه فقال ما وصل اليّ ولا قبضت منه شيئاً فدعا بصاحب بيت المال فقال له عجل الآن بثلاثين الف دينار فحملت بين يديه . وحدث باسناد رفعه الى ابي زهير قال : كان ابن داب احظى الناس عند الهادي فخرج الفضل بن الربيع يوماً فقال ان امير المؤمنين يامر من ببابه بالانصراف فاما انت يا ابن داب فادخل قال ابن داب فدخلت وهو منبطح على فراشه وان عينيه لحمراوان من السهر وشرب

الليل فقال لي حدثني بحديث من حديث الشراب فقلت نعم يا امير المؤمنين خرج نفر من كنانة الى الشام يجلبون الخمر فمات احدهم فجلسوا على قبره يشربون فقال احدهم

لا تصرّد هامة من شربها ... اسقه الخمر وان كان قبر
اسق اوصالاً وهاماً وصدىً ... ناشعا ينشع نشع المبتهر
كان حراً فهوى فيمن هوى ... كل عود ذي هنون منكسر

قال فدعا بدواة فكتبها ثم كتب الى الخزان باربعين الف درهم وقال عشرة آلاف لك وثلاثون الفاً للثلاثة الابيات قال فاتيت الخزان فقالوا صالحنا على عشرة آلاف انك تحلف لنا الا تذكرها لامير المؤمنين فحلفت الا اذكرها حتى يبدأني فمات ولم يذكرها. وحدث قال دخل ابن داب على عيسى بن موسى عند منصرفه من فخ فوجده واجما يلتمس عذرا لمن قتل فقال له اصلح الله الامير انشدك شعرا كتب به يزيد بن معاوية يعتذر فيه الى اهل المدينة من قتل الحسين بن علي عليهما السلام قال انشدني فانشده

يا ايها الراكب الغادي لطيته ... على عذافرة في سيرها قحم
ابلغ قريشا على شحط المزار بها ... بيني وبين حسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت انشده ... عهد الاله وما يرعى به الذمم
عنفتم قومكم فخرا بامكمُ ... ام حصان لعمري برة كرم
هل التي لا يداني فضلها احد ... بنت الرسول وخير الناس قد علموا
وفضلها لكم فضل وغيركم ... من قومكم لهم في فضلها قسم
اني لاعلم او ظنا كعالمه ... والظن يصدق احيانا فينتظم

ان سوف يترككم ما تطلبون بها قبلي تهادا كم العقبان والرخم
ياقومنا لا تشبوا القوم اذ خمدت ومسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد جرت الحرب من قد كان قبلكم من القرون وقد بادت بها الامم
فانصفوا قومكم لا تهلكوا بذخاً فرب ذي بذخ زلت به القدم

قال فسري عن عيسى بعض ما كان فيه . قال ابن مناذر يهجو ابن داب

ومن يبغ الوصاة فان عندي وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون ولا ترووا احاديث ابن داب
يري الغاوون منها (١) ملاهي من احاديث الكذاب
اذا طلبت منافعها اضمحلت كما يجاب رقراق السراب

وحدث عن عمر بن ابي عبيدة النميري عن خاله ابن ابي شميلة قال كان خلف الاحمر ينسب ابن داب الى الكذب قال فغدوت يوماً انا وخلف على ابن داب فاخذ في حديث ذي الخلصة حتى انقضى فلما انصرفنا قلت لخلف يا ابا محرز اتراه كذب . قال لا ادري والله لا اعرف مما حدث به قليلاً ولا كثيراً . قال عمرو لخلف الاحمر في ابي العيناء محمد بن عبيد الله

لنا صاحب مولع بالمراء كثير الخطاء قليل الصواب
اشد لجاجاً من الخنفساء وازهى اذا مامشى من غراب
وليس من العلم في فقرة اذا حصل العلم غير التراب
احاديث الفها شوكر واخرى مؤلفة لابن داب

قال المرزباني وقوم يروون في هذه الابيات زيادة وابيات خلف هي هذه

---

(١) هنا نقص

والزيادة عليها فيما ذكر المقدمي والكراني لابان بن عبد الحميد اللاحقي وروى عبد الله بن المعتز عن عمر بن شبة قال[١] شوكر شاعر بالبصرة يضع الاخبار والاشعار . وحدث الرياشي قال : قال الاصمعي قلت لخلف الاحمر اما ترى ما جاء به ابن داب من الحجاز والشوكري من الكوفة فقال انما يروي لهؤلاء من يقول قالت ستي ويدعو ربه من دفتر ويسبح بالحصى ويحلف بحيث المصحف ويدع حدثنا واخبرنا ويقول اكلنا وشربنا . وزعم العنزي ان ابن داب كان يتشيع ويضع اخباراً لبني هاشم وكان عوانة بن الحكم عثمانيا ويضع اخباراً لبني امية. وحدث مصعب بن عبدالله الزبيري قال شيطان الردهة شيء وضعه ابن داب وهو ذو الثدية فيما زعم قال جاءت امة تستسقي ماءً فوقع بها شيطان فحملته فولدته . وحدث المرزباني فيما رفعه الى مصعب الزبيري عن ابيه قال : كنا جماعة بمجالس الهادي انا وسعيد بن سلم الباهلي وابن داب وعبد الله بن مسلم العزيزي وكان اجرأنا عليه فخرج علينا مغيظاً متغيراً فسأله العزيزي عن خبره فقال لم ار كصاحب الدنيا اكثر آفاتٍ ولا ادوم هموماً قد عرفتم موضع لبانة بنت جعفر بن ابي جعفر مني واثرتها عندي وانها اغاظت لي بادلالها في شيء فلم اجد صبراً فقتلتها بيدي فندمت عليه . فسكتنا خوفاً من تعنيفه او تصويب رأيه فيبلغها ذلك فقال ابن داب وما في ذاك يا امير المؤمنين هذا الزبير بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ضرب امرأته اسماء بنت ابي بكر الصديق وهي من افضل نساء زمانها حتى كسر

(١) لعله سقط « كان » : وشوكر هذا ورد ذكره في ميزان الاعتدال

يدها وكان ذلك سبب مفارقته اياها لانه قال انت طالق ان حال عبد الله بيني وبينك يعني ابنه عبد الله بن الزبير فلم يخله وخلصها وهذا عمر رضي الله عنه يقول لا يسال الرجل فيم يضرب امرأته وهذا كعب بن مالك الانصاري وهو اخو الزبير آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما عتب على امراته وهي من المهاجرات في شيء فضربها حتى حال بنوها بينهما فقال

لولا بنوها حولها لخبطتها ... الى ان تداني الموت غير مذمم
ولكنهم حالوا بجنبي دونها ... فلا تعدميهم بين ناه ومقسم
فمالت وفيها حائش من عبيطها ... كحاشية البرد اليماني المسهم

قال فضحك الهادي وسري عنه وامر بالطعام وامر لابن داب بخمسين الف درهم وخمسين ثوباً قال عبد الله بن مصعب فتاسفت كيف سبقني الى شيء احفظه مثل حفظه. وحدث ابو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين قال فاما مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا نعلم بها اماماً في العربية . حدث الاصمعي قال اقمت بالمدينة زمانا مع جعفر بن سليمان الهاشمي واليها فما رايت بالمدينة قصيدة واحدة صحيحة الا مصفحة او مصنوعة وكان ابن داب يضع الشعر واحاديث السمر وكلاما ينسبه الى العرب فسقط وذهب علمه وخفيت روايته قال وكان شاعراً وعلمه بالاخبار اكثر قال الاصمعي واتعجب لابن داب حين يزعم ان اعشى همدان يقول

من رأى لي غزيلي ... اربح الله تجارتُه
وخضاب بكفه ... اسود اللون قارتُه

ثم قال الاصمعي ياسبحان الله يحذف الالف التي قبل الهاء في الله ويسكن

الماء و يرفع تجارته وهو منصوب ويجوز هذا عنه و يروي الناس عن مثله قال ولقد سمعت خلفاً الاحمر يقول لقد طمع ابن داب في الخلافة حين يجوز مثل هذا عنه

﴿ عيينة بن عبد الرحمن المهلبي يكنى ابا المنهال ﴾

ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخ نيسابور فقال عيينة بن عبد الرحمن ابو المنهال اللغوي المهلبي صاحب العربية تلميذ الخليل بن احمد مؤدب الامير ابي العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين ورد معه نيسابور وتوفي بها وروى عن داود بن ابي هند وسفيان بن عيينة وسعيد بن ابي عروبة ويحي بن سليمان ثم حدث باسناد رفعه الى المنهال انه كان يقول لا تتصدر الى فائق او مائق قال قرأت بخط ابي عمر المستملي سمعت ابا احمد الفراء سمعت عيينة المهلبي يقول سمعت سعيد بن ابي عروبة يقول ما وصّى الله الناس بشيء ما وصاهم باوطانهم . قال عيينة جاء رجل الى جعفر بن محمد الصادق وهو يصلي فقال اني مسترشد قال تصلي اجلس فجلس فلما قضى صلاته جاء اليه فقال ان ابانا مات وتركني واخاً لي هجينا فقال جعفر الملك بينكم اثلاث فقال الاعرابي والله الذي لا اله الا هو امر بهذا (١) قال رضيت رضيت . له كتاب في النوادر وكتاب في الشعر . قال ابو العباس كان ابو المنهال مع اسحق بن ابراهيم الطاهري وكان آنساً به يحادثه ويجالسه ويقرأ عليه وكان السبب في ذلك ان ابا المنهال كان مع عبد الله بن طاهر بن الحسين بخراسان وكان يقدمه واحسن اليه ووصله

---

(١) لعله سقط قال نعم

بمائة الف درهم وكنا نجلس اليه وقرأت عليه شيئاً كثيرا ومما قرأته عليه كتاب الانصار وكتاب الازد وكان ينزل الى القنطرة عند منازل العاصميين في موضع يقال له دار المهالبة وكان احد من لقي الناس وسمع وكان حسن المعرفة بالاسناد والاخبار والايام وعمل كتاباً لاسحق في القرآن وكان ابن الاعرابي لا ياتي اسحق ولا يلقاه وكان يستأذنه في الانصراف الى اهله ووطنه يوجه اليه في كل سنة بدرج فيه من سماعه الاشارات الحسنة واللغة الفصيحة فاذا قرأه اسحق وقع الى كاتبه ادفع اليه ثلاثمائة دينار فكان على ذلك الى ان مات

حرف الغين

﴿ غانم بن وليد المالقي ﴾

ابو محمد المخزومي النحوي قال ابن خاقان [١] هو عالم متفرس وفقيه مدرس واستاذ مجود وامام لاهل الاندلس مجرد واما الادب فكان جل شرعته وهو رأس بغيته مع فضل وحسن طريقة وجد في جميع اموره وحقيقة وله

صير فؤادك للمحبوب منزلة　　　سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضاً في معاشرة　　　فقلما تسع الدنيا بغيضين

لا اعرف من امره الا ما ذكره ابن عساكر في ترجمة علي بن احمد بن طيّز قال انشدني غانم بن وليد النحوي لنفسه

ثلاثة يجهل مقدارها　　　الامن والصحة والقوت

(١) مطمح الانفس (طبع مصر ١٣٢٥) ص ٦٩

فلا تثق بالمال من غيرها ... لو انه در وياقوت

قال وانشدني غانم لبعض الشعراء

يا ايها المبتغي اخا ثقة ... عدمت ما تبتغي فدع طمعك

داج المداجين ما لقيتهم ... وخادع النفس لامرئ خدعك

لا تكشف المرء عن سرائره ... ودعه تحت النفاق ما ودعك

اظهر له مثل قول ذي بله ... تريه إن ضر انه نفعك

ولغانم انشده ابن خاقان

الصبر اولى بوقار الفتى ... من قلق يهتك ستر الوقار

من لزم الصبر على حاله ... كان على ايامه بالخيار

حرف الفاء

﴿ فاطمة بنت الاقرع الكاتبة ﴾

وجدت بخطها رقعة هذه نسختها : الامة الكاتبة بسم الله الرحمن الرحيم ثقتي بالله وحده خشعت لصولة عز المجلس العالي العادلي المؤيدي المظفري المنصوري العزي السعدي الركني النصيري المجدي الشرفي الاميري اعز الله انصاره وضاعف اقتداره عقب الدهور وانقادت لمشيئته تصاريف الامور وامتدت الى نواله آمال السؤال . واناخت بفنائه رواحل الرجال . فما انسان الا موفور ببره . ولا لسان الا مسبح بشكره . ولا آمل الا مصروف اليه. فاعطاه الله تعالى من الامال في نفسه وذويه ما لا يرنو اليه طرف . ولا يأتي عليه وصف .

حتى تسير مسير الشمس رايته ... وتعتلي باسمه العالي على القمر

ويختم الارض طرا طين خاتمه ويقتدي امره امضى من القدر

ومن بعد فقد ذهبت اطال الله بقاء المجلس العالي واعز سلطانه في درج قد قرنته بهذه الرقعة مذهب المطرف المعجب وهو مما لم اسبق الى مثله من مقدمي اهل هذه الصناعة من الذكور دون الاناث اظهرت فيه المعجز من عاجز والكامل من ناقص كما قال قابوس بن وشمكير وقد يستعذب الشريب من منبع الزعاق . ويستطاب الصهيل من مخرج النهاق . جعلت في ذلك اقبال المجلس العالي ضاعف الله اقتداره قائدا الى طرق الرشاد . وعز سلطانه هاديا مبصرا الى سبل الاصابة والمراد . واظهرت الحروف مفصولة وموصولة ومعماة ومفتحة في احسن صيغها وابهج خلقها منخرطة المحاسن في سلك نظامها متساوية الاجزاء . في تجاورها والبناء . فهي لينة المعاطف والارداف . متناسبة الاوساط والاطراف . ظاهرها وقور ساكن . ومفتشها رهج مائن . وان استخدمت الى مهم يسنح اوفيت فيه على كل مرتسم في هذا الشان قديما وحديثا وسالفا وآنفا اؤمل بذلك الحظوة من احماده وجميل رعايته سمع الله سبحانه فيه كل دعاء مستجاب من الامة الكاتبة ومن يتعلق عليها من وليدة ومولود وشريف ومشروف وعجوز داعية وامة خادمة لما يوليها وينعم عليها ويعرف موضع خدمتها ومحل صنعتها لا سلبها الله وسائر الخلق ظله بمنه . قد ترادف الانعام عليها دفعة بعد اخرى وثانية بعد اولى على يد الشيخ الاجل السيد فخر الكفاة ابي الحسين ادام الله تأييده وتولى عني من غير حق عارفته ما لا يقوم بوسعه السنة القائلين . وشكر الشاكرين . فاذا

انم على ما اصدرته من الخدم بلحظة واحسن اليه بلمحة ادركت حظي وحزت املي والرأي السامي في اجابتي الى ما سألت واثباتي في جملة المغمورين بالاحسان من الادباء والحشم والعبيد والخدم (١) علوه وشرفه ان شاء الله تعالى

[ترجمة ثانية]

﴿ فاطمة بنت الحسن بن علي العطار ﴾

ام الفضل المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة صاحبة الخط المليح المعروف ماتت فيما ذكره تاج الاسلام ومن خطه نقلت (قاله المؤلف عن ابي الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي الحافظ) في يوم الاربعاء الحادي والعشرين من المحرم من شهور سنة ٤٨٠ قال السمعاني وكان لها خط مليح حسن وهي التي اهلت لكتابة كتاب الهدنة الى ملك الروم من الديوان العزيز وسافرت الى بلاد الجبل الى العميد ابي نصر الكندري وكتب الناس على خطها وكانت تكتب طريقة ابن البواب سمعت ابا عمر عبد الواحد بن عبد الله بن مهدي الفارسي وغيره سمع منها ابو القاسم مكي بن عبد الله الرميلي الحافظ (٢) وروى لنا عنها ابو القاسم اسمعيل بن احمد بن عمر السمرقندي وابو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن احمد الانماطي ببغداد وابو سعد احمد بن محمد بن احمد بن الحسن البغدادي الحافظ باصبهان وغيرهم . سمعت ابا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزار

---

(١) لعله سقط « دام » (٢) لعله يريد ابا العباس مكي بن عبد السلام الحافظ المترجم عند السمعاني والذهبي

العرضي يقول سمعت الكاتبة بنت الاقرع تقول كتبت ورقة لعميد الملك ابي نصر الكندري واعطاني الف دينار . اخبرنا ابو البركات عبد الوهاب ابن المبارك بن احمد الحافظ بقراءتي عليه اخبرتنا فاطمة بنت الحسن بن علي العطار المقرئ قالت اخبرنا ابو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله ابن مهدي الفارسي حدثنا ابو عبد الله الحسين بن اسمعيل المحاملي حدثنا ابو هشام الرفاعي حدثنا ابن فضيل حدثنا الاعمش عن عبد العزيز بن رفيع عن تميم بن طرفة عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه . انشدنا ابو القاسم اسمعيل بن احمد بن عمر الحافظ الاشعبي انشدتنا الكاتبة ام الفضل فاطمة بنت الحسن بن علي المقرئ قالت انشدنا ابو القاسم المطرز في دارنا بقطيعة الربيع لنفسه

سرى مغرماً بالعيس ينتجع الركبا ... يسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا
اذا ملأ البدر العيون فعنده ... لعينك بدر يملأ العين والقلبا
ولما هوى دمعي ليوم فراقه ... عقيقا تهاوى دمعه لؤلؤا رطبا
اذا لم تبلغني اليكم ركائبي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

﴿ الفتح بن خاقان بن احمد القائد ﴾

وقيل الفتح بن خاقان بن غرطوج كذا قال المرزباني في كتاب المعجم قال محمد بن اسحق النديم [1] كان في نهاية الذكاء والفطنة وحسن الادب وكان من اولاد الملوك واتخذه المتوكل اخاً وكان يقدمه على جميع

---

(١) ص ١١٦

اولاده قتل مع المتوكل ليلة قتل بالسيوف لاربع خلون من شوال سنة ٢٤٧ بالمتوكلية وكانت له خزانة كتب جمعها له علي بن يحيي المنجم لم ير اعظم منها كثرة وحسناً وكان يحضر داره فصحاء الاعراب وعلماء الكوفيين والبصريين قال ابو هفان ثلاثة لم ار قط ولا سمعت باكثر محبة للكتب والعلوم من [1] الجاحظ والفتح بن خاقان واسمعيل بن اسحق القاضي. قال المؤلف وباقي القصة في اخبار الجاحظ فكرهت التكرار. وللفتح من التصانيف: كتاب البستان صنفه رجل يعرف بمحمد بن عبد ربه ويلقب برأس البغل ونسبه اليه. كتاب الصيد والجوارح [2]. وذكره ابو القاسم في تاريخ الشام فقال الفتح بن خاقان بن غرطوج التركي ابو محمد قدم الشام مع المتوكل معادله على جمازة ثم نزل بالعزة فلما رحل المتوكل عن دمشق استخلف بها كلباتكين التركي وكان على خاتم المتوكل وقتل معه روى عنه ابو زكريا يحيي بن حكيم الاسلمي شيئاً من شعره وابو العباس المبرد واحمد بن يزيد المؤدب فلم يذكره الخطيب في تاريخه. وعن محمد بن القاسم قال دخل المعتصم يوماً الى خاقان بن غرطوج يعوده فرأى الفتح بن خاقان ابنه وهو صبي لم يتغد [3] فمازحه ثم قال ايما احسن داري ام داركم فقال الفتح بن خاقان ياسيدي دارنا اذا كنت فيها احسن فقال المعتصم لا ابرح والله حتى انثر عليه مائة الف درهم وفعل ذلك. وعن ابي العباس المبرد قال انشد الفتح بن خاقان

---

(١) لعله « منهم » ورواية الفهرست مصحفة ايضا (٢) زاد في الفهرست كتاب اختلاف الملوك: كتاب الروضة والزهر (٣) لعله لم يتعد وسقط عدد السنين

لست مني ولست منك فدعني　　وامض عني مصاحبا بسلام
واذا ما شكوت مابي قالت　　قد راينا خلاف ذا في المنام

فزاد الفتح بن خاقان

لم تجد علة تجنى بها الذنـــب فصارت تعتلّ بالاحلام

قال المبرد وسمعت الفتح ينشد قبل ان يقتل بساعات هذا البيت وهو

وقد يقتل الفتمي مولاه غيلة　　وقد ينبح الكلب الفتى وهو غافل

وكان الفتح يتعشق خادماً للمتوكل اسمه شاهك وله فيه اشعار منها

اشاهك ليلي مذ هجرت طويل　　وعيني دماً بعد الدموع تسيل
وبي منك والرحمن ما لا اطيقه　　وليس الى شكوى اليك سبيل
اشاهك لو يجزى المحب بوده　　جُزِيتُ ولكن الوفاء قليل

قال ابن حمدون كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من سره فقال لي مرة شعرت يا ابا عبد الله اني انصرفت البارحة من مجلس امير المؤمنين فلما دخلت منزلي استقبلتني فلانة يعني جاريته فلم اتمالك ان قبلتها فوجدت فيما بين شفتيها هواء لو رقد المخمور فيه لصحا فكان هذا من مستحسن كلام الفتح فكأنّ الوأواء الدمشقي سمع هذا حتى قال

سقى الله ليلاً طاب اذ زار طيفه　　فافنيته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منه يستجلب الكرى　　ولو رقد المخمور فيه افاقا
تملكني لما تملك مهجتي　　وفارقني لما امنت فراقا

ووجدت في بعض المجاميع للفتح بن خاقان يصف الورد

اما ترى الورد يدعو الشاربين الى　　حمراء صافية في لونها صبب

مداهن من يواقيت مركبة على الزمرّد في اجفانها ذهب
خاف الملال اذا طالت اقامته فصار يظهر احياناً ويحتجب

وكان اديباً فاضلاً زكي النفس حسن العشرة لطيف الاخلاق متودداً محباً الى كل من يكلمه وكان غاية في الجود وكان قد تنزل من المتوكل بمنزلة الروح من الجسد وكان خدم قبله المعتصم والواثق . فذكر ابو العيناء قال : قال الفتح بن خاقان غضب عليّ المعتصم ثم رضي عني وقال لي ارفع حوائجك لتقضى فقلت يا امير المؤمنين ليس شيء من عرض الدنيا وان جل يفي برضى امير المؤمنين وان قل . قال فامر فحشي فمي جوهراً . اخبرني ابو عبد الله محمد بن محمود بن النجار الحافظ قال اخبرني ابو القاسم الثعلبي حدثنا الفضل بن سهل حدثنا الخطيب ابو بكر اخبرنا محمد بن محمد بن المظفر السراج حدثنا المرزباني اخبرني محمد بن يحيي الصولي حدثني احمد ابن عبد الرحمن حدثني وهب بن وهب بن وهب حدثني البحتري قال : قال المتوكل قل فيّ شعراً وفي الفتح فاني احب ان يحيي معي ولا افقده فيذهب عيشي ولا يفقدني فيذل فقل في هذا المعنى فقلت ابياتي

سيدي انت كيف اخلفت وعدي وتثاقلت عن وفاء بعهدي

فقلت فيها

لا ارتني الايام فقدك يافتـ ـح ولا عرفتك ما عشت فقدي
اعظم الرزء ان تقدّم قبلي ومن الرزء ان تؤخر بعدي
حسدا ان تكون الفا لغيري اذ تفردت بالهوى قبل وحدي

قال البحتري فقتلا معاً وكنت حاضراً وربحت هذه الضربة واوماً الى

ضربة في ظهره . فقال احسنت والله يابحتري وجئت بما في نفسي وامر لي بالف دينـار وقال غير وهب الراوي للخبر قال البحتري قد كنت عملت هذه الابيـات في غلام كنت اكلف به فلما امرني المتوكل بما امر تحيت فقلت الابيات واريته اني عملتها في وقتي وما غيرت فيها الا لفظة واحدة فانني كنت قد قلت

لا ارتني الايام فقدك ما عشت

فجعلته يافتح وتحدث الشمشاطي علي بن محمد حدثني محمد بن عبد الله حدثني احمد بن الفضل الهاشمي حدثنا علي بن الجهم القرشي قال : دخلت على المتوكل يوماً وهو جالس وحده فسلمت عليـه فرد السلام واجلسني فحانت مني التفاتة فرأيت الفتح بن خاقان واقفاً في غير رتبته التي كان يقوم فيها متكئاً على سيفه مطرقاً فانكرت حاله فكنت اذا نظرت اليه نظر الى الخليفة فاذا صرفت وجهي نحو الخليفة اطرق فقال ياعلي اانكرت شيئاً قلت نعم يا امير المؤمنين فقال ما هو قلت وقوف الفتح في غير رتبته التي كان يقوم فيهـا . قال سوء اختياره اقامه ذلك المقام . قلت ما السبب يا امير المؤمنين . قال خرجت من عند قبيحة آنفاً فاسررت اليه سراً فما عداني السران عاد اليّ . قلت لعلك اسررته الى غيره يا امير المؤمنين . قال ما كان هذا . قلت فلعل مستمعاً استمع عليكما . قال ولا هـذا ايضا . قال فاطرقت ملياً ثم رفعت رأسي فقلت يا امير المؤمنين قد وجدت له مما هو فيه مخرجاً . قال ما هو قلت حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين حدثنا المستمرّ بن سليمان عن ابي الجوزاء قال : طلقت امرأتي في نفسي وانا في المسـجد ثم انصرفت الى

منزلي فقالت لي امرأتي اطلقتني يا ابا الجوزاء قلت من اين لك هذا قالت خبرتني جارتي الانصارية قلت ومن خبرها بذلك قالت ذكرت ان زوجها خبرها بذلك فغدوت على ابن عباس فقصصت عليه القصة فقال علمت ان وسواس الرجل محدث وسواس الرجل فمن ههنا يفشو السر . قال نعيم فكان في نفسي من هذا شيء حتى حدثني حمزة الزيات قال : خرجت سنة من السنين اريد مكة فلما جزت في بعض الطريق ضلت راحلتي فخرجت اطلبها فاذا باثنين قد قبضا علي احس حسهما واسمع كلامهما ولا ارى شخصهما فاخذاني وجاءا بي الى شيخ قاعد على تلعة من الارض حسن الشيبة فسلمت عليه فرد علي السلام فافرغ روعي ثم قال من اين والى اين فقلت من الكوفة اريد مكة قال ولم تخلفت عن اصحابك فقلت ضلت راحلتي فجئت اطلبها فرفع رأسه الى قوم على راسه فقال زاملة فانيخت بين يدي ثم قال لي اتقرأ القرآن . قلت نعم . قال هاته فقرأت حم الاحقاف حتى انتهيت الى هذه الآية وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ الاية فقال لي على رسلك تدري كم كانوا . قلت اللهم لا . قال كنا اربعة وكنت المخاطب لهم عنه صلى الله عليه وسلم فقلت يا قومنا اجيبوا داعي الله ثم قال لي اتقول الشعر . قلت اللهم لا . قال اترويه . قلت نعم . قال هاته فانشدته قصيدة

امن ام اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

فقال لمن هذه . فقلت لزهير بن ابي سلمى . قال الجني . قلت بل الانسي مراراً . فرفع رأسه الى قوم على رأسه فقال زهير فاتى بشيخ كانه قطعة

لحم فالقي بين يديه فقال له يازهير قال لبيك قال « امن ام اوفى » لمن .
قال لي . قال هذا حمزة الزيات يذكر انها لزهير بن ابي سلمى الانسي .
قال صدق هو وصدقت انت.قال وكيف هذا . قال هو النبي من الانس
وانا تابعه من الجن اقول الشيء فالقيه في وهمه ويقول الشيء فآخذه عنه
فانا قائلها في الجن وهو قائلها في الانس قال ابو نعيم فصدّق عندي هذا
الحديث حديث ابي الجوزاء ان وسواس الرجل يحدث وسواس الرجل
فمن ههنا يفشو السر قال فاستفرغ المتوكل ضحكا وقال اليّ يافتح فصب عليه
خلعاً وحمل على شيءٌ من الظهر وامر له بمال وامر لي بدون ما امر له به
فانصرفت الى منزلي وقد شاطرني الفتح ما اخذ فصار الاكثر اليّ والاقل
عنده.قال جحظة في اماليه حدثني المبرد قال انشدني الفتح بن خاقان لنفسه

واني واياها لكالخمر والفتى ... متى يستطع منها الزيادة يزدد
اذاازددت منهاازددت وجدا بقربها ... فكيف احتراس من هوى متجدد

قال فحدثني ابن حمدون قال : لما قال الفتح هذه الابيات انشدتها المتوكل
فسألني عن قائلها فعرّفت انه الفتح فاستحسنها وقال لي بابي انت من جامع
محاسن الدنيا وبلغ هذا الشعر ابا علي البصير الفضل بن جعفر فقال
في الفتح

سمعت باشعار الملوك فكلها ... اذا عض متنيه الثقات تأودا
سوى مارأينا لامرئ القيس اننا ... نراه اذا لم يشعر الفتح اوحدا

قال المرزباني ومن شعر الفتح بن خاقان

بني الحب على الجور فلو ... انصف المحبوب فيه لسمج

ليس يستملح في حكم الهوى عاشق يحسن تأليف الحجج

قال المؤلف وهذان البيتان يرويان لعلية بنت المهدي. قال المرزباني وللفتح ابن خاقان

ايها العاشق المعذب صبرا فخطايا اخي الهوى مغفوره
زفرة في الهوى احط لذنب من غزاة وحجة مبروره

وقال عمران بن موسى : سمعت الفتح بن خاقان يقول لاحمد بن ابي فنن الشاعر يا احمد . قال لبيك ياسيدي وهذا في اول سنة ٢٤٧ اعمل ابياتاً حساناً تمدح بها سيدي امير المؤمنين واذكر في آخرها اني شفيعك حتى آخذ لك منه ما يسد خلتك فما اسرع فقدك لي فبكى ابن ابي فنن وقال ياسيدي على الدنيا بعدك لعنة الله.قال له على الدنيا قبلي و بعدي لعنة الله فما صافت منحرفا عنها نابذاً لها ولا وفت لمتمسك بها راغب فيها . ابو بكر محمد بن جعفر الخرائطي : حدثنا العباس بن الفضل الربعي حدثنا علي بن الجهم قال اني لعند المتوكل يوماً والفتح بن خاقان حاضر اذ قيل له فلان النخاس بالباب فاذن له فدخل ومعه وصيفة فقال له امير المؤمنين ما صناعة هذه الوصيفة قال تقرأ بالالحان فقال الفتح اقرأي لنا خمس آيات فاندفعت تقول

قد جاء نصر الله والفتح وشق عنا الظلمة الصبح
خدين ملك ورجا دولة وهمه الاشفاق والنصح
الليث الا انه ماجد والغيث الا انه سح
وكل باب للندى مغلق فانما مفتاحه الفتح

قال فوالله لقد دخل المتوكل من السرور ما قام الى الفتح فوقع عليه يقبله ووثب الفتح فقبل رجله فامره امير المؤمنين بشرائها وامر لها بجائزة وكسوة وبعث بها الى الفتح فكانت احظى جواريه عنده فلما قتل الفتح رثته بهذه الابيات

قد قلت للموت حين نازله   والموت مقدامة على البهم
ولو تبينت ما فعلت اذن   قرعت سنا عليه من ندم
فاذهب بمن شئت اذ ذهبت به   ما بعد فتح للموت من الم

ولم تزل تبكي وتنوح عليه حتى ماتت

﴿ الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ﴾

القيسي الاشبيلي وقيل هو من اهل اندلس اديب فاضل شاعر بليغ فصيح بذيء اللسان قوي الجنان في هجاء الاعيان وكان متهم الخلوة فيما بلغني مات في حدود سنة ٥٠٣ (١) وقال العماد سألت عنه بمصر فقيل انه عاش بالمغرب الى عهد شاور بمصر فقد توفي بعد سنة ٥٥٥ وقال لي بعض المغاربة انه توفي قبل هذا التاريخ . له من التصانيف كتاب قلائد العقيان . كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس . حدثني الصاحب الكبير العالم جمال الدين بن اكرم ادام الله علوه قال لما عزم ابن خاقان على تصنيف كتاب قلائد العقيان جعل يرسل الى كل واحد من ملوك الاندلس ووزرائها واعيانها من اهل الادب والشعر والبلاغة ويعرفه عزمه ويسال انفاذ شيء من شعره ونظمه ونثره ليذكره في كتابه وكانوا يعرفون

---

(١) لعله يريد ٥٣٣ او انه ولد في سنة ٥٠٣

شره وثلبه فكانوا يخافونه وينفذون اليه ذلك وصُرر الدنانير فكل من ارضته صلته احسن في كتابه وصفه وصفته وكل من تغافل عن بره هجاه وثلبه وكان ممن تصدى له وارسل اليه ابو بكر بن باجة المعروف بابن الصائغ وكان وزير ابن فلويت صاحب المرية وهو احد الاعيان واركان العلم والبيان شديد العناية بعلم الاوائل مستولٍ على اهل الاشعار والرسائل وكانوا يشبهونه بالمغرب بابن سينا بالمشرق وله تصانيف في المنطق وغيره فلما وصلته رسالته تهاون بها ولم يعرها طرفه . ولا لوى نحوها عطفه . وذكر ابن خاقان بسوء بلغه فجعله ختم كتابه وصيره مقطع خطابه وقال[1] ابو بكر بن الصائغ هو رمد جفن الدين . وكمد نفوس المهتدين . اشتهر سخفاً وجنوناً . وهجر مفروضاً ومسنوناً . وضل فيما يتسرع . ولا يأخذ في غير الاباطيل ولا يشرع . ولا يرد سوى الغمة ولا يكرع . ناهيك من رجل ما تطهر من جنابته . ولا اظهر مخيلته انابته . ولا استنجى من حدث . ولا اشجى فؤاده توار في جدث . ولا اقر ببارئه ومصوره . ولا فر عن تباريه في ميدان تهوره . الاساءة اليه اجدى من الاحسان . والبهيمة عنده اهدى من الانسان . نظر في تلك التعليم . وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم . ورفض كتاب الله العلي العظيم . ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه . واراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . واقتصر على الهيئة . وانكر ان يكون الى الله الفيئة . وحكم للكواكب

---

(۱) قلائد العقيان (طبع مصر ۱۲۸۳) ص ۳۰۰

بالتدبير[١] فهو يعتقد ان الزمان دور . وان الانسان نبات ونور .[٢] مع منشأ وخيم . ولؤم اصل وخيم . وصورة شوهها الله وقبحها . وطلعة اذا ابصرها الكلب نبحها . وقذارة توبئ البلاد نفسها . ووضارة يحكي الحداد دنسها . وله نظم اجاد فيه بعض الاجادة . وشارف الاحسان او كاده . مع كلام طويل وهجو وبيل وبلغ ذلك ابن الصائغ فانفذ له مالاً استكفه به واستصلحه وصنف ابن خاقان كتاباً آخر سماه مطمح الانفس ومسرح التأنس في ذيل شعراء الاندلس وصله بقلائد العقيان افتتحه بذكر ابن الصائغ واثنى عليه فيه ثناء جميلاً فقال[٣] الوزير ابو بكر بن الصائغ هو بدر فهم ساطع . وبرهان علم لكل حجة قاطع . تفرحت بعطره الاعصار . وتطيبت بذكره الامصار . وقام به وزن المعارف واعتدل . ومال وتهدل . وعطل بالبرهان التقليد . وينفق بعد عدمه الاختراع والتوليد . اذا قدح زند فهمه اورى بشرر للجهل محرق . وان طما بحر خاطره فهو لكل شيء مغرق . مع نزاهة النفس وصونها . وبعد الفساد من كونها . والتحقيق الذي هو للايمان شقيق والجد. الذي يخلق العمر وهو مستجد . وله ادب يود عطارد ان يلتحفه . ومذهب يتمنى ان يعرفه. ونظم تتمناه اللبات والنحور .وتدعيه[٤] مع نفاسة جوهرها البحور.

---

(١) قد حذف المؤلف اوالناسخ فقراً هي واجترم على الله اللطيف الخبير • واجترأ عند سماع النهي والايعاد • واستهزأ بقوله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد • (٢) هاهنا ايضاً حذف المؤلف جملاً كثيرة (٣) لم يرد في النسخة المطبوعة من المسرح (٤) لعله « لا تدعيه »

وقد اتيت بما تهوى الاعين النجل ان تكون اثمدها . ويزيل من النفس حزنها وكمدها . فمن ذلك قوله يتغزل

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ... بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما ... بلينا باقوام اذا استحفظوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت لي فيه بالنوم اجفان
وهل جردت اسياف برق دياركم ... فكانت لها الا جفوني اجفان

وله

اتأذن لي آتي العقيق اليمانيا ... اسائله ما للغواني وماليا
وسل دارهم بالحزن اقفر انني ... تركت الهوى يقتاد فضل زماميا
فيا مكرع الوادي اما فيك شربة ... لقد سال فيك الماء ازرق صافيا
ويا شجرات الجزع هل فيك وقفة ... فقد فاء فيك الفيء اخضر صافيا

وقد جرى في هذا الميدان فاحسن كل الاحسان

﴿ الفضل بن اسمعيل التميمي ابو عامر الجرجاني ﴾

اديب اريب فاضل لبيب احد اصحاب عبد القادر الجرجاني النحوي وكان مليح الخط صحيح الضبط رائق النظم فصيح النثر جيد التصنيف حسن التاليف ذكره محمد بن محمود في كتاب سر السرور فقال رباع الفضل بتصانيفه عامرة . ورياض الادب بكلماته ناضرة . فكان الربيع فضلة من بدائعها . والزهر ضرة لروائعها . وشعره يطرق السحر بين يديه . ويهتف الملح بحفافيه . تقرأ آيات الاحسان من ابياته . وتخفق عذبات الابداع من راياته . وله تصنيفات باسم الشيخ الاجل عبد الحميد اهداها

اليه بغزنه فاشرقت بها ارجاؤها . واغدقت انواؤها . منها : كتاب البيان في علم القرآن . وكتاب عروق الذهب من اشعار العرب . وكتاب سلوة الغرباء وغيرها . وقال عبد الغافر في كتاب السياق : الفضل بن اسمعيل التميمي الشيخ ابو عامر الجرجاني النحوي الكاتب الاديب الشاعر من افاضل عصره وافراد دهره حسن النظم والنثر متين في الفضل كتب مدة للشيخ الرئيس ابي المحاسن الجرجاني وغيره وصحب الكتاب والمشايخ سمع الحديث من المشايخ الذين سمعنا منهم مثل الشيخ ابي سعد ابن رامش وابي نصر بن رامش المقرئ وابي بكر احمد بن علي بن خلف الشيرازي وابي القاسم اسمعيل بن زاهر النوقاني وسمع من الشيخ ابي بكر احمد بن منصور بن خلف المغربي سنة ٤٥٨ وسمع من المشايخ الاسماعيلية وغيرهم في شبابه ولم يذكر وفاته لكنه كان قد مات في حياة عبد الغافر . وكان ورد نيسابور واجتمع به الاديب يعقوب بن احمد المذكور في بابه وساله ان يكتب له بخطه في كتابه الذي سماه جونة الند وهو مجموع جمع فيه يعقوب من اشعار نفسه وغيره من اهل عصره ومن تقدمه وظفرت انا باصل يعقوب الذي بخطه وفيه بخط ابي عامر الذي لا ارتاب به ما نقلته بصورته بعد ان اسقطت بعض النظم واما النثر فلا وهذا نسخة خطه : سألني الشيخ الجليل الاديب ادام الله نعمته ان اكتب له في هذا الدفتر شيئاً من هاذوري فترجحت بين صوارف تنهاني عن الاجابة ستراً لعورتي ودواعٍ تحثني على امتثال رسمه اظهاراً لطاعتي وانا على كل حال واثق بكرمه ساكن الى حسن شيمه وعالم

انه يحرص على اقالة عثرة الاخوان وستر عيوبهم بقدر الامكان والله اسال ان يجبر نقيصتنا بفضيلته ويمحو اساءتنا بحسنته فانه عليه قدير وها هو الماذور

بالله يا حتفي اما تستحي — حتى متى توردني حتفي
تحلف لي انك في كفي — وعض كفي منك في كفي
وانت ياقلبي الى كم وكم — تحيل بالذنب على طرفي

وايضا

خده الياسمين والخط فيه — سنبل نابت على ياسمين
سمته قبلة فقال تحرز — بين صدغي عقدتا التنين

وايضا

اذا حفزتك نائبة لامر — لجئت الى صغير او كبير
فكاثره بهز بعد هز — فان الزبد بالمخض الكثير

وايضا في الرئيس ابي الفضل ادام الله علوه

تولى الغانيات فليس عندي — لهن سوى هوى اخفي وابدي
راين الشيب البسني قتيرا — على حد البلى فنقضن عهدي
وسالمني الغيور فكل يوم — يوازن بيننا ود بود
وقنعني الزمان فلست آس — على فوت الثراء وانت عندي
وكل تعجبي طول الليالي — لذلة ماجد يسعى لوغد
فشكرا للاله فقد كفاني — تولي غير عباس بن سعد
له قلبي وخالصتي وودي — وفيه ترددي واليه قصدي
ومنه معيشتي وصلاح حالي — ومنصوب به غيي ورشدي

وكل الناس يشرك في هواه وقد افردته بهواي وحدي
فان افزع فكهف علاه حرزي وان اعطش فبحر نداه وردي
فضلت الناس مأثرةً وفخراً وطلتهم باحسان ومجد
ولما صرت عبدك صار يرضى انوشروان لو ارضاه عبدي
ادل عليك ادلال الموالي فلا نكر لديك ولا تعدي
وتلك مزية لي ليس تخفى ورثت مكانها من ابي وجدي
فعش الفاً معي في خير حال والفا بعدها الفان بعدي
فكل الناس دونك آل قفر يغرّ بلمعة من غير رفد
وانت الفرد مكرمةً فكن لي تكن فرداً بلا شك لفرد

وايضا

نشدّ على الموت مستبسلين غلاظ الرقاب غلاظ الكبود
ونفترع البيض سود القرو ن صفر الترائب حمر الخدود

وله ايضا

عذيري من شاطر اغضبوه تجرد لي مرهفا باتكا
يقول انا لك يابن الوكيل وهل لي رجاء سوى ذلكا

ايضا

اني بليت بشادن بلواه عندي يستحب
فاذا بلوت طباعه فالماء يشرب وهو عذب
واذا نضوت ثيابه فاللوز يقشر وهو رطب
وقصارى وصفي انه فيما احب كما احب

وايضا

قد ضاق صدري من صدور زماننا فهم جماع الشر بالاجماع
يتضارطون فان شكوت ضراطهم شفعوا سماع الضرط بالاسماع
هذا يفرقع في الضراط وذاكمُ يرمي بمثل حجارة المقلاع
ومن البلية ان تعاشر معشرا يتضارطون الدهر بالايقاع

وله

مللت مكافحة الحادثات وكنت بها معجبا عاجبا
وحيرني الدهر حتى نشدت حماري وكنت له راكبا

وايضا

اصبحت مثل عطارد في طبعه اذ صرت مثل الشمس في الاشراق
فلذاك ما القاك يوماً واحداً الا قضيت عليّ بالاحراق

الشيخ الجليل الاديب ادام الله نعمته وانعم عليّ بقراءة ما علقه عن دفتري عليّ والله يمتعه به وبفضله ويقر عين العلم بحراسته وسمع معه ابنه الشيخ الفاضل ابو بكر الحسن والفقيه الفاضل العالم ابو المجد محمد بن ابي القاسم ابقاهما الله وكذلك سمعوا جميعاً ما ابتته من هاذوري بخطي . وكتب الفضل بن اسمعيل ابو عامر الجرجاني ومن خطه نقلت كتب اليّ الكيا الاجل ابو الفتح رحمه الله

ابا عامر ان الرتائم انما تذكّر بالامر العبام المغمرا
ولكن من عيناه درج فؤاده فليس بمحتاج الى ان يذكّرا

وكتب ايضا الى الشيخ الامام ابي بكر عبد القاهر

ما ابو عامر سوى اللطف شيء انه جملة كما هو روح
كل ما لا يلوح من سر معنى عند تفكيره فليس يلوح

قال المؤلف هذا آخر ما نقلته من خط ابي عامر رحمه الله وله من التصانيف: كتاب عروق الذهب في الشعر واختياره. كتاب قلائد الشرف في الشعر ايضا. كتاب البيان في علم القرآن. كتاب سلوة الغرباء. ونقلت من خط الاديب يعقوب بن احمد النيسابوري وتصنيفه رقعة كتبها الشيخ الفقيه الجليل ابو عامر الفضل بن اسمعيل الجرجاني ادام الله تأييده الى الشيخ الرئيس الشهيد ابي المحاسن سعد رحمه الله. قال يعقوب وكتبتها من خطه ابان مقدمه نيسابور في شعبان سنة ٤٥٨. انا في هذه السنة اطال الله بقاء الشيخ من الاختلال والتكشف[1] والاعتلال والتشعث على صورة استحيي من عرضها وآنف من شرحها وقد رحب عامتها بما اشكر الله تعالى عليه وادرع الصبر في كل ما يمتحن عباده به واعمل الحيلة من الآن في استقراض ماعسى ان يبلغني المحل ولكن من يقرض ابا فرعون بعد وقوفه بالابواب مع العصى والجراب واسال الله تعالى السلامة ثم اسال سيدنا ان ينظر واحدة فيما اقول من قبل ان يعضل الداء فلا ينفع الدواء ويعظم النقب فلا ينجع الهناء وان يجعل عنوان بره ان لا يرى تعليق هذه الرقعة ضراعة او رقاعة فما في شرط الحكمة ان اكتم عنه متربة. واتضور جوعاً ومسغبة. ولولا مكاني من خدمته ومكاني من شفقته لكان استفاف الملة احب الى من اظهار الخلة والسلام. ومن كتاب مرو لابي

(١) لعله التقشف

سعد السمعاني لابي عامر الفضل بن اسمعيل الجرجاني التميمي يصف الهر

ان لي هرة خضبت شواها دون ولدان منزلي بالرقون
ثم قلدتها لخوفي عليها ودعات ترد شر العيون
كل يوم اعولها قبل اهلي بزلال صاف ولحم سمين
وهي تلعابة اذا ما رأتني عابس الوجه وارم العرنين
فتغني طوراً وترقص طوراً وتلهّى بكل ما يلهيني
لا اريد الصلاء ان ضاجعتني عند برد الشتاء في كانون
واذا ما حككتها لحستني بلسان كالمبرد المسنون
واذا ما جفوتها استعطفتني بانين من صوتها ورنين
واذا ما وترتها كشفت لي عن جراب ليست متاع العيون
املح الخلق حين تلعب بالفا ر فتلقيه في العذاب المهين
واذا مات حسّه انشرته بشمال مكروبة او يمين
وتصاديه بالغفول فان را م انجحاراً علته كالشاهين
واذا ما رجا السلامة منها عاجلته بنشطة التنين
وكذاك الاقدار تفترس المر ء وتغتاله بقطع الوتين
بينما كان في نشاط وانس اذ سقاه ساق بكاس المنون

ويروى له

علقتها بيضاء ظامية الحشا تسبي القلوب بحسنها وبطيبها
مثل الشقائق في احمرار خدودها للناظرين وفي اسوداد قلوبها

وله

وقد يستقيم المرء فيما ينوبه كما يستقيم العود في عرك اذنه
ويرجح من فضل الكلام اذا مشى كما يرجح الميزان من فضل وزنه

﴿ الفضل بن ابراهيم بن عبد الله الكوفي ﴾

ابو العباس النحوي المقرئ اخذ القراءة عن ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي وقرأ الكسائي على عيسى بن عمر الهمداني [1] عن حمزة الزيات ولا اعرف من حاله اكثر من هذا وله اختيار في احرف يسيرة وانما ذكرته لانه يعرف بالنحوي

﴿ الفضل بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر الجمحي ﴾

يكنى ابا خليفة من اهل البصرة قال ابو الطيب اللغوي هو ابن اخت محمد بن سلام الجمحي من رواة الاخبار والادب والاشعار والانساب مات في شهر ربيع الاول من سنة ٣٠٥ بالبصرة وكان قد ولي القضاء بالبصرة وكان اعمى روى عن خاله كتبه فاكثر وعن غيره وروى له من الكتب كتاب طبقات شعراء الجاهلية . كتاب الفرسان . وكان شاعراً فمن شعره ما انشده محمد بن عمر بن عثمان البغدادي عنه

قالوا نراك تطيل الصمت قلت لهم ما طول صمتي من عيّ ولا خرس
لكنه احمد الامرين عاقبة عندي وابعده من منطق شكس
انشر البر فيمن ليس يعرفه او انثر الدر للعميان في الغلس

(١) في التهذيب ان عيسى بن عمر مات سنة ١٥٦ا وحمزة الزيات هو حمزة بن حبيب المتوفي سنة ٥٨

قالوا نراك اديباً لست ذا خطل فقلت هاتوا اروني وجه مقتبس
لو شئت قلت ولكن لا ارى احداً يروي الكلام فاعطيه مدى النفس

وقد روي من جهة اخرى ان الابيات لابن دريد لما نزل سيراف سئل ان يجلس للقراءة عليه فابى ذلك ان لم يكن هناك من يساوي ان يجلس له فكتب هذه الابيات في قبلة مسجد سيراف وانصرف. نقلت من خط ابي سعد السمعاني باسناد له قال: القيت رقعة الى ابي خليفة الفضل بن الحباب القاضي فيها

قل للحكيم ابي خليفه يازين شيعة أُبي حنيفه
اني قصدتك للذي كاتمت من حذر وخيفه
ماذا تقول لطفلة في الحسن منزلها شريفه
تصبو الى زين الورى من غير ما بأس عفيفه

فقرأ الرقعة ثم كتب على ظهرها

يامن تكامل ظرفها حال الهوى حال شريفه
ان كنت صادقة الذي كاتمت من حزن وخيفه
فلك السعادة والشها دة والجلالة ياشريفه
هذا النصاح بعينه وبه يقول ابو حنيفه

نقلت من خط الامام الحافظ حقا صديقنا ومفيدنا ابي نصر عبد الرحيم ابن النفيس بن وهبان من كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث تصنيف الخليل بن عبد الله بن محمد [1] الحافظ القاضي انشدني الصاحب اسمعيل

(١) عند الذهبي هو ابن احمد (طبقات الحفاظ ٣ : ٣١٩)

ابن عباد الوزير انشدني ابي انشدني ابو خليفة لنفسه

شيبان والكبش حدثاني شيخان بالله عالمان
قالا اذا كنت فاطميا فاصبر على نكبة الزمان

قال اني سألت ابا خليفة عن الكبش من هو قال ابو الوليد الطيالسي وشيبان هو ابن فروخ الابلي قال الخليل قلت لعبد الله بن محمد هذا يدل على ان ابا خليفة كان يميل الى التشيع فقال نعم . قرأت بخط ابي سعد ايضا باسناد له الى ابي سهل هرون بن احمد بن هرون الاستراباذي قال: انشدنا الفضل بن الحباب الجمحي القاضي لنفسه

ومتعب السفر مرتاح الى بلد والموت يرصده في ذلك البلد
وضاحك والمنايا فوق هامته لو كان يعلم غيباً مات من كمد
آماله فوق ظهر النجم شامخة والموت من تحت اطليه على الرصد
من كان لم يعط علماً في بقاء غد ماذا تفكره في رزقه بعد غد

قرأت في كتاب هراة للفامي قال : روي عن محمد بن ابراهيم بن عبدويه ابن سدوس بن علي ابي عبد الله المسندي انه قال كنا عند ابي خليفة القاضي بالبصرة فدخل عليه اللص داره فصاح ابنه باللص فخرج ابو خليفة الى صحن الدار فقال ايها اللص مالك ولنا ان اردت المال . فعليك بفلان وفلان انما عندنا قمطران قمطر فيه احاديث وقمطر فيه اخبار ان اردت الحديث حدثناك عن ابي الوليد الطيالسي وابي عمر الحوضي[1] وابن كثير

(١) اسمه ابو الحسين احمد

وهو محمد [1] وان اردت الاخبار اخبرناك عن الرياشي عن الاصمعي ومحمد ابن سلام . فصاح ابنه انما كان كلباً . فقال الحمد لله الذي مسخه كلباً وردعنا حرباً . وذكر التنوخي هذه الحكاية وقال في آخرها فقال له غلامه يامولاي ليس الا الخير انما هو سنور . فقال ابو خليفة الحمد لله الذي مسخه هراً وكفانا شراً . قال المؤلف ومثل هذه الحكاية تحكى عن ابي حية النميري مشهورة عنه وقال في آخرها الحمد لله الذي مسخه كلبا وردنا حربا . وقرأت في كتاب ابي علي التنوخي حدثني ابي رضي الله عنه ان صديقاً لابي خليفة القاضي اجتاز عليه راكباً وهو في مسجده فساله ان ينزل عنده فيحادثه فقال امضي واعود فقال له ابو خليفة ايحاشك فقد وايناسك وعد . قال وكان ابو خليفة كثير الاستعمال للسجع في كلامه وكان بالبصرة رجل يتحامق ويتشبه به يعرف بابي الرطل لا يتكلم الا بالسجع هزلاً كله فقدمت هذا الرجل امرأته الى ابي خليفة وهو يلي قضاء البصرة اذ ذاك وادعت عليه الزوجية والطلاق فاقر لها بهما فقال له ابو خليفة اعطها مهرها فقال ابو الرطل : كيف اعطيها مهرها . ولم تقلع مسحاتي نهرها . فقال له ابو خليفة فاعطها نصف صداقها فقال : لا او ارفع بساقها . واضعه في طاقها . فامر به ابو خليفة فصفع . قال واخبرني غير واحد ان ابا الرطل هذا كان اذا سمع رجلا يقول لا ننكر لله قدرة قال هو : ولا للهندبا خضرة . ولا للزردج [2] صفرة . ولا للنخلة بسرة .

---

(١) ذكر العسقلاني اربعة محدثين اسم كل احدهم محمد بن كثير (٢) يعني الزرنك وهو زهر الزعفران (قاله ابن البيطار)

ولا للعصفر حمرة . ولا للقفا نقرة . حدث ابو علي التنوخي حدثني ابو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايذجي وكان يخلف ابي على القضاء بايذج وعلى رامهرمز ثم لم يزل على الحكم ونادم ابا محمد المهلبي في وزارته فغلب عليه وعلا محله عنده وتخالع وتهتك فيما لا يجوز للقضاة وكان يدعى بالقضاء ويخاطبه ابو محمد في الوزارة في كتبه بسيدي القاضي وكان له محل مكين من الادب قال : وردت البصرة وانا حديث السن لأكتب العلم واتأدب فلزمني ابو عبد الله المسمع وكنت اقتصر عليه فكتب الي يوما وقد قرص الهواء

ايهذا الفتى وانت فتى الـــدهر اذا عز ان يقال فتى
طوبى لمن كان في الشتاء له كاس وكيس وكسوة وكسا

وكتب في الرقعة وقد بقيت كاف اخرى لولا اني احب تقليل المؤونة عليك لذكرتها يعني الكس فبعث اليه بجميع ما التمسه [1] . قال التنوخي وحدثني قال كان ابو خليفة القاضي صديقاً لابي وعمي ايام وفد الى كور الاهواز في فتنة الزنج فلما قدمت الى البصرة قدمتها مع ابي فانزلنا ابو خليفة داره واكرمنا وامكنني من كتبه فكنت اقرأ عليه كل ما اريد واسمع كيف شئت واكتب وانسخ لنفسي واصوله لي مبذولة فاذا كان الليل جلسنا وتحادثنا فربما احببت القراءة عليه فيجيبني فاذا اضجرته يقول يا بني روحني فاقطع القراءة واذا استراح اخرج من كمه دفتراً من ورق اصفر فيقول اقرأ عليّ منه فانه خطي وما تقرأه عليّ فهو من خط غيري فكنت

(١) قد نقل الحريري عن ابن سكرة سبع كافات الشتاء في المقامة الـ ٢٥

اقرأ عليه منه وكان فيه ديوان عمران بن حطان فكان يبكي على مواضع منه فانشدته ليلة القصيدة التي فيها البيتان المشهوران [١]

ياضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره يوماً فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا

فبكى عليهما لما انتهيت اليهما حتى كاد يعمى فاستطرفت ذلك وعجبت منه فلما كان من الغد اجتمعت مع المفجع فحدثته بذلك واغتررت به للادب واستكتمته اياه فاشاعه واذاعه وعمل

ابو خليفة مطوي على دَخَن للهاشميين في سر واعلان
ما زلت اعرف ما يخفي وانكره حتى اصطفى شعر عمران بن حطان

وانشدنيها لنفسه وانشدها غيري فكتبها عنه بعض اهل الادب في رقعة لطيفة وجعلها في مقلمته وحضرنا عند ابي خليفة في مجلس عام فنفض الرجل مقلمته وقد انسي ما فيها فسقطت الرقعة وانصرف الناس ووجدها ابو خليفة وقرأها فاستشاط وقال ابن الايذجي قبحه الله وترحه اشاط بدمي عليّ بابي العباس الساعة يعني والدي فجاءه وحدثه الحديث فوقعت في ورطة وكادت الحال ان تنفرج بيني وبين ابي ومنعني ابو خليفة القراءة واحتشمني فحملت اليه ثياباً لها قدر واهديت اليه من مأكل الجند واعتذرت اليه فرجع اليّ وقبل عذري وعاود تدريسي ومكنني من القراءة عليه فقرأت كتاب الطبقات وغيره مما كان عنده وقال لا اظهر الرضى عنك او تكذب نفسك ففعلت ذلك واعطيت المفجع ثوباً دبيقياً حتى

(١) ليراجع كتاب الاغاني (١٦ : ١٥٣)

كف عن انشاد الابيات وجحدها واعتذر الى ابي خليفة . قال وقال ابوعلي عقيب هذا اكثر رواة العرب فيما بلغني عنهم اما خوارج واما شعوبية كابي عبيدة معمر بن المثنى وابي حاتم سهل السجستاني وفلان وفلان وعدد جماعة . وقرأت بخط ابن مختار اللغوي المصري : ابو خليفة الفضل بن الحباب اشترى جارية فوجدها خشنة فقال ياجارية هل من بزاق او بصاق او بساق العرب تنقل السين صادا او زايا فتقول ابو الصقر والزقر والسقر فقالت الحمد لله الذي ما اماتني حتى رأيت حري قد صار ابن الاعرابي يقرأ عليه غرائب اللغة

﴿ الفضل بن خالد ابو معاذ النحوي ﴾

المروزي مولى باهلة روى عن عبد الله بن المبارك وعبيد بن سليم روى عنه محمد بن علي بن الحسن بن شقيق واهل بلده مات سنة ٢١١ ذكر ذلك الحاكم بن البيع في تاريخ نيسابور . قال الازهري ولابي معاذ كتاب في القرآن حسن . قلت وقد روى عنه الازهري في كتاب التهذيب فاكثر وذكره محمد بن حيان في تاريخ الثقات في الطبقة الرابعة بمثل ذلك سواء ولعل الحاكم عنه نقل

﴿ الفضل بن صالح العلوي الحسني ﴾

النحوي ابو المعالي اليماني مات في سنة نيف و٤٨٠ قاله عبد الغافر قال وحضر نيسابور وسمع الحديث من مشايخنا الذين رأيناهم ولا شك انه سمع في اسفاره الكتب

﴿ الفضل بن عمر بن منصور بن علي ﴾

ابو منصور يعرف بابن الرائض الكاتب من اهل باب الازج كان حافظاً لكتاب الله قرأ بالعشر على علي بن عساكر البطائحي وخطه غاية في الجودة على طريقة ابن هلال بن البواب ولذلك اوردناه في هذا الكتاب . بلغني ان مولده في سنة ٥٥٢ ومات في جمادى الاخرة ٦٠٩

﴿ الفضل بن محمد بن ابي محمد اليزيدي ﴾

يكنى ابا العباس وقد ذكرنا نسبه ونسب اهله والسبب الذي لاجله سموا اليزيديين في باب جده ابي محمد يحيى بن المبارك وكان الفضل احد الرواة العلماء والنحاة النبلاء اخذ عنه العلم الكثير ورواه من جهة الجم الغفير ومات فيما ذكره ابن النديم سنة ٢٧٨[1] . حدث المرزباني عن الصولي عن احمد بن يزيد المهلبي قال قال ابراهيم بن المدبر اجتمع عندي يوماً الفضل اليزيدي والبحتري وابو العيناء فجلس الفضل يلقي على بعض فتياننا نحواً فقال له ابو العيناء هذا بابي وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وخرج البحتري الى سامرا من بغداد وكتب اليّ شعراً اوله

ذكرتنيك روحه المشمول

وهجا فيها الفضل فقال

جل ما عنده التردد في الفا   عل من والديه والمفعول

قال ابراهيم فامرت ان يكتب جواب الكتاب و يوجه اليه بمائة دينار ودخل ابو العيناء فاقرأته الشعر فقال اعطني نصف المائة فانه هجاه والله بكلامي

(١) سقط هذا التاريخ من النسخة المطبوعة من الفهرست (ص ٥٠)

فاخذ خمسين ووجهت الى البحتري بخمسين وعرفته الخبر فكتب اليّ صدق والله ما بنيت ابياتي الا على معناه . وحدث المرزباني في كتاب المعجم قال : كتب الفضل بن محمد بن ابي محمد اليزيدي الى ابي صالح بن يزداد وكان يداعبه وجرت بينهما جفوة

استحي من نفسك في هجري ... واعرف بنفسي انت لي قدري

واذكر دخولي لك في كلما ... يجمل او يقبح من امر

قد مر لي شهر ولم القكم ... لا صبر لي اكثر من شهر

وحدث ابن ناقياء في كتاب ملح الممالحة قال : قال الفضل بن محمد اليزيدي كان محمد بن نصر بن منصور بن بسام الكاتب اسرى منزلاً وآلةً وطعاماً وعبيداً وكان ناقص الادب وكنت اختلف الى ولده وولد عبد الله بن اسحق بن ابراهيم ليقرءوا عليّ الاشعار وكان عبد الله بن اسحق سرياً جاهلاً فدخلت يوماً والستارة مضروبة ومحمد بن بسام وعبد الله بن اسحق يشربان واولادهما بين ايديهما وكانوا قد تأدبوا وفهموا فغني بشعر جرير

الا حي الديار بسعد اني ... احبّ لحبّ فاطمة الديارا

فقال عبد الله بن اسحق لولا جهل العرب ما كان ذكر لسعد هاهنا. فقال محمد بن بسام لا تفعل يا اخي فانه يقوي معدتهم ويصلح اسنانهم. قال الفضل اليزيدي فقال لي علي بن محمد بن نصر بالله يا استاذ اصفعهما وابدأ بأبي. قال المؤلف اراد بسعد هاهنا اسم موضع معروف (١) . وكتب الحمدوني الى الفضل

---

(١) منافع السعد ذكرها ابن البيطار (٣ : ١٥) وعنده ما يوضح معنى عبد الله بن اسحاق

يا ابا العبــاس انا في نعيم وسرور
ولدينا اسعد الامــــة في كل الامور
مالنا عيب سوى بعــــدك فامنن بحضور

فاجابه سمعنا واطعنا

﴿ الفضل بن محمد بن علي بن الفضل ﴾

القصباني ابو القاسم النحوي البصري كان واسع العلم غزير الفضل اماماً في علم العربية واليه كانت الرحلة في زمانه وكان مقيماً بالبصرة مات في سنة ٤٤٤ في ايام القائم . واخذ عنه ابو زكرياء يحيي بن التبريزي وابو محمد الحريري وله تصانيف : منها كتاب في النحو . وكتاب في حواشي الصحاح . وكتاب الامالي . وكتاب في اشعار العرب ومختارها كبير وسمه بالصفوة . قال القاسم بن محمد بن الحريري صاحب المقامات انشدنا شيخنا ابو القاسم القصباني النحوي لنفسه :

في الناس من لا يرتجى نفعه الا اذا مس باضرار
كالعود لا يطمع في ريحه الا اذا احرق بالنار

﴿ حرف القاف ﴾

﴿ قابوس بن وشمكير بن زيار ﴾

الديلمي الملقب بشمس المعالي من الملوك وكان صاحب جرجان وطبرستان وكان ابوه وشمكير وعمه مرداويج ملوك الري واصبهان وتلك النواحي لان اول من ملك من الديلم ليلى بن النعمان فاستولى على نيسابور في ايام نصر بن احمد الساماني وقام بعده اسفار بن شيرويه وكان مرداويج

ابن زيار احد قواده فخرج عليه فحاربه فظفر به مرداويج فقتله وملك مكانه وعمل لنفسه سريراً من ذهب فجلس عليه واشترى عبيداً كثيرة من الاتراك وجعل يقول انا سليمان وهؤلاء الشياطين وكان فيه ظلم وجبروت فدخل عليه غلمانه الاتراك فقتلوه في الحمام وكان بنو بويه من اتباعه فولاهم ولاية استظهروا بها عليه وحاربوه حتى ملكوا واما هو فلما مات ولت الديلم عليهم اخاه وشمكير فاستولى على جرجان وطبرستان ودامت الحرب بينه وبين ركن الدولة ابي علي بن بويه نيفاً وعشرين سنة وركب في آخر ايامه فرساً له فعارضه خنزير فشب به الفرس وهو غافل عنه فسقط على دماغه فهلك . وكتب ابن العميد عن ركن الدولة كتاباً يقول فيه : الحمد لله الذي اغنانا بالوحوش عن الجيوش. وقام بعده ابنه ابو منصور بهستون ابن وشمكير مقامه وتوفي سنة ٣٦٧ وكان عضد الدولة ابو شجاع فناخسرو ابن ركن الدولة ابي علي زوج ابنة بهستون فنفذ معز الدولة الى المطيع وسأله ان ينفذ اليه الخلع والعهد على جرجان وطبرستان ففعل ذلك ولقبه ظهير الدولة ووصله ما نفذ اليه في جمادى الاولى سنة ٣٦٠ فزين بلاده للرسول ونزل عن سريره عند وصول الخلع اليه ونثر عليه النثار العظيم . ونفذ للمطيع لله في جواب اللقب ستين الف دينار عيناً وغير ذلك من الثياب والخيل . ولما توفي خلف اخوه قابوس بن وشمكير ونفذ اليه الطائع لله الخلع والعهد على طبرستان وجرجان ولقبه شمس المعالي وكان فاضلاً اديباً مترسلاً شاعراً ظريفاً وله رسائل بايدي الناس يتداولونها وكان بينه وبين الصاحب ابن عباد مكاتبة . مات سنة ٤٠٣ وكان فيه عسف وشدة

فسئمه عسكره فتغيروا عليه وحسنوا لابنه منوجهر حتى قبض على ابيه وقالوا له ان لم تقبض انت عليه والا قتلناه واذا قتلناه فلا نأمنك على نفوسنا فنحتاج ان نلحقك به فوثب عليه وقبض عليه وسجنه في القلعة ومنعه ما يتدثر به في شدة البرد فجعل يصيح اعطوني ولو جل دابة حتى هلك وكان حكم على نفسه في النجوم ان منيته على يد ولده فابعد ابنه دارا لما كان يراه من عقوقه وقرب ابنه منوجهر لما رأى من طاعته وكانت منيته بسببه ثم ان منوجهر قتل قتلته وكانوا ستة تواطئوا عليه فقتل خمسة وهرب السادس الى خراسان فقبضه محمود بن سبكتكين وحمله اليه وقال له انما فعلت هذا لئلا يتجرأ احد على قتل الملوك فقتل الآخر ثم مات منوجهر سنة ٤٢٣ فقام ابنه انوشروان بن منوجهر مقامه وتوفي انوشروان سنة ٤٣٥ ثم ولي ابنه حسان بن انوشروان . ومن شعر قابوس بن وشمكير

خطرات ذكرك تستثير صبابتي فاحس منها في الفؤاد دبيبا
لا عضو لي الا وفيه صبابة فكأن اعضائي خلقن قلوبا

ومن رسائله ما كتب به الى بعض اخوانه : كتبت اطال الله بقاء مولاي وما في جسمي جارحة الا وهي تود لو كانت يداً تكاتبه ولساناً يخاطبه وعيناً تراقبه وقريحة تعاتبه بنفس ولهى وبصيرة ورهى وعين عبرى وكبد حرى منازعة الى ما يقرب منه وتمسكا بما يتصل عنه ومثابرة على امل هو غايته وتعلقا بحبل عهد هو نهايته وخاطري يميل نحوه ونفسي تأمل دنوه وترجو وتقول اتراه بل لعله وعساه يرق لنفس قد تصاعد نفسها ويرحم روحاً قد فارقها روحها ومؤنسها وكيف بقلبه لو عاين صورة هـذه صورتها وشاهد

مهجة هذه جملتها فليرفق جملت فداه بمن عائد برحا عظيما وكابد قرحا اليما وليرق لـكبد قذفها البعاد وعين ارقها السهاد واحشاء محرقة بنار الفراق واجفان مقروحة بدمعها المهراق وقلب في اوصابه متقلب ولب في عذابه معذب فلو اني اسعدت فاعطيت الرضى وخيرت فاخترت المنى لتمنيت ان اتصور صورتك واطالع طلعتك وامثل لها مثالي لتراه فاخبرها بكنه حالي ومعنـاه لترفق لازالة ما ازله الدهر اليّ ولتتلطف لاماطة ما اماطه عليّ واشكو بعض ما نابني من نوائبـه وغوائله واطلقني من اشراكه وحبائله . وكان قد تمت عليه نكبة اخرجتـه من مقر عزه وموطن ملـكه فشتته عن الاوطان والحقته بخراسان فاقام بهـا برهة من الزمان الى ان اسفر صبحه . وفاز بعد الخيبة قدحه . وتحرج الزمان من جوره عليه . فرد ملكه اليه . فقال في حال نـكبته [١]

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر يطفو فوقه جيـف ويسـتقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدي الزمان بنا ونالنـا من تأذي بؤسـه ضرر
ففي السماء نجوم غير ذي عـدد وليس يكسف الا الشمس والقمر

اما البيت الثاني فاخذه من قول ابن الرومي

دهر علا قدر الوضيع به وغدا الفراق [٢] يحطه شرفهْ
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلى ويعلو فوقه جيفهْ

(١) في الف ليلة وليلة (طبع مكناطن ١:١١) ثمانية ابيات من هذه القصيدة

(٢) الصواب « الشريف »

وقوله وفي السماء نجوم مأخوذ من قول ابي تمام

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت عيدان نخل [1] ولا يعبأن بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها والشمس والبدر منها الدهر في الرقم

وكتب شمس المعالي قابوس الى عضد الدولة وقد اهدى له سبعة اقلام

قد بعثنا اليك سبعة اقلا م لها في البهاء حظ عظيم
مرهفات كأنها السن الحيـ ـات قد جاز حدها التقويم
وتفاءلت ان ستحوي الاقالـ ـيم بها كل واحد اقليم

وهذا يشبه قول ابراهيم الصابئ وقد ذكر في بابه . قال مؤلف الكتاب وكنت في سنة ٦٠٧ قد توجهت الى الشام وفي صحبتي كتب من كتب العلم اتجر فيها وكان في جملتها كتاب صور الاقاليم للبلخي نسخة رائقة مليحة الخط والتصوير فقلت في نفسي لو كانت هذه النسخة لمن يجتدي بها بعض الملوك ويكتب معها هذه الابيات (وقلتها ارتجالاً) لكان حسناً والابيات في معنى ابيات قابوس ولم اكن شهد الله وقعت عليها ولا سمعتها وهي

ولما رأيت الدهر جار ولم اجد من الناس من يعدي على الدهر عدواكا
ركبت الفلا يحدو بي الامل الذي يدني على بعد التنائف مثواكا
ورمت بان اهدي اليك هدية فلم ار ما يهديه مثلي لشرواكا
فجئتك بالارضين جمعا تفاؤلا لعلمي بان الفال رائد عقباكا
فخذ هذه واستخدم الفلك الذي يراه الهي كي يدور ببغياكا

ثم انني بعت النسخة من الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن

---

(١) في النسخة المطبوعة (بيروت ١٨٨٥ ص٢٨٠) « نجد »

ايوب صاحب حلب بتخيير المشتري من غير مكسب وجرت لي فيها قصة ظريفة انزه هـذا السلطان عن ذكرها فانه وان كان الحظ حرمني فانه جواد عند غيري . وكان السبب في خروج قابوس عن دار ملكه ولحوقه بخراسان ان عضد الدولة ابا شجاع فناخسرو نقم على اخيه فخر الدولة ابي الحسن علي بن الحسن بن بويه امرا خالفه فيـه فخر الدولة فقصده عضد الدولة الى همذان وكان مالكها وما والاها فهرب منه حتى لحق بجبال طبرستان فتلقاه قابوس واكرم مثواه وانزله عنده وآواه فانفذ عضد الدولة الى اخيه(1) الآخر الملقب بامير الامراء مؤيد الدولة نحوهما فانحازا عنه وذلك سنة ٧١ وبعثا الى ابي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيمجور وكان يتولى امارة نيسابور وما دون جيحون من قبل السديد ابي صالح منصور بن نوح الساماني يستجديانه ويستعينانه فوعدهما وابطأ عليهما لانحلال الاحوال بخراسان لاختلاف الايدي بها فسارا هاربين حتى وردا نيسابور ومنها الى بخارا فارسل صاحب بخارا معهما جيشاً صحبة تاش الحاجب وولاه نيسابور فلم يصنع معهما شيئاً وقال قابوس في تلك الحال

لئن زال املاكي وفات ذخائري ... واصبح جمعي في ضمان التفرق
فقد بقيت لي همة ما وراءها ... منال لراج او بلوغ لمرتقي
ولي نفس حر تأنف الضيم مركبا ... وتكره ورد المنهل المتدفق(2)
فان تلفت نفسي فلله درها ... وان بلغت ما ترتجيه فاخلق
ومن لم يردني والمسالك جمة ... فاي طريق شاء فليتطرق

---

(1) لعله « اخاه » (2) لعله « المترنق »

وله

بالله لا تنهضي يا دولة السفل وقصري فضل ما ارخيت من طول
اسرفت فاقتصدي جاوزت فانصرفي عن التهور ثم امشي على مهل
مخدمون ولم تخدم اوائلهم مخولون وكانوا ارذل الخول

فاما ابو الحسن علي بن بويه فانه لما مات اخوه في سنة ٧٣ استدعاه ابن عباد واقامه مقام اخيه واما قابوس فانه لما تطاولت مدته ولم ير عند السامانية ناصراً قصد اطراف بلاده فتجمعت اليه الجيوش وعاد الى بلاده وقاتل المستولي عليها حتى عاد الى سرير ملكه بعد ثماني عشرة سنة. وذكر ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في رسالة له سماها التعلل باجالة الوهم في معاني منظوم أولي الفضل قال: وكنت استحسن من شمس المعالي قابوس اعراضه عن انشاد مدائحه في وجهه وبين يديه وكان يطلق للشعراء المجتمعين على بابه في النيروز والمهرجان مقداراً من البر ويرسم لابي الليث الطبري توزيعه عليهم بحسب رتبهم فانهم قوم مستميحون بما يتفاضلون فيه لكني لا استجيز سماع أكاذيبهم التي أعرف من نفسي خلافها وأتحرز بذلك من الاستغبان. ولقابوس فصل يعزّي: حشو هذا الدهر اطال الله بقاء مولاي احزان وهموم. وصفوه من غير كدر معدوم فما اولاه ايده الله بان يتأمل احواله ويستشف ضروبه واحكامه فان وجد احدا سلم من وجد او عري من فقد لقي خلاف المعهود وحق له التأسي على المفقود وان علم ان الخلق فيه شرع وان الباقي للماضي تبع قدم من السلوة والصبر ما لا بد من المصير اليه آخر الامر ليحصل له الثواب والاجر

والسلام . قال ابو حيان قال لي البديهي مدحت (١) وشمكير بمدائح فاحت رياها شرقاً وغرباً بعداً وقرباً فما اثابني عليها الا بشيء يسير وقصده بعض الاغتام من الجبال فمدحه بقصيدة ركيكة غير موزونة تعلقها بالهجاء اكثر من تعلقها بالمديح فاعطاه ما اغناه واعقابه بعده فشكوت الى ابن ساسان ذلك فقال لي افراط العلم مضر بالجد والجد والعلم قلما يجتمعان والكد للعلم والجد للجهل وانشأ يقول

ان المقادير اذا ساعدت　　الحقت العاجز بالحازم

وللصاحب يهجو قابوس

قد قبس القابسات قابوس　　ونجمه في السماء منحوس
وكيف يرجى الفلاح من رجل　　يكون في آخر اسمه بوس

فاجابه قابوس

من رام ان يهجو ابا قاسم　　فقد هجا كل بني آدم
لانه صوّر من مضغة　　تجمعت من نطف العالم (٢)

قال ابو سعد الآبي في تاريخه في شهر ربيع الآخر سنة ٤٠٣ كانت الاخبار تواترت بموت قابوس بن وشمكير ثم ورد الخبر بانه لم يمت ولكنه نكب وازيل عن الملك وذلك انه كان قد اسرف في القتل وتجاوز الحد في سفك الدماء ولم يكن يعرف حداً في التأديب واقامة السياسة غير ضرب الاعناق واماتة الانفس وكان يأتي ذلك في الاقرب فالاقرب والاخص فالاخص من الجند والحاشية حتى افنى جميعهم واتى على جلهم

---

(١) لعله قابوس بن وشمكير (٢) كانه يريد من عباد

واذل الخيل واصناف العسكر للرعية وجرأهم عليهم ولم يتظلم احد من اهل البلد من واحد من اكابر عسكره الا قتله واتى على نفسه من غير ان يتفحص عن الشكوى أصحيحة ام باطلة فتبرم به عسكره وحاشيته وخافوا سطوته ولم يأمنوا ناحيته فمشى بعضهم الى بعض وتمالئوا عليه وتعاهدوا وتحالفوا وخفي الامر لانه كان خرج الى حصن بناه وسماه شمراباذ وعزم القوم ان يتسلقوا عليه ويغتالوه وقد واطأهم على الامر جميع من كان معه في الحصن فتعذر عليهم الصعود اليه والهجوم عليه وعلموا انهم لو قد اصبحوا وقد عرف الخبر لم ينج منهم احد فنعوه الى الناس وذكروا انه قد قضى نحبه فانتهبت اصطبلاته وسيقت دوابه وبغاله ولم يقدر هو على مفارقة الموضع لاعواز الظهور التي تحمل وتنقل عليها خزائنه وكان عنده وزيره ابو العباس الغانمي فاتهمه بممالأة القوم فاوقع به وقتله وخاطب العسكر من ذلك الموضع ومن جرجان منوجهر وكان اذ ذاك مقيما بطبرستان فاستدعوه وكتبوا اليه بالحضور وانه متى تأخر قدموا غيره فبادر اليهم فقلدوه الامر وبلغ ذلك قابوس وقد تفرق عنه من غدر به فجمع امراء الرستاق وفارق المكان وصحبه طائفة من العرب وغيرهم من الجند وخرج الى بسطام مع خزائنه واسبابه وتبعه منوجهر ابنه مع العسكر لحصره وامتنع هو عليه ثم امكن من نفسه عند الضرورة فقبض عليه وحمل الى بعض القلاع وتقرر امر ابنه منوجهر ولقب بفلك المعالي وكان ابوه يلقب شمس المعالي ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة بصحة موت قابوس واقام التعزية في ممالكه عنه وكان موته في محبسه بقلعة جناشك وذكر انه اغتيل وحمل

تابوته الى جرجان ودفن في مشهد عظيم كان بناه لنفسه وانفق عليه الاموال العظيمة وبالغ في تحصينه وتحسينه

﴿ القاسم بن احمد بن الموفق ابو محمد الاندلسي ﴾

اللورقي يلقب علم الدين مولده فيما اخبرني عن نفسه في حدود سنة ٥٦١ وهو امام في العربية وعالم بالقرآن والقراءة اشتغل بالاندلس في صباه واتعب نفسه حتى بلغ من العلم مناه فصار عيناً للزمان ينظر به الى حقائق الفضائل فما من علم الا وقد اخذ منه باوفر نصيب وحصل منه على اعلى ذروة وكنت لقيته بمحروسة حلب في سنة ٦١٨ ففزت من لقائه بالامنية واقتضبت من فوائده كل فضيلة شهية . وحدثني انه قرأ القرآن بمرسية من بلاد الاندلس على الشيخ ابي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد المرادي المرسي وعلى ابي الحسن علي بن يوسف بن الشريك الداني بمرسية وببلنسية على ابي عبد الله محمد بن ايوب بن محمد بن نوح الغافقي الفقيه وعلى الشيخ المقرئ ابي العباس احمد بن علي بن محمد بن عون الله الاندلسي وقرأ النحو على ابي الحسن علي بن الشريك المذكور وابن نوح المذكور ثم خرج الى مصر في سنة ٦٠١ فقرأ بها القرآن على الشيخ ابي الجود غياث بن فارس ابن مكي اللخمي وبدمشق على الشيخ الامام تاج الدين ابي اليمن الكندي قرأ عليه القرآن جميعه بكتاب المبهج تصنيف ابي محمد المقرئ وكتاب سيبويه وكثيرا من كتب الادب وسمع منه اكثر سماعاته كتاريخ الخطيب والحجة وادب الكاتب وغير ذلك وكان وروده الى دمشق سنة ٦٠٣ وببغداد على الشيخ ابي البقاء الحسين بن عبد الله العكبراوي وسمع الحديث

على جماعة منهم واما معرفته بالفقه والاصول وعلوم الاوائل كالمنطق وغيره فهو الغاية فيه . وله من التصانيف: كتاب شرح المفصل في عشر مجلدات: وكتاب في شرح قصيدة الشاطبي . وكتاب شرح مقدمة الجزولي مجلدان . وأنشدني قال أنشدني تاج الدين أبو اليمن لنفسه رحمه الله

تركت قيامي للصديق يزورني ولا عذر لي إلا الاطالة في عمري
ولو بلغوا من عشر تسعين نصفها تبين في تركي القيام لهم عذري

﴿ القاسم بن اسمعيل ابو ذكوان الراوية ﴾

قال محمد بن اسحق النديم[1] قال أبو سعيد يعني السيرافي وقد كان في أيام المبرد جماعة نظروا في كتاب سيبويه ولم يكن لهم نباهته منهم أبو ذكوان القاسم بن أسمعيل . ولابي ذكوان كتاب معاني الشعر رواه عنه ابن درستويه و وقع أبو ذكوان إلى السيراف أيام الزنج وكان علامةً أخبارياً قد لقي جماعة من اهل العلم وكان التوزي زوج أم أبي ذكوان

﴿ قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح ﴾

ابن عطاء البياني أبو محمد مولى الوليد بن عبد الملك امام من أئمة العلم حافظ مكثر مصنف كان أصله من بيانة وسكن قرطبة وبها مات سنة ٣٤٠ عن سن عالية ويقال انه لم يسمع منه شيء قبل موته بسنتين ذكره الحميدي[2] فقال سمع محمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلم الحسني وجماعة ورحل فسمع اسمعيل بن اسحق القاضي وأبا اسمعيل محمد بن اسمعيل الترمذي والحرث بن ابي اسامة وأبا قلابة الرقاشي وعبدالله بن

(١) ص ٦٠ (٢) عند الضبي عدد ١٢٩٨

مسلم بن قتيبة واحمد بن زهير بن حرب وأبا بكر بن أبي الدنيا وذكر جماعة ثم قال وغيرهم وصنف كتباً : منها كتاب الحمر [1] . وكتاب في احكام القرآن على أبواب كتاب اسميل بن اسحق القاضي . وكتاب المجتنى على أبواب كتاب ابن الجارود المنتقى . قال ابو محمد علي بن احمد [2] وهو خير منه انتقاء وأنقى حديثاً وأعلى سنداً وأكثر فائدة وله كتاب في فضائل قريش . وكتاب في الناسخ والمنسوخ . وكتاب في غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ . وكتاب في الانساب في غاية الحسن والايعاب [3] . وكان من الثقة والجلالة بحيث اشتهر امره وانتشر ذكره وروى عنه جماعة من اهل بلده وغيرهم

﴿ قاسم بن ثابت السرقسطي ﴾

ذكره الحميدي [4] فقال هو مؤلف كتاب غريب الحديث رواه عنه ابنه ثابت وله فيه زيادات وهو كتاب حسن مشهور وذكره ابو محمد علي بن احمد وأثنى عليه وقال ما شآه ابو عبيد الا بتقدم العصر

﴿ القاسم بن الحسين بن محمد ابو محمد الخوارزمي ﴾

صدر الافاضل حقاً وواحد الدهر في علم العربية صدقاً ذو الخاطر الوقاد والطبع النقاد والقريحة الحاذقة والتحيزة الصادقة برع في علم الادب وفاق في نظم الشعر ونثر الخطب فهو انسان عين الزمان وغرة جبهة هذا الاوان . سألتـه عن مولده فقال مولدي في الليلة التاسعة من شعبان

---

(١) لعله « السنن » (٢) يعني ابن حزم (٣) قد ذكر الذهبي له كتباً غير هذه (٣ : ٧٠) (٤) عند الضبي عدد ١٣٠٠ وليراجع

سنة ٥٥٥ وحضرت في منزله بخوارزم فرأيت منه صدراً يملأ الصدر ذا بهجة سنية واخلاق هنيئة و بشر طلق ولسان ذلق فملأ قلبي وصدري وأعجز وصفه نظمي ونثري واستنشدته من قبله فانشدني لنفسه بمنزله في خوارزم في سلخ ذي القعدة سنة ٦١٦

يا زمرة الشعراء دعوة ناصح   لا تأملوا عند الكرام سماحا
ان الكرام باسرهم قد أغلقوا   باب السماح وضيّعوا المفتاحا

ورأيته شيخاً بهي المنظر حسن الشيبة كبيرها سميناً بديناً عاجزاً عن الحركة وكان له في حلقه حوصلة كبيرة وقلت له ما مذهبك فقال حنفي ولكن لست خوارزمياً لست خوارزمياً يكررها انما اشتغلت ببخارا فأرى رأي اهلها نفى عن نفسه ان يكون معتزلياً رحمه الله . قال وسألني قاضي القضاة بخوارزم ان انشئ له ابياتاً يكتبها على جدران دار استحدث بناءها فقلت :

من كان يفخر بالبنيان والشرف   فليس فخري بغير المجد والشرف
ما قيمة الدار لولا فضل ساكنها   وأي وزن بدون الدر للصدف
ان كان يعجبني خشب مسندة   فلست اكرم نجل من بني خلف
قد صح لي باتفاق الناس كلهم   رواية العدل والانصاف عن سلفي
اني لمن معشر كانت معايشهم   بالقصد اما عطاياهم فبالسرف
قوم متى طلعت ليلا مآثرهم   رايت بدر الدجى في زي منخسف
بدولة الملك الميمون طائره   اني توجهت فالاقبال مكتنفي

وانشدني لنفسه

أيا سائلي عن كنه علياه انه لاعطيَ ما لم يعطه الثقلان
فمن يره في منزل فكأنما رأى كل انسان وكل مكان

وانشدني لنفسه في ابناء شيخ الاسلام الرستاني ورستان من قرى مرغينان ومرغينان من بلاد فرغانة

فديت اماماً صيغ من عزة النفس أنامله والسحب نوعان من جنس
اشد ارتياحا نحو طلعة معتف من المفلس الخاوي اليدين الى الفلس
وأفقه في تدريسه من محمد واجود من كعب واخطب من قس
مناقب لو ان الحرابيّ مرة بصرن بها استنكفن عن خدمة الشمس
ويغدو على طرف من الشقر كلما رأته إماء الحي وافته للقبس
على سابح من خلقة الوهم طالع واهون شيء عنده درك الامس
فتى ساومته خلقه وهو فاغم ولا فغمة المسك الخرائد للعرس
له الصفو من ودي واخوته الأُلى غدوا من سهام الزيغ للدين كالترس
لفتيان صدق ما اقتنوا طول عمرهم سوى البحث والافتاء والوعظ والدرس
لأربعة شادوا الهدى بعد شيخهم فقد بني الاسلام منهم على خمس
بنور الهي عليهم وزهدهم وعلمهم اضحوا ملائكة الانس
فعاشوا لترشيح الهدى ويراعهم بصائبة الاحكام يقطر في الطرس

وقال بعض الفضلاء الخراسانية في الامام صدر الافاضل يمدحه

ان للعالمين فخراً وزينا وجمالاً يجلّ عن كل شين
بفتى وافر العلوم نقاب مثله ما رأيت قط بعيني
ليس ذاك الفتى المبرّز الا افضل الناس قاسم بن الحسين

وحدثني صدر الافاضل : قال بعض الفضلاء العراقية فيَّ وهو من اصحابي:

يقولون ان الاصمعي لبارع ... وبالنحو والآداب والشعر عالم
كذا ابن دريد والخليل وجاحظ ... وكل لدر العلم والفضل ناظم
فقلت اجل قد جل في الناس شأنهم ... وافضل منهم صدر خوارزم قاسم

وانشدني صدر الافاضل لنفسه

اتحمل مني نحو ذيالك الرشا ... سلاماً كصدغيه وحالي مشوشا
واني لوجدي استضيء لذي الحمى ... بشعلة انفاسي اذا الليـل اغطشا
ويرحمني العـذال حتى يقول لي ... اموقد نار بين جنبيك ام حشا
وهل ترد الجرعاء مني بجنـة ... على طرفيها رونق العهـد قد مشا
واني قد كتمت سري وانما ... برغمي صوب المدمعين به فشا
كما ان صدر الشرق اخفى سخاءه ... ولـكنه بشر الجبين به وشا
متى جحدت نعماه انهض جوده ... شهوداً من الاحسان لا تقبل الرشا
وان هزه الاطراء ثم تجست ... اياديه لم يسكر له فقد انتشا
ايلحقه الوهم القطوف اذا سعى ... لادراك غايات العـلا متكمشا
لك المنهل المسكي ما زال تقعـه ... يعلك صلاً في يمينك ارقشا
فيلفظ في منسابه من لعابه ... حتوفاً وارزاقاً على حسب ما تشا

وهو اطول من هذا . وحـدثني الامام صدر الافاضل قال كتب اليَّ الصوفي المعروف بالصواب يسألني عن بيت حسان بن ثابت وهو

فمن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

وقولهم بان فيه ثلاثة عشر مرفوعاً فاجبته

افدي اماماً وميض البرق منصرع من خلف خاطره الوقاد حين خطا
يبغي الصواب لدينا من مباحثه اما درى ان ما يعدو الصواب خطا

الذي يحضرني في هذا البيت من المرفوعات اثنا عشر فنها قوله فمن يهجو فيه ثلاثة مرفوعات المبتدأ والفعل المضارع والضمير المستكن ومنها المبتدأ المقدر في قوله ويمدحه المعنى ومن يمدحه فيكون ههنا على حسب المثال الاول ثلاثة مرفوعات ايضاً ومنها المرفوعان في قوله وينصره احدهما الفعل المضارع والثاني الضمير المستكن ومنها المرفوعات الاربعة في قوله سوَاء اثنان من حيث انه في مقام الخبرين للمبتدأين واثنان آخران من حيث ان في كل واحد ضميراً راجعاً الى المبتدأ فهذا ياسيدي جهد المقل وغير مرجو قطع المدى من الكل فليعذرني سيدي قبل الله معاذيره من المرفوع الثالث عشر فانه لعمري قد استكن واستتر حتى لا اعرف له عيناً وكيف يعرف له وجار وقد صار اعزب من العنقاء واشد عوزاً من الوفاء . وانشدني صدر الافاضل لنفسه

سرى ناشداً انسي قضيب من الآس فناولني الصهباء والشهد في كاس
وارشدني وهناً لتقبيل خاله وميض ثناياه وشعلة انفاسي
ولو لم يكن يلقى على جمر خدّه من الطرة السوداء ظلة انقاس
اذا لأضاء الليل حتى انجلت لنا هواجس يخفيهن افئدة الناس

وكتب الامام صدر الافاضل الى بعض اصدقائه : كتابي الى المجلس الرفيع جمال الحرمين امام الفريقين يديم الله رفعته ثم يديم . وينيم عنه

طوارق الحدثان ثم ينيم . وانا اليه كالصادي الى قعقعة الجمد . وبجماله (١) كهو بجمال المجد . لا اروي الا عن فضله وافضاله . ولا ارتوي الا من ورده وزلاله . ولا اتحسر الا على ليال وشيتها بجواره . ثم طرزتها بحواره

اذا ذكرتها النفس باتت كانها على حد سيف بين جنبيّ ينتضى
تولى الصبا والمالكية اعرضت وزال التصابي والشباب قد انقضى

رفع الله البين من البين . حتى ارى نضاره في قميص من اللجين . ومن انشائه الى الدار العزيزة ببغداد حرسها الله تعالى : رايات مولانا الصوام القوام امير المؤمنين وامام المتقين وخليفة رب العالمين الامام الذي ليس للتابعين غيره امام . ولا دون عتبته متمسك واعتصام . هي التي لم ازل ادعو الله ان يعقد بعذباتها النصر . ويجعل من اشياعها الذئب والنسر . تسايرها الآمال . وتحل حيثما رفعت الآجال . ويحتفّ بها الجدود . ويرفرف عليها السعود . وهذا دعاء لو سكت كفيته . وامل وان لم اسأله فقد اوتيته . منى العبد ان يسعى الى المواقف المقدسة مسعى القلم . يحبو على رأسه لا على القدم . ليشم بثراها الثري لخلخة المسك الذكي ويعفر بها جبينه وانفه . ويجيل في مسارح الحمد طرفه . ويستلم عتبة بها التفّ الثقلان . ودانت لها الايام بعد حران . لكن الحوادث قلما توافقه . والايام تماكسه في ذلك وتضايقه . وظني بان الله سوف يريك . ولما ورد الرسم الاعلى نور الله به مشارق الارض ومغاربها تلقاه العبد بالتعظيم والاجلال . ووضعه على قمة الامتثال . وفض ختامه عن الدر المكنون . بل النامي

(١) لعله سقط « مشغوف »

العيون . وعن مشمول من الروض مجنوب . وكلم على صفحات الدهر مكتوب. فما زالت اعضاؤه وتود ان تكون شفاهاً تقبله . وخواطر تتأمله . تمنياً يلذ به المستهام . ويحلو له الغرام . ثم استدعى الارامل والايامى فاعطاهم . واستحضر المساكين واليتامى فاغناهم . وانحى على ما ملكت يمينه من العبيد والاسرى . فاعتقهم واطلقهم شكراً . وسأل الله تعالى ان يديم اكناف العرصة الفيحاء . مرتعاً للعزة القعساء . ان شاء الله تعالى

سنا جبينك مهما لاح في الظلم بتنا نطالع منه نسخة الكرم
ان يزرع الناس في اخلاقهم كرما فالبذر من جودك الطنان بالديم
تبدو على اشقر خضر حوافره بحراً يلاطم امواجاً على ضرم
تشمّ عندك صيد العجم لخلخة من الرغام بآناف من القمم
كادت لحبك تأتي وهي ساعية على الرؤوس بدون الساق كالقلم
من ظن غير نظام الملك ذا كرم نادى به لؤمه استسمنت ذا ورم

لما انشدني هـذا البيت قال لي من نظام الملك . قلت انت حرسك الله قائل الشعر تسألني عن ممدوحك . فقال لي متبسماً لست تعرفه . قلت لا والله . قال ولا انا شهد الله اعرفه لاني ما تعرضت لمدح احد قط ولا رغبت في جداه ولا اعرف احداً افضل عليّ الا مرة واحدة فان الغربة احوجتني اليه فلعن الله الغربة . قلت له وكيف ذلك . قال اني مضيت الى بخارا طالباً للعلم وقاصداً للقراءة على الرضى فاجتمع اليّ اولاً صدرجهان وغيره فقد انسيت القصة فلما حذقوا الادب برني بسبعين ديناراً ركنية ووعدني بوعود جميلة ولولا الحاجة والغربة ما قبلتها منه ولقد عرض عليّ

الشهاب الحوقي(١) وهو احد صدور خوارزم المتقربين من السلطان على ان ينصب لي منصباً ومجاساً بطراحة سوداء الى جانبه ويعطيني كل شهر عشرة دنانير لاقرأ الادب فلم افعل . قلت فمن اين مادة الحياة . قال لي خلف لي والدتي قدراً يسيراً لايقنع بمثله الا اصحاب الزوايا فانا انفقه بالميسور.واتلذذ بالغنى عن الجمهور . وانا اقول الشعر والنثر تطرباً لاتكسباً واستغير اسماً لا اعرفه

افديك ذا منظر بالبشر ملتحف عن اليمين وللاقبال مبتسم
بد الجلال وشت في لوح جبهته «الناس من خوَلي والدهر من خدمي»
ولو أناف على هام السها وطني لما لوت نحوه اجيادها هممي
على الندى وقفت ايامه وعلى نشر المحامد منه السن الامم
ماجئت اخدمه الا وقد سحقت يدا تلطفه عطراً من الشيم
زف الندى نحوه بكراً مخدرة لولاه زفت الى كفن من العدم
يرويه شعري نجوم الليل طالعة والنيرين معاً من مشرق الكلم
لا زال مثل هلال العيد حضرته في الحسن واليمن والاقبال والشمم
وعاش للملك يحميه وينصره فالملك من دونه لحم على وضم
ودام كاليم للعافين ملتطماً بنانه وهو مرشوف بكل فم

وله من التصانيف : كتاب المجمرة في شرح المفصل صغير . وكتاب السبيكة في شرحه ايضاً وسط . وكتاب التجمير في شرح المفصل ايضاً بسيط . كتاب شرح سقط الزند . كتاب التوضيح في شرح المقامات .

---

(١) كذا بالاصل ولعله « الحوفي »

كتاب لهجة الشرع في شرح الفاظ الفقه . كتاب شرح المفرد والمؤلف . كتاب شرح الانموذج . كتاب شرح الاحاجي لجار الله . كتاب خلوة الرياحين في المحاضرات . كتاب عجائب النحو . كتاب السر في الاعراب . كتاب شرح الابنية . كتاب الزوايا والخبايا في النحو . كتاب المحصل للمحصلة في البيان . كتاب عجالة السفر في الشعر . كتاب بدائع الملح . كتاب شرح اليميني للعتبي

﴿ القاسم بن سلام ابو عبيد ﴾

كان ابوه رومياً مملوكاً لرجل من اهل هراة وكان ابو عبيد امام اهل عصره في كل فن من العلم وولي قضاء طرسوس ايام ثابت بن نصر ابن مالك ولم يزل معه ومع ولده . ومات سنة ٢٢٣ او ٢٢٤ في ايام المعتصم بمكة وكان قصدها مجاوراً في سنة ٢١٤ واقام بها حتى مات عن سبع وستين سنة واخذ ابو عبيد عن ابي زيد الانصاري وابي عبيدة معمر بن المثنى والاصمعي وابي محمد اليزيدي وغيرهم من البصريين واخذ عن ابن الاعرابي وابي زياد الكلابي ويحيي بن سعيد الأموي وابي عمرو الشيباني والفراء والكسائي من الكوفيين وروى الناس من كتبه المصنفة نيفاً وعشرين كتاباً في القرآن والفقه واللغة والحديث . وقال ابو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي في كتاب مراتب النحويين : وأما ابو عبيد القاسم بن سلام فانه مصنف حسن التأليف الا انه قليل الرواية يقتطعه عن اللغة علوم افتن فيها واما كتابه المترجم بالغريب المصنف فانه اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بني هاشم جمعه لنفسه . وأخذ كتب

الاصمعي فبوّب ما فيها واضاف اليـه شيئاً من علم ابي زيد الانصاري وروايات عن الكوفيين.واما كتابه في غريب الحديث فانه اعتمد فيه على كتاب ابي عبيدة في غريب الحديث وكذلك كتابه في غريب القرآن منتزع من كتاب ابي عبيدة وكان مع هذا ثقةً ورعاً لا بأس به ولا بعلمه. سمع من ابي زيد شيئاً وقد اخذت عليه مواضع في غريب المصنف وكان ناقص العلم بالاعراب وروي انه قال عملت كتاب غريب المصنف في ثلاثين سـنة وجئت به الى عبد الله بن طاهر فأمر لي بألف دينار. وذكره الجاحظ في كتاب المعلمين وقال كان مؤدباً لم يكتب الناس أصح من كتبه ولا اكثر فائدة. وبلغنا انه كان اذا الف كتاباً حمله الى عبدالله ابن طاهر فيعطيه مالاً خطيراً فلما صنف غريب الحديث اهداه اليـه فقال ان عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق الا يحوج الى طلب معاش وأجرى له في كل شهر عشرة آلاف درهم. وسمعه منه يحيي ابن معين وكان ديناً ورعاً جواداً وسير ابو دلف القاسم بن عيسى الى عبدالله ابن طاهر يستهدي منه ابا عبيد مدة شهرين فانفذه فلما اراد الانصراف وصله ابو دلف بثلاثين الف درهم فلم يقبلها وقال انا في جنبة رجل لا يحوجني الى غيره فلما عاد امر له ابن طاهر بثلاثين الف دينار فاشترى بها سلاحاً وجعله للثغر وخرج الى مكة مجاوراً في سنة ٢١٤ فاقام بها الى ان مات في الوقت المقدم ذكره. وقال اسحق بن راهويه يحب الله الحق ابو عبيد أعلم مني ومن احمد بن حنبل ومن محمد بن ادريس الشافعي قال ولم يكن عنده ذاك البيان الا انه كان اذا وضع وضع.ولما قدم ابو عبيد مكة وقضى

حجه اراد الانصراف فاكترى الى العراق ليخرج في صبيحة غد قال ابو عبيد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو جالس على فراشه وقوم يحجبونه والناس يدخلون اليه ويسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لأدخل مع الناس منعت فقلت لهم لم لا تخلون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اي والله لا تدخل عليه ولا تسلم وانت خارج غداً الى العراق فقلت لهم فاني لا اخرج اذاً فاخذوا عهدي ثم خلوا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلمت وصافحت فلما اصبح فاسخ كريه وسكن مكة حتى مات بها ودفن في دور جعفر . وقال ابو عبد الله ابن طاهر علماء الاسلام اربعة عبد الله بن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والقاسم بن معن في زمانه وابو عبيد القاسم بن سلام في زمانه ثم قال يرثيه

يا طالب العلم قد مات ابن سلام ... وكان فارس علم غير محجام
كان الذي كان فيكم ربع اربعة ... لم نلق مثلهم استار احكام

استار اي اربعة . وحدث ابو بكر الزبيدي قال قال علي بن عبد العزيز قال عبد الرحمن اللحنة صاحب ابي عبيد قال قيل لابي عبيد وقد اجتاز على دار رجل من اهل الحديث كان يكتب عنه الناس وكان يزنّ بشرّ ان صاحب هذه الدار يقول اخطأ ابو عبيد في مائتي حرف من المصنف فقال ابو عبيد (ولم يقع في الرجل بشيء) مما كان يعرف به في المصنف مائة الف حرف فلم اخطئ في كل الف حرف الا حرفين ما هذا بكثير مما استدرك علينا ولعل صاحبنا هذا لو بدا لنا فناظرناه في هاتين المائتين

بزعمه لوجدنا لها مخرجا . وحدث عن عباس الخياط قال كنت مع ابي عبيد فاجتاز بدار اسحق الموصلي فقال ما اكثر علمه بالحديث والفقه والشعر مع عنايته بالعلوم فقلت له انه يذكرك بضد هذا . قال وما ذاك . قلت انه يزعم انك صحفت في المصنف نيفاً وعشرين حرفاً . فقال ما هذا بكثير في الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة يغلط فيها بهذا ليسير لعلي لو ناظرت فيها لاحتججت عنها ولم يذكر اسحق الا بخير . قال الزبيدي ولما اختلفت هاتان الروايتان في العدد امتحنت ذلك في المصنف فوجدت فيه سبعة عشر الف حرف وتسعمائة وسبعين حرفاً . وحدث موسى بن نجيح السلمي قال جاء رجل الى ابي عبيد القاسم بن سلام فسأله عن الرباب فقال هو الذي يتدلى دون السحاب وانشد لعبد الرحمن بن حسان

كأن الرباب دوين السحاب   نعام تعلق بالأرجل

فقال لم ادر هذا فقال الرباب اسم امرأة وانشد

ان الذي قسم الملاحة بيننا   وكسا وجوه الغانيات جمالا

وهب الملاحة للرباب وزادها   في الوجه من بعد الملاحة خالا

فقال لم أدر هذا ايضاً فقال عساك اردت قول الشاعر

رباب ربة البيت   تصب الخل في الزيت

لها سبع دجاجات   وديك حسن الصوت

فقال هذا اردت فقال من اين أنت . قال من البصرة . قال على اي شيء جئت على الظهر او في الماء . قال في الماء . قال كم اعطيت الملاح . قال اربعة دراهم . قال اذهب استرجع منه ما اعطيته وقل له لم تحمل شيئاً فعلام تأخذ

مني الاجرة . قال محمد بن اسحق النديم ولابي عبيد من التصانيف : كتاب غريب المصنف . كتاب غريب الحديث . كتاب غريب القرآن . كتاب معاني القرآن . كتاب الشعراء . كتاب المقصور والممدود . كتاب القراآت . كتاب المذكر والمؤنث . كتاب الاموال . كتاب النسب . كتاب الاحداث . كتاب الامثال السائرة . كتاب عدد آي القرآن . كتاب ادب القاضي . كتاب الناسخ والمنسوخ . كتاب الايمان والنذور . كتاب الحيض . كتاب فضائل القرآن . كتاب الحجر والتفليس . كتاب الطهارة . وله غير ذلك من الكتب الفقهية . قال علي ابن محمد بن وهب المشعري عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال : سمعته يقول هذا الكتاب يعني غريب المصنف احب اليّ من عشرة آلاف دينار .فاستفهمته ثلاث مرات فقال نعم هو احب اليّ من عشرة آلاف دينار وقال ابو العباس احمد بن يحيي قدم طاهر بن عبد الله بن طاهر من خراسان وهو حدث في حياة أبيه يريد الحج فنزل في دار اسحق بن ابراهيم فوجه اسحق الى العلماء فاحضرهم ليراهم طاهر ويقرأ عليهم فحضر اصحاب الحديث والفقه وأحضر ابن الاعرابي وأبو نصر صاحب الاصمعي ووجه الى ابي عبيد القاسم بن سلام في الحضور فأبى ان يحضر وقال العلم يقصد فغضب اسحق من قوله و رسالته وكان عبد الله بن طاهر يجري له في الشهر الفي درهم فقطع اسحق عنه الرزق وكتب الى عبد الله بالخبر فكتب اليه عبد الله قد صدق ابو عبيد في قوله وقد أضعفت له الرزق من اجل فعله فاعطه فائته وأدر عليه بعد ذلك ما يستحقه

﴿ القاسم بن علي بن محمد بن عثمان ﴾

ابن الحريري ابو محمد البصري من اهل بلد قريب من البصرة يسمى المشان مولده ومنشؤه به وسكن البصرة في محلة بني حرام وقرأ الادب على ابي القاسم الفضل بن محمد القصباني البصري بها ومات ابن الحريري في سادس رجب سنة ٥١٦ ومولده في حدود سنة ٤٤٦ عن سبعين سنة في خلافة المسترشد وبالبصرة كانت وفاته وكان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة وله تصانيف تشهد بفضله وتقر بنبله وكفاه شاهداً كتاب المقامات التي أبر بها على الاوائل وأعجز الاواخر وكان مع هذا الفضل قذراً في نفسه وصورته ولبسته وهيئته قصيراً ذميماً بخيلاً مبتلى بنتف لحيته . قال العماد في كتاب الخريدة لم يزل ابن الحريري صاحب الخبر بالبصرة في ديوان الخلافة ووجدت هذا المنصب لاولاده الى آخر العهد المقتفوي اخبرني عبد الخالق بن صالح بن علي ابن زيدان المسكي المصري بها في سنة ٦١٢ في صفر قال : حدثنا الشيخ الامام ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودي البندهي قال وكان يكتب هو بخطه الفنجديهي قال وهي قرية من قرى مرو الشاهجان قال سمعت الشيخ الفقيه ابا بكر عبد الله بن محمد بن محمد احمد النقور البزاز ببغداد يقول سمعت الرئيس ابا محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري صاحب المقامات يقول ابو زيد السروجي كان شيخاً شحاذاً بليغاً ومكدياً فصيحاً ورد علينا البصرة فوقف يوماً في مسجد بني حرام فسلم ثم سأل الناس وكان بعض الولاة حاضراً والمسجد غاصٌّ بالفضلاء

فأعجبتهم فصاحته وحسن صياغة كلامه وملاحته وذكر أسر الروم ولده كما ذكرناه في المقامة الحرامية وهي الثامنة والاربعون قال واجتمع عندي عشية ذلك اليوم جماعة من فضلاء البصرة وعلمائها فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل وسمعت من لطافة عبارته في تحصيل مراده وظرافة اشارته في تسهيل ايراده فحكى كل واحد من جلسائه انه شاهد من هذا السائل في مسجده مثل ما شاهدت وأنه سمع منه في معنى آخر فصلاً أحسن مما سمعت وكان يغير في كل مسجد زيه وشكله ويظهر في فنون الحيلة فضله فتعجبوا من جريانه في ميدانه وتصرفه في تلونه واحسانه فأنشأت المقامة الحرامية ثم بنيت عليها سائر المقامات وكانت أول شيء صنعته . قال المؤلف وذكر ابن الجوزي في تاريخه مثل هذه الحكاية وزاد فيها ان ابن الحريري عرض المقامة الحرامية على أنوشروان بن خالد وزير السلطان فاستحسنها وأمره ان يضيف اليها ما يشاكلها فاتمها خمسين مقامة.وحدثني من اثق به ان الحريري لما صنع المقامة الحرامية وتعانى الكتابة فاتقنها وخالط الكتاب اصعد الى بغداد فدخل يوماً الى ديوان السلطان وهو منغص بذوي الفضل والبلاغة محتفل باهل الكفاية والبراعة وقد بلغهم ورود ابن الحريري الا انهم لم يعرفوا فضله ولا اشتهر بينهم بلاغته ونبله فقال له بعض الكتاب اي شيء تتعانى من صناعة الكتابة حتى نباحثك فيه فاخذ بيده قلما وقال كل ما يتعلق بهذا واشار الى القلم فقيل له هذه دعوى عظيمة فقال امتحنوا تخبروا فسأله كل واحد عما يعتقد في نفسه اتقانه من انواع الكتابة فاجاب عن الجميع

احسن جواب وخاطبهم بأتمّ خطاب حتى بهرهم فانتهى خبره الى الوزير انوشروان بن خالد فادخله عليه ومال بكليته اليه واكرمه وناداه فتحادثا يوماً في مجلسه حتى انتهى الحديث الى ذكر ابي زيد السروجي المقدم ذكره واورد ابن الحريري المقامة الحرامية التي عملها فيه فاستحسنها انوشروان جداً وقال ينبغي ان يضاف الى هذه امثالها وينسج على منوالها عدة من اشكالها فقال افعل ذلك مع رجوعي الى البصرة وتجمع خاطري بها ثم انحدر الى البصرة فصنع اربعين مقامة ثم اصعد الى بغداد وهي معه وعرضها على انوشروان فاستحسنها وتداولها الناس واتهمه من يحسده بان قال ليست هذه من عمله لانها لا تناسبَ رسائله ولا تشاكل الفاظه وقالوا هذا من صناعة رجل كان استضاف به ومات عنده فادعاها لنفسه . وقال آخرون بل العرب اخذت بعض القوافل وكان مما اخذ جراب بعض المغاربة وباعه العرب بالبصرة فاشتراه ابن الحريري وادعاه فان كان صادقاً في انها من عمله فليصنع مقامة اخرى فقال نعم سأصنع وجلس في منزله ببغداد اربعين يوماً فلم يتهيأ له ترتيب كلمتين والجمع بين لفظتين وسود كثيراً من الكاغد فلم يصنع شيئاً فعاد الى البصرة والناس يقعون فيه ويغيطون في قفاه كما تقول العامة فما غاب عنهم الا مديدة حتى عمل عشر مقامات واضافها الى تلك واصعد بها الى بغداد فحينئذ بان فضله وعلموا انها من عمله . وكان مبتلى بنتف لحيته فلذلك قول ابن جكينا فيه

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان وقد ألجمه في العراق بالخرس

وقرأت بخط صديقنا الكمال عمر بن ابي بكر الدباس رحمه الله حدثني علي ابن جابر بن هبة الله بن علي حاكم ساقية سليمان قال : حدثني والدي جابر ابن هبة الله انه قرأ على القاسم بن علي الحريري المقامات في شهور سنة ٥١٤ قال وكنت اظن ان قوله

يأهل ذا المغنى وقيتم شرّا ولا لقيتم ما بقيتم ضرّا

قد دفع الليل الذي اكفهرا الى ذراكم شعثا مغبرّا

انه سغباً معترّاً فقرأت كما ظننت سغبا معترا ففكر ساعة ثم قال والله لقد أجدت في التصحيف فانه اجود فرب شعث مغبر غير محتاج والسغب المعتر موضع الحاجة ولولا انني قد كتبت خطي الى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرئت عليّ لغيرت الشعث بالسغب والمغبر بالمعتر. قال مؤلف الكتاب ولقد وافق كتاب المقامات من السعد مالم يوافق مثله كتاب اليه[1] فانه جمع بين حقيقة الجودة والبلاغة واتسعت له الالفاظ وانقادت له وفور البراعة حتى اخذ بازمتها وملك ربقتها فاختار ألفاظها وأحسن نسقها حتى لو ادعى بها الاعجاز لما وجد من يدفع في صدره ولا يردّ قوله ولا يأتي بما يقاربها فضلاً عن ان يأتي بمثلها ثم رزقت مع ذلك من الشهرة وبعد الصيت والاتفاق على استحسانها من الموافق والمخالف ما استحقت واكثر. ومن عجيب ما رأيته وشاهدته اني وردت آمد في سنة ٥٩٣ وانا في عنفوان الشباب وريعه فبلغني ان بها علي بن الحسين[2] بن عنتر المعروف بالشميم الحلي وكان من العلم بمكان مكين واعتلق من حباله بركن ركين الا انه كان

(١) لعله اعرفه (٢) الصواب « الحسن »

لا يقيم لاحد من اهل العلم المتقدمين ولا المتأخرين وزنا ولا يعتقد لاحد فضيلة ولا يقر لاحد باحسان في شيء من العلوم ولا حسن فحضرت عنده وسمعت من لفظه ازراءه على أولي الفضل وتنديده بالمعيب عليهم بالقول والفعل فلما ابرمني واضجر وامتدّ في غيه واصحر قلت له اما كان فيمن تقدم على كثرتهم وشغف الناس بهم عندك قط مجيد فقال لا اعلم الا ان يكون ثلاثة رجال: المتنبي في مديحه خاصة ولو سلكت طريقه لما برز عليّ ولسقت فضيلته نحوي ونسبتها اليّ . والثاني ابن نباتة في خطبه وان كانت خطبي احسن منها واسير واظهر عند الناس قاطبة واشهر. والثالث ابن الحريري في مقاماته . قلت فما منعك ان تسلك طريقته وتنشيء مقامات تخمد بها جمرته وتملك بها دولته . فقال يابني الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل ولقد انشأتها ثلاث مرات ثم اتأملها فاسترذلها فاعمد الى البركة فاغسلها ثم قال ما اظن الله خلقني الا لاظهار فضل الحريري وشرح مقاماته بشرح قرئ عليه واخذ عنه . وكتب ابن الحريري الى سديد الدولة في صدر كتاب

وما نومة بعد الضحى لمسهد زوى همه بالليل عن جفنه السنهْ
بأحلى من البشرى بان ركابكم ستسري الى بغداد في هذه السنهْ

وقرأت في كتاب لبعض ادباء البصرة قال الشيخ ابو محمد حرس الله نعمته معاياة

ميم موسى من نون نصر ففسر أيهذا الاديب ماذا عنيت

تفسيره ميم الرجل اذا اصابه الموم وهو البرسام ويقال انه اشد الجدري

ونون نصر حوت نصر والنون السمكة يعني انه أكل سمكة نصر فاصابه الموم . وله في مثله

باء بكر بلام ليلى فما ينـــــفكّ منها الا بعين وهاء

باء اي اقر واللام الدرع فلما اقر لليلى به ألزمته فلا ينفك منها الا بعين اي بالدرع بعينه وها اي خُذِي . حدثني ابو عبد الله الدبيثي قال حدثني ابو الحسن علي بن جابر حدثني ابي ابو الفضل جابر بن زهير قال حضرنا مع ابن الحريري في دعوة لظهير الدين بن الوجيه رئيس البصرة في ختان ابنه ابي الغنائم وكان هناك مغنٍّ يعرف بمحمد المصري وكان غاية في امتداد الصوت وطيب النغمة فغنى

بالذي ألهـم تعذيـــــبي ثناياك العـذابا
ما الذي قالته عينا ك لقلبي فاجابا

فطرب الحاضرون وسألوا ابن الحريري ان يزيد فيها شيئاً فقال

قل لمن عذب قلبي وهو محبوب محابا
والذي ان سمته الوصــــــل تغالى وتغابا

ثم البيتان . فاستحسنها الجماعة وأقسموا على المغني ان لا يغنيهم غيرها فمضى يومهم اجمع بهذه الابيات . وانشد ايضاً للحريري

لا تخطونّ الى خطء ولا خطأ من بعدما الشيب في فوديك قد وخطا
وأي عذر لمن شابت ذوائبه اذا سعى في ميادين الصبا وخطا

ومن شعره

خذ يا بني بما اقول ولا تزغ ما عشت عنه تعش وانت سليم

لا تغترر ببني الزمان ولا تقل عند الشدائد لي أخ ونديم
جربتهم فاذا المعاقر عاقر والآل آل والحميم حميم

ولابن الحريري من التصانيف : كتاب المقامات . كتاب درة الغواص في أوهام الخواص . كتاب ملحة الاعراب وهي قصيدة في النحو . كتاب شرح ملحة الاعراب . كتاب رسائله المدونة . كتاب شعره .

حدثني ابو عبدالله محمد بن سعيد بن الدبيثي قال سمعت القاضي ابا الحسن علي بن جابر بن زهير يقول سمعت أبي ابا الفضل جابر بن زهير يقول : كنت عند ابي محمد القاسم بن الحريري البصري بالمشان أقرأ عليه المقامات فبلغه ان صاحبه أبا زيد المطهر بن سلام البصري الذي عمل المقامات عنه قد شرب مسكراً فكتب اليه وأنشدناه لنفسه

أبا زيد اعلم أن من شرب الطلا تدنس فافهم سر قولي المهذب
ومن قبل سميت المطهر والفتى يصدق بالافعال تسمية الأب
فلا تحسها كيما تكون مطهراً والا فغيّر ذلك الاسم واشرب

قال فلما بلغه الابيات اقبل حافياً الى الشيخ ابي محمد وبيده مصحف فاقسم به ألا يعود الى شرب مسكر فقال له الشيخ ولا تحاضر من يشرب .

حدثني ابن الدبيثي قال وانشدني ابن جابر قال انشدني ابو عبد الله محمد ابن الحسن بن المنقبة الفقيه بالرحبة لنفسه يعارض ابا محمد بن الحريري في بيتيه اللذين قال فيهما أسكتا كل نافث وامنا ان يعززا بثالث [1]

ملامة الوكعاء بين الورى احسن من حر أتى ملامه

---

(١) راجع المقامة الـ ٤٦

فه اذا استجديت عن قول لا فالحر لا يملأ منها فه

نقلت من خط ابي سعد السمعاني انشدنا ابو القاسم عبد الله بن القاسم ابن علي بن الحريري انشدني والدي لنفسه وهو مما كاتب به شيخ الشيوخ ابا البركات اسمعيل بن ابي سعد

سلام كازهار الربيع نضارة وحسناً على شيخ الشيوخ الذي صفا
ولو لم يعقني الدهر عن قصد ربعه سعيت كما يسعى الملبي الى الصفا
ولكن عداني عنه دهر مكدر ومن ذا الذي واتاه من دهره الصفا

ومن خطه : انشدني ابو العباس احمد بن بختيار بن علي الواسطي انشدنا القاسم بن علي الحريري لنفسه

اخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به والاخذ بالعفو أحلى ما جنى جاني

وكتب ابن الحريري الى سديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كتاباً على يد ولده قال فيه : كتب الخادم وعنده من تباريح الاشواق الى الخدمة ما يصدع الاطواد . فكيف الفؤاد . ويوهي الجبال . فكيف البال . ولكنه يستدفع الخوف . بسوف . ويبرد حر الاسى . بعسى . وهو على جمعهم اذا يشاء قدير

ألا ليت شعري والتمني خرافة وان كان فيه راحة لاخي الكرب
أتدرون اني مذ تناءت دياركم وشط اقترابي من جنابكم الرحب
أكابد شوقاً ما يزال أواره يقلبني بالليل جنباً الى جنب
وأسكب للبين المشتت مدمعاً كأن عزاليها امترين من السحب

وأذكر ايام التلاقي فأنثني لتذكارها بادي الاسى ذاهب اللب
ولي حنة في كل وقت اليكم ولا حنة الصادي الى البارد العذب
فوالله اني لو كتمت هواكم لما كان مكتوماً بشرق ولا غرب
ومما شجا قلبي المعنىّ وشفه رضاكم باهمال الاجابة عن كتبي
على انني راضٍ بما ترتضونه وأخر بالاعتاب فيكم وبالعتب
ولما سرى الوفد العراقي نحوكم وأعوزني المسرى اليكم مع الركب
جعلت كتابي نائباً عن ضرورة ومن لم يجد ماء تيمم بالترب
وأنفذت ايضاً بضعة من جوارحي تنبئكم مشروح حالي وتستنبي
وقلت له عند الوداع وقلبه شجٍ وأبوه الشيخ مكتئب القلب
ألا ابشر بما تحظى به حين تجتلي محيا سديد الدولة الماجد الندب
ولست ارى اذكاركم بعد خبركم بمكرمة حسبي اهتزازكم حسبي

هذه على عاهتها بنت ساعتها فان حظيت منه بالقبول المأمول . فيابشرى للحامل والمحمول. وان لحت لحة المستثقل. فياخيبة المرسل والمرسل. والسلم.

ومن رسائل ابن الحريري رسالة التزم في كل كلمة منها السين نظماً كتبها على لسان بعض اصدقائه يعاتب صديقاً له اخل به في دعوة دعى غيره اليها وكتب على رأسها: باسم القدوس استفتح. وباسعاده استنجح. سجية سيدنا سيف السلطان سدة سيدنا الاسفهسلار السيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه واستنارت شمسه وبسق غرسه واتسق انسه استمالة الجليس ومساهمة الانيس ومواساة السحيق النسيب ومساعدة الكسير والسليب والسيادة تستدعي استدامة السين والاستحفاظ بالرسم

الحسن وسمعت بالامس تدارس الالسن سلاسة خندريسه وسلسال كؤوسه ومحاسن مجلس مسرّته واحسان مسمعة ستارته فاستسلفت الاسراء وتوسمت الاستدعاء وسوفت نفسي بالاحتساء ومؤانسة الجلساء وجلست استقري السبل واستطلع الرسل وأستطرف تناسي رسمي وأسامر الوسواس لاستحالة وسمي

وسيف السلاطين مستأثر ... بأنس السماع وحسو الكؤوس
سلاني وليس لباس السلو ... يناسب حسن سمات النفيس
وسنّ تناسي جلاسه ... وأسوأ السجايا تناسي الجليس
وسرّ حسودي بطمس الرسوم ... وطمس الرسوم كرمس النفوس
وأسكرني حسرة واستعاض ... لقسوته سكرة الخندريس
وساق الحسام بكاس السلاف ... وأسهمني بعبوس وبوس
ساكسوه لبسة مستعتب ... وألبس سربال سالٍ يؤوس
وأسطر سيئاته سيرة ... تسير اساطيرها كالبسوس

وحسبنا السلام رسول الاسلام .وكتب الى ابي طلحة بن النعمان الشاعر لما قصده الى البصرة يمدحه ويشكره ويتأسف على فراقه :بأرشاد المنشئ انشئ شغفي بالشيخ شمس الشعراء ريش معاشه وفشا رياشه وأشرق شهابه واعشوشبت شعابه يشا كل شغف المنتشي بالنشوة والمرتشي بالرشوة والشادن بشرخ الشباب والعطشان بشم الشراب وشكري لتجشمه ومشقته وشواهد شفقته يشابه شكر الناشد للنشد والمسترشد للرشد والمستشعر[1]

---

(١) لعله المستشر

للنشر والمستجيش للجيش المشمر وشعاري انشاد شعره واشجاء المكاشر والمكاشح بنشره وشغلي اشاعة وشائعه وتشييد شوافعه والاشارة بشذوره وشغوفه والمشورة بتشييعه وتشريفه واشهد شهادة تشده المقشر المكاشف والمشنع الكاشف لانشاؤه ومشاهدته تدهش الشانئ والناشي وتلاشي شعر الناشي ولمشافهته تباشير الرشد واستشيار الشهد ولمشاحنته تشفي المشاحن وتشين المشاين ولمشاغبته تشظي الاشطان وتشيط الشيطان فشرفاً للشيخ شرقاً وشغفاً بشنشنته شغفاً

فاشعاره مشهورة ومشاعره ... وعشرته مشكورة وعشائره
تشأى الشعراء المشمعلون شعره ... فشانيه مشجو الحشا ومشاعره
وشو بترقيش المرقش شعره ... فاشياعه يشكونه ومعاشره
وشاق الشباب الشم والشيب وشيه ... فمنشوره بشرى المشوق وناشره
شكور ومشكور وحشو مشاشه ... شهامة شمير يطيش مشاجره
شقاشقه مخشية وشباته ... شبا مشرفي جاش للشر شاهده
شفا بالأناشيد النشاوى وشفهم ... فشفيه مستشف وشاكيه شاكره
ويشدو فيهتش الشحيح لشدوه ... ويشغفه انشاده فيشاطره
تجشم غشياني فشرد وحشتي ... وبشر ممشاه يبشر أناشره
سأنشده شعراً تشرق شمسه ... وأشكره شكراً تشيع بشائره

واشهد شاهد الاشياء ومشبع الاحشاء ليشعلن شواظ اشتياقي شحطه وليشعثن شمل نشاطي نشطه فناشقت الشيخ يشعر باستيحاشي لشسوعه واجهاشي لتشييعه ووشايتي بنشيده الموشى وتشكلي شخصه بالاشراق

والعشي حاشاه تغتشيه شبهة وتغشاه فليستشف شرح شجوي بشطونه وليرشحني لمشاركة شجونه وليشغلني بتمشية شؤونه وليشيد جاشي ويشارف انكماشي عاش منتعش الحشاشة مستشري البشاشة مشحوذ الشفار منتشر الشرار شتاماً للأشرار شحاذاً بالأشعار يشرخ ويجوس ويقتنش المنقوش الشديد البطش الشامخ العرش وتشريفه لبشير البشر وشفيع المحشر اه .

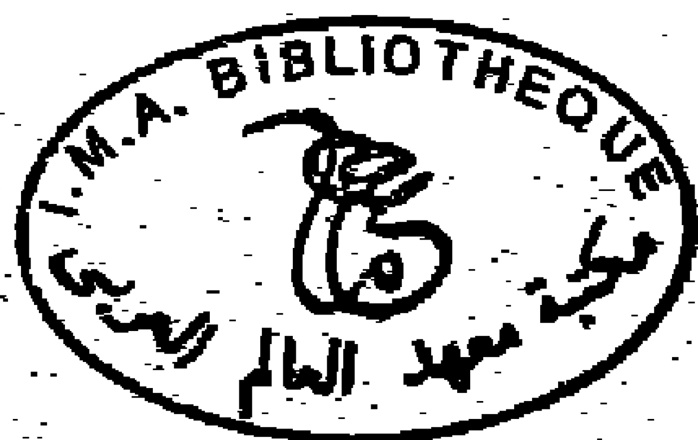
وله من المقامات :

واحوى حوى رقي برقة لفظه　　وغادرني الف السهاد بغدره
تصدى لقتلي بالصدود وانني　　لفي اسره مذ حاز قلبي باسره
اصدق منه الزور خوف ازوراره　　وارضى استماع الهجر خشية هجره
واستعذب التعذيب منه وكلما　　اجد عذابي جد بي حب بره
تناسى ذمامي والتناسي مذمة　　واحفظ قلبي وهو حافظ سره
له مني المدح الذي طاب نشره　　ولي منه طي الود من بعد نشره
واني على تصريف أمري وأمره　　أرى المرحلوا في انقيادي لامره

وقال الرئيس ابو الفتح هبة الله بن الفضل بن صاعد بن التلميذ الكاتب كان الشيخ الاجل الامام الاوحد أبو محمد القاسم بن علي بن الحريري رضي الله عنه الامام المشهور الفضل من اعيان دهره وفريد عصره وممن لحق طبقة الاوائل وغبر عليهم في الفضائل وكانت بيني وبينه مكاتبة قديمة في سنة ٤٩٥ عند ابتدائه حمل المقامات التي انشأ ولما وقع الاجتماع به في سنة ٥٠٤ ببغداد وسماعها منه عدة دفعات جاريته وسألته ان ينظم في النحو مختصراً يحفظه المبتدئون فشرع في نظم هذه الارجوزة واملى

عليّ منها ابواباً يسيرة وانحدر من غير اتمامها واستمد مني ما املاه ليحرره فكاتبته دفعات اقتضيه بها واذكره بانفاذها وانفاذ كتابه « درة الغواص في اوهام الخواص » فكتب اليّ جوابين نسخة الاول منهما : وصل من حضرة سيدنا اطال الله بقاءه ومدته وحرس عزه ونعمته وضاعف سعادته وكبت حسدته كتاب كريم مودعه طول جسيم وفي ضمنه در نظيم فابتهجت بتناوله وقررت عيناً بتأمله وتذكرت الاوقات التي اسعد الدهر فيها برؤيته واحظى باجتلاء فضله وروايته وشكرت الله على ما يوليه من حسن صنعه وسألته جلت عظمته ان يجعل النعمة راهنة بربعه والسعادة جاذبة أبدا بضبعه وسررت بما بشرني به من نجابة السيد الرئيس الولد النفيس امتع الله ببقائه واتاح لي تجدد الانس بلقائه ولم استبعد ان يقمر هلاله بل يبدر ولا استبدعت ان يورق غصن دوحته الزكية ويثمر والله تعالى يمليه اطول الاعمار في رفاهة الاسرار وموآتاة الاقدار حتى يعاين أسباطه ويضاعف باجتماعهم وتضاعفهم بحوزته اغتباطه . فاما الملحة إن امكن تنفيذها مع احد المترددين الى هذا المكان لألحق بها الزيادة واهذبها كما يطابق الارادة او عزبه. واما « در الغوّاص في اوهام الخواص » فارجو ان ينشئ الاصعاد الى بغداد لتصفحها من البدء وكان قد والى ان يسهل المأمول من الالتقاء فما اول همته الكريمة بالتحافي بالانباء وانهاضي بما يسنح من الاوطار والاهواء ورأيه اعلى ان شاء الله . نسخة الكتاب الثاني وهو المنفذ مع الملحة المذكورة :

لئن كانت الايام احسنّ مرة ... اليّ لقد عادت لهن ذنوب



اذا فكرت اطال الله بقاء سيدنا وضاعف سعادته وكبت حسدته فيما كان سمح به الزمان من تلك الملاقاة الحلوة وان كانت اقل من الحسوة اعظمت قيمة حسناه ووجدتها احلى اسعاف واسناه ثم اذا فكرت فيما اعقب من الفرقة والهب في الصدر من الحرقة وجدته كمن رجع في المنحة وطمس الفرحة بالترحة ولولا تعلة القلب المشجوّ بالتلاقي المرجوّ لذاب من اتقاد الشوق ولقال شب عمرو عن الطوق وفي لوامع تلك الالمعية ما يغني عن تبيان تلك الطوية وكان وصل من حضرته أنسها الله تعالى ما اعرب فيه عن كريم عهده وتباريح وجده فلم استبدع العذوبة من ورده ولا استغربت ما توالى من بره وحسن عهده وبمقتضى هذه الاوامر والطول المتناصر انعكافي على الشكر واعترافي بعوارفه الغر فاما استطلاع ملحة الاعراب المشتبهة بالسراب فقد أثرت خزائنه عمرها الله تعالى بمسودتها على شعب بنيتها وشوه خلقتها ولو لم تعرض حادثة العرب العائقة عن كل ارب لزفقتها كما تزف العروس المقينة والخطب المزينة غير اني ارجو ان ترزق حظوة القباح والا تجبه بالذم الصراح ولكتبه حرس الله نعمته عندي موقع انفس التحف وشكري على التكرم بها شكر من اتشح بها والتحف وسيدنا امين الدولة رئيس الحكماء مخدوم بافضل دعاء واطيب ثناء وسلام ولرأيه ادام الله نعمته في الايعاز بالوقوف على ما شرحته وتمثل ما اوضحته علوه ان شاء الله تعالى . نسخة كتاب كتبه ابن الحريري الى ابي الفتح ابن التلميذ قبل اللقاء :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه بني صاعد اهل السيادة والمجد

هم ذكروني والمهامه بيننا كما ارفض غيث في تهامة في نجد

لو اخذت في وصف شغفي بمناقب سيدنا اطال الله بقاءه وادام علاءه وحرس نعماءه وكبت حساده واعداءه وما انا بصدده من مدح سودده. وشرح تطوله وتودده. لكنت بمثابة المغترين. في محاولة عدد رمل يبرين. لكنني راج ان احظى من ألمعيته الثاقبة. وبصيرته الصائبة. بما يمثل له عقيدتي ويطلعه (١) على تخيله مودتي وما املك في مقابلة مفاتحته التي اخلصت له ايجاب الحق. وفضيلة السبق. الا الثناء الذي اتلو صحائفه. والدعاء الذي اقيم في كل وقت وظائفه. والله سبحانه يحسن توفيقي لما يشيد مباني المودة. التي اعتدها افضل مقاني العدة. ثم اني لفرط اللهج باستملاء فضائله النيرة. واستطلاع محاسنه المسيرة. اسائل عن خصائصه الركبان. وأطرب بسماعها ولا طرب النشوان. ولما حضر الشيخ الاديب الرئيس ابو القاسم بن الموذ ادام الله تمكينه الفيته موالياً مغالياً. وداعية اليه وداعياً. فازددت كلفاً بما وعيته منه. وشغفا بما استوضحته عنه. واستدللت على كمال سيدنا باستخلاص شكر مثله. وتحققت وفور افضاله وفضله. فافتتحت المكاتبة بتأدية هذه الشهادة. واستمداد سنة المواصلة المعتادة. والتكرمة التي تقتضيها بواعث السيادة. ولرأيه في الوقوف على ما كتبته والتطول فيه بما توجبه اريحيته علوه ان شاء الله تعالى. وكتب الى سديد الدولة رسالة صدرها بهذين البيتين:

عندي بشكرك ناطقان فواحد آثار طولك واللسان الثاني

---

(١) لعله ويطلع

وجال منتك التي أوليتني ... في الشكر افصح من مجال لساني

وصدر رسالة اخرى اليه بهذه الابيات :

أهنيك بل نفسي اهني بما سنى ... لك الله من نيل المنى وبما أسنى
شكرت زماني بعد ما كنت عاتباً ... عليه لما أسدى اليك من الحسنى
وايقنت اذ واناك ان قد تيقظت ... لارضاء اهل الارض مقلته الوسنى
فخراً بما في عظم نحرك شبهه ... ولا لك شبه في الانام اذا قسنا
جمال الورى مليت تشريفك الذي ... افاض عليك الصيت والعز والحسنى
ومن عجب اني اهنيك بالذي ... اهنى به لكن كذا سنّ من سنا

وكتب الى المؤيد ابي اسمعيل الطغرائي يهنئه بولاية الطغرا في سنة ٥٠٩ فاجابه الطغرائي بجواب هذا نسخته :

ما الروض اضحكت السحاب ثغوره ... وافاح انفاس الصبا منثوره
يوماً بأبهج من كتاب نمنمت ... يمناك يا شرف الكفاة سطوره
وافى اليّ فتهت حين رأيته ... تيه المولّى اذ رأى منشوره
فلثمته عشراً ولو قبلته ... الفاً والفاً لم أوفّ مهوره
وفضضته عن لؤلؤ ولو أنه ... للسمط زان فصوله وشذوره
واجلت منه الطرف فيما راقه ... واتاح للقلب الكئيب سروره
قسماً لانت الفرد في الفضل الذي ... لولاك اطفأت الجهالة نوره
منك امترى لما ارتضعت لبانه ... وبك ازدهى لما احتلبت شطوره
فاسلم له حتى تجدد ما عفا ... منه وتجبر وهنه وكسوره
واعذر وليك ان تقاصر سعيه ... واغفر له تقصيره وقصوره

وصل من المجلس السامي المؤيدي ضاعف الله علوه . واضعف عـدوه . واكمل سعوده . واكمد حسوده . كتاب اتسم بالمكرمة الغراء . وابتسم عن التكرمة العذراء . فخلته كتاب الامان من الزمان . وتلقيته كما يتلقى الانسان صحيفة الاحسان . وقابلت ما اودع من البر . والطول المبر . بالشكر الذي هو جهد المقل . ونسك المستقل . ووجدت ما الحف من التجميل واتحف من الجميل ما كانت اطماعي تتوق اليه . وآمالي تحوم حواليه . اذ ما زالت منذ استمليت وصف المناقب المؤيدية . ورويت خبرها عن الراوية الشريفة الشرفية . ابعث قلبي على ان يفاتح . وان يكون الرائد لي والماتح . وهو ينكص نكوص الهيوبة . وينكل نكول الهام عن الضريبة . فأكابد لاحجامه الاسى . وازجي الايام بلعل وعسى . الى ان بديت وهديت واريت . كيف يحيي الله من يميت . فلم يبق بعد ان انشط العقال . واستدعى المقال . الا ان انقل الحشف الى هجر . وازف المشيم الى الشجر . فاصدرت هذه الخدمة المتشحة بالخجل . المرتعشة من الوجل . وانا معترف بسالف التقصير . ومعتذر عنه باللسان القصير . فان قربت عند الوصول . وقرنت بحظوة القبول . فلذلك الذي كانت تتمنى . وحق لي ولها ان تهنى . وان الغيت الغاء الحوار في الدية . ونُدد بفاضحها في الاندية . فما هضمت فيما قوبلت . ولا ظلمت اذ ما قبلت . على ان لكل امرىء ما نوى . وان تعفوا اقرب للتقوى . وان كان وضح اجتهادي فيما وقف من الوطر الذي تأكد فيه اعتراض القدر . وانتقاص النظر . فيابردها على الكبد . وبشرى خادمه المجتهد . ثم ان استخدمت بعد في خدمة

واجتهدت. وانتهزت فرصة فريضتها ولو جاهدت. وللرأي الشريف في الامام بتحسين ما يتأمل وتحقيق ما يؤمل مزيد السمو ان شاء الله تعالى

﴿ القاسم بن فيرة بن ابي القاسم ﴾

ابو محمد الرعيني ثم الشاطبي المقرئ كان فاضلاً في النحو والقراءة وعلم التفسير له لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نظم قصيدة من خمسمائة بيت في كتاب التمهيد لابن عبد البر وكان شعره عقداً صعباً لا يكاد يفهم من ذلك قوله

يلومونني اذ ما وجدت ملائما ومالي مليم حين سمت الاكارما
وقالوا تعلم للعلوم نفاقها بسحر نفاق تستخف العزائما

وهي قصيدة طويلة وله

بكى الناس قبلي لا كمثل مصائبي بدمع مطيع كالسحاب الصوائب
وكنا جميعاً ثم شتت شملنا تفرق اهواء عراض المواكب

وله قصيدة نظم فيها المقنع لابي عمرو الداني في خط المصحف وكان رجلاً صالحاً صدوقاً في القول مجداً في الفعل ظهرت عليه كرامات الصالحين كسماع الاذان بجامع مصر وقت الزوال من غير مؤذن ولا يسمع ذلك الا عباد الله الصالحون وكان يعذل اصحابه على اشياء لم يطلعوه عليها وكان مولده في سنة ٥٣٨ . ومات رحمه الله يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ ودفن في مقبرة البيساني بسارية مصر بعد ان اضر . اخذ القراءة عن الشيخين الامامين ابي الحسن علي ابن هذيل وابي عبد الله محمد بن ابي العاص النفري . قال الشيخ الامام

علم الدين ابو الحسن علي بن محمد السخاوي تلميذه وشارح قصيدته وقد وصف دينه وورعه وصلاحه ثم قال وذكرت له يوماً جامع مصر وقلت له قد قيل ان الاذان يسمع فيه من غير المؤذنين ولا يدرى ما هو فقال قد سمعته مراراً لا أحصيها عند الزوال . وقال لي يوماً جرت بيني و بين الشيطان مخاطبة فقال فعلت كذا فسأهلك فقلت له والله ما أبالي بك وقال لي يوماً كنت في طريق وتخلف عني من كان معي وأنا على الدابة وأقبل اثنان فسبني أحدهما سباً قبيحاً فأقبلت على الاستعاذة و بقي لذلك ما شاء الله ثم قال له الآخر دعه وفي تلك الحال لحقني من كان معي فأخبرته بذلك فطلب يميناً وشمالاً فلم يجد أحداً . وكان رحمه الله يعذل أصحابه في السرّ على أشياء لا يعلمها منهم الا الله عز وجل وكان يجلس اليه من لا يعرفه فلا يرتاب به أنه يبصر لانه لذكائه لا يظهر منه ما يظهر من الاعمى في حركاته

﴿ القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور ﴾

الواسطي أبو محمد مولده بواسط العراق في سنة ٥٥٠ في ذي الحجة ومات بحلب في يوم الخميس رابع ربيع الاول سنة ٦٢٦ أديب نحوي لغوي فاضل أريب له تصانيف حسان ومعرفة بهذا الشان . قرا النحو بواسط و بغداد على الشيخ مصدق بن شبيب واللغة على عميد الرؤساء هبة الله بن أيوب وقرأ القرآن على الشيخ أبي بكر الباقلاني بواسط وعلى الشيخ علي بن هياب الجماجي بواسط أيضاً وسمع كثيراً من كتب اللغة والنحو والحديث على جماعة يطول شرحهم عليّ : منهم أبو الفتح محمد بن

أحمد بن بختيار الماندائي وأحمد بن الحسين بن المبارك بن نغوبا سمع عليه المقامات عن الحريري فانتقل من بغداد الى حلب في سنة ٥٨٩ فأقام بها يقرئ العلم ويفيد أهلها نحواً ولغةً وفنون علوم الادب وصنف بها عدة تصانيف وهي على ما أملاه عليّ هو بباب داره من حاضر حلب في جمادى الآخرة سنة ٦١٣ : كتاب شرح اللمع لابن جني . كتاب شرح التصريف الملوكي لابن جني أيضاً . كتاب فعلت وأفعلت بمعنىً على حروف المعجم. كتاب في اللغة لم يتم الى هذه المدة. كتاب شرح المقامات على حروف المعجم ترتيب العزيزي. كتاب شرح المقامات آخر على ترتيب المقامات . كتاب شرح المقامات آخر على ترتيب آخر . كتاب خطب قليلة . كتاب رسالة فيما أخذ على ابن النابلسي الشاعر في قصيدة نظمها في الامام الناصر لدين الله أبي العباس صلوات الله عليه أولها : الحمد لله على نعمه المتظاهرة والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرة وبعد فانه لما أخرت الفضائل عن الرذائل . وقدمت الاواخر على الاوائل . ونبذ عهد القدماء . وجهل قدر العلماء . وصار عطاء الاموال باعتبار الاحوال لا باختيار الاقوال . وظهر عظيم الاجلال بالاسماء لا بالافعال . علمت أن الاقدار هي التي تعطي وتمنع . وتخفض وترفع . فأخملت عند ذلك من ذكري. وقدري وأخفيت من نظمي ونثري . ولأمر ما جدع قصير أنفه. ومن شعر نفسه.

ومالي الى العلياء ذنب علمته ولا أنا عن كسب المحامد باعد

وقلت اصبر على كيد الزمان وكده . فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده

فلو لم يعل الا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام

الى أن بلغني ممن يعوّل عليه . ويرجع في القول اليه . عن بعض شعراء هذا الزمان . ممن يشار اليه بالبنان . أنه أنشد عنده بيت الوليد. يشهد له بالفصاحة والتجويد. وهو قوله

اذا محاسني اللاتي أدلّ بها صارت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر

فقال مقال المفتري . كم قد خرينا على البحتري . فصبرت قلبي على أذاته . وأغضيت جفني على قذاته . حتى ابتدرني بالبادرة . التي يقصر عنها لسان الحادرة . فلو كان النابلسي . كابن هانئ الاندلسي. لزلزلت الارض زلزالها. وأخرجت الارض أثقالها. فيا لله العجب متى أشرفت الظلمة على الضياء. أو علت الارض على السماء . وأين السها من القمر . وكيف يضاهي الغِمْر بالغُمْر . فأنا لله وأفوض أمري الى الله أفي كل سحابة اراع برعد . وفي كل واد بنو سعد :

واني شقي باللئام ولا ترى شقياً بهم الا كريم الشمائل

لقد تحككت العقرب بالافعى . واستنت الفصال حتى القرعى .

وطاولت الارض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

وما ذلك التيه والصلف .والتجاوز للحد والسرف. الا لانه كلما جر جريرا. اعتقد أنه قد جر جريرا . وكلما ركب الكميت . ظن أنه قد ارتكب الكميت . وكلما أعظم من غير عظم . وأكرم من غير كرم . شمخ بأنفه

وطال. وتطاول الى ما لن ينال . وزعم أنه قد بلّد لبيدا . وعبّد عبيدا. ولا والله ليس الامر كما زعم . ولا الشعر كما نظم . ولكنها المكارم السلطانية الملكية الظاهرية التي نوهت بذكره فسترها.ورفعت من قدره فكفرها. بقوله ما أذكره اذا انتهيت اليه ولما طلب العبد كراعاً . فأعطي ذراعاً. خرج على من يعرفه . وبهرج على من يكشفه .فقلت لا مخبأ بعد بوس. ولا عطر بعد عروس :

وما أنا بالغيران من دون جاره اذا أنا لم أصبح غيوراً على العلم

وقصدت قصيداً من شعره . يزعم أنها من قلائد دره.قد هذبها في مدة سنين. ومدح بها أمير المؤمنين . وقال فيها: فانظر لنفسك أي در تنظم

فكان لعمري ناظماً غير أنه كحاطب ليل فاته منه طائل

فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

وتتبعت ما فيها من غلطاته . وأظهرت ما خفي فيها من سقطاته . ولبست له جلد النمر . واندفقت عليه كالسيل المنهمر . بعد أن كتبها بخطه.وزينها بأعرابه وضبطه .

وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

فوجدته قد أخطأ منها في واحد وعشرين مكاناً . عدم فيها تمكناً من العلم وامكاناً . فمنها ستة عشر موضعاً توضحها الكتابة والنظر . ومنها خمسة توضحها المجادلة والنظر . فهذا من جيد مختاره . وما يظهر على اختياره . وان وقع الي شيءٌ من مزوّق شعره . أو منوق مستعاره . لأعصبنّه فيه عصب السلمة . ولأعذبنه تعذيب الظلمة .

فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن بدأنا ولكنا أسأنا التقاضيا

ولو أنه اقتصر على قصوره . وأنفق من ميسوره . وستر عواره . ولم يبد شواره . لطويته على غره . ولم أنبه على عاره وعره . فان من سلك الجد أمن العثار . وسلم من سالم النقع المثار . ولكن كان كالباحث عن حتفه بظلفه فلحق بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . وخطؤه في هذه القصيدة ينقسم قسمين قسم فاته فيه أدب الدرس فيقسم أيضاً قسمين قسم لفظي وقسم معنوي فأما القسم اللفظي فانه ينقسم أيضاً قسمين قسم لغوي وقسم صناعي فأما القسم اللغوي فانه كذا وكذا لم يحتمل هذا المختصر ذكره . وأنشدني لنفسه من قصيدة

ديباج وجهك بالعذار مطرز برزت محاسنه وأنت مبرز
وبدت على غصن الصبا لك روضة والغصن ينبت في الرياض ويغرز
وجنت على وجنات خدك حمرة خجل الشقيق بها وحار القرمز
لو كنت مدعياً نبوة يوسف لقضى القياس بأن حسنك معجز

وأنشدني لنفسه من قصيدة

زهر الحسن فوق زهر الرياض منه للغصن حمرة في بياض
قد حمى ورده ونرجسه الغـ ـض سيوف من الجفون مواضي
فاذا ما اجتنيت باللحظ فاحذر ما جنت صحة العيون المراض
فلها في القلوب فتكة باغ رويت عنه فتكة البراض
واذا فوقت سهاماً من الهد ب رمين السهام بالاغراض
واغتنم بهجة الزمان وقابل شمس أيامه الطوال العراض

بشموس الكؤوس تحت نجوم في طلوع من أفقها وانقضاض
واجل من جوهر الدنان عروساً نطقت عن جواهر الاعراض
كلما أبرزت أرتك لهــا وجــــه انبساط يعطيك وجه انقباض
فعلى الأفق للغمام ملاءٍ طرزتها البروق بالايماض
وكأن الرعود أرزام نوق فصلت دونها بنات المخاض
أو صهيل الجياد للملك الظا هر تسري بالجحفل النهاض

وأنشدني لنفسه يهجو ابن النابلسي المذكور

لا تعجبن لمدلويـــــه اذا بدا شبه المريض
قد ذاب من بخر بفيـــه بدا من الخلق البغيض
وتكسرت أسنانه بالعض في جعس القريض
وتقطعت أنفاســه عرضاً بتقطيع العروض

وأنشدني لنفسه يهجو ابن النابلسي المذكور

يا من تأمل مدلويـــه وشك فيما يسقمهْ
انظر الى بخر بفيـــه وما أظنك تفهمهْ
لا تحسبن بأنه نفس يغيره فمه
لكنما أنفاسه نتنت بشعر ينظمه

وأنشدنا لنفسه في ذي الحجة سنة ٦٢٠ بحلب

أرى بغضي على الجهلاء داءاً يموت ببعضه القلب العليل
فهم موتَى النفوس بغير دفن وأحياء عزيزهم ذليل
يغطون السماء بكل كف لها في الطول تقصير طويل

ويبدون الطلاقة من وجوه ... كما يبدو لك الحجر الصقيل
اذا قاموا لمجد اقعدتهم ... مسالك مالهم فيها سبيل
وان طلبوا الصعود فمستحيل ... وان لزموا النزول فما يزول
كذاك السجل في الدولاب يعلو ... صعوداً والصعود له نزول

وأنشدنا لنفسه بالتاريخ

لنا صديق فيه انقباض ... ونحن بالبسط نستلذ
لا يعرف الفتح في يديه ... الا اذا ما أتاه أخذ
فكفه كيف حين يعطي ... شيئاً وبعد العطاء منذ

وأنشدني لنفسه أيضاً

لا تردمن خيار دهرك خيرا ... فبعيد من السراب الشراب
رونق كالحباب يعلو على الكا ... س ولكن تحت الحَباب الحِباب
عذبت في النفاق السنة القو ... م وفي الألسن العِذاب العَذاب

وأنشدني لنفسه أيضاً موشحة على طريقة المغاربة

في زهرة وطيب بستاني من أوجه ملاح
أجلو على القضيب ريحاني والورد والاقاح
ما روضة الربيع في حلة الكمال
تزهو على ربيع مرت به الشمال
في الحسن كالبديع بالحسن والجمال
ناهيك من حبيب نشوان بالدل وهو صاح
ان قلت والهيبي حياني من ثغره براح

كم بت والكؤوس تجلى من الدنان
كأنها عروس زفت من الجنان
تبدو لنا الشموس منها على البنان
لم أخش من رقيب ينهاني ألهو الى الصباح
مع شادن ربيب فتان زندي له وشاح
خيل الصبا بركض تجري مع الغواه
في سنتي وفرضي لا أبتغي سواه
وحجتي لعرضي ما تنقل الرواه
عن عاقل لبيب أفتاني أن الهوى مباح
والرشف من شنيب ريان ما فيه من جناح

وأنشدني لنفسه أيضاً موشحة

أي عنبريه في غلائل الغلس من زبرجديه تنبته النفس
جادها الغمام فانثنى بها الزهر
وابتدا الكمام أعيناً بها سهر
وشدا الحمام حين صفق النهر
وارتدت عشيه كلابس العرس حللاً سنيه ما دنت من الدنس
واملأ الكؤوسا فضة على الذهب
واجلها عروسا توجت من الشهب
تطلع الشموسا في سنا من اللهب

فلها مزيه في الدجى على القبس   بجلى شهيه كمحاسن اللعس

يخبر سناها   عن تطاير الشرر

فاز من جناها   من قلائد الدرر

فاذا تناهى   في الخلائق الغرر

قلت ظهريه أظهرت لملتمس   من علا أبيه ما تنال بالخلس

وأنشدني لنفسه أيضاً

لا خير في أوجه صباح   تسفر عن أنفس قباح

كالجرح يبنى على فساد   بظاهر ظاهر الصلاح

فقل لمن ماله مصون   أصبت في عرضك المباح

وأنشدني أيضاً لنفسه

جد الصبا في أباطيل الهوى لعب   وراحة اللهو في حكم النهى تعب

وأقرب الناس من مجد يؤمله   من أبعدته مرامي العزم والطلب

وقادها كظلام الليل حاملة   أهلة طلعت من بينها الشهب

منقضّة من سماء النقع في أفق   شيطانه بغمام الدرع محتجب

واسودّ وجه الضحى مما أشار به   وأشرق الابيضان الوجه والنسب

في موقف يسلب الارواح سالبها   حيث المواضي قواضٍ والقنا سلب

لا يُرهب المرء ما لم تبد سطوته   لولا السنان استوى الخطيّ والقصب

ان النهوض الى العلياء مكرمة   لها التذاذان مشهود ومرتقب

والملك صنفان محصول وملتمس   والمجد نوعان موروث ومكتسب

والناس ضدان مرزوق ومحترم … تحت الخمول ومغصوب ومغتصب
والطاهر النفس لا ترضيه مرتبة … في الارض الا اذا انحطت لها الرتب
والفضل كسب فمن يقعد به نسب … ينهض به الافضلان العلم والحسب
لله در المساعي ما استدر بها … خلف السيادة الا أمكن الحلب
وحبذا همة في العزم ما انتدبت … لمبهم الخطب الا زالت الحجب
وموطناً يستفاد العز منه كما … افادت العز من سلطانها حلب

ومنها

مؤيد الرأي والرايات قد ألفت … ذوائب القوم من راياتها العذب
ان نازلوه وقد حق النزال فمن … أنصاره الخاذلان الجبن والرعب
أو كاتبوه نخيل من كتائبه … تجيب لا المخبران الرسل والكتب
مغاور ينهب الاعمار ذابله … في غارة الحرب والاموال تنتهب
في جحفل قابلوا شمس النهار على … مثل البحار بمثل الموج يضطرب
حتى كأن شعاع الشمس بينهم … فوق الدروع على غدرانها لهب
ما أنكر الهام من أسيافه ظبة … وانما أنكرت أسيافه القرب
ما يدفع الخطب الا كل مندفع … في مدحه الافصحان الشعر والخطب
ومن اذا ما انتمى في يوم مفتخر … أطاعه العاصيان العجم والعرب

وأنشدني من قصيدة لنفسه أيضاً

أفي البان ان بان الخليط مخبر … عسى ما انطوى من عهد لمياء ينشر
نعم حركات في اعتدال سكونها … أحاديث يرويها النسيم المعطر

يود ظلام الليـل وهو ممسك   لذاذتهـا والصبح وهو مزعفر
أحاديث لو ان النجوم تمتعت   بأسرارها لم تدر كيف تغوّر
يموت بهـا داء الهوى وهو قاتل   ويحيا بهـا ميت الجوى وهو مقبر
فيالنسيم صحتي في اعتـلاله   وصحوي اذا ما مرّ بي وهو مسكر
كأن به مشمولة بابليـة   صفت وهي من غصن الشمائل تعصر
اذا نشأت مالت بلبك نشوة   كما مال مهزوز يماح ويعطر

وقال يمدح الوزير جمـال الدين القاضي الاكرم أبا الحسن علي بن يوسف ابن ابراهيم الشيباني القفطي من صعيد مصر ويلتمس منـه ان يرتبـه في خدمة

يا سيدي قد رُميت من زمني   بحادث ضاق عنـه محتملي
وأنت في رتبـة اذا نظرت   اليّ صـار الزمان من قبلي
والنظم والنثر قد أجدتهما   فيـك فلا تترك الاجادة لي
فداك قوم اذا وقفت بهم   رأيتني واقفـاً على طلل
تشغل أموالهم مساعيهم   فهم عن المكرمات في شغل
تحمي حمـاها اعراضهم فاذا   ماتت حمـاها سور من البخل
معاول الذمّ فيه عاملة   اعمـالهـا في مغائر الجبل
نعلك تاج اذا رفعتهـم   لرأس حاف منهـم ومنتعل
فاسمع حديثي فلي مغازلة   تبثّ شكوى في موضع الغزل
قد كنت في راحة مكملة   أحيي المعالي بميت الامل
أرفل في عزة القناعـة في   ذيل على النائبـات منسدل

فعند ما طالت البطالة بي　　وصار لي حاجة الى العمل
قال أناس نبه لها عمراً　　فقلت حسبي رأي الوزير علي

يعني عمر بن الوبار أحد حجاب أتابك طغرل شهاب الدين الخادم المستولي في أيامنا على حلب وقلعتها

قد بتُّ من وعده على ثقة　　أمنت في حليها من العطل
فالاكرم ابن الكرام لو سبقت　　وعوده بالشباب لم يحل
يفر من وعده المطال كما　　تفر أراؤه من الزلل
أخلاقه حلوة المذاق فلو　　شبهتها ما ارتضيت بالعسل
بمنطق لو سرت فصاحته　　في اللكن لاستعصمت من الخطل
تمجّ أخلاقه اذا كتبت　　ماء المنى من أسنّة الاسل
وان سطت في ملمة نسيت　　صفين منها ووقعة الجمل
تنظم درًّا على الطروس كما　　ينظم در الحليّ في الحلل
مبين علمه لسائله　　مسائلا اشكلت على الاول
لكل علم في بابه علم　　يهدي الى قبلة من القبل
اي جمال ما فيه اجمله　　على وجوه التفصيل والجمل
جل الذي اظهرت بدائعه　　منه معاني الرجال في رجل

﴿ القاسم بن محمد بن بشار الانباري ابو محمد ﴾

والد ابي بكر محمد بن الانباري كان محدثاً اخبارياً ثقةً صاحب عربية اخذ عن سلمة بن عاصم وابي عكرمة الضبي. مات سنة ٣٠٤ غرة ذي القعدة وقال ثابت بن سنان مات في صفر سنة ٣٠٥ ومن خطه نقلت . قال محمد

ابن اسحق وله من التصانيف : كتاب خلق الانسان. كتاب خلق الفرس. كتاب الامثال . كتاب المقصور والممدود. كتاب المذكر والمؤنث. كتاب غريب الحديث. كتاب[1] شرح السبع الطوال. رواها ابو غالب بن بشران عن علي بن كردان عن ابي بكر احمد بن محمد بن الجراح الخراز عن ابي بكر عن ابيه . ومما يروى لابن الانباري هذا

اني باحكام النجوم مكذب ولمدعيها لائم ومؤنب
الغيب يعلمه المهيمن وحده وعن الخلائق اجمعين مغيب
الله يعطي وهو يمنع قادراً فمن المنجم ويحه والكوكب

قرأت في كتاب الفهرست الذي تممه الوزير الكامل ابو القاسم المغربي ولم أجد هذا في النسخة التي بخط المصنف او قد ذهب عن ذكري قال: ذكر ابو عمر الزاهد قال اخبرني ابو محمد الانباري قال قدمت الى بغداد ومحمد صغير وليس لي دار فبعث بي ثعلب الى قوم يقال لهم بنو بدر فاعطوني شيئاً لا يكفيني وذكروا كتاب العين فقلت عندي كتاب العين فقالوا لي بكم تبيعه فقلت بخمسين ديناراً فقالوا لي قد اخذناه بما قلت ان قال ثعلب انه للخليل قلت فان لم يقل انه للخليل بكم تأخذونه قالوا بعشرين ديناراً فأتيت ابا العباس من فوري فقلت له يا سيدي هب لي خمسين ديناراً فقال لي انت مجنون وهذا تأكيد فقلت له لست اريد من مالك وحدثه الحديث . قال فاكذب . قلت حاشاك ولكن انت اخبرتنا ان الخليل فرغ من باب العين ثم مات فاذا حضرنا بين يديك للحكومة ضع يدك

---

(١) هذا لم يذكره صاحب الفهرست (ص٧٥)

على ما لا تشك فيه . فقال تريد ان انجش لك . قلت نعم . قال هاتهم فبكروا وسبقوني وحضرت فاخرجوا الكتاب وناولوه وقالوا اهـذا للخليل ام لا ففتح حتى توسط باب العين وقال هذا كلام الخليل ثلاثاً قال فأخذت خمسين ديناراً

﴿ القاسم بن محمد الديمرتي ابو محمد الاصبهاني ﴾

من قرية من قراها يقال لها ديمرث روى عن ابراهيم بن متويه الاصبهاني . وقال حمزة ابو محمد القاسم الديمرتي لغوي نحوي عني في صغره بتصحيح كتب وقرآتها ثم هو منتصب منذ اربعين سنة تقرأ عليه الكتب. وحدث ابو نصر منصور بن احمد بن محمد بن الشيرازي خازن كتب عضد الدولة ومعلم ولده صمصام الدولة وقاضي فارس واعمالها قال أنشدنا ابو محمد القاسم بن محمد الديمرتي لنفسه وقد سئل ان يجمع الشعراء العشرة

الاصل ان تحكم شعر العشرة ⁂ أشعار قوم في زمان لم تره
اشعار بشر ولبيـد وعـدي ⁂ ثم والاعشي وعُبيد الاسدي
حتى اذا أحكمت شعر النابغة
فابتد في شعر امرئ القيس ⁂ فالفخر في ذاك وشعر أوس
وابتدر القوم وفيهـم طرفه ⁂ وكل ما قال زهير في صفه

قال المؤلف وهذا شعر هـذا العلامة كما ترى في غاية الركاكة والرداءة ولم يستطع تصريع البيت الذي فيه ذكر النابغة . قال محمد بن اسحق وله من الكتب : كتاب تقويم الألسنة . كتاب العارض في الكامل [1]. كتاب

(١) هاهنا انتهت رواية الفهرست (ص ٨٦)

تفسير الحماسة . كتاب غريب الحديث . كتاب الابانة . قال حمزة وله كتب كبار وصغار فمن كبار كتبه : كتاب الصفات. كتاب تفسير ضروب المنطق . كتاب سماه كتاب تهذيب الطبع [1] يشتمل على قطعة كبيرة من نوادر اللغة . ذكره ابو نعيم في تاريخ اصبهان فقال القاسم بن محمد الديمرتي الاديب ابو محمد روى عن ابراهيم بن متويه واسحق بن جميل ومحمد بن سهل بن الصباح

﴿ القاسم بن محمد بن رمضان ابو الجود النحوي ﴾

العجلاني كان في عصر ابي الفتح بن جني وفي طبقته وهو بصري. قال محمد ابن اسحق وله من الكتب : كتاب المختصر للمتعلمين . كتاب المقصور والممدود . كتاب المذكر والمؤنث. كتاب الفرق

﴿ القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي ابو نصر ﴾

النحوي لقي ببغداد اصحاب ابي علي وتنقل في البلاد حتى نزل مصر فاستوطنها فقرأ عليه اهلها واخذ عنه ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ وبه تخرج وزوجه من أختـه وكان ابن بابشاذ يخدمه وبه انتفع ومات بمصر . وله من الكتب : كتاب شرح اللمع . كتاب في النحو رتبه على أبواب الجمل وشرح من كل باب مسئلة

﴿ القاسم بن معن المسعودي ﴾

هو ابو عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن غافل بن حبيب بن

(١) ذكره صاحب الفهرست (ص١٣١)

شمخ بن فاد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من اهل الكوفة وكان فقيهاً على رأي ابي حنيفة ولقيه وكان عالماً ولي القضاء بالكوفة ومات سنة ١٧٥ خرج مع بعض اسباب الرشيد الى الرقة فمات في رأس عين . وقال احمد بن كامل القاضي مات القاسم بن معن في سنة ١٨٨ . قال المرزباني والاول اصح . وقال عبد الله بن جعفر من علماء الكوفة بالعربية والفقه والشعر والاخبار والنسب القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فقيهاً محدثاً قاضياً وله في اللغة : كتاب النوادر . كتاب غريب المصنف . وكتب في النحو ومذهب متروك . وكان الليث بن المظفر صاحب الخليل بن احمد احد من اخذ عنه النحو واللغة وروى عنه وادخل في كتاب الخليل من علم القوم شيئاً كثيراً فأفسد الكتاب بذلك الا ان القاسم من المحدثين والفقهاء والزهاد والثقات ولم يكن له بالكوفة في عصره نظير ولا احد يخالفه في شيء يقوله والفراء كثير الرواية عنه . وحدث محمد بن سعد : قال القاسم بن معن يكنى ابا عبد الله ولي قضاء الكوفة ولم يرزق عليه شيئاً حتى مات وكان عالماً بالحديث والفقه والشعر والنسب وايام الناس وكان يقال له شعبي زمانه وكان ثقةً سخياً . وقال احمد ابن كامل كان القاسم بن معن الهذلي قاضي الكوفة وكان من اصحاب ابي حنيفة الأثبات في النقل الرفعاء في اللغة والفقه . وحدث حماد بن اسحق الموصلي: قال سمعت محمد بن كناسة قال سمعت القاسم بن معن يقول دخلت

على عيسى بن موسى فقال لي ما بعثت اليك الا لخير قال فهان والله في عيني حتى جلست واحتبيت في مجلسه فقال لي تحتبي في مجلسي يا غلام حل حبوته. قال قلت لاعدمت تقويم الامير. قال بعثت اليك لاوليك القضاء. قلت لا افعل . قال ان ابيت ضربتك خمسة وسبعين [1] سوطاً. قال قلت لا يجيء من بعد السبعين [2]. قال قلت وان لم افعل فعلت. قال نعم. قال قلت فذا الي. وحدث الهيثم بن عدي قال استقضى المنصور على الكوفة بعد عبدالرحمن بن ابي ليلى شريك بن عبدالله النخعي فلم يزل قاضياً حتى كانت خلافة الرشيد فاستقضى نوح بن درّاج . وحدث المرزباني عن علي بن صالح عن القاسم بن معن قال : عدت خشافاً في مرضه الذي مات فيه فقال لي يا أبا عبد الله ما اشوقني اليك ولو كان لي نهوض خرجت اليك ولولا ان بيتي قد آلى فاكرس لأحببت ان تدخله (يريد بالموالاة [3] البعر بعر الشاء واكرس من الكرس وهو السرجين قال العجاج :

يا صاح هل تعرف رسماً مكرسا)

وكان خشاف من علماء اهل الكوفة باللغة . وحدث عن سليمان بن ابي شيخ قال : قال ابن حبيبات الكوفي للقاسم بن معن المسعودي القاضي

يا أيها العادل الموفق والـــقاسم بين الارامل الصدقة
ما ذا ترى في عجائز رزح امسين يشكين قلة النفقة
ما ان لهن الغداة من نشب يعرف الا قطيفة خلقة
بنات تسعين قد خرفن فما يفصلن بين الشواء والمرقة

---

(١) في الاصل سابعين (٢) في الاصل الا سابعين (٣) في الاصل بالواله

فهن لولا انتظارهن دنا نيرك قطعن بعد في السرقة

قال فقال القاسم العجب انه يوجب علينا دنانير ولا يوجب دراهم قال واعطاه ثلاثة دنانير

﴿ قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب ﴾

وكان اكمه ولد اعمى وكان ابوه اعرابياً ولد بالبادية وامه سرية من مولدات الاعراب وكان يقول بشيء من القدر ثم رجع عنه ويقال ايضاً انه كان ذا علم في القرآن والحديث والفقه .قال الاصمعي وقتادة حاطب ليل من الطبقة الثالثة من التابعين بالبصرة . مات بالبصرة سنة ١١٧ في ايام هشام بن عبد الملك واخذ القراءة عن الحسن البصري وابن سيرين . عن التوزي عن ابي عبيدة قال:ما كنا نفقد في كل ايام راكباً من ناحية بني امية ينيخ على باب قتادة يسأله عن خبر او نسب او شعر وكان قتادة اجمع الناس . ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي عن محمد بن سلام الجمحي عن عامر بن عبد الملك المسمعي : قال لقد كان الرجلان من بني مروان يختلفان في بيت شعر فيرسلان راكباً الى قتادة يسأله قال ولقد قدم عليه رجل من عند بعض الخلفاء من بني مروان فقال لقتادة من قتل عمراً وعامراً فقال قتلهما جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . قال فشخص بها ثم عاد اليه فقال اجل قتلهما جحدر ولكن كيف قتلهما جميعاً. فقال اعتوراه فطعن هذا بالسنان وهذا بالزج فعادى بينهما . قال ابو يحيي الساجي حدثنا نصر بن علي الجهضمي مولاي عن خالد بن قيس قال قال قتادة ما نسيت شيئاً قط ثم قال يا غلام ناولني نعلي قال نعلك في رجلك .

﴿ قثم بن طلحة بن علي بن محمد بن علي ﴾

ابن الحسن الزينبي ابو القاسم يعرف بابن الاتقى وهو لقب ابيه طلحة تولى قثم نقابة العباسيين مرتين اولهما في ايام المستضيء بأمر الله في سنة ٥٦٦ وعزل في ذي الحجة سنة ٦٨ والثانية في صفر سنة ٥٨٣ في ايام الناصر وعزل في سابع عشر ذي الحجة سنة ٩٠ وولي بعد ذلك حجابة باب النوبي يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة سنة ٦٠٠ فوقعت فتنة ببغداد بين اهل باب الازج والمأمونيـة فركب ليسكن الفتنة فلم تسكن فأخذ بيده حربة وحمل على احدى الطائفتين ونادى يا لهاشم وتداركه الشحنة حتى سكنت الفتنة فعيب عليه وقيل اردت خرق الهيبة لو ضربك احد العوام فقتلك فعزل عن حجبة الباب في ثالث عشر شهر رمضان سنة ٦٠١ ولم يُستخدم بعد ذلك . وكان فيه فضل وتميّز ومعرفة بالعلم وحرص عليه جداً خصوصاً ما يتعلق بالانساب والاخبار والاشعار وجمع في ذلك جموعاً بأيدي الناس وكتب الكثير بخطه المليح الا ان خطه لا يخلو من السقط مع ذلك وسمع الحديث من ابي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الغزي وابي بكر احمد بن المقرب الكرخي وابي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان وغيرهم وسئل عن مولده فقال في سابع محرم سنة ٥٥٠ ومات في سادس رجب سنة ٦٠٧

﴿ قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب ﴾

ابو الفرج كان نصرانياً واسلم على يدي المكتفي بالله وكان احد البلغاء الفصحاء والفلاسفة الفضلاء وممن يشار اليه في علم المنطق وكان ابوه جعفر

ممن لا يفكر فيه ولا علم عنده . وذكر ابو الفرج بن الجوزي في تاريخه قدامة بن جعفر بن قدامة ابو الفرج الكاتب له كتاب في الخراج وصناعة الكتابة وقد سأل ثعلباً عن اشياء . مات في سنة ٣٣٧ في ايام المطيع وانا لا اعتمد على ماتفرد به ابن الجوزي لانه عندي كثير التخليط ولكن آخر ما علمنا من أمر قدامة ان ابا حيان ذكر انه حضر مجلس الوزير الفضل ابن جعفر بن الفرات وقت مناظرة ابي سعيد السيرافي ومتى المنطقي في سنة ٣٢٠ .قال محمد بن اسحق وله من الكتب : كتاب الخراج تسع منازل كان ثمانية منازل فاضاف اليه تاسعاً . كتاب نقد الشعر . كتاب صابون الغم . كتاب صرف الهم . كتاب جلاء الحزن . كتاب درياق الفكر . كتاب السياسة . كتاب الرد على ابن المعتز فيما عاب به ابا تمام . كتاب حشوحشاء الجليس . كتاب صناعة الجدل . كتاب [1] الرسالة في ابي علي ابن مقلة وتعرف بالنجم الثاقب . كتاب نزهة القلوب وزاد المسافر . كتاب [1] زهر الربيع في الاخبار . وبلغني عن بعض متعاطي علم الادب انه شرح كتاب المقامات الحريرية فقال عند قوله « ولو أوتي بلاغة قُدامة » [2] ان قدامة بن جعفر كان كاتباً لبني بويه وجهل في هذا القول فان قدامة كان أقدم عهداً . أدرك زمن ثعلب والمبرد وابي سعد السكري وابن قتيبة وطبقتهم والادب يومئذ طريء فقرأ واجتهد وبرع في صناعتي البلاغة والحساب وقرأ صدراً صالحاً من المنطق وهو لائح على ديباجة تصانيفه وان كان المنطق في ذلك العصر لم يتحرر تحريره الآن واشتهر في زمانه

(١) لم يذكره صاحب الفهرست (ص١٣٠) (٢) في الديباجة

بالبلاغة ونقد الشعر وصنف في ذلك كتباً منها كتاب نقد الشعر له وقد تعرض ابن بشر الآمدي الى الرد عليه فيه وله كتاب في الخراج رتبه مراتب وأتى فيه بكل ما يحتاج الكاتب اليه وهو من الكتب الحسان الى غير ذلك من الكتب ولم يزل يتردد في أوساط الخدم الديوانية بدار السلام الى سنة ٢٩٧ فان الوزير ابا الحسن بن الفرات لما توفي أخوه ابو عبد الله جعفر بن محمد بن الفرات في يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٢٩٧ وكان أسن من اخيه ابي الحسن بن محمد الوزير بثلاث سنين رد ما كان اليه من الديوان المعروف بمجلس الجماعة الى ولده ابي الفتح الفضل بن جعفر واليه ديوان المشرق ثم ظهر له بعد ذلك اختلال من النواب فولاه لولده ابي احمد المحسّن واستخلف المحسن عليه القاسم بن ثابت وجعل قدامة بن جعفر يتولى مجلس الزمام في هذا الديوان وبانت عند ذلك صناعة المحسن وأثار من جهة العمال اموالاً جليلة

﴿ قعنب بن المحرّر الباهلي ابو عمرو ﴾

الراوية من اهل البصرة المكثرين وكان ابو هفّان يتردد اليه فاخذ عنه ثم وجد عليه فهجاه . حدث قعنب قال : دخلت على سعيد بن سلم الباهلي وهو يضحك فسألته عن سبب ذلك فقال جاءتني جارية ليست عندي كغيرها فغمزتني فانتشرت فقلت ادعي لي فلانة لجارية كنت اهواها فقالت لا والله فقلت ولم قالت لانك تروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من احيا ارضاً مواتاً فهي له وقد أحييت انا هذا فهو لي فواقعتها وما كنت فعلت ذلك قبل وقربتْ من قلبي . وحدث ابو العيناء قال كان

قعنب الباهلي قد تعشق فتى من فتيان المهالبة واتصل بأبيه وبخادم له
ثم نذر به فدعاه الفتى وقد جمع له عدة من المهالبة ومواليهم الى بستان له
فاكلوا وشربوا ثم حملهم على قعنب فهتكوا ستره فقال ابو العالية الشامي

نبئت ان المرء قعنب دمرت عليه بنو المهلب
بأسنة تدع الكمـــي وأنفه دام مترّب
فتجلت الغمّى وكـــل سلاحهم بدم مخضب

قال ابو العيناء فحدث بهذا الحديث الاصمعي بحضرتي فذهبت اذبّ عن قعنب تقرّباً الى الاصمعي للباهلية بينهما فقال الاصمعي اسكت يا بني فقد بلغني انه لقي بكمر كيزان الفقاع عندها ارزاز . وقال عبد الصمد بن المعذل في قعنب

اراك الله يا دلفاء ما قد لقيه قعنب يوم المنيّه
غدا يبغي النكاح فعاد فيه أيور كالعصي مهلبيّه
تشقق دبره ويقول هذا جزاء ذوي التلوط بالنسيه

وحدث عمر بن محمد الفقيه قال سمعت محمد بن عثمان بن ابي شيبة يقول سمعت عمي القاسم بن ابي شيبة يعاتب قعنب بن المحرر في شربه النبيذ ويقول له قد كبرت وشخت فلو تركته فقال له قعنب يا ابا محمد لم تجد وقتاً تعاتبني فيه الا ايام الورد

﴿ قنبل بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد ﴾

ابن سعيد بن جرجة المكي . قال ابو علي الاهوازي سمعت ابا عبدالله محمد بن احمد العجلي المقرئ بالبصرة يقول هو ابو عمر قنبل بن عبد الرحمن

وقنبل لقب غلب عليه وانما سمي بذلك لانه كان يستعمل دواء يقال له قنبيل يسق للبقر معروف عند العطارين لمرض كان به فسمي بذلك.وقيل بل هو من قوم يقال لهم القنابلة من اهل مكة ولو كان كذلك لقيل له قنبلي . مات في سنة ٢٩١ في أيام المكتفي عن ست وتسعين سنة لان مولده في سنة ١٩٥ في أيام الامين وكان قد قطع الاقراء قبل موته بعشر سنين.قرأ على عبد الله بن كثير وكان من جلة اصحابه ومن جهته انتشرت قراءته وكان قنبل يلي الشرطة بمكة وكان لا يليها الا اهل العلم والفضل لتقوم بواجباتها وكان ابن مجاهد يزعم انه قرأ عليه وكان ابن شنبوذ يدفع ذلك وكان ابن مجاهد يقول قرأت على قنبل ولا يقول قرأت القرآن من اوله الى آخره عليه . حدث ابن طرّادة الحلواني قال سألت ابا الحسين ابن المنادي وقلت له ان ابن مجاهد يزعم انه قرأ على قنبل وابن شنبوذ في سنة واحدة في سنة ٢٧٩ ونحن على نية القراءة على قنبل فوجدناه قد اختل واضطرب وخلط في القراآت فاما انا فلم اقرأ عليه ولا حرفاً واحداً واما ابن مجاهد فانه قرأ عليه بعض القرآن فخلط عليه فترك القراءة واخرج له تعليق ابن عون الواسطي عنه وكان معه فقرأه عليه الى آخره.واما ابن شنبوذ فانه جاور سنتين بمكة وقرأ عليه ختمتين فقول ابن مجاهد قرأت عليه يصدق يعني بعض القرآن وقول ابن شنبوذ لم يقرأ عليه يصدق يعني القرآن كله لم يقرأه عليه

﴿ حرف الكاف ﴾

﴿ كامل بن الفتح ﴾

ابن ثابت بن سابور ابو تمام الضرير من اهل بادرايا سكن بغداد وكان اديباً فاضلاً ذكياً جداً قرأ فنون العلم وحفظ الاشعار والاخبار واخذ اهل الادب ببغداد عنه علماً كثيراً وكان متهماً في دينه . مات سنة ٥٩٦ وكان يسكن باب الازج وصاهر بني زهمويه الكتاب وله ترسل وشعر وقد سمع شيئاً من الحديث من ابي الفتح علي بن علي بن زهمويه وقيل انه كان يدخل على الناصر ويحاضره ويخلو معه وانه علمه علم الاوائل وهوّن عليه علم الشرائع والله اعلم ومن شعره

وفي الاوانس من بغداد آنسة … لها من القلب ما تهوى وتختار
ساومتها نفثة من ريقها بدمي … وليس الا خفي الطرف سمسار
عند العذول اعتراضات ولائمة … وعند قلبي جوابات واعذار

﴿ كلاب بن حمزة العقيلي ابو الهيذام اللغوي ﴾

قال محمد بن اسحق النديم [1] هو من اهل حران اقام بالبادية وقيل انه كان معلماً ودخل الحضرة ايام القاسم بن عبيد الله بن سليمان ومدحه وكان عالماً بالشعر وخطه معروف وخلط المذهبين وكان ابو الحسين محمد ابن محمد بن لنكك البصري الشاعر مولعاً بهجوه وكان ابو الهيذام قد ورد البصرة فمن قول ابن لنكك فيه

نفسي تقيك ابا الهيذام كل اذى … اني بكل الذي ترضاه لي راضي

(١) ص ٨٢

ما بال جعسك مركوماً على ذكري يا أكرم الناس من باقٍ ومن ماضي
ما كان ايري فقيهاً اذ ظفرت به فكيف ألبسته دنيةً القاضي

ووجدت بخط ابي احمد عبد السلام بن الحسين البصري اللغوي ماصورته

مسطح اصدر عكلاً وله ضغث تشجذ قيظ بن نخز

هذا البيت لابي الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي جمع فيه حروف المعجم فجعل ما لا ينقط في الصدر وما ينقط في العجز انشدنيه جماعة من اهل العلم منهم ابو الحسن علي بن الحسين الآمدي النحوي رحمه الله . وذكره المرزباني في كتاب المعجم فقال ابو الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي محدث وهو القائل يرثي ابا احمد يحيي بن علي المنجم ومات سنة ٣٠٠ من قصيدة

لقد عاش يحيي وهو محمود عيشة ومات فقيداً واحد العلم والجود
فان كان صرف الدهر خلى كنوزه وافقدنا منه بأنفس مفقود
فما زال حكم البيض والسود نافذاً بحكم الردى في انفس البيض والسود
فللثكل يرجى حملها كل حامل وللموت يغذو والد كل مولود

قال محمد بن اسحق النديم وله من الكتب : كتاب جامع النحو . كتاب الاراكة . كتاب ما يلحن فيه العامة . وانشد الخالدي في كتاب الديرة لابي الهيذام

سقيا لحران انه بلد أصبح للهو وهو مضمار
بقيعة سجسج تخرقها ومن حواشي الرياض انهار
يشرع فيه من الصنوبر والـعرعر والزورفين اسحار
في يوم باعوثهم وقد نشروا الـصلبان والمسلمون نظار

فمن مهاة هناك هبلة ومن غزال عليه زنار
ازحم هذا وتلك تزحمني وفي الحشا والفؤاد اسعار
فعارضتني هناك شاطرة منهم بها في الذراع اسوار
تقول لي والدلال يصرعها انحن يا مسلمون كفار
فقلت يا غايتي ويا املي بل أنتم المؤمنون اخيار
اطلب منها بذاك تقربة والشعراء الخباث فجار
فرق لي قلبها وملت بها في دير زكي ونعمت الدار
تقول لي عند وقت منصرفي انك من بعدها لغدار
حللت عقد الامان منك لنا فما لعقد لديك امرار
لا أنس يومي من الفتاة لدى الـــدير والمشركون حضار
فقلت قد كان ذاك عن خطأ لا قود عندنا ولا ثار
استغفر الله ثم أسأله الـــتوب فلي بالذنوب اقرار

قرأت في جزازة عتيقة املاها ابو الهيذام كلاب بن حمزة العقيلي ماصورته: قال ابو الهيذام كتبت الى ابي الحسن محمد بن عبد الوهاب الزينبي الهاشمي بالبصرة بما توهم انه مديح له وهو

اسلم على الدهر يا ابا حسن وعش على ما تود الف سنه
فانت عندي حليف ضد سوى غير حليف الشمائل الحسنه
وانت سلم لحرب سلم عدى حرب عداة اللئام والخونه
يعجب منك الكرام اعجب ما يدعونه الله عاقل فتنه
فهو يرى فرقة الفراق لما يخشى من الخير غاية الامنه

اذا بنور الهدى توسم اعـــراض معاريض دهره الدرنه
كم سائل عنك يا محمد لا يأذن خلق لجانبي اذنه
ألقيت في روعه جواب فتى لو غبن الدهر عاقلاً غبنه
ان قلت شروى ابي حسن (١) للعرض بالمال اصون الصونه
سنته غرة وناصية الـــزينبيين فاجتنب سننه
لا سيما وهو قلقل ذهن يهرب من رحم ذهنه الشطنه
قد كان بالامس قال لي وجرى ذكر شقي حرمته وسنه
بعداً وسحقاً لمن يشرف بالمـــدح ولم يعط شاعراً ثمنه
وكيف تحتال فيه ان خزن الـــنذل واعطاك خازناً وسنه
فقلت ابدي بكل سيئة من مدحه في هجائه حسنه
لعل رب العباد يغفر بالـــعفو اباطيل مدحه اللحنه
كقاتل الصيد وهو في حرم الـــله يجازي الحمار بالبدنه
والثور بالثور والغزالة بالـــشاة وجفراً بالارنب الارنه
أليس هذا الجزاء اثقل اذ احضر للوزن والحساب زنه
ولا تطع في السماح متهماً اخلاقه بالسفال ممتحنه
فانت من اسرة مفضلة على كرام الاخلاق مؤتمنه
والزينبيون معشر زهر (٢) لا سر يلقى وهم له خزنه
غير سوى ضد غير غيرهم ايديهم بالسماح مرتهنه
فلا تضع يابن خيرهم املي فيك فمعقي الفعال مختزنه

(١) المصراع ناقص (٢) في الاصل زهريون

﴿ بنت الكنيري ﴾

حدث ابو نصر قال ومن طريف ما شاهدته انا انه كان في الجانب الشرقي بمدينة السلم امرأة تعرف ببنت الكنيري وكانت نهاية في الفضل ولها اخ غاية في الجهل وكانت حسنة المعرفة بالنحو واللغة ولها تصانيف فيهماتعرف بها واختصما في ميراث والدهما فطال التنازع بينهما وحضرا يوماً مجلس والدي وزاد الكلام بينهما ونقص فاغتاظ والدي من تفيهقها وحوشي كلامها ومن سقطه وعاميته في مناقضتها ففطنت لذلك فقالت اغاظ سيدنا الشيخ ايده الله ما يرى مني ومن هذا الاخ اصلحه الله . قال كلا ان شاء الله ولكن جردي الدعوى فانه اقرب للانجاز . فقالت لي ايد الله الشيخ في ذمته أثنان وعشرون ديناراً مطيعية سلامية . فقال له ما الذي تقول . فقال اما لها عندي أثنان وسكت ورام ان يقول مثلما قالت فلم يقدر . فقال بالله يا سيدي كيف قالت فقد والله صدعتنا . فقال له فضولك قل كما تحسن وضحك اهل المجلس وصار طنزاً واندفعت الخصومة ذلك اليوم

﴿ كلثوم بن عمرو العتابي الشاعر ﴾

قد ذكرنا اخباره مستوفاة في كتابنا اخبار الشعراء واما نسبه فهو كلثوم بن عمرو بن ايوب بن عبيد بن حبيش بن اوس بن مسعود بن عبد الله بن عمرو الشاعر بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير ابن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل وعمرو بن كلثوم المذكور في اجداده هو شاعر السبع الطول وكنية العتابي ابوعمرو

واصله من الشام من ارض قنسرين صحب البرامكة ثم صحب طاهر بن الحسين وعلي بن هشام القائدين .وكان حسن الاعتذار في رسائله وشعره يشبه في المحدثين بالنابغة في الجاهلية فمن ذلك قوله في جعفر بن يحيي وقد كان بلغ الرشيد عنه ما اهدر به دمه فخلصه جعفر فقال فيه

ما زلت في غمرات الموت مطرحا يضيق عني فسيح الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

قال محمد بن اسحق النديم وكان العتابي اديباً مصنفاً وله من الكتب: كتاب المنطق . كتاب الآداب . كتاب فنون الحكم . كتاب الخيل لطيف . كتاب الالفاظ رواه ابو عمر الزاهد عن المبرد عنه [1] . قال العتابي وقفت بباب المأمون انتظر من يستأذن لي عليه فاذا انا بيحيي بن أكثم فقلت استأذن لي على امير المؤمنين . قال لست بحاجب . قلت صدقت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان . قال سلكت بي غير سبيلي . قلت ان الله أتحفك بجاه وهو عليك مقبل بالزيادة ان شكرت وبالتغيير ان كفرت وانا لنفسك خير منك لها ادعوك الى زيادة النعمة وبقائها عليك فتأباها . فدخل على المأمون وحكى له ما جرى بيني وبينه فاستحسنه وأذن لي .قال جحظة في اماليه كلم العتابي يحيي بن خالد في حاجة له كلمات قليلة . فقال له يحيي لقد نزر كلامك اليوم وقلّ . فقال له وكيف لا يقل وقد تكنفني ذل المسئلة وحيرة الطلب وخوف الرد . فقال له يحيي لئن قل كلامك لقد كثرت فوائده . وقال في اماليه قال العتابي لو سكت من لا يعلم عما لا يعلم

(١) زاد في الفهرست (ص١٢١) كتاب اجواد

سقط الاختلاف .ومن شعره

ولو كان يستغني عن الشكر ماجد   لعزة ملك او علو مكان
لما امر الله العباد بشكره   فقال اشكروا لي ايها الثقلان

قال الحسن بن وهب بلغ العتابي ان عمرو بن مسعدة ذكره عند المأمون بسوء فقال

قد كنت ارجو ان تكون نصيري   وعلى الذي يبغي عليَّ ظهيري
وطفقت آمل ما يرجّى سيبه   حتى رأيت تعلقي بغرور
فحضرت قبرك ثم قلت دفنته   ونفضت كفي من ثرى المقبور
ورجعت مفترياً على الامل الذي   قد كان يشهد لي عليك بزور

فبلغ الشعر عمراً فركب من وقته الى العتابي في موكبه حتى اعتذر اليه.قال مالك بن طوق للعتابي اما ترى عشيرتك يعني بني تغلب كيف تدل عليَّ وتستطيل وانا اصبر. فقال العتابي أيها الامير ان عشيرتك مَنْ احسنَ عشرتك وان ابن عمك من عمك خيرُه وان قريبك من قرب منك نفعه وان احب الناس اليك من كان اخفهم ثقلاً عليك وانشده

اني بلوت الناس في حالاتهم   وخبرت ماوصلوا من الانساب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعاً   واذا المودة اوكد الاسباب

وقيل للعتابي لو تزوجت.فقال اني وجدت مكابدة العفة خيراً من الاحتيال لمصلحة العيال وما احسن قول العتابي واحكمه

لوم يعيذك من سوء تقارفه   ابقى لعرضك من قول يداجيكا
وقد رمى بك في تيهاء مهلكة   من بات يكتمك العيب الذي فيكا

ومن منثور كلامه : اما بعد فانه ما من مستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروه ومن انتظر بمعاجلة الدرك مواجلة الاستقصاء سلبته الايام فرصتها. وكتب الى آخر: من اجتمع فيه من خلال الفضل ما اجتمع فيك وانحاز الى نواحيك لم يخش المطنب في الثناء عليك ان يكون مفرطاً كما لا يأمن ان يكون مفرّطاً فالاعتراف بالعجز عن بلوغ استحقاقك من التقريظ اولى من الاطناب الذي غايته التقصير ومآله الى الحشو

﴿ كيسان بن المعرف النحوي ابو سليمان الهجيمي ﴾

قالوا كان يخرج معنا الى الاعراب فينشدونا فيكتب في ألواحه عما ينشدونا وينقل من ألواحه الى الدفاتر غير ما فيها ثم يحفظ من الدفاتر غير ما نقله اليها ثم يحدث بغير ما حفظ. وذكر ابو الطيب في كتاب مراتب النحويين عن الاصمعي قال: كيسان ثقة ليس بمتزيد وقد اخذ عن الخليل. وحدث ابو العيناء قال : قال كيسان لخلف الاحمر يا ابا محرز المخبل كان شاعراً اومن بني ضبة فقال يا مجنون صحح المسئلة حتى يصح الجواب . وحدث ابو حاتم قال : قال ابو زيد يوماً في مجلسه وكانت العرب تقول ليس لحاقن رأي فقال كيسان ولا لمنعظ فقال ابو زيد ما سمعناه ولكن اكتبوه فانه حق . وكان كيسان من الطياب المزاحين قال ابو زيد جاء صبي الى كيسان يقرأ عليه شعراً حتى مر ببيت فيه ذكر العيس قال الابل البيض التي يخلط بياضها حمرة . قال وما الابل قال الجمال. قال وما الجمال . فقام على اربع ورغا في المسجد وقال الذي تراه طويل الرقبة وهو يقول بوع . وحدث المبرد عن التوزي قال : حبس عيسى بن سليمان الهاشمي

كيسان وكان احد الطياب وكان ابو عبيدة يعبث به كثيراً فشفع فيه ابو عبيدة الى الامير فامر باخراجه فقال للجلاوزة من اخرجني . قالوا تكلم فيك شيخ مخضوب . فقال امه زانية ان برح من الحبس احيس ظلم وطليق ذل لا يكون ذلك ابداً.وقرأت في كتاب التصحيف لحمزة الاصبهاني قال الرياشي سمعت كيسان يقول كنت على باب ابي عمرو بن العلاء فجاء ابو عبيدة فجعل ينشد شعراً لابي شجرة وهو قوله

ضن علينا ابو عمرو بنائله وكل مختبط يوماً له ورق

ما زلت يضربني حتى جذبت له وحال من دون بعض البغية الشفق

فقلت جذبت جذبت وضحكت فغضب وقال كيف هو فقلت انما هو خذيت فانخزل وما أحار جواباً (خذيت من قولك خذي البازي اذا ثبت على يد البازيار).قال ابو الحسن علي بن سليمان الاخفش حدثني ابو العباس ثعلب قرأ بعض اصحاب الاصمعي عليه شعر النابغة الجعدي حتى انتهى الى قوله

انك انت المحزون في أثر الحـــيّ فان تنو نيهم تقم

قال الاصمعي معناه وان تنونيهم تقم صدور الابل وتظعن نحوهم كما قال الآخر .اقم لها صدورها يا بسبس.فقال كيسان كذبت اما انك قد سمعت من ابي عمرو بن العلاء ولكن انسيت انما اراد انهم قد نووا فراقك فذهبوا وتركوك فان لم تنو لهم مثل ما نووا فيك من القطيعة تقم في دارك ومكانك ولا ترحل نحوهم ولا تطلبهم كما قال الآخر

اذا اختلجت عنك النوى ذا مودة قرين بقطاع من البين ذا شعب

أذاقتك مرّ العيش أو متّ حسرة   كما مات مسقيّ الصباح على ألب

ألب يألب ولاب يلوب واحدٌ . يقول اذا باعدت بيني وبين من أحب قربن يعني أبلي قربت الى منزلي ووطني ومياهي ولم اتبع من فارقني لاني صبور على الفراق جلد متعود لذلك. فقطاع يعني نفسه هو القطاع لاني أقطع من قطعني وأذاقتك من تحب وهي التي فارقتها فأنت وان كنت كذا وعلى هذا الحال فأنت صبور قوي على القطع. وكما قال الراعي :

وإلف صبرت النفس عنه وقد أرى   غداة فراق الحي ألا تلاقيا

وقد قادني الجيران حيناً وقدتهم   وفارقت حتى ما تحن جماليا

﴿ الكيّس النمريّ النسّاب ﴾

الكيّس لقب واسمه زيد بن الحرث بن حارثة بن هلال بن ربيعة ابن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ابن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة. فعوف بن سعد بن الخزرج هو أخو عامر الضحيان هذا قول الكلبي وقال غيره اسم الكيس زيد بن حارثة بن زيد مناة بن تيم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر الضحيان رهط نتلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر الضحيان ولدت لعبد المطلب العباس وضرار ابني عبد المطلب . قال مسكين الدارمي يخاطب عبد الرحمن بن حسان بن ثابت مفتخراً

وحكّمْ دغفلا وارحلْ اليه   ولا تدع المطيّ من الكلال

وعند الكيّس النمريِّ علم   ولو أمسي بمنخرق الشمال

وقيل مصعب بن الكيس هو النساب وكان يعدل بدغفل. قال الكميت

وما ابن الكيس النمري منكم وما أنتم هنـاك بدغفلينا

وقيل الكيس هو مالك بن شراحيـل بن زيد بن الحرث بن حارثة بن هلال كلهم ينسب من عبيد الى الكيس يعني كلهم نساب يعلم النسب

﴿ حرف اللام ﴾

﴿ لقيط بن بكير المحاربي ﴾

قال ابن حبيب في كتاب جمهرة النسب التي رواها عن ابن الكلبي وغيره ومنهم يعني بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان عائذ بن سعيد بن جنـدب بن جابر بن زيد بن عبد بن الحرث بن بغيض بن شكم بن عبد بن عوف بن زيد بن بكر بن عميرة بن علي بن حرب بن محارب وفد على رسول الله صـلى الله عليه وسـلم . من ولده لقيط الراوية وكان صدوقاً ابن بكير وكان أيضاً عالمـاً صـدوقاً ابن النضر بن سعيد بن عائذ بن سـعيد وقد لقي هشام بن الكلبي لقيطاً . حـدث المرزباني فيما أسنده الى الخليل النوشجاني قال : قال لي الجهمي كان لقيط المحاربي من رواة الكوفة وكان سيء الخلق . قال الصولي ويكنى أبا هلال ومات في سنة ١٩٠ في خلافة الرشيد . وقال عبد الله بن جعفر أخبرني ابن مهدي والسكري قالا للقيط كتاب مصنف في الاخبار مبوّب، في كل فن من الفنون كتاب مفرد. فنها ومن أحسنها كتابه في النساء وهو عندي رواية عنهما عن العمري عنه. وله كتاب السمر. كتاب الخراب واللصوص. كتاب أخبار الجن . وأخذ العلم عن لقيط جماعة من أعيانهم منهم ابن

الاعرابي .وحدث المرزباني فيما رفعه الى لقيط بن بكير المحاربي قال : أمر المهدي الناس سنة ١٦٠ بصوم ثلاثة أيام لبطء المطر ليستسقي فلما كان في اليوم الثالث من الليل طرق الناس ليلتهم كلها ثلج ملأ الارض فقال لقيط

يا امام الهدى سقينا بك الغيـــث وزالت عنا بك اللأواء

وهي أبيات طويلة . وقال لقيط في ذلك أيضاً

لما استغاث بك العباد بجهدهم متوسلين الى إله الناس
اسقاهم بك مثلما اسقاهم صوب الغمام بجدك العباس
فأتتهم لما دعوت سماؤهم منهلة بالواكف الرجاس
العدل منه سقاهم وجميل ما توليه ذا الايحاش والايناس
فاذا امرت فبالانابة والهدى واذا وزنت وزنت بالقسطاس

قال ودخل لقيط على الرشيد وهو ولي عهد وقد اشتكى فأنشد

ما بال نومك امسى لا يؤاتيكا كأنَّ في الجفن شوكاً بات يقذيكا
من غير سقم ولا عشق أرقت له الا لانْ قيل امسى الجود موعوكا
وقيل هارون امسى شاكياً وصباً فقلت نفسيَ يا هارون تفديكا
ما كنت احسب جوداً يشتكي نهكاً حتى رأيت ولي العهد منهوكا
فبتّ مرتفقاً ارعى النجوم الى ان جاوب الديك فينا سحرة ديكا
فكم وكم لي من نذر سأنجزه ان كنت عوفيت قد أوجبته فيكا
حج وصوم وعتق لن اخيس به فما تركت لنفسي اليوم مملوكا
سعد عتيق وبنتاه وأمهما كانوا واعجب بهم عندي مماليكا
توقعوني كأني قد حذيتكم سود النعال واهديت المساويكا

وحدث فيما اسنده الى اسحق الموصلي قال كان لقيط بن بكير في جراية المهدي وكان الذي وصله به ابو عبد الله وزير المهدي وكان ابو عبد الله مائلاً اليه لعلمه بالشعر والاخبار فلما مات المهدي لزم الكوفة . قال اسحق فرأيته في سنة ١٩٠ وهو ينشد قوماً شعراً له في الزهد وهو قوله

عزفت عن الغواية والملاهي ... واخلصت المتاب الى إلهي
وغرتني ليال كنت فيها ... مطيعاً للشباب به اباهي
اجاري الغي في ميدان لهوي ... وقلبي عن طريق الرشد لاهي
وألجمني المشيب لجام تقوى ... وركن الشيب بادي العيب واهي
ومن لم يكفه العذّالَ عزمٌ ... فليس له على عذل تناهي

قال وكان ذلك من آخر شعره وفي آخر زمانه ثم توفي في هذه السنة . وحدث مما رفعه الى ابن المدور قال : سألت ابن الاعرابي عن لقيط بن بكير وموته فقال مات في آخر أيام الرشيد وهو أزهد الناس وكان من دعائه : اللهم اغفر لي فان حسناتي لو كانت مثل حسنات جميع خلقك لعلمت أني لا أستحق الجنة الا بفضلك ولو كانت عليّ سيئاتهم جميعاً ما يئست من عفوك

﴿ لوط بن مخنف الأزدي ﴾

هو لوط بن يحيي بن مخنف بن سليمان بن الحرث بن عوف بن ثعلبة ابن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن سعد مناة بن غامد واسم غامد عمر بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد يكنى أبا مخنف ومخنف بن سليمان من أصحاب

علي بن ابي طالب عليه السلام وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . مات لوط سنة ١٥٧ وكان راوية أخبارياً صاحب تصانيف في الفتوح وحروب الأسلام . قال يحيى بن معين هو كوفي وليس حديثه بشيء . وجدت بخط احمد بن الحرث الخراز ، قال : العلماء ابو مخنف بأمر العراق وفتوحها واخبارها يزيد على غيره والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس والواقدي بالحجاز والسير وقد اشتركوا في فتوح الشام . قال محمد بن اسحق [1] ولأبي مخنف من الكتب : كتاب الردة . كتاب فتوح الشام . كتاب فتوح العراق . كتاب الجمل . كتاب صفين . كتاب النهروان . كتاب الغارات . كتاب الخريت بن راشد و بني ناجية . كتاب مقتل علي كرم الله وجهه . كتاب مقتل حجر بن عدي . كتاب مقتل محمد بن ابي بكر والأشتر ومحمد بن ابي حذيفة . كتاب الشورى ومقتل عثمان رضى الله عنه . كتاب المستورد بن علفة . كتاب مقتل الحسين بن علي عليهما السلام . كتاب المختار بن ابي عبيد . كتاب وفاة معاوية وولاية ابنه ووقعة الحرة وعبد الله بن الزبير . كتاب سليمان بن صرد وعين الوردة . كتاب مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس الفهري . كتاب مصعب بن الزبير والعراق . كتاب مقتل عبد الله بن الزبير . كتاب مقتل عمرو بن سعيد بن العاص . كتاب حديث باخمرا [2] ومقتل ابن الأشعث . كتاب نجدة الحروري . كتاب الأزارقة . كتاب حديث روستقباد . كتاب شبيب الحروري وصالح بن مسرح . كتاب المطرف

---

(١) فهرست ص ٩٣ (٢) في الفهرست : « باحميرا »

ابن المغيرة . كتاب دير الجماجم وخلع ابن الأشعث . كتاب يزيد بن المهلب ومقتله بالعقر . كتاب خالد القسري ويوسف بن عمر وموت هشام وولاية الوليد . كتاب زيد بن علي . كتاب يحيى بن زيد . كتاب الضحاك الخارجي . كتاب الخوارج والمهلب بن ابي صفرة

﴿ الليث بن المظفر ﴾

كذا قال الأزهري في مقدمة كتابه الليث بن المظفر وقال ابن المعتز في كتاب الشعراء من تصنيفه الليث بن رافع بن نصر بن سيار . قال الأزهري : ومن المتقدمين الليث بن المظفر الذي نُحل الخليل بن احمد تأليف كتاب العين جملة لينفق كتابه باسمه ويرغب فيه من حوله واثبت لنا عن اسحق بن ابراهيم الحنظلي الفقيه انه قال كان الليث رجلاً صالحاً ومات الخليل ولم يفرغ من كتاب العين فاحبّ الليث ان ينفق الكتاب كله فسمى لسانه الخليل فاذا رأيت في الكتاب « سألت الخليل » او « اخبرني الخليل » فانه يعني الخليل نفسه قال واذا قال « قال الخليل » فانما يعنى لسان نفسه.قال وانما وقع الاضطراب فيه[1] من خليل الليث[2] . قال واخبرني المنذري انه سأل ثعلباً عن كتاب العين فقال ذاك كتاب ملئ غدد قال وهذا لفظ ابي العباس وحقه عند النحويين ملآن غدداً ولكن كان ابو العباس يخاطب العامة على قدر فهمهم . قلت ليس هذا بعذر لأبي العباس فانه لو قال ملآن غدداً لم يخف معنى الكلام على

---

(١) أي في الكتاب. (٢) اي من الليث الذي وصف نفسه بالخليل . ورواية القفطي في انباه الرواه (جزء ٢ ص٢٩) هكذا : فجاء في الكتاب خللٌ من جهة خليله

صغار العامة فكيف وفي مجلسه الائمة من اهل العلم ثم سائله الذي اجابه ليس بتلك الصورة وانما عذره انه كان لايتكلف الاعراب في المفاوضة وهي سنة جلة العلماء. واراد ان في جراب العين حروفا كثيرة قد أزيلت عن صورها ومعانيها بالتصحيف والتغيير فهي تضر حافظها كما تضر الغدد آكلها | قال ابو الطيب اللغوي : مصنف كتاب العين الليث بن المظفر ابن نصر بن سيار روى ذلك عن ابي عمر الزاهد قال حدثني فتى قدم علينا من خراسان وكان يقرأ عليّ كتاب العين قال اخبرني ابي عن اسحق ابن راهويه قال كان الليث بن المظفر بن نصر بن سيار صاحب الخليل رجلاً صالحاً وكان الخليل قد عمل من كتاب العين باب العين فاحب الليث ان ينفق سوق الخليل ثم ذكر كما ذكر الأزهري. وحدث عبدالله ابن المعتز في كتاب الشعراء عن الحسن بن علي المهلبي قال كان الخليل منقطعاً الى الليث بن رافع بن نصر بن سيّار وكان الليث من أكتب الناس في زمانه بارع الادب بصيراً بالشعر والغريب والنحو وكان كاتباً للبرامكة وكانوا معجبين به فارتحل اليه الخليل وعاشره فوجده بحراً فاغناه واحب الخليل ان يهدي اليه هدية تشبهه فاجتهد الخليل في تصنيف كتاب العين فصنفه له وخصه به دون الناس وحبره واهداه اليه فوقع منه موقعاً عظيماً وسرّ به وعوضه عنه مائة الف درهم واعتذر اليه واقبل الليث ينظر فيه ليلاً ونهاراً لايمل النظر فيه حتى حفظ نصفه وكانت ابنة عمه تحته فاشترى الليث جارية نفيسة بمال جليل فبلغها ذلك فغارت غيرة شديدة فقالت والله لأغيظنه ولا أبقي غاية فقالت ان غظته في المال فذاك

ما لا يبالي به ولكني أراه مكباً ليله ونهاره على هذا الدفتر والله لأ فجعنه به فاخذت الكتاب واضرمت ناراً وألقته فيها واقبل الليث الى منزله ودخل الى البيت الذي كان فيه الكتاب فصاح بخدمه وسألهم عن الكتاب فقالوا أخذته الحرة فبادر اليها وقد علم من اين أتي فلما دخل عليها ضحك في وجهها وقال لها ردّي الكتاب فقد وهبت لك الجارية وحرمتها على نفسي وكانت غضبي فاخذت بيده وادخلته رماده فسقط في يد الليث فكتب نصفه من حفظه وجمع على الباقي أدباء زمانه وقال لهم مثلوا عليه واجتهدوا فعملوا هذا النصف الذي بايدي الناس فهو ليس من تصنيف الخليل ولا يشق غباره وكان الخليل قد مات . وجدت على ظهر جزء من كتاب التهذيب لابي منصور الازهري

ابن دريد بقره وفيه عجب وشره
ويدعي بجهله وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين ا لا انه قد غيّره
الأزهري وزغه وحمقه حمق دغه
ويدعي بجهله كتاب تهذيب اللغه
وهو كتاب العين ا لاّ انه قد صبغه
في الخارزنجي بله وفيه حمق ووله
ويدعي بجهله وضع كتاب التكمله
وهو كتاب العين ا لاّ انه قد نقله

[حاشية ـ دغة بنت مغنج يضرب بها المثل في الحمق زوجت وهي صغيرة]

في بني العنبر فحملت فلما ضربها المخاض ظنت انها تحتاج الى الخلاء فبرزت الى بعض الغيطان ووضعت ذا بطنها فاستهل الوليد فجاءت منصرفة وهي لاتظن الا انها أحدثت فقالت لامها يا أمتاه وهل يفتح الجعر فاه قالت نعم ويدعو أباه فسب بنو العنبر به وسموا بنو الجعراء ولها حماقات كثيرة]

قرأت بخط ابي منصور الازهري في كتاب نظم الجمان تصنيف أبي الفضل المنذري : نصر بن سيار كان والي خراسان والليث بن المظفر بن نصر صاحب العربية وصاحب الخليل بن احمد هو ابنه حدث عنه قتيبة ابن سعيد سمعت محمد بن ابراهيم العبدي يقول سمعت قتيبة يقول كنت عند ليث بن نصر بن سيار فقال ما تركت شيئاً من فنون العلم الا نظرت فيه الا هذا الفن وما عجزت الا اني رأيت العلماء يكرهونه يعني النجوم. سمعت محمد بن سعيد القزاز قال : نصر بن سيار والي خراسان المحمول اليه رأس جهم وكان نصر من تحت يدي هشام بن عبد الملك وكان بمرو وكان سلم بن أحوز والي بلخ والجوزجان من [1] يده وهو الذي قتل يحيي ابن زيد بن علي بن الحسين وجهم بن صفوان الذي ينسب اليه مذهب جهم ووجه برأسيهما الى مرو الى نصر بن سيار فنصبا على باب قهندز مرو فكان سلم بن احوز يقول قتلت خير الناس وشر الناس. قال المنذري وسمعت محمد بن ابراهيم العبدي قال سمعت ابا رجا قتيبة يقول دخل الليث بن نصر بن سيار على علي بن عيسى بن ماهان وعنده رجل يقال له حماد الخزربك فجاءه رجل فقص رؤيا رآها لعليّ بن عيسى فهم حماد

---

(١) لعله سقط « تحت »

ان يعبرها فقال ليث كف فلست هناك . فقال علي يا أبا هشام وتعبرها.
قال نعم وانا اعبر اهل خراسان . فكانت الرؤيا كأن علي بن عيسى مات وحمل على جنازة واهل خراسان يتبعونه ثم انقض غراب من السماء ليحمله فكسروا رجل الغراب. فقال الليث اما الموت فبقاء واما الجنازة فهو سرير وملك واما ماحملوك فهو ماعلوتهم وكنت على رقابهم واما الغراب فهو رسول قال الله تعالى فَبَعَثَ ٱللّٰهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ يقدم فلا ينفذ أمره . فما مكثوا الا يومين او ثلاثة حتى قدم رسول من عند الخليفة في حمل علي بن عيسى فاجتمع قواد خراسان فأثنوا عليه خيراً ولم يتركوه يحمل وقالوا يُخشى انتقاض البلاد فبقي . قال المنذري هو الليث بن المظفر بن نصر بن سيار صاحب العربية وكان له ابن يقال له رافع . سمعت بعض أصحابي قال سمعت محمد بن اسحق السراج قال سمعت اسحق بن راهويه قال سألت رافع بن الليث بن المظفر عن قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر (١) حرام أيقع على جميع المسكر يعني جميع ما يسكر من قليله وكثيره أم على الشربة التي تسكرك فقال بل على جميع ما يسكر منه من قليله وكثيره اذا أسكر كثيره فقليله بمنزلته ولو كان عنى الشربة التي تسكرك لقال كل مسكر حرام . قال ابن المنذري و بلغني ان المظفر بن نصر مر به عناق وابنه الليث قد حضره فقال له واراد ان يخبره ما هذا فقال بُز بالفارسية فقال لأسيرنك الى حيث لاتعرف بُز فسيره الى البادية فمكث فيها قريباً من عشر سنين او اكثر ففيها تأدب ثم رجع فعجب

(١) الصواب سكر

اهله من كثرة ادبه . هـذا آخر ما كتبته من خط الازهري وكتاب المنذري . وحدث الحاكم ابو عبد الله بن البيّع في كتاب نيسابور عن العباس بن مصعب قال سئل النضر بن شميل عن الكتاب الذي ينسب الى الخليل بن احمد ويقال له كتاب العين فانكره فقيل له لعله ألفه بعدك فقال أوَ خرجتُ من البصرة حتى دفنت الخليل بن احمد . وحدث ابو الحسن علي بن مهدي الكسروي حدثني محمد بن منصور المعروف بالراح المحدث قال قال الليث بن المظفر نصر بن سيار كنت اصير الى الخليل ابن احمد فقال لي يوماً لو ان انساناً قصد والف حروف ا ب ت ث على ما أمثله لاستوعب في ذلك جميع كلام العرب وتهيأ له اصل لايخرج منه شيء البتة . فقلت له وكيف يكون ذلك . قال يؤلفـه على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي فانه ليس يعرف في كلام العرب اكثر منه . قال الليث فجعلت استفهمه ويصف لي ولا اقف على ما يصف فاختلفت اليـه في هذا المعنى اياماً ثم اعتل وحججت فما زلت مشفقاً عليه وخشيت ان يموت في علته فيبطل ما كان يشرحه لي فرجعت من الحج وصرت اليه فاذا هو قد الف الحروف كلهـا على ما هي في الكتاب وكان يملي عليّ ما يحفظ وما شك فيه يقول لي سل عنه فاذا صح فاثبته الى ان عملت الكتاب

﴿ حرف الميم ﴾

﴿ المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي ﴾

ابن فتحان بن منصور الشهرزوري ابو الكرم المقرئ إمام في القرآآت عالم بها.مات فيما ذكره ابو سعد عن ابن حرز في الثاني والعشرين

من ذي الحجة سنة ٥٥٠ ودفن في دكة بشر الحافي بباب حرب ببغداد الى جنب ابي بكر الخطيب قال وكتب عنه وذكر ان مولده في سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٢ قال وكان يسكن دار الخلافة ببغداد مما يلي باب العامة شيخ صالح دين خير قيم بكتاب الله عالم باختلاف الروايات والقراآت وصنف فيها كتاب المصباح في القراآت وهو حسن السيرة جيد الاخذ على الطلاب له روايات عالية سمع الحديث من ابي الفضل احمد بن الحسن بن جيرون الامين وغيره

﴿ المبارك بن سعيد بن الحمامي المؤدب ﴾

ابو الفرج المؤدب كان يسكن قراح[1] بني رزين من بغداد وله به مكتب يعلم فيه الصبيان وكان أديباً فاضلاً وشيخاً صالحاً تخرج به خلق كثير وكان محمود السيرة مشكورًا عند الناس وكان داهية على الصبيان وكان أولاد الاكابر يقصدون مكتبه من جميع بغداد لما شاع من خيره وصلاحه أدركت زمانه ورأيت مكتبه وكان مكتباً حفيلاً مزدحماً الا انني لم ألقه شيئاً وكان يكتب خطاً حسناً معروفاً عند الناس مرغوباً فيه . مات فيما بلغني في جمادى الآخرة سنة ٥٨٠ وكان له ابن على سيرته في الصلاح والدين والخير قام مقامه في مكتبه وخلفه بعده في مكتبه وكان اسمه ايضاً المبارك مات سنة ٥٨٨

﴿ المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب ﴾

ابو الكرم النحوي اخو ابي عبد الله الحسين بن محمد المعروف بالبارع

(١) أرض على حيالها من منابت النخل . وهو اسم لمكانٍ .

الدباس لامّه . ولد سنة ٤٤٨ ومات في ذي القعدة سنة ٥٠٠ ودفن بباب حرب سمع الحديث من ابي الطيب الطبري والجوهري وغيرهما وكان قيماً بالنحو عارفاً باللغة قال ابو الفرج غير ان مشايخنا جرّحوه . كان ابو الفضل ابن ناصر سيئ الرأي فيه يرميه بالكذب والتزوير قال وكان يدعي سماع ما لم يسمعه ولما مات دفن بمقبرة باب حرب . وقرأ النحو على ابن برهان الاسدي . وله من الكتب : كتاب المعلم في النحو . كتاب نحو العرف . كتاب شرح خطبة ادب الكاتب . وجدت بخط السمعاني مولده على ما تقدم فان صح ذلك لا يصح أخذه النحو عن ابن برهان لان ابن برهان مات سنة ٤٥٦ بل ان كان سمع منه شيئاً جاز ذلك ثم لما وردت الى مرو نظرت في كتاب المذيل للسمعاني وقد ألحق بخطه في تضاعيف السطور بخط دقيق : قرأت بخط والدي رحمه الله سألت المبارك بن الفاخر عن مولده فقال ولدت في سنة ٤٣١ قلت فاذا صحت هذه الرواية فقد صح أخذه عن ابن برهان وكان والد السمعاني قد لقي ابن الفاخر واخذ عنه وحكى عنه شيئاً من النحو واللغة . رأيت بخط الشيخ ابي محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب رحمه الله حكى لي محمد بن محمد بن قزما الاسكافي عن شيخنا ابي الكرم المبارك بن فاخر بن يعقوب النحوي المعروف بابن الدباس انه كان يكرم المترددين اليه لطلب العلم بالقيام لهم في مجلسه وكان الشيخ ابو زكريا يحيي بن علي يأبى ذلك وينكره عليه وعلى غيره ممن يعتمده وينشد

قصر بالعلم وأزرى به　　من قام في الدرس لأصحابه

قال الشيخ ابو محمد ولعمري ان حرمة العلم آكد من حرمة طالبه واعزاز

العلم ابعث لطلبه وبحسب الصبر على مرارة طلبه تحلو ثمرة مكتسبه. وكان الشيخ ابو الكرم بن الدباس رحمه الله يجمع الى هذا التساهل في الخطاب اذا أخذ خطه على ظهر كتاب ويقصد بذلك اجتذاب الطلاب لان النفوس تميل الى هذا الباب وحال ابي علي رحمه الله في عكس هذه الحال معلومة متعارفة يأثرها أصحابه عنه وكان أمره مع العالَم في ذاك على حد سواء من ملك وسوقة وعالم ومتعلم ونحن نسأل الله العون على زمن نحن فيه . آخر ما فيه من خط ابن الخشاب

﴿ المبارك بن المبارك بن المبارك ﴾

ابو طالب الكرخي بن ابي البركات الفقيه الشافعي صاحب ابي الحسن بن الخلّ مات في ثامن ذي القعدة سنة ٥٨٥ أدركت زمانه ولقيت ببغداد أوانه الا اني لم أره لصغر السن حينئذ والاشتغال في ذلك الزمان بغير هذا الشأن كان رحمه الله فاضلاً زاهداً عابداً ورعاً اماماً أوحد زمانه في حسن الخط على طريقة علي بن هلال بن البوّاب سمعت جماعة يحكون انه لم يكتب احد قبله ولا بعده مثله في قلم الثلث حتى رأيت من يغالي فيه فيقول انه كتب خيراً من ابن البوّاب وكان ضنيناً بخطه جداً فلذلك قل وجوده كان اذا اجتمع عنده شيء من تجويداته يستدعي طستاً ويغسله فاما اذا استُفتي فانه كان يكسر قلمه ويجهد في تغيير خطه وكان أحد الشهود المعدلين تفقه على ابي الحسن بن الخلّ ولازمه مدةً حتى صار بارعاً في الفقه وصارت له معرفة بالمذهب ولسان تام في الخلاف شهد عند قاضي القضاة ابي القاسم الزينبي في تاسع جمادى الآخرة سنة ٥٣٠ ولم يزل على

ذلك الى ان عزل نفسه عن تحمل الشهادة وادائها قبل موته بمدة مديدة ولم يدع الطيلسان وتولى التدريس بمدرسة كمال الدين ابي الفتوح حمزة ابن علي بن طلحة الرازي التي بباب العامة المحروس بعد وفاة شيخه ابي الحسن بن الخل المدرس كان بها ثم تولى تدريس النظامية وذكر الدرس بها في تاسع صفر سنة ٥٨١ وأضيف اليه التقدم بالرباط الجديد المجاور لتربة الجهة الشريفة السلجوقية المعروف بالاخلاطية عند مشهد عون ومعين بالجانب الغربي وانتقل الى هناك وسكن الدار المجاورة للرباط المذكور وكان يعبر الى الجانب الشرقي ويذكر الدروس بالنظامية ويعود الى منزله بالجانب الغربي وكان له قبول عند الخاص والعام وجاه عند أرباب الولايات وهو الذي تولى خدمة الامير ابن أبي نصر محمد وابي الحسن علي ابني مولانا الناصر لدين الله أمير المؤمنين خلّد الله سلطانه في تعليم الخط وسمع الحديث من ابن الحصين وقاضي البيمارستان وشيخه ابن الحاج وغيرهم وحدث عنهم ثم خرج من منزله لصلاة العصر بالرباط الجديد المذكور وكان يؤم فيه فلما توجه للصلاة عرضت له سعلة وتتابعت فوقع الى الارض وحمل الى منزله فمات لوقته في الوقت المقدم ذكره وصلى عليه في غده واجتمع له خلق عظيم ودفن بتربة الجهة السلجوقية المجاورة للرباط وهو فيما يقال ابن اثنتين وثمانين سنة

﴿ المبارك بن المبارك بن سعيد ﴾

ابن الدهان ابو بكر الضرير النحوي المعروف بالوجيه من أهل واسط قدم بغداد مع أبيه في صباه فأقام بها الى ان مات في السادس عشر من

شعبان سنة ٦١٢ رحمه الله ودفن بالوردية ومولده في سنة ٥٠٢ وهو شيخي الذي به تخرجت وعليه قرأت وهو قرأ بواسط على ابي سعيد نصر بن محمد ابن سلم المؤدب وغيره وأدرك ببغداد ابن الخشاب فأخذ عنه ولازم الكمال ابا البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري النحوي وقرأ عليه وتلمذ له فهو أشهر شيوخه وسمع منه تصانيفه وسمع الحديث من طاهر بن محمد المقدسي وتولى تدريس النحو بالنظامية سنين فتخرج عليه جماعة كثيرة منهم حسن بن الباقلاوي الحلي والموفق عبد اللطيف بن يوسف البغدادي والمنتخب سالم بن أبي الصقر العروضي وغيرهم وكان رحمه الله قليل الحظ من التلامذة يتخرجون عليه ولا ينسبون اليه ولم يكن فيه عيب الا انه كان فيه كيس ولين وكان اذا جلس للدرس يقطع أكثر وقته بالاخبار والحكايات وانشاد الاشعار حتى يسأم الطالب وينصرف عنه وهو ضجر وينقم ذلك عليه وكان يحسن بكل لغة من الفارسية والتركية والحبشية والرومية والارمنية والزنجية فكان اذا قرأ عليه عجمي واستغلق عليه المعنى بالعربية فهمه اياه بالعجمية على لسانه وكان حسن التعليم طويل الروح كثير الاحتمال للتلامذة وكان شاعراً مجيداً أنشدني لنفسه كثيراً من شعره . منه في التجنيس

ولو وقعت في لجة البحر قطرة ... من المزن يوماً ثم شاء لمازها
ولو ملك الدنيا فأضحى ملوكها ... عبيداً له في الشرق والغرب مازها

وكان قد فوّض الى عضد الدولة ابي الفتوح بن الوزير عضد الدين بن رئيس الرؤساء أمر المخزن المعمور والاعمال التي كانت مفوضة قبله الى ابن ناصر في عاشر شعبان سنة ٦٠٥ وخلع عليه في باب الحجرة الشريفة وهو

موضع لا يخلع فيه الا على الوزراء وركب منه والعالم بين يديه ليمضي الى منزله فعثرت به فرسه وسقط من عليها ثم ركبها سالماً من ساعته فأكثر الناس القول في الطيرة من هذا فقال الوجيه وانشدنيه لنفسه

لا تعذل الفرس التي عثرت بك أمس قبل سماعك العذرا
قالت مقالاً لو علمت به لم تولها هجراً ولا هجرا
لما رأى الاملاك ان على سرجي فتى أعلى الورى قدرا
رفعت يدي حتى تقبلها شغفاً بها فوهت يدي الاخرى

ثم لم يلبث المذكور الا يسيرًا حتى عزل والزم بيته . وأنشدني الوجيه ايضاً لنفسه :

لست استقبح اقتضاءك بالوعـــد وان كنت سيد الكرماء
فإله السماء قد ضمن الرز ق عليه ويقتضى بالدعاء

وأنشدني الوجيه ايضاً لنفسه في التجنيس

لاراح مسترفدي جذلان من صفدي يوماً ولا عزّني في مشهد جاري
ان لم تكب على الاذقان اوجههم سيوف قومي بسيل من دم جاري

وحدثني الوجيه رحمه الله قال دخلت يوماً الى فخر الدين ابي علي الحسن ابن هبة الله بن الدوامي وهو من علمت أدباً وفضلاً وحسن بشر وكرم سجية فجلسنا نتذاكر الشعراء الى ان انتهى بنا الكلام الى البحتري فأنشد قوله في الفتح بن خاقان

هب الدار ردت رجع ما أنت قائله وابدى الجواب الربع عما تسائله

الى قوله

ولما حضرنا سدة الاذن اخرت رجال عن الباب الذي أنا داخله
بدا لي محمود السجية شمرت سرابيله عنه وطالت حمائله
كما انتصب الرمح الرديني ثقفت انابيبه للطعن واهتز عامله
فكالبدر وافته لوقت [1] سعوده وتم سناه واستهلت منازله
فسلمت واعتاقت جناني هيبة تنازعني القول الذي انا قائله
فلما تأملت الطلاقة وانثنى اليّ ببشر انستني مخايله
دنوت فقبلت الندى من يد امرئ جميل محياه سباط اناملة
صفت مثل مايصفو المدام خلاله ورقت كما رق النسيم شمائله

فهش الجميع واخذ كل منهم يصف حسن ألفاظها ورشاقة معانيها وجودة مقاصدها وجعلوا يقولون هذا هو السهل الممتنع والفضل المتسع والديباج الخسرواني والزهر الانيق واطنبوا في ذلك وحق لهم فقلت ارتجالا

لمن تنظم الاشعار والناس كلهم سواسية الا أمرؤ انا جاهله
ولو علموا ان اللهى تفتح الهـا دروا ان ذا الشعر ابن خاقان قائله

وكان الوجيه قد التزم سماحة الاخلاق وسعة الصدر فكان لا يغضب من شيء ولم يره احد قط حردان وشاع ذلك عنه وبلغ ذلك بعض الخلفاء [2] فقال ليس له من يغضبه ولو أغضب لغضب وخاطروه على ان يغضبه فجاءه فسلم عليه ثم سأله عن مسئلة نحوية فاجابه الشيخ باحسن جواب ودله على محجة الصواب فقال له اخطأت. فاعاد الشيخ الجواب بالطف من ذلك الخطاب وسهل طريقته وبين له حقيقته فقال له اخطأت ايها

(١) في الديوان (١:٣٣) : لتم (٢) لعل الصواب : الحرفاء

الشيخ والعجب ممن يزعم انك تعرف النحو ويهتدي بك في العلوم وهذا مبلغ معرفتك فلاطفه وقال له يا بني لعلك لم تفهم الجواب وان احببت ان اعيد القول عليك بابين من الاول فعلت قال له كذبت لقد فهمت ما قلت ولكن لجهلك تحسب انني لم افهم فقال له الشيخ وهو يضحك قد عرفت مرادك ووقفت على مقصودك وما اراك الا وقد غلبت فأدِّ ما بايعت عليه فلست بالذي تغضبني ابداً وبعد يابني فقد قيل ان بقة جلست على ظهر فيل فلما ارادت ان تطير قالت له استمسك فاني اريد الطيران فقال لها الفيل والله ياهذه ما احسست بك لما جلست فكيف استمسك اذا انت طرت والله ياولدي ما تحسن ان تسأل ولا تفهم الجواب فكيف استفيد منك . وحدثني محب الدين محمد بن النجار قال حضر الوجيه النحوي بدار الكتب التي برباط المأمونية وخازنها يومئذ ابو المعالي احمد بن هبة الله فجرى حديث المعري فذمه الخازن وقال كان عندي في الخزانة كتاب من تصانيفه فغسلته فقال له الوجيه واي شيء كان هذا الكتاب قال كان كتاب نقض القرآن فقال له اخطأت في غسله فعجب الجماعة منه وتغامزوا عليه واستشاط ابن هبة وقال له مثلك ينهى عن مثل هذا قال نعم لايخلو ان يكون هذا الكتاب مثل القرآن او خيراً منه او دونه فان كان مثله او خيراً منه وحاش لله ان يكون ذلك فلا يجب ان يفرط في مثله وان كان دونه وذلك ما لا شك فيه فتركه معجزة للقرآن فلا يجب التفريط فيه فاستحسن الجماعة قوله ووافقه ابن هبة على الحق وسكت. وكان الوجيه رحمه الله حنبليا ثم صار حنفيا فلما درس النحو بالنظامية صار

شافعياً فقال فيه المؤيد ابو البركات محمد بن ابي الفرج التكريتي ثم البغدادي وكان احد تلامذته وسمعته من لفظه غير مرة

ألا مبلغ عني الوجيه رسالة ... وان كان لا تجدي لديه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت دين الشافعي تديناً ... ولكنما تهوى الذي هو حاصل
وعما قليل انت لاشك صائر ... الى مالك فافطن لما انا قائل

وانشدني الوجيه لنفسه في التجنيس

اطلت ملامي في اجتنابي لمعشر ... طغام لئام جودهم غير مرتجا
ترى بابهم لابارك الله فيهم ... على طالب المعروف ان جاء مرتجا
حموا مالهم والدين والعرض منهم ... مباح فما يخشون من هجو من هجا
اذا شرع الاجواد في الجود منهجاً ... لهم شرعوا في البخل سبعين منهجا

وانشدني الوجيه النحوي لنفسه يمدح ابا الفضل مسعود بن جابر صاحب المخزن

ما مر يوم ولا شهر ولا عيد ... فاخضرّ فيه لنا من وصلكم عود
عودوا تعد بكم الأيام مشرقة ... وان أبيتم ففي الأسقام لي عودوا
كم ذا التجني وكم هذا الصدود صلوا ... من حظه منكم هم وتسهيد
لو تسألوا كيف حالي بعد بعدكم ... فالحال شاهدة والسقم مشهود
لولا التعلل بالآمال متّ أسىً ... يفنى الزمان وما تفنى المواعيد
ولو شكوت الذي القى بحبكم ... الى الجلاميد رقت لي الجلاميد
ياهذه ما انام الليل من ولهي ... كأنما حاجبي بالجفن معقود

قلّ اصطباري وزاد الوجد بي فانا بكِ الشقيّ وغيري منكِ مسعود
تلذ في حبكِ الأيام لي وأرى الـــتعذيب عذباً به والقلب مجهود
كأنكِ المجد أو بذل الندى وانا في فرط حبكِ فخر الدين مسعود
مولى اذا السحب ضنت بالحيا فله في الخلق بحر عظيم الرِيّ مورود

وله مطلع قصيدة في ابن جابر أيضا

يا من أقام قيامتي بقوامه وأطال تعذيبي بطول مطاله
أمط اللثام عن العذار تُقم به عند العذول عليك عذرَ الواله
وارفق ببالٍ في هواك معذب بجفاك ما خطر السلوُّ بباله
طُبع الحبيب على الملال وليته يوماً يميل الى ملال ملاله
لو كنت تسمع ما أقول وقولهُ لعجبت من ذلي له ودلاله
شدّ الرحال فحلّ عقد تصبري لما سرت أجماله بجماله

أنشدني الحافظ ابو عبد الله محمد بن النجار صديقنا حرسه الله قال انشدني شيخنا الوجيه النحوي لنفسه

أَرفعُ الصوت إن مررت بدار انت فيها اذ ما اليكِ وصول
وأحيي من ليس عندي بأهل أنْ يُحيَّا كي تسمعي ما أقول

وكان ملازماً لدار الوزير عضد الدين أبي الفرج بن رئيس الرؤساء ويبيت ويصبح يقرئ اهله ونال من جهته ثروة فحدثني عز الدين ابو الحسن علي بن محمود بن محمد المعروف بالسرخسي النحوي قال حدثني الوجيه قال اقترحتْ عليّ بعض حظايا الوزير ان اعمل ابياتاً تكتبها على قميص اصفر فعملت

انظر الى لابسي وانظر اليّ وكن من مثل ماحل بي منه على خطر
هذا اصفراري يراه الناظرون وما في القلب من حبه يخفى على البصر
اموت في خلعه بالليل لي كمداً لولا انتظار وصال منه في السحر
اقول عجباً اذا ما رام يلبسني ما كنت اطمع ان اعلو على القمر

ونقشتها على القميص ورآه الوزير عليها فنلتُ منه بذلك السبب خيراً كثيراً.

﴿ المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد ﴾

الشيباني ابو السعادات الملقب بمجد الدين المعروف بابن الاثير والاثير هو ابوه محمد بن محمد بن عبد الكريم من أهل جزيرة ابن عمر. مات فيما حدثني به اخوه عز الدين ابو الحسن علي بن محمد في يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ٦٠٦ قال ومولده في احد الربيعين سنة ٥٤٤ بالجزيرة وانتقل الى الموصل في سنة ٦٥ ولم يزل بها الى ان مات. قال المؤلف وكان عالماً فاضلاً وسيداً كاملاً قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وشيوخه وصحته وسقمه والفقه وكان شافعياً وصنف في كل ذلك تصانيف هي مشهورة بالموصل وغيرها. حدثني اخوه ابو الحسن قال قرأ أخي الادب على ناصح الدين ابي محمد سعيد بن الدهان البغدادي وابي بكر يحيى بن سعدون المغربي القرطبي وابي الحزم مكي بن الريان بن شبة الماكسي النحوي الضرير وسمع الحديث بالموصل من جماعة منهم الخطيب ابو الفضل بن الطوسي وغيره وقدم بغداد حاجاً فسمع بها من ابي القاسم صاحب ابن الخل وعبد الوهاب بن سكينة وعاد الى الموصل فروى بها وصنف ووقف داره على الصوفية وجعلها رباطاً. وحدثني اخوه ابو الحسن

قال تولى أخي ابو السعادات الخزانة لسيف الدين الغازي بن مودود بن زنكي ثم ولاه ديوان الجزيرة وأعمالها ثم عاد الى الموصل فناب في الديوان عن الوزير جلال الدين ابي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن منصور الاصبهاني ثم اتصل بمجاهد الدين قايماز بالموصل ايضاً فنال عنده درجة رفيعة فلما قبض على مجاهد الدين اتصل بخدمة اتابك عز الدين مسعود ابن مودود الى ان توفي عز الدين فاتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه فصار واحد دولته حقيقة بحيث ان السلطان كان يقصد منزله في مهامّ نفسه لانه أُقعِد في آخر زمانه فكانت الحركة تصعب عليه فكان يجيئه بنفسه او يرسل اليه بدر الدين لؤلؤ الذي هو اليوم امير الموصل . وحدثني اخوه المذكور قال حدثني اخي ابو السعادات قال لقد ألزمني نور الدين بالوزارة غير مرة وانا استعفيه حتى غضب مني وامر بالتوكيل بي قال فجعلت ابكي فبلغه ذلك فجاءني وانا على تلك الحال فقال لي ابلغ الامر الى هذا ما علمت ان رجلاً ممن خلق الله يكره ما كرهت فقلت انا يا مولانا رجل كبير وقد خدمت العلم عمري واشتهر ذلك عني في البلاد بأسرها واعلم انني لو اجتهدت في اقامة العدل بغاية جهدي ما قدرت أؤدي حقه ولو ظلم اكار في ضيعة من اقصى اعمال السلطان لنسب ظلمه اليّ ورجعت انت وغيرك باللائمة عليّ والملك لا يستقيم الا بالتسمح في العسف واخذ هذا الخلق بالشدة وانا لا اقدر على ذلك فاعفاه وجاءنا الى دارنا فخبرنا بالحال فاما والده واخوه فلاماه على الامتناع فلم يؤثر اللوم عنده اسفا وذكر ذلك في قصة طويلة بتفاصيلها الا ان هذا الذي ذكرته هو

معناها . وحدثني عز الدين ابو الحسن قال حدثني اخي ابو السعادات رحمه الله قال كنت اشتغل بعلم الادب على الشيخ ابي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي بالموصل وكان كثيراً ما يأمرني بقول الشعر وانا امتنع من ذلك قال فبينا انا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم وهو يأمرني بقول الشعر فقلت له ضع لي مثالاً اعمل عليه فقال

جُبِ الفلا مدمنا ان فاتك الظفر وخُدَّ خَدَّ الثرى والليل معتكر

فقلت انا

فالعز في صهوات الخيل مركبه والمجد ينتجه الإسراء والسهر

فقال لي احسنت هكذا فقل فاستيقظت فأتممت عليها نحو العشرين بيتاً. وحدثني عز الدين ابو الحسن قال كتب اخي ابو السعادات الى صديق له في صدر كتاب والشعر له

واني لمهدٍ عن حنين مبرح اليك على الاقصى من الدار والادنى
وان كانت الاشواق تزداد كلما تناقص بعد الدار واقترب المغنى
سلاماً كنشر الروض باكره الحيا وهبت عليه نسمة السحر الاعلى
فجاء بمسكي الهوا متحلّياً ببعض سجايا ذلك المجلس الاسمي

وانشدني عز الدين قال انشدني اخي مجد الدين ابو السعادات لنفسه

عليك سلام فاح من نشر طيبه نسيم تولى بثه الرند والبانُ
وجاز على اطلال ميّ عشيةً وجاد عليه مغدق الوبل هتّانُ
فحملته شوقاً حوته ضمائري تميد له اعلام رضوى ولُبنانُ

واستنشدته شيئاً آخر من شعره فقال كان أخي قليل الشعر لم يكن له به

تلك العناية وما اعرف الآن له غير هذا فقلت له فأمل عليّ تصانيفه فأملى عليّ: كتاب البديع في النحو نحو الاربعين كراسة وقفني عليه فوجدته بديعاً كاسمه سلك فيه مسلكاً غريباً وبوّبه تبويباً عجيباً. كتاب الباهر في الفروق في النحو ايضاً. كتاب تهذيب فصول ابن الدهان. كتاب الانصاف في تفسير القرآن اربع مجلدات. كتاب الشافي وهو شرح مسند الشافعي ابدع في تصنيفه فذكر احكامه ولغته ونحوه ومعانيه نحو مائة كراسة. كتاب غريب الحديث على حروف المعجم[1] اربع مجلدات. كتاب جامع الاصول في احاديث الرسول عشر مجلدات جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن ابي داود وسنن النسائي والترمذي عمله على حروف المعجم وشرح غريب الاحاديث ومعانيها واحكامها ووصف رجالها ونبه على جميع ما يحتاج اليه منها. قال المؤلف أقطع قطعاً انه لم يصنف مثله قط ولا يصنف. وله رسائل في الحساب مجدولات. كتاب ديوان رسائله. وكتاب البنين والبنات والآباء والامهات والاذواء والذوات[2] مجلد. كتاب المختار في مناقب الاخيار أربع مجلدات الى غير ذلك

﴿ مبشر بن فاتك ابو الوفاء الامير ﴾

احد ادباء مصر العارفين بالاخبار والتواريخ المصنفين فيها وكان في ايام الدولة المصرية في ايام الظاهر والمستنصر وله من التصانيف: كتاب سيرة المستنصر ثلاث مجلدات وله تواليف في علوم الاوائل وملك من الكتب ما لا يحصى عدده كثرة

(١) هو كتاب النهاية المطبوع في مصر (٢) هو كتاب المرصع

﴿ مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ﴾

روى عن الشعبي فاكثر وروى عنه الهيثم بن عديّ مات في سنة ١٤١ وكان راوية للاخبار والانساب والاشعار وهو عند اصحاب الحديث ضعيف

﴿ مجاهد بن جبر القارئ ﴾

وقيل مجاهد بن جبير مولى عبد الله بن السائب وقيل مولى قيس بن السائب المخزومي من كبار التابعين يكنى ابا الحجاج مات سنة ١٠٤ وقيل سنة ثلاث عن ثلاث وثمانين سنة من عمره . سمع ابن عباس وجابراً وابا هريرة وابا سعيد الخدري وابا ريحانة وعبد الله بن عمر وغيرهم . اخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وعن عبد الله بن ابي ليلى وقرأ على علي بن ابي طالب وأُبيّ بن كعب رضي الله عنهم روى عنه الاعمش والليث بن ابي سليم والحكم ومنصور بن نجيح وغيرهم . وقال مجاهد عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة . قال مجاهد وكنت اصحب ابن عمر في السفر فكنت اذا اردت ان اركب يأتيني فيمسك ركابي فاذا ركبت سوّى عليّ ثيابي . جاء [1] مجاهد فجاءني مرةً فكأني كرهت ذلك فقال يا مجاهد انك ضيق الخلق. نقلت ذلك كله من كتاب الأمالي لأبي بكر محمد بن منصور السمعاني . وقرأت بخط ابي سعد باسناد رفعه الى مجاهد انه قال انطلق غلام من بني اسرائيل بفخ فنصبه منتبذاً عن الطريق فجاء عصفور فوقع قريباً منه وانطق الله العصفور وأفهم الفخ فقال العصفور مالي اراك

(١) لعله « قال »

منتبذاً عن الطريق . قال اعتزلت شرور الناس . قال فمالي اراك نحيفاً . قال انهكتني العبادة . قال فما هذه الحبة في فيك . قال ارصد بها مسكيناً او ابن سبيل . قال فانا مسكين وابن سبيل . قال فدونكها . قال فوثب العصفور فاخذ الحبة فوثب الفخ فوقع في عنقه فجعل العصفور يقول عيق عيق وعزة ربي لاغرني بعدها قارئ مراءٍ ابداً . قال مجاهد وهذا مثل قرائين مرائين يكونون آخر الزمان . وذكر ابن عفير قال قدم عمرو بن العاص بعد فتحه مصر على عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قدمتين استخلف في احداهما زكريا بن الجهم العبدري على الجند ومجاهد بن جبر مولى بني نوفل بن عبد مناف على الخراج وهو جد معاذ بن موسى النفاط ابي اسحق بن معاذ الشاعر فسأله عمر من استخلفت فذكر له مجاهد بن جبر فقال له عمر : مولى ابنة غزوان . قال نعم انه كاتب . فقال عمر ان العلم ليرفع صاحبه . وبنت غزوان هي اخت عتبة بن غزوان وقد شهد عتبة بدراً وكان حليف بني نوفل بن عبد مناف . قال وخطة مجاهد بن جبر دار صالح صاحب السوق

﴿ مجاهد بن عبد الله العامري ﴾

ابو الجيش الموفق مولى عبد الرحمن الناصر بن المنصور محمد بن ابي عامر امير الاندلس . مات بدانية في سنة ٤٣٦ واصله مملوك رومي من مماليك ابن ابي عامر . كان من اهل الأدب والشجاعة والمحبة للعلوم واهلها نشأ بقرطبة وكانت له همة وجلادة وجرأة فلما جاءت ايام الفتنة وتغلبت العساكر على النواحي سار هو فيمن تبعه الى الجزائر التي في شرق

الأندلس وهي دانية ومنورقة (بالنون) ودانية هي ذات خصب وسعة فغلب عليها وحماها وقصد سر دانية في قصة ذكرتها في التاريخ الذي سميته المبدأ . وكان من الكرماء على العلماء يبذل لهم الرغائب خصوصا على القراء حتى صارت دانية معدن القراء بالغرب وهو الذي بذل لابي غالب تمام بن غالب الف دينار ليزيد اسمه في ديباجة كتابه كما ذكرنا في باب تمام[1]. وفيه يقول ابو العلاء صاعد بن الحسن اللغوي وقد استماله بخريطة مال ومركب اهداهما اليه قصيدة اولها

أتتني الخريطة والمركب ... كما اقترن السعد والكوكب
وحطٌ بمينائه قلعه ... كما وضعت حملها المقرِب
على ساعة قام فيها الثناء ... على هامة المشتري يخطب
مجاهد رضت إباء الشموس ... فاصحب مالم يكن يصحب
فقل واحتكم لي فسمع الزمان ... مصيخ اليك بما ترغب

وقد الف مجاهد كتاب عروض يدل على قوته فيه ومن اعظم فضائله تقديمه للوزير ابي العباس احمد بن رشيق وتعويله عليه وبسط يده في العدل

﴿ المحسِّن بن ابراهيم بن هلال بن زهرون ﴾

الصابئ ابو علي بن ابي اسحق صاحب الرسائل ووالد هلال بن المحسن صاحب التواريخ والرسائل . كان أديباً فاضلاً بارعاً قد لقي الادباء والعلماء واخذ عنهم كابي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي وأبي عبيد الله المرزباني . مات في ثامن محرم سنة ٤٠١ عن ابنه هلال وله شعر حسن

---

(١) ٢ : ٣٩٤

من مثله وكان بوجهه شامة حمراء فكان يعرف بصاحب الشامة وابنه هلال بن المحسن اعلى منزلة منه.ومات هذا على دين ابيه واما ابنه فاسلم على ما ذكرته في بابه وكان لابي اسحق ابن آخر يقال له ابو سعيد سنان ليس بالنبيه ، وآخر كنيته ابو العلاء صاعد . ومات ابو سعيد سنان في حياة ابيه في رجب سنة ثمانين. ولما قبض على ابيه ابي اسحق قبض معه على ولديه ابي علي هذا وابي سعيد . فحدث ابو الحسين هلال قال حدثني ابو علي والدي قال امر عضد الدولة ابا القاسم المطهر بن عبد الله وزيره وقال له افرج عن ابي اسحق[1] صاحب الشامة فان له قديم خدمة فتقدم بذاك فثقل على ابي سعيد اخي اطلاقي من دونه ودمدم على والدنا دمدمة قال له عندها اي امر لنا يابني في نفوسنا ام اي ذنب لي فيما اطف به لأخيك وحرمته ثم عدل الى مسئلتي ان اخرج اسبوعاً ويخرج اسبوعاً ويقع بيننا مناوبة في ذاك فامتنعت وابيت ورفق بي رفقاً استحييت معه واجبت فكتب ابو اسحق الى ابي القاسم المطهر

ابناي عيناي كف الحبس لحظهما ... وعز حسهما عن منظر النور
أطلقت لي منهما عيناً وقد بقيت ... عين فصرت من الابنين كالعور
فسوّ بينهما في فك أسرهما ... مستوفراً منهما من أجر مأجور
يفديك بالانفس اللاتي مننت بها ... ابوهما وهما من كل محذور

فقال المطهر الامر الى الملك والذي رسم لي اطلاق ولدك صاحب الشامة ولو كنت مستطيعاً للجمع بينهما لفعلت بل لم اقنع حتى تكون انت المطلق

(١) يريد ابن ابي اسحق

فعاوده وشكره وقال اذا كان قد اذن في تخلية واحد فيجوز ان يتناوبا في الخروج. وفسح[1] المطهر في ذلك. قال ابو علي وكانت خدمتي التي راعاها الملك عضد الدولة ان ابا طاهر بن بقية لما افرج عن ابي اسحق والدي بعد القبض عليه عقيب خروج عضد الدولة من مدينة السلام استحلفه على ان يعرفه ما يرد عليه من كتبه ويسلم اليه من يجيئه من رسله فاتفق ان جاء ابو سعد المدبر اليه بكتاب من عضد الدولة وعمل على تسليمه فاجتهدت به ألا يفعل فخاف واشفق ولم يقبل وحمله الى ابن بقية فتقدم باعتقاله بعد ان ضربه وقرره وشق ذلك عليّ لما يراعي[2] من عواقبه وحملني الشباب ونزقه والاغترار وبواعثه على ان قمت ليلاً وحملت معي خمسين درهماً في صرة وعشرين درهماً في صرة أخرى وجئت الى الحبس متنكراً وعلى رأسي منشفة وقلت للسجان هذه عشرون درهما خذها ومكني من الدخول على هذا الجاسوس واجتمع معه واخاطبه واخرج فاخذها وادخلني وجئت الى ابي سعد وتوجعت له مما حصل فيه ووعدته بما استطيعه من المعاونة على خلاصه ثم قلت له وانت غريب وربما احتجت الى شيء وهذه خمسون درهماً اصرفها في نفقتك واستعن بها على امرك فشكرني وانصرفت واظنه ذكر ذلك لعضد الدولة عند خلاصه وعوده اليه فحصل لي في نفسه ما كانت هذه الحال ثمرته. قرأت بخط ابي علي المحسّن في مجموع جمعه لولده هلال ما هذا صورته : لبعض المحدثين في عصرنا (وعلى الحاشية بخط ابنه هلال هذه الابيات لابي علي المحسن بن ابراهيم بن هلال رحمه الله)

---

(١) لعله : فسمح . (٢) لعله : راعني

أأهجو مجوسياً لو أني أمرته بنيك أمه جهراً إذا ما تأثما
إذا ذُكرت يوماً له ريع قلبه وانعظ مشتاقاً اليها متيما
يحنّ اليها حنتين لانه يكون لها بعلاً وكان لها ابنا(١)
قضاها رضاع الثدي منه بأيره ففر لها فرجاً وفرت له فما
فان طرقت بالحمل يوماً فانما يكون أخاً وابنا له كلما انتمى
ينيك الاقاصي والاداني محللا بذلك ما كان الإله محرما
اذا ماذوو الاديان صلوا لربهم تقدم يهذي في الصلاة مزمزما
ويخرج مما كلفوا من مشقة ويحتسب اللذات أجراً ومغنما

وكتب ابو علي الى أبيه في بعض نكباته

لا تأس للمال ان غالته غائلة ففي حياتك من فقد الهى عوض
اذ أنت جوهرنا الاعلى وما جمعت يداك من طارف او تالد عرض

فاجابه ابو اسحق بابيات ذكرتها في بابه فاغنى. قرأت بخط ابي علي المحسن أنشدني القاضي ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي رحمه الله

الجود والغول والعنقاء ثالثة أسماء أشياء لم تخلق ولم تكن

وأنشدني

ألهى بني جشمٍ عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لفخر غير مشئوم

وأنشدني في المعنى

كأنّ وجوه شماس بن لأي من السوآت ملبسة عصيا

---

(١) الوزن والقافية يقتضيان ابنما . وما تكون زائدة

اذا ذكروا الحطيئة لم يعدوا حديثاً بعد ذاك ولا قديما

وأنشدني

أيا ابن صليبا أين طبك والذي به كنت تشفي من به مثل دائكا
أأنكرت مما قيل ما قد عرفته بغيرك أم آثرتهم بشفائكا
بل الموت ميقات النفوس متى يحن فداء الذي داويته في دوائكا

ومن خط ابي علي المحسن قال: سألت القاضي أبا سعيد السيرافي رحمه الله عن الاخبار التي يرويها عن أبي بكر بن دريد وكنت أقرأها عليه أكان يمليها من حفظه فقال لا كانت تجمع من كتبه وغيرها ثم تقرأ عليه وسألت أبا عبد الله محمد بن عمران المرزباني رحمه الله عن ذلك فقال لم يكن يمليها من كتاب ولا حفظ ولكن كان يكتبها ثم يخرجها الينا بخطه فاذا كتبناها خرق ما كانت فيه. وقرأت بخط أبي علي المحسن: لابي الحسن محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمي اليَّ يتقاضاني دفتراً أعطانيه

كنتَ ياسيدي استعرت كتاباً لِيَ فيه قصائدٌ للخليع
في الربيع الماضي وهذا ربيع فتفضل برده يا ربيعي
تغتنم مدحتي وان جدت ايضا لي بفلسين لم يكن ببديع
يا جميل الصنيع لِمْ قد تغيرت وعاملتني بسوء الصنيع
من عذيري يا آل زهرون منكم من تراه يطفي لهيب ضلوعي
لست في المنع باللموم تعلمـ ـت من السيد الجليل الرفيع
كنت أعددتكم لنائبة الدهـ ـر وللحادث الملمّ الفظيع
ورجوت الغنى فخاب رجائي لم يخب فيك أنت بل في الجميع

واقريضي واخيبتي واعنائي واضنائي واذلتي واخضوعي

واشبابي الذي تقضى ضياعاً واسهادي وافقد طيب هجوعي

واشقائي من ذل بختي عليكم من اليكم يا قوم كان شفيعي

كنت أبكي منكم فلما نكبتم قمت أبكي لكم فعزت دموعي

قال ابو علي وكنت مع ابي الحسن بن سكرة على المائدة فحمل بعض الغلمان غضارة فيها مضيرة فاضطربت يده وانقلب شيء منها على ثياب ابي الحسن فادعى عليه انه ضرط وهجاه بأبيات لم يبق في حفظي منها غير بيتين وهما

قليل الصواب كثير الغلط شديد العثار قبيح السقط

جنى بالمضيرة ما قد جنى ولم يكفه ذاك حتى ضرط

﴿ المحسن بن الحسين بن علي كوجك ابو القاسم ﴾

الاديب من أهل الفضل وكان الغالب عليه الوراقة ويقول الشعر وخطه معروف مرغوب فيه يشبه خط الطبري . قال ابو محمد احمد بن الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن الروذباري في تاريخه الذي ألف بمصر : وفي شوال سنة ٤١٦ مات ابو القاسم المحسن بن الحسين العبسي الاديب الوراق سمع من ابي مسلم محمد بن احمد كاتب ابن حنزابة وسمع معه أخوه علي بن الحسين وكان ابوه ايضاً من اهل الفضل وله شعر ذكرته في ترجمة ابنه الآخر علي بن الحسين . وقرأت في كتاب الشام: المحسن ابن علي بن كوجك ابو عبد الله من اهل الادب املى بصيدا حكايات مقطعة بعضها عن ابن خالويه روى عنه ابو نصر طلاب قال أنبأنا عبدالله ابن احمد بن عمر قال اخبرنا ابو نصر بن الحسين محمد بن احمد بن طلاب

قال املى علينا الاستاذ ابو عبد الله المحسن بن علي بن كوجك بصيدا وقرأته عليه في سنة ٣٩٤ انشدنا لبعضهم

ودّعك الحسن فهو مرتحلُ   وانصرفتْ عن جمالك المقلُ
ومت من بعد ما أمتّ واحـــيت وكل الامور تنتقل
كم قائل لي وقد رأى كلفي   فيك ووجدي فال[1] مكتهل
يرحمك الله يا غلام اذا   قال لك العاشقون يا رجل

قال ابن طلاب وحضرنا معه يوماً في محرس غرق[2] بمدينة صيدا وفيه قبة فيها مكتوب اسماء من حضرها واشعار من جملتها

رحم الله من دنا لاناس   نزلوا ها هنا يريدون مصرا
فرقت بينهم صروف الليالي   فتخلوا عن الاحبة قسرا

فقال له قائل من جماعتنا ان المائدة لا تقعد على رجلين ولا تستقر الاَّ على ثلاثة فاجز لنا هذين البيتين بثالث فاطرق ساعة ثم قال اكتبوا

نزلوا والثياب بيض فلما   ازف البين منهم صرن حمرا

قال ابن طلاب وكان بين الاستاذ وبين رجل كاتب لبني بزال احن وبلاغات[3] مستهجنة اوقعت بينهما العداوة بعد وكيد الصداقة وكان هذا الرجل يقال له ابو المنتصر مبارك الكاتب فهجاه الاستاذ باشعار كثيرة وجمعها في جزء وكتب على ظهر هذا الجزء شعراً له وهو

هـذا جزاء صديق   لم يرع حق الصداقه

---

(١) كذا في الاصل (٢) كذا في الاصل ولعله اسم للموضع الذي فيه المحرس
(٣) لعلها : وملاحاة

سعى على دم حرٍ محـرّم فأراقـه

قال وانشدنا لنفسه فيه ايضاً

مبارك بورك في الطول لكْ فأصبحت اطول من في الفلكْ

ولولا انحناؤك نلت السماء ولكن ربك ما عـدلك

﴿ المحسِّن بن علي بن محمد بن داود بن الفهم التنُوخي [1] ﴾

ابو علي القاضي وقد مرّ ذكر ابيه علي بن محمد وابنه علي بن المحسّن في مواضعهما . مات لخمس بقين من محرم سـنة ٣٨٤ ومولده سـنة ٣٢٩ بالبصرة وكانت وفاته ببغداد وله من التصانيف: كتاب الفرج بعد الشدة [2] ثلاث مجلدات . كتاب نشوار [3] المحاضرة اشترط فيه انه لا يضمنه شيئاً نقله من كتاب احد عشر مجلدا كل مجلد له فاتحة بخطبة. قال غرس النعمة صنف ابو علي المحسن كتاب نشوار المحاضرة في عشرين سنة اولها سنة ٣٦٠ وذيله غرس النعمة بكتاب سماه كتاب الربيع قال ابتدأته في سنة ٤٦٨ . وليَ القضاء بعدة نواحٍ . حكى عن نفسه انه في سنة ٣٦٣ كان متولي القضاء بواسط وقال في موضع آخر من كتابه حضرت انا مجلس ابي العباس بن ابي الشوارب قاضي القضاة إذ ذاك وكنت حينئذ اكتب له على الحكم والوقوف بمدينة السلام مضافاً الى ما كنت اخلفه عليه بتكريت ودقوقاء وخانيجار وقصر ابن هبيرة والجامعين وسوراء و بابل والايغارين وخطرنية. وذكر قصة وذكر في

---

(١) النون بدون تشديد (٢) طبع في مصر في جزءين (٣) النشوار بكسر الشين فارسية معربة معناها ما تبقيه الدابة من علفها . « والذي في ابن خلكان وفي كشف الظنون : نشوان المحاضرة » بنونين في اوله وآخره

موضع آخر انه تقلد القضاء بعسكر مكرم في ايام المطيع لله وعز الدولة بويه.
وقد ذكر ابو الفرج الشلجي انه تقلد القضاء بالاهواز نيابةً عن القاضي ابي بكر ابن قريعة وقد ذكرت ذلك في خبر الشلجي. قال ابو الفرج وحدثني ابو علي التنوخي القاضي قال لما قلدني القاضي ابو بكر بن قريعة قضاء الاهواز خلافةً له كتب الى المعروف بابن سركر الشاهد وكان خليفته على القضاء قبلي كتاباً على يدي وعنونه الى المخالف الشاقّ السيء الاخلاق الظاهر النفاق محمد بن اسحق. وذكره الثعالبي فقال هلال ذلك القمر وغصن ذلك الشجر الشاهد العدل لمجد أبيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول ابو عبد الله الحسين بن الحجاج

اذا ذكر القضاة وهم شهود ... تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم أصفعه الا ... بحضرة سيدي القاضي التنوخي

قال واخبرني ابو نصر سهل بن المرزبان انه راى ديوان شعره ببغداد اكبر حجماً من ديوان شعر ابيه ومما علق بحفظ ابي نصر من شعره قوله في معنى طريف لم يسبق اليه

خرجنا لنستسقي بيمن دعائه ... وقد كاد هدب الغيم ان يبلغ الارضا
فلما ابتدا يدعو تقشعت السما ... فما تم الا والغمام قد انفضا

قال وأنشدني غيره له وانا مرتاب به لفرط جودته وارتفاعه عن طبقته

أقول لها والحيّ قد فطنوا بنا ... ومالِيَ عن ايدي المنون براح
لمَا ساءني أن وشحتني سيوفهم ... وانك لي دون الوشاح وشاح

وانشد لنفسه في كتاب الفرج بعد الشدة

لئن أشمت الحساد صرفي ورحلتي   فما صرفوا فضلي ولا ارتحل المجد
مقام وترحال وقبض وبسطة   كذا عادة الدنيا واخلاقها النكد

قرأت في كتاب الوزراء لهلال بن المحسن : حدث القاضي ابو علي قال نزل الوزير ابو محمد المهلبي السوس فقصدته للسلام عليه وتجديد العهد بخدمته فقال لي بلغني انك شهدت عند ابن سيار قاضي الاهواز . قلت نعم . قال ومن ابن سيار حتى تشهد عنده وانت ولدي وابن ابي القاسم التنوخي أستاذ ابن سيار . قلت الا ان في الشهادة عنده مع الحداثة جمالاً (وكانت سني يومئذ عشرين سنة) . قال وجب ان تجيء الى الحضرة لأتقدم الى ابي السائب قاضي القضاة بتقليدك عملاً تقبل انت فيه شهوداً. قلت مافات ذاك اذا أنعم سيدنا الوزير به وسبيلي اليه الآن مع قبول الشهادة اقرب . فضحك وقال لمن كان بين يديه انظروا الى ذكائه كيف اغتنمها. ثم قال لي اخرج معي الى بغداد فقبلت يده ودعوت له وسار من السوس الى بغداد ووردت الى بغداد في سنة ٣٤٩ فتقدم الى ابي السائب في امري بما دعاه الى ان قلدني عملاً بسقي الفرات وكنت ألازم الوزير ابا محمد واحضر طعامه ومجالس انسه واتفق ان جلس يوماً مجلساً عاماً وانا بحضرته وقيل له ابو السائب في الدار قال يدخل ثم أومأ اليّ بان اتقدم اليه فتقدمت ومد يده ليسارّني فقبلتها فمد يدي وقال ليس بيننا سر وانما اردت ان يدخل ابو السائب فيراك تسارّني في مثل هذا المجلس الحافل فلا يشك انك معي في امر من امور الدولة فيرهبك ويحشمك ويتوفر عليك ويكرمك فانه لايجيء الا بالرهبة وهو يبغضك بزيادة عداوة كانت

لأبيك ولا يشتهي ان يكون له خلف مثلك واخذ يوصل معي في مثل هذا الفن من الحديث الى ان دخل ابو السائب فلما رآه في سرار وقف ولم يحب ان يجلس الا بعد مشاهدة الوزير له تقرباً اليه وتلطفاً في استمالة قلبه فانه كان اذ ذاك فاسد الرأي فيه فقال الحاجب لأبي السائب يجلس قاضي القضاة وسمعه الوزير فرفع رأسه وقال له اجلس ياسيدي وعاد الى سراري وقال لي هذه اشد من تلك فامض اليه في غد فسترى مايعاملك به. وقطع السرار وقال لي ظاهراً ثم فامض فيما أنفذتك فيه وعد اليّ الساعة بما تعمله فوهّم ابا السائب بذاك انا في مهم فقمت ومضيت الى بعض الحجر وجلست الى ان عرفت انصراف ابي السائب ثم عدت اليه وقد قام عن ذلك المجلس وجئت من غد الى ابي السائب فكاد يحملني على رأسه واخذ يجاذبني بضروب من المحادثة والمباسطة وكان ذلك دهراً طويلاً . قال القاضي ابو علي في نشوار المحاضرة حضر بين يدي رجلان بالأهواز فادعى احدهما على الآخر حقاً فانكره فسأل غريمه احلافه فقال له أتحلف فقال ليس له عليّ شيء فكيف احلف لوكان له عليّ شيء حلفت له واكرمته.

حدث ابو علي قال كنت جالساً بحضرة عضد الدولة في مجلس أنسه بنهاوند فغناه محمد بن كالة الطنبوري (شيخ كان يخدمه في جملة المغنين باق الى الآن)

ذُد بماء المزن والعنبِ　　طارقات الهموم[1] والكُرَبِ
قهوة لو انها نطقت　　ذكرتْ قحطان في العربِ
وهي تكسو كف شاربها　　دستبانات من الذهبِ

---

(١) الوزن يقتضي : الهمّ

فاستحسن الشعر والصنعة وسأل عنها فقال له ابن كالة هذا شعر غنت به مولانا سلمة بنت حسينة فاستعاده منها استحساناً له فسرقته منها . قال التنوخي فقلت له اما الشعر فللخباز البلدي واظن ابا الحسن بن طرخان قال لي ان الصنعة فيه لأبيه والمعنى حسن ولكنه مسروق . فقال من اين . فقلت اما البيت الثاني فمن قول ابي نواس

عتقت حتى لو اتصلت　　بلسان صادق وفمِ

لاحتبت في القوم ماثلة　　ثم قصّت قصة الاممِ

ووصفها بالعتق والقدم كثير في الشعر فابلغ من هذا البيت ولكن التشبيه في البيت الثالث هو الحسن وقد سرقه مما انشدناه ابو سهل بن زياد القطان . قال انشدنا يعقوب بن السكيت ولم يسم قائلاً

أقرى الهموم اذا ضافت معتقة　　حمراء يحدث فيها الماء تفويفا

تكسو اصابع ساقيها اذا مزجت　　من الشعاع الذي فيها تطاريفا

وقد كشف اطال الله بقاء مولاي هذا المعنى من قال

كأن المدير لها باليمين　　اذا قام للسقي او باليسارِ

تدرع ثوباً من الياسمين　　له فرد كمّ من الجلنارِ

وكان ابو علي احمد بن علي المدائني المعروف بالهائم الراوية قائماً في المجلس فقال قد كشف معنى الابيات الفائية سري الرفاء حيث يقول في صفة الدنان

ومستسلمات هززن لها　　مداري القيان لسفك الدماء

وقد نظم الصلح اجسامها　　مع الحذر نظم صفوف اللقاء

تمد اليها أكف الرجال　　فترجع مثل أكف النساء

وكشف المعنى الثاني في الابيات بقوله

ازدد من الراح وزد فالغيّ في الراح رَشَدْ
يديرها ذا عنة وغد يثنّيه الغيَدْ
مدّ اليها يده فالتهبت الى العَضُدْ

قال القاضي التُنوخي فقلت له فاين انت عما هو خير من هذا وهو قول ابن المعتزّ

تحسب الظبي اذا طاف بها قبل ان يسقيكها مختضبا

قال الهائم فقد قال بكارة الرَّسْعَنيّ (١)

وبكر شربناها على الورد بكرة فكانت لنا ورداً الى ضحوة الغد
اذا قام مبيض اللباس يديرها توهمته يسعى بكمّ مورد

وقول ابي النصر النحوي

فلو رآني اذا اتكأتُ وقد مددتُ كفّي للهو والطربِ
يخالني لابساً مشهّرة من لازورد يشف عن ذهبِ

فبدأت اذكر شيئاً فقال الهائم اصبر اصبر فهاهنا ما لا يلحقه شعر احد كان في الدنيا قط حسناً وجودةً وهو قول مولانا الملك من ابيات

وشرب الكأس من صهباء صرف يفيض على الشروب يد النضار

فقطعت المذاكرة واقبلت اعظم البيت وافخم امره وافرط في استحسانه

---

(١) نسبة الى رأس عين ، مدينة كبيرة بالجزيرة ، كما ذكره ياقوت في معجم البلدان . واما صاحب تاج العروس فنص على ان المدينة تسمى رأس العين وقال ان النسبة اليها الراسعنى

والاعتراف بانني لا احفظ ما يقاربه في الحسن والجودة فاذاكر به . قال التنوخي وكنت بحضرته في عشية من العشايا في مجلس الانس وكان هذا بعد خدمتي له في المؤانسة بشهور يسيرة فغُنِّيَ له من وراء ستارته الخاصة صوتٌ وهو

نحن قوم من قريش ما همنا بالفِرار

وبعده ابيات بعضها ملحون وبعض جيد. فاُستملحَ اللحن وقال هو شعر ركيك جدًّا فتعلمون لمن هو ولمن اللحن . فقال له ابو عبد الله بن المنجم بلغني ان الشعر للمطيع لله وان اللحن له ايضاً . فقال لي اعمل ابياتاً تنقل هذا اللحن اليها في وزنها وقافيتها فجلست ناحيةً وعملت

أيهذا القمر الطا لع من دار القمار

رائحاً من خيلاء الـ حسن في ابهى إزار

والذي يجني ولا يُتـ بِع ذنباً باعتذار

أنامن هجرك في بُعـ دٍ على قرب المزار

أوضح العذر عذارا ك على خلع العذار

وعدت وأنشدته اياها في الحال فارتضاها وقال لولا أنه قد هجن في نفسي ان أعمل في معناها لأمرت بنقل اللحن اليها ثم أنشدنا بعد أيام لنفسه

نحن قوم نحفظ العهـ د على بعد المزار

ونمرّ السحب سَحباً من أكفّ كالبحار

أبداً تجز للضيـ ف قدوراً من نضار

وأمر جواريه بالغناء فيه . وأما أبياتي فاني تممتها قصيدة ومدحته بها

وهي مثبتة في ديوان شعري . قال وجلس عضد الدولة وقد تحولت له سنة شمسية من يوم مولده على عادة له في ذلك وكان عادته انه اذا علم انه قد بقي بينه وبين دخول السنة الجديدة ساعة أو أقل أو أكثر ان يأكل ويتبخر ويخرج في حال التحويل الى مجلس عظيم قد عبي فيه آلات الذهب والفضة ليس فيه غيرهما وفيها أنواع الفاكهة والرياحين ويجلس في دست عظيم القيمة ويجيء المنجم فيقبل الارض بين يديه ويهنئه بتحويل السنة وقد حضر المغنون وأخذوا مواضعهم وجلسوا وحضر الندماء وأخذوا مواقفهم قياماً ولم يكن أحد منهم يجلس بحضرته غيري وغير أبي علي الفسوي وأبي الحسن الصوفي المنجم ، وأبو القاسم عبد العزيز ابن يوسف صاحب ديوان الرسائل فانه كان يجلس ليوقع بين يديه ويستدعي له اذا نشط فيجعل بين يديه ويشرب منه . ومن قبل ان يشرب يوقع بمال الصدقات فيخرج والغناء يمضي أقداحا [1] ثم يجيء المهنون من أهل المجلس مثل رؤساء دولته ووجوه الكتاب والعمال وكبار أهل البلد من الاشراف وغيرهم فيدخلون اليه فيهنونه والشعراء فيمدحونه فلما جلس ذلك اليوم على هذه الصفة قيل له ان الناس قد اجتمعوا للخدمة وفيهم أبو الحسن بن أم شيبان وقد حضر فعجب من هذا ثم قال أبو الحسن رجل فاضل وليس هذا من أيامه وما حضر الا لفرط موالاته وانه ظن انه يوم لا شرب فيه لنا وان حجبناه غضضنا منه وان أوصلناه فلعله لا يحب ذلك لاجل الغناء والنبيذ ولكن أخرج اليه يا فلان (لبعض من

(١) لعل الصواب هو « فيجعل بين يديه اقداحاً » الخ

كان قائماً من الندماء) واشرح له صفة المجلس وما قلته من أمره وأدّ الرسالة اليه ظاهراً ليسمعها الناس فان أحب الدخول فأدخله قبلهم وان أراد الانصراف فلينصرف والناس يسمعون وقد علموا منزلته منا. فخرج الحاجب وأبلغ ذلك فدعا وشكر وآثر الانصراف فانصرف وهم جلوس يسمعون. ثم قال لحاجب النوبة أخرج وأدخل الناس وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس وأخوه أبو محمد علي بن العباس يتقدمون الناس جميعهم لرئاستهم القديمة حتى دخلوا وقبلوا الارض على الرسم في ذلك وأعطوه الدينار والدرهم و وقفوا وابتدأ الشعراء فكان أول من ينشده من الشعراء السلامي أبو الحسن محمد بن عبيد الله الا انه يريد مني ان أنشده في الملأ شيئاً فانه كان يأمرني بذلك من الليل فأحضر وابتدئ فأنشده او يحضر رجل علوي ينشد شعراً لنفسه فيجعل عقيبي ثم ينشد السلامي أبو الحسن ثم أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي الشامي من أهل معرة النعمان يعرف بابن جلباب ثم يتتابع الشعراء. فلما انصرف الناس وتوسط الشرب جاءه الحاجب فقال قد حضر أبو بكر بن عبد الرحيم الفسوي وكان هذا شيخاً قد أقام بالبصرة وشهد عند القاضي بها وقد وفد الى باب عضد الدولة قبل ذلك وأقام وكان خادماً له فيما يخدم فيه التجار يختصه بعض الاختصاص فأقبل وكان يين يديّ الدست التمري الذي يوضع يين يديّ في كل يوم وفيه من الاشربة المحللة ما جرت عادتي بشرب اليسير منه يين يدي عضد الدولة على سبيل المنادمة والمؤانسة والمباسطة وكان قد وسمني وألزمني ذلك بعد امتناعي منه شهوراً حتى قد ردني وأخافني. فقال لي يا قاضي

ان هذا الرجل الذي استؤذن له عامي جاهل بالعلم وانما استخدمته رعايةً لحرمات له عليّ ولانه كان يخدم أمي في البز ويدخل اليها باذن ركن الدولة لتقاه وأمانته فلا تستتر عنه وهذا قبل ان أولد فلما ولدت كان يحملني على كتفه الى ان ترجلت ثم صار يشتري البز ويبيعه عليّ واستمرت خدمته لحرمته وهو قاطن بالبصرة ولعله يدخل فيرى ما بين يديك فيظنه خمراً فيرجع الى البصرة فيخبر قاضيها وشهودها بذلك فيقدح فيك ومحله يوجب ان يكشف لك عذرك ولكن ازح الدست الذي بين يديك حتى يصير بين يدي ابي عبد الله بن المنجم (وكان ابو عبد الله بن اسحق ابن المنجم يجلس دوني بفسحة في المجلس) فاذا دخل رأى الدست بين يديه دونك فلم يقدر على حكاية يطعن بها عليك. فقبلت الارض شكراً لهذا التطول في الانعام وباعدت الدست الى ابي عبد الله ثم قال ادخلوه وشاهد المجلس وهنأ ودعا وأعطى ديناراً ودرهماً كبيرين فيهما عدة مثاقيل وانصرف. قال ابو علي ويقرب من هذا ما عاملني به الوزير ابو محمد المهلبي وذكر الحكاية التي سبق ذكرها آنفاً مع قاضي القضاة ابي السائب وحدث تقريبه منه ومسارّته اياه في المحفل ليعظم بذلك قدره وتكبر منزلته في عين قاضي القضاة ابي السائب ولله در القائل

لولا ملاحظة الكبير صغيره ما كان يعرف في الانام كبير

قال الرئيس ابو الحسن هلال وفي شهر ربيع الاول سخط عضد الدولة على القاضي ابي علي المحسّن بن علي التنوخي والزم منزله وصرف عما كان يتقلده وقسم ذلك على أبي بكر بن ابي موسى وابي بكر بن المحاملي وابي

محمد بن عقبة وابي تمام بن ابي حصين وابي بكر بن الازرق وابي محمد بن الجهرمي وكان السبب في ذلك ما حدثني به ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي قال حدثني القاضي ابو علي والدي قال كنت بهمذان مع الملك عضد الدولة فاتفق ان مضيت يوماً الى ابي بكر بن شاهويه رسول القرامطة والمتوسط بين عضد الدولة و بينهم وكان له صديقاً ومعي ابو علي الهائم وجلسنا نتحدث وقعد ابو علي [1] باب خركاه كنا فيه وقدم اليه ما يأكله فقال لي اجعل أيها القاضي في نفسك المقام في هذه الشتوة في هذا البلد. فقلت لم. فقال ان الملك مدبر في القبض على الصاحب ابي القاسم بن عباد وكان قد ورد الى حضرته بهمذان واذا كان كذلك تشاغل بما يتطاول معه الايام. وانصرفت من عنده فقال ابو علي الهائم قد سمعت ما كنتما فيه وهذا أمر ينبغي ان تطويه ولا تخرج به الى احد ولا سيما الى ابي الفضل بن احمد الشيرازي. فقلت افعل ونزلت الى خيمتي وجاءني من كانت له عادة جارية بملازمتي ومواصلتي ومواكلتي ومشاربتي وفيهم ابو الفضل بن احمد الشيرازي فقال لي أيها القاضي أنت مشغول القلب فما الذي حدث فاسترسلت على أنس كان بيننا وقلت اما علمت ان الملك مقيم وقد عمل على كذا في امر الصاحب وهذا دليل على تطاول السنة. فلم يتمالك ان انصرف واستدعى ركابياً من ركابيتي وقال له أين كنتم اليوم. فقال عند ابي بكر بن شاهويه قال وما صنعتم قال لا أدري الا ان القاضي اطال عنده الجلوس وانصرف الى خيمته عنه ولم يمض الى غيره

(١) لعله سقط «على»

فكتب الى عضد الدولة رقعة يقول فيها كنت عند القاضي ابي علي التنوخي فقال كذا وكذا وذكر انه قد عرفه من حيث لا يشك فيه وعرفت انه كان عند ابي بكر بن شاهويه وربما كان لهذا الحديث اصل واذا شاع الخبر به واظهر السرّ فيه فسد ما دبّر في معناه . فلما وقف عضد الدولة على الرقعة وجم وجوماً شديداً وقام من سماط كان قد عمله في ذلك اليوم على منابت الزعفران للديلم مغيظاً واستدعاني وقال لي بلغني انك قلت كذا وكذا حاكياً عن ابي بكر بن شاهويه فما الذي جرى بينكما في ذلك . قلت لم اقل من ذلك شيئاً فجمع بيني وبين ابي الفضل بن ابي احمد وواقفني وانكرته وراجعني وكذبته واحضر ابو بكر بن شاهويه وسئل عن الحكاية فقال ما أعرفها ولا جرى بيني وبين القاضي قول في معناها وثقل على ابي بكر هذه المواقفة وقال ما نعامل الاضياف بهذه المعاملة . وسئل ابو علي الهائم عما سمعه فقال كنت خارج الخركاه وكنت مشغولاً بالاكل وما وقفت على ما كانا فيه فمد وضرب مائتي مقرعة وأقيم فنفض ثيابه وخرج ابو عبد الله سعدان وكان لي محباً فقال لي الملك يقول لك الم تكن صغيراً فكبرناك ومتأخراً فقدمناك وخاملاً فنبهنا عليك ومقتراً فاحسنّا اليك فما بالك جحدت نعمتنا وسعيت في الفساد على دولتنا. قلت اما اصطناع الملك لي فأنا معترف به واما الفساد على دولته فما علمت اني فعلته ومع ذلك فقد كنت مستوراً فهتكتني ومتصوّناً ففضحتني وادخلني[١] من الشرب والمنادمة بما قدح فيّ . فقال ابو عبد الله هذا قول

(١) لعله وادخلتني

لا ارى الاجابة به لئلا يتضاعف ما نحن محتاجون الى الاعتذار والتخلص منه ولكنني أقول عنك كذا وكذا بجواب لطيف فاعرفه حتى ان سئلت عنه وافقتني فيه . وتركني وانصرف وجلست مكاني طويلاً وعندي انني مقبوض عليّ ثم حملت نفسي على ان أقوم واسبر الامر وقمت وخرجت من الخيمة فدعا البوابون دابتي على العادة ورجعت الى خيمتي منكسر النفس منكسف البال فصار الوقت الذي أدعى فيه للخدمة فجاءني رسول ابن الحلاج على الرسم وحضرت المجلس فلم يرفع الملك اليّ طرفاً ولا لوى اليّ وجهاً ولم يزل الحال على ذلك خمسة واربعين يوماً ثم استدعاني وهو في خركاه وبين يديه ابو القاسم عبد العزيز بن يوسف وعلى رأسه ابو الثناء شكر الخادم فقال ويلك أصدقني عما حكاه ابو الفضل بن احمد فقلت كذب منه ولو ذكرت لمولانا ما يقوله لما أقاله العثرة . فقال او من حقوقي عليكم ان تسيئوا غيبتي وتتشاغلوا بذكري . فقلت اما حقوق النعمة فظاهرة واما حديثك فنحن نتفاوضه دائماً . فالتفت الى ابي القاسم وقال اسمع ما يقول . فقال له بالفارسية وعنده انني لا أعرفها هؤلاء البغداديون مفتونون ومفسدون ومتسوقون . وقال شكر الامر كذلك الا ان التسوق على القاضي لا منه . ثم قال لي عضد الدولة عرّفنا ما قاله ابو الفضل . قلت هو ما لا ينطلق لساني به . فقال هاته وكان يحب ان تعاد الاحاديث والاقاويل على وجهها من غير كناية عنها ولا احتشام فيها . فقلت نم انك عند وفاة والدك بشيراز انفذت من كرمان واخذت جاريته زرياب وان الخادم المخرج في ذاك وافى ليلة الشهر فاجتهدت به ان يتركها تلك الليلة

لتوفي أيام الحق فلم يفعل ولا رعى للماضي حقاً ولا حرمة . فقال والله لقد انكرنا على الخادم اخراجه اياها على هـذا الاعجال ولو تركها يوماً واياماً لجاز وبعد فهذا ذنب الخادم ولا عمل لنا فيه ولا عيب علينا به ثم ماذا . قلت قال ان مولانا يعشق كنجك المغنية ويتهالك في امرها وربما نهض الى الخلاء فاستدعاها الى هناك وواقعها . فقال انا لله لعنكما الله ولا بارك فيكما ثم ماذا . فاوردت عليه احاديث سمعتها من غير ابي الفضل ونسبتها اليه وقات لم اعلم انني اقوم هذا المقام فاحفظ اقواله وقد ذكر ايضا هـذا الاستاذَ واومأتُ الى ابي القاسم وابي الريان وجماعة الحواشي.فقال ما قال في ابي القاسم . قلت قال انه ابتاع من ورثة ابن بقية ناحيـة الزاوية من راذان باربعة آلاف درهم بعد ان استأذنك استئذانا سلك فيـه سبيل السخرية والمغالطة واستغلها في سنة واحدة نيفاً على ثلاثين الف درهم وانه اعطى فلاناً وفلاناً ثمانية آلاف درهم على ظاهر البضاعة والتجارة فاعطاه نيفاً وستين الف درهم فمات ابو القاسم عند سماعه ذلك واوردت ما اوردته منه مقابلةً على ما ذكرني به . قلت وقال في ابي الريان كذا وكذا الامور (١) ذكرتها.وحضرت آخر النهار المجلس في ذلك اليوم على رسمي فعاود التقريب لي والاقبال عليّ واتفق انه سكر في بعض الايام وولع بكنجك ولما قال لي فيه وهذا من حديث ابي الفضل واشار اليـه فقلق ابو الفضل وقرب مني وكنت أقعد ويقوم وقال لي ما الذي أومأ اليّ الملك فيه قلت لا ادري فسله انت عنه ثم رحلنا عائدين الى بغداد فرآني الملك في الطريق وعليّ

(١) لعله : لأمور .

ثياب حسنة وتحتي بغلة بمركب وجناغ جواد فقال لي من أين لك هـذه البغلة قلت حملني عليها الصاحب ابو القاسم بمركبها وجناغها واعطاني عشرين قطعة ثياباً وسبعة آلاف درهم فقال هذا قليل لك منه مع ما تستحقه عليه فعلمت انه اتهمني به وبأن[1] خرجت بذلك الحديث اليه وما كنت حدثته به ووردنا الى بغداد . فحكى لي ان الطائع لله متجافٍ عن ابنتـه المنقولة اليه وانه لم يقربها الى تلك الغاية فثقل ذلك عليه وقال لي تمضي الى الخليفة وتقول له عن والدة الصبية انها مستزيدة لاقبال مولانا عليها وادنائه اياها ويعود الامر الى ما يستقيم به الحال ويزول معـه الانقباض فقد كنت وسيط هـذه المصاهرة فقلت السمع والطاعة وعدت الى داري لألبس ثياب دار الخلافة فاتفق ان زلقتُ ووثئتْ رجلي فانفذت الى الملك أعرفه عذري في تأخري عن امره فلم يقبله وانفذ اليّ من يستعلم خبري فرأى الرسول لي غلماناً روقة وفرشاً جميلاً فعاد اليـه وقال له هو متعالل وليس بعليل وشاهدته على صورة كذا وكذا والناس يغشونه ويعودونه فاغتاظ غيظاً مجدداً حرك ما في نفسه مني اولاً فراسلني بان الزم بيتك ولا تخرج عنه ولا تأذن لاحد في الدخول عليك فيه الا نفر من اصدقائي استأذنت فيهم فاستثني بهم ومضت الايام وانفذ اليّ ابو الريان فطالبني بعشرة آلاف درهم وكنت استسلفتها من اقطاعي فأديتها اليـه واستمر على السـخط والصرف عن الاعمال الى حين وفاة عضد الدولة . وذكر غرس النعمة ابن هلال حدثني بعض السادة الاصدقاء وانسيته واظنـه ابا طاهر محمد

(١) لعله : وبأني.

ابن محمد الكرخي قال كانت بنت عضد الدولة لما زفت الى الطائع بقيت بحالها لا يقربها خوفاً ان تحمل منه فتستولي الديلم على الخلافة وكان الطائع يحبها حباً شديداً زائداً موفياً و يقفل عليها باب حجرتها اذا شرب ويقول للخدم خذوا المفتاح ولا تعطونيه اذا سكرت ورمت الدخول اليها ولو فعلت مهما فعلت فاقسم بالله لئن مكّنت من ذاك لأقتلن الذي يمكّنني منه فاذا سكر منعه السكر من التماسك وحمله الحب والهوى على المضي اليها والدخول عليها فيجيء الى بابها ويأمر بفتحه ويتهدد ويتوعد ولا يقبل منه ولا يقر له احد بمعرفة المفتاح اين هو ولا من هو معه الى ان ينصرف او ينام فذاك كان دأبه ودأبها وتقدم عضد الدولة الى ابي علي التنوخي في أواخر ايامه بان يمضي الى الطائع ويطارحه عن والدة الصبية في المعنى بما يستزيده فيه لها ويبعثه به عليها باسباب يتوصل اليها واقوال يصفها ويومئ الى الغرض فيها رتبها عضد الدولة ولقنه اياها وفهمه فقال السمع والطاعة ومضى الى بيته ولم يقدم على الطائع وخاف عضد الدولة ان خالف ما رسمه له فاظهر مرضاً وعاده أصدقاؤه منه واعتذر به الى عضد الدولة فوقع لعضد الدولة باطن الامر وامر بعض الخدم الخواص بالمضي الى التنوخي لعيادته وتعرف خبره وان يخرج من عنده ويركب الى ان يخرج من الدرب ثم يعود فيدخل عليه هاجماً فان كان على حاله في فراشه لم يتغير له أمر أعطاه مائتي دينار أصحبه اياها لنفسه واظهر انه عاد لاجلها لانه أنسيها معه وان وجده قاعداً او قائماً عن الفراش قال له الملك يقول لك لا تخرج عن دارك الينا ولا الى غيرنا وانصرف . قال الخادم فدخلت اليه وهو في فراشه وعليه

دثاره وخاطبته عن الملك فشكر واعاد جواباً ضعيفاً لم أكد افهمه وخرجت ثم عدت على ما رسم الملك فهجمت عليه فوجدته قائماً يمشي حول البستان فلما رآني اضطرب وتحير فقلت له الملك يقول لك لاتبرح دارك لا الينا ولا الى غيرنا وخرجت فبقي على ذلك الى ان مات عضد الدولة

﴿ محمد بن آدم بن كمال ابو المظفر الهروي ﴾

ذكره عبد الغافر بن اسمعيل الفارسي في السياق وقال مات بغتة سنة ٤١٤ ودفن بمقبرة الحسين وقبره ظاهر بقرب قبر أبي العباس السراج ووصفه فقال الاستاذ الكامل الامام في الادب والمعالي المبرز على اقرانه وعلى من تقدمه من الائمة باستخراج المعاني وشرح الابيات وله أمثال وغرائب التفسير بحيث يضرب به المثل ومن تأمل فوائده في كتاب شرح الحماسة وكتاب شرح الاصلاح وكتاب شرح أمثال ابي عبيد وكتاب شرح ديوان ابي الطيب وغيرها اعترف له بالفضل والانفراد وتلمذ للاستاذ ابي بكر الخوارزمي الطبري وتفقه على القاضي ابي الهيثم ثم جدد الفقه على القاضي ابي العلاء صاعد وكان يقعد للتدريس في النحو وشرح الدواوين والتفسير وغير ذلك فاما الحديث فما أعلم انه نقل عنه منه شيء لاشتغاله بما سواه لا لعدم السماع له

﴿ محمد بن أبان بن سيد بن أبان اللخمي ابو عبد الله ﴾

القرطبي كان عالماً باللغة والعربية حافظاً للاخبار والآثار والايام والمشاهد والتواريخ اخذ عن ابي علي البغدادي وعن غيره وولي احكام الشرطة وكان مكيناً عند المنتصر وألف له الكتب وكتب عنه وتوفي سنة ٣٥٤

﴿ محمد بن ابراهيم بن حبيب بن سمرة ﴾

ابن جندب بن هلال بن جريج بن مسرة بن حزن بن عمرو بن جابر بن ذي الرأسين واسمه خشين بن لاي بن عصيم بن شمخ بن فزارة ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ابو عبد الله الفزاري ولسمرة بن جندب صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان عبيد الله بن زياد يستعمله على شرط البصرة اذا قدم الكوفة وكان الفزاري هذا نحوياً ضابطاً جيد الخط اخذ عن المازني وحكي عنه انه قال قرأت كتاب الامثال للاصمعي على الاصمعي ومن زعم انه قرأه عليه غيري فقد كذب . قال المرزباني كان محمد بن ابراهيم الفزاري الكوفي عالماً بالنجوم وهو الذي يقول فيه يحيي بن خالد البرمكي أربعة لم يدرك مثلهم في فنونهم الخليل بن احمد وابن المقفع وابو حنيفة والفزاري . وقال جعفر بن يحيي لم ير ابدع في فنه من الكسائي في النحو والاصمعي في الشعر والفزاري في النجوم وزلزل في ضرب العود . وللفزاري القصيدة التي تقوم مقام زيجات المنجمين وهي مزدوجة طويلة تدخل مع تفسيرها عشرة اجلاد اولها

الحمد لله العلي الاعظم ذي الفضل والمجد الكبير الاكرم
الواحد الفرد الجواد المنعم

الخالق السبع العلى طباقا والشمس يجلو ضوؤها الاغساقا
والبدر يملا نورها الآفاقا

وهي هكذا ثلاثة اقفال ثلاثة اقفال

﴿ محمد بن ابراهيم العوامي ﴾

قال ابن اسحق [1] يعرف بالقاضي وكان صديقي وتوفي بعد الـ ٣٥٠ وله كتاب الاصلاح والايضاح في النحو

﴿ محمد بن ابراهيم بن عمران ﴾

ابن موسى الجوزي الاديب ابو بكر النحوي من جوز فارس وكان من الادباء المتقرين علامة في معرفة الانساب وعلوم القرآن نزل نيسابور مدة وكثر الانتفاع به وسمع حماد بن مدرك وجعفر بن درستويه الفارسيين وابا بكر محمد بن دريد واقرانهم قال الحاكم وجاءنا نعيه من فارس سنة ٣٥٤

﴿ محمد بن ابراهيم بن عبد الله ابو سعيد ﴾

الاديب الرجل الصالح درس الادب على ابي حامد الخارزنجي وسمع أبا العباس بن يعقوب وأبا بكر القطان وأبا عثمان البصري وخرجت له الفوائد وحدث . ومات يوم الجمعة النصف من جمادى الآخرة سنة ٣٩٧ ذكر ذلك كله الحاكم في كتاب نيسابور

﴿ محمد بن ابراهيم بن الحسين بن محمد بن دادا ﴾

الجرباذقاني ابو جعفر ذكره احمد بن صالح بن شافع في تاريخه وقال مات في حادي عشري ذي الحجة سنة ٥٤٩ ووصفه فقال رفيقنا الفقيه المحدث النحوي الاديب اللغوي الفرضي الكاتب العفيف ذو المواتّ والخصائص ولما مات صلى عليه شيخنا أبو الفضل بن ناصر ودفن في تربة استجدها ابو النجيب بظاهر التوثة وكنا نسمع معاً ولم أر له مثلاً زهداً

(١) ص ٨٦

وعلماً ونبلاً وصل الى بغداد سنة ٥٤٠ واصطحبنا وكان متيقظاً زاهداً ورعاً وصنف كتباً في الفرائض وغيرها وكان شافعي المذهب ولو عاش لكان صدر الآفاق ولقد فت في عضدي فقده وأثر عندي بعده فعند الله نحتسب مصيبتنا فيه

﴿ محمد بن ابراهيم بن خلف اللخمي الاديب ﴾

ابو عبد الله يعرف بابن زروقة قال ابن بشكوال [1] كان من اهل الادب معتنياً بطلبه قديماً مشهوراً فيه وممن يقول الشعر الحسن. له تأليفان في الادب والاخبار. قال ابن خزرج قرأتهما عليه ومن شيوخه ابو نصر النحوي وابن ابي الحباب وغيرهما وتوفي في حدود سنة ٤٣٥ وهو ابن سبع وستين سنة

﴿ محمد بن ابراهيم بن احمد البيهقي ابو سعيد ﴾

قال عبد الغافر هو رجل فاضل متدين حسن العقيدة صنف في اللغة كتبا منها: كتاب الهداية. كتاب الغنية. وكان ماهراً في ذلك النوع سمع الحديث من مشايخ نيسابور كالامام شيخ الاسلام الصابوني والامام ناصر المروزي

﴿ محمد بن ابراهيم بن داود بن سليمان ابو جعفر ﴾

الاردستاني (وأردستان من نواحي أصبهان بليدة) اديب فاضل حدث عن احمد بن عبد الله النهديري واحمد بن محمد بن العباس الاسفاطي البصري وكتب عنه احمد بن محمد الحداد وغيره بأصفهان ذكره يحيي بن منده وقال مات في ذي القعدة سنة ٤١٥

---

(١) يريد ابن الفرضي قد أورد ترجمته في عدد ١٧٢٧ من كتابه المطبوع في مدريد

﴿ محمد بن احمد بن عبد الله بن عبد الصمد ﴾

ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وقال المرزباني هو احمد بن محمد قتل في سنة ٢٥٠ في خلافة المستعين بالله وكنيته ابو العباس ويلقب بأبي العبَر. قال جحظة لم أر قط احفظ منه لكل عين ولا أجود شعراً ولم يكن في الدنيا صناعة الا وهو يعملها بيده حتى لقد رأيته يعجن ويخبز وكان ابوه احمد يلقب بالحامض وكان حافظاً أديباً في نهاية التسنن قتل بقصر ابن هبيرة وقد خرج لاخذ ارزاقه من هناك سمعه قوم من الشيعة ينتقص علياً عليه السلام فرموا به من فوق سطح كان بائتاً عليه فمات في السنة المقدم ذكرها . وذكره ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني [1] فقال كان ابوه احمد يلقب حمدون الحامض ولد لمضي خمس سنين من خلافة الرشيد والرشيد بويع في سنة ١٧٠ وعاش الى أيام المستعين بالله وكان في اول أمره يسلك في شعره الجد ثم عدل الى الهزل والحماقة فنفق بذلك نفاقاً كبيراً وجمع به ما لم يجمعه احد من شعراء عصره المجيدين ومن سائر شعره قوله

بأبي من زارني مكتئباً ... خائفاً من كل حس جزعا
رصد الخلوة حتى أمكنت ... ورعى السامر حتى هجعا
قمرٌ نَمَّ عليه حسنه ... كيف يخفي الليل بدراً طلعا
ركب الاهوال في زورته ... ثم ما سلم حتى ودعا

---

(١) ٢٠ : ٨٩

قال محمد بن اسحق وله من الكتب [1] : كتاب جامع الحماقات وحاوي الرقاعات . كتاب المنادمة وأخلاق الرؤساء . حدث ابو علي الحسين بن احمد البيهقي السلامي حدثني ابو احمد الهذلي قال حدثنا ابو عبد الله الشعيري وكان شاعراً من اهل بغداد قال اجتمعت مع جماعة من الشعراء في مجلس نتناظر ونتناشد ونتساءل ونعدّ شعراء زماننا فمر بنا ابو العبرطز[2] فقلنا هذا أيضاً يعدّ نفسه في الشعراء فقال الينا وقال والله أشعر منكم وأعلم . فقلنا قد اختلفنا في بيت فاشتبه علينا فهل نسألك عنه. فقال نعم فسألناه عن معنى هذا البيت

عافت الماء في الشتاء فقلنا   برديه تصادفيه سخينا

كيف تصادفه سخيناً اذا بردته . فقال اخفي عليكم . قلنا نعم . فقال هو ليس من التبريد وانما هو حرف مدغم ومعناه بل رديه من الورود فأدغموا اللام في الراء كما قال الله تعالى كَلاَّ بَل رَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ . وقوله وَقِيلَ مَن رَّاقٍ. قال فاستحسنا ما فسّره وأقررنا له بالفضل فقال اني أسألكم بيتاً كما سألتموني اما ترون الى قول دغفل

ان على سائلنا ان نسأله   والعبء لا تعرفه او تحمله

فقلنا سل فقال ما معنى قول القائل

يا من رأى رجلاً واقفاً   أحرقه الحر من البرد

كيف يحرقه الحر من البرد . قال فاضطربنا في معناه فلم نخرجه فسألناه

(١) ص ١٥٢ : وقد اورد ابن اسحق ابياتاً من القصيدة العينية وذكر له كتباً غير الآتية (٢) كذا في الاصل

عنـه . فقال هذا قولي وذلك انني مررت بحدّاد يبرد حديداً فسست تلك البرادة فأحرقت يدي وانما البرد مصـدر برَدَ الحديد بردًا وليس هو من الشيء البارد . قال فأقررنا بفضل معرفته فانشأ يقول

أقـر الشـعراء انني ومروا في الحر مرم
أنهم عنـدي جميعاً ....العنمنم
فقطعت الرأس منهم ثم جلد القد دمدم
فعملنـا منـه طبلا من طبول الخد دمدم
عجباً يا قوم مني كيف معكم كالملم
فضربنا به دمدم ثم دمدم ثم دمدم

وقال المرزباني ابو العبر احمد بن محمد بن عبـد الله بن عبد الصمد بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب .وقال محمد بن داود اسمه محمد بن احمد وهو حمدون بن عبـد الله بن عبـد الصمد يكنى أبا العباس صاحب الشعر الاحمق والكلام المختلق وهو أبرد النـاس غـير مدافع وربمـا قال شعراً صالحاً وهو القائل وأنشدناه الاخفش

لو يكون الهوى بجسم من الصخـــــر على ان فيه قلب حديد
فعل الحب فيها مثل ما يفـــــعل شعر اللحى بورد الخدود

وله ورواه ابو الحسن علي بن العباس الرومي

لوكنت من شيءٍ خلافك لم تكن لتـكون الا مشجباً في مشجب
لو أن لي من جلد وجهك رقعة لجعلت منهـا حافرا للاشهب

قال وكان يظهر الميل على العلويين والهجاء لهم وجرت منيته على يد رجل

من أهل الكوفة من رماة الجلاهق وخرج معه من بغداد الى آجام الكوفة للرمي فسمع الرامي منه كلاماً استحل به دمه فقتله وهو القائل لموسى بن عبد الملك وكان دفع اليه توقيعاً بصلة من المتوكل فدافعه موسى وماطله مدة فوقف له يوماً فلما ركب أنشده

حتى متى نتبرذ ... وكم وكم أتردد
موسى أدر لي كتابي ... بحق ربك الأسود

يعني محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق وكان محمد من أمة سوداء فنحلته سوادها فجزع موسى بن عبد الملك من قوله وسأله كتم الحال وقضى شغله . وقال جحظة اجتمعت انا وجماعة من اخواننا مع ابي العبر في براح اراد ان يبنيه داراً فاقبلنا نقدر البيوت وأين مواقعها فبينا نحن كذلك اذ ضرط بعض من كان معنا فقال ابو العبر مهما شككنا فيه فما نشك ان هذا الموضع الكنيف

﴿ محمد بن احمد بن محمد المغربي ابو الحسن ﴾

راوية المتنبئ احد الائمة الادباء والاعيان الشعراء خدم سيف الدولة ولقي المتنبئ وصنف تصانيف حسنة وله ذكر في مصر والعراق والجبل وما وراء النهر والشاش وجالس الصاحب بن عباد ولقي أبا الفرج الاصبهاني وروى عنه وله معه أخبار.ومن تصانيفه التي شاهدتها : كتاب الانتصار المنبئ عن فضائل المتنبئ. كتاب التنبيه المنبئ عن رذائل المتنبئ. كتاب تحفة الكتاب في الرسائل (مبوب). كتاب تذكرة النديم (مجموع حسن جيد ممتع). كتاب الرسالة الممتعة.وغير ذلك من الرسائل والكتب.

كتاب بقية الانتصار المكثر للاختصار . قال وأخذت قول المتنبيء

كفى بجسمي نحولا انني رجل　　لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فزدت عليه فلم ادع لغيري فيه زيادة وقلت من قصيدة

عدمت من النحول فلا يلمس　　يكيفني الوجود ولا عيان

ولولا أنني أذكى البرايا　　لكنت خفيت عني لا أراني

قال واختفائي عني أبدع من اختفائي من غيري وابلغ في المعنى . وله الى بعض جلة الكتاب يستهديه عمامة

أريد عمامة حسناء عنها　　اعمّمك الجميل من الثناء

فوجّهها وقد نيلت　　بلبسك في صباح أم مساء

معافى نشرها من كل عاب　　يولد لونه أيدي العناء

أدقّ من الذكاء اذا اجتلتها　　على مهل لواحظ ذي ذكاء

وأضوى لمحةً وسدًى ولوناً　　من الشمس المنيرة في ضحاء

لو الغرقي قاربها لأربت　　عليه في الصفاقة والصفاء

لبمّ او لنيسابور يعزى　　فتصلح للمصيف وللشتاء

كعرضك انه عرض نقي　　عن الادناس جمعاً في عطاء

تتوجني بهاءً منه اكسى　　مدى لبسي لها حلل البهاء

اذا ما مست فيها معجباً لا　　افكر من امامي او ورائي

يقول المبصروها اي تاج　　به اصبحت فينا ذا رواء

وتعلم ان قول العرب حق　　بلا كذب يدوم ولا افتراء

عمائمنا لنا تيجان فخر　　سناها قد اضيف الى سناء

قرأت في كتاب مذاكرة النديم من تصنيف محمد بن احمد المغربي هذا: قلت اصف رغيفاً امرني بوصفه الصاحب الجليل ابو القاسم اسمعيل بن عباد وانا معه على مائدته واقترح ان يكون وصفي له ارتجالاً فقلت

ورغيف كأنه الترس يحكي حمرة الشمس بالغدوّ احمرارُهْ
خفت ان يكتسي نهار ما قـــيَّ به الليل مذ تبدى نهاره
جمعتـه اناملي ثم خلتـــه فسيان طيّه وانتشاره
لم تقع منه قطعة لا ولا با ن للحظ شقيقه وأُنكساره
ناعم لين كبسم من قا م بعذري عند البرايا عذاره
لست انسي به تنعم ضرسي اذ لجزعي وهج توقّد ناره
كان احظى اذذاك عندي من الوفـــر اذا قر في محلي قراره
يعلم الله انني لست انسا ه وان شطّ عن مزاري مزاره

فاستحسن الابيات وتعجب من سرعة خاطري بها ثم قال لي مداعباً نفاسة أخلاق فيه خذه صلة لك فاخذته وتركته على رأسه [(١)] الى ان قمنا عن المائدة ثم خرجت مارًّا الى منزلي وكنت أنزل بعيداً من منزله فعرف خروجي على تلك الحال فقال ردّوه فرجعت فقال لي عزمتَ أن تشق الاسواق والشوارع وهذا على رأسك فقلت نعم لأسأل فاقول هذا صلة مولانا واذكر الابيات فضحك ثم قال بِعْناه فقلت قد بعته من مولانا بخمسمائة دينار فقال انقصنا واجعلها دراهم فقلت قد فعلت فامر لي بخمسمائة درهم وخلعة من ثياب جسده . وقال في هذا الكتاب ولي في وصف

(١) لعله « راسي »

مضيرة وصفتها وانا على مائدة ابي عبد الله بن جيهان وزير صاحب خراسان

نعم الغـذاء اذا ما اينع العشب ... وراقت العين اراد له قشب
مضيرة كالجين السبك يحكمها ... معقودة مصطفى الطبخ منتخب
تخالها أرض بلور وما حملت ... من الدسومة نقشاً حشوه ذهب
أبذنجها[1] أكر سود ملبسة ... قباطيا عن قريب سوف تستكب
ولحمها حلل للزهر قد جعلت ... من أبيض الثلج فيما بينها حجب
توافق الشيخ والكهل اللذين هما ... من الرطوبة في حال هي العطب
وللأبازير نفح من دواخلها ... كالمسك لا بل اليها المسك ينتسب
ياحسنها وهي بالايدي تغار بلا ... جرم أتته وبالالحاظ تنتهب
من حالفته فقد جلت مواهبه ... ونال من دهره أضعاف ما يجب

﴿ محمد بن احمد بن اسحق بن يحيي الوشاء ابو الطيب النحوي ﴾

من أهل الادب حسن التصنيف مليح التأليف اخباري قال ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه مات ابو الطيب الوشاء سنة ٣٢٥ وله ابن يعرف بابن الوشاء. حدث الوشاء عن احمد بن عبيد بن ناصح والحرث بن أسامة وثعلب والمبرد قال الخطيب روت عنه منية جارية خلافة أم ولد المعتمد . قال ابن النديم وكان نحوياً معلما لمكتب العامة وكان يعرف بالاعرابي وله من الكتب : كتاب مختصر في النحو. كتاب الجامع في النحو. كتاب في المقصور والممدود . كتاب المذكر والمؤنث . كتاب الفرق . كتاب خلق الانسان . كتاب خلق الفرس .

---

(١) كذا بالاصل ولعله « ابرنجها »

كتاب المثلث . كتاب اخبار صاحب الزنج . كتاب الزاهر [١] في الانوار والزهر . كتاب السلوان . كتاب المُذهَب. كتاب الموشح . كتاب سلسلة الذهب . كتاب اخبار المتظرفات . كتاب الحنين الى الاوطان . كتاب حدود الطرف [٢] الكبير. كتاب الموشا . نقلت من خط ابي عمرو محمد بن احمد النوقاتي انشدني الشافعي احمد بن محمد انشدني احمد بن محمد ابن حفص انشدني ابو الطيب الوشّاء لنفسه

لا صبر لي عنك سوى أنني ... أرضى من الدهر بما يقدر
من كان ذا صبر فلا صبرَ لي ... مثليَ عن مثلك لا يصبر

ومن خطه واسناده للوشاء

يامن يقوم مقام الروح في الجسد ... لا تحسبني خليّ البال من سَهَد
حاشاك من أَرَقي حاشاك من قلقي ... حاشاك من طول ما ألقى من الكمد
حزني عليك جديد لا نفادَ له ... أوهى فؤادي وأوهى عقدة الجلد
والصبر عنك قليل مضرم قلقاً ... بين الضلوع كصبر الأم عن ولد

﴿ محمد بن احمد بن الحسين بن الأصبغ بن الحرون ﴾

ذكره محمد بن اسحق النديم [٣] فقال هو عالم فاضل حسن

---

(٢) سماه القفطي في انباه الرواه : « كتاب الزاهر والازهار » وقد ذكر له كتاباً آخر سماه « زهرة الرياض » وقال : هو كبير في عدة مجلدات ملكتُ منها نسخة قيل انها بخطه في عشر مجلدات تشتمل على انواع وابواب من المنظوم والمنثور في حسن اختيار تدل على كثرة الاطلاع والبحث . اه (٢) لعله : «الظرف» . وفي انباه الرواه : « كتاب الطب الكبير » ورواية الفهرست (ص ٨٥) « الطرف »
(٣) ص ١٤٨

التصنيف مليح التأليف كثير الادب واسع الرواية من اهل بغداد ومن اولاد الكتاب وله من الكتب : كتاب المطابق والمجانس . كتاب الحقائق كبير . كتاب الشعر والشعراء . كتاب الآداب . كتاب الرياض . كتاب الكتاب . كتاب المحاسن . كتاب مجالسة الرؤساء

﴿ محمد بن احمد بن مروان بن سبرة ابو مسهر النحوي ﴾

ذكره محمد بن اسحق النديم [1] ثم قال وله من الكتب : كتاب الجامع في النحو . كتاب المختصر . كتاب اخبار ابي عيينة محمد بن ابي عيينة

﴿ محمد بن احمد المزني ابو الحسن ﴾

وزير نوح بن منصور الساماني احد اصحاب البلاغة والرسائل شاع ذكرها في الآفاق وتناجت بحسنها الرفاق

﴿ محمد بن احمد بن عبد الحميد الكاتب ﴾

ذكره محمد بن اسحق النديم فقال هو من اهل السير وله من الكتب: كتاب اخبار خلفاء بني العباس كبير

﴿ محمد بن احمد بن ابراهيم بن قريش الحكيمي ﴾

ابو عبد الله روى عن يموت بن المزرع ومحمد بن اسحق الصاغاني واحمد بن عبيد بن ناصح والحرث بن ابي أسامة روى عنه ابو عبد الله المرزباني وغيره ذكره محمد بن اسحق النديم [2] وقال له من الكتب : كتاب حلية الادباء تشتمل على اخبار ومحاسن واشعار . كتاب سفط الجوهر . كتاب الشباب . كتاب الفكاهة والدعابة . حدث ابو علي قال

(١) ص ٨٥ (٢) ص ١٥١



حدثني ابن ابي قيراط قال اقرأني ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي كتاباً بخط علي بن عيسى الوزير واخبرني انه كتبه اليه في وزارته الاخيرة وهو يتقلد له طساسيج طريق خراسان يحثه فيه على حمل المال وضمنه :

قد كنت أكرمك الله بعيداً من التقصير . غنياً عن التنبيه والتبصير . راغباً فيما خصك بالجمال . وقدمك على نظرائك من العمال . واتصلت بك ثقتي . وانصرفت اليك عنايتي . ورددت الجليل من العمل اليك . واعتمدت في المهم عليك . ثم وضح لي من أثرك . وصح عندي من خبرك . ما اقتضى استزادتك وردفه ما استدعى استبطاءك ولائمتك . وانت تعرف صورة الحال . وتطلعي مع شدة الضرورة الى ورود المال . وكان يجب ان تبعثك العناية . على الجد في الجباية . حتى تدرّ حمولك وتتوفر . ويتصل ما يتوقع وروده من جهتك ولا تتأخر . فنشدتك لمَا تجنبتَ مذاهب الاغفال والاهمال . وقرنت الجواب عن كتابي هذا بمال . تثيره من سائر جهاته وتحصله . وتبادر به وتحمله . فان العين اليه ممدودة . والساعات لوروده معدودة . والعذر في تأخيره ضيق . وانا عليك من سوء العاقبة مشفق . والسلام

﴿ محمد بن احمد بن ابراهيم بن كيسان ابو الحسن ﴾

النحوي وكيسان لقب واسمه ابراهيم مات فيما ذكره الخطيب لثمان خلون من ذي القعدة سنة ٢٩٩ في خلافة المقتدر . قال ابو بكر الزبيدي وليس هذا بالقديم الذي له في العروض والمعمى كتاب . وقال الخطيب ابن برهان كيسان : « ليس باسم جده انما هو لقب ابيه . » وكان يحفظ المذهبين

الكوفي والبصري في النحو لانه اخذ عن المبرد وثعلب وكان ابو بكر بن مجاهد يقول ابو الحسن بن كيسان انحى من الشيخين يعني المبرد وثعلباً. قال المؤلف وكان كما قال يعرف المذهبين الا انه كان الى البصريين أميل. وحدث ابو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين قال كان ابن كيسان يسأل المبرد عن مسائل فيجيبه فيعارضها بقول الكوفيين فيقول في هذا على من يقوله كذا ويلزمه كذا فاذا رضي قال له قد بقي عليك شيء لم لا تقول كذا فقال له يوماً وقد لزم قولاً للكوفيين ولج فيه أنت كما قال جرير

أسليك عن زيد لتسلى وقد أرى ... بعينيك من زيد قذى غير بارح
اذا ذكرت زيداً ترقرق دمعها ... بمذروفة العينين شوساء طامح
تبكى على زيد ولم تر مثله ... براء من الحمى صحيح الجوانح
فان تقصدي فالقصد منك سجية ... وان تجمحي تلقى لجام الجوامح

وحدث ابو بكر محمد بن مبرمان قال : قصدت ابن كيسان لاقرأ عليه كتاب سيبويه فامتنع وقال اذهب به الى أهله يعني الزجاج وابن السراج وكان ابو بكر بن الانباري يتعصب عليه ويقول خلط المذهبين فلم يضبط منها شيئاً وكان يفضل الزجاج عليه جدًّا . وله من الكتب : كتاب المهذب في النحو . كتاب غلط أدب الكاتب . كتاب اللامات . كتاب الحقائق . كتاب البرهان . كتاب مصابيح الكتاب . كتاب الهجاء والخط . كتاب غريب الحديث نحو اربعمائة ورقة . كتاب الوقف والابتداء . كتاب القراءات . كتاب التصاريف . كتاب الشاذاني في النحو . كتاب

المذكر والمؤنث. كتاب المقصور والممدود. كتاب معاني القرآن. كتاب مختصر في النحو. كتاب المسائل على مذهب النحويين ما اختلف فيه الكوفيون والبصريون. كتاب الفاعل والمفعول به. كتاب المختار في علل النحو ثلاثة مجلدات أو أكثر. قرأت بخط ابراهيم بن محمد بن بندار قرأت بخط ابي جعفر السعال في آخر العروض: « الى ههنا أملى عليّ ابن كيسان وأنا كنت استمليه وفرغنا من العروض لخمس بقين من شوال سنة ٢٩٨ ». وقال ابو حيان التوحيدي وما رأيت مجلساً أكثر فائدة واجمع لاصناف العلوم وخاصة ما يتعلق بالتحف والطرف والنتف من مجلس ابن كيسان فانه كان يبدأ بأخذ القرآن والقراءات ثم بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قرئ خبر غريب او لفظة شاذة ابان عنها وتكلم عليها وسأل أصحابه عن معناها وكان يقرأ عليه مجالسات ثعلب في طرفي النهار وقد اجتمع على باب مسجده نحو مائة رأس من الدوابّ للرؤساء والكتاب والاشراف والاعيان الذين قصدوه وكان مع ذلك اقباله على صاحب المرقعة الممزقة والعباء الخلق والطمر البالي كاقباله على صاحب القصب والوشي والديباج والدابة والمركب والحاشية والغاشية. ويوماً من الايام جرى في مجلسه ما امتعض منه وأنكره وقضى منه عجباً وأنشد في تلك الحالة من غرر الشعر والمقطعات الحسنة وغيرها ما ملأ السمع وحير الالباب حتى قال الصابئ هذا الرجل من الجن الا انه في شكل انسان ومن جملة ما أنشد في تلك الحال

مالي ارى الدهر لا تفنى عجائبه　　أبقى لنا ذنباً واستؤصل الراسُ

ان الجديدين في طول اختلافهما ... لا ينقصان ولكن ينقص الناس
أبقى لنا كل محول وجعنا ... بالحاملين فهم أثواء أرماس
يرون ان كرام الناس ان بذلوا ... حمقى وان لئام الناس أكياس

وتمثل ايضاً ببيتي ابي تمام

قوم اذا خافوا عداوة حاسد ... سفكوا الدما بأسنة الاقلام
ولضربة من كاتب بمداده ... أمضى وأنفذمن رقيق حسام

قال المؤلف هكذا حكى ابو حيان ولا أرى ابا حيان ادرك ابن كيسان هذا ان صحت وفاته التي ذكرها الخطيب ولا يكون الصابئ ايضاً ادركه لان مولد الصابئ في سنة ٣١٣ والذي ذكره الخطيب لا شك سهو فاني وجدت في تاريخ ابي غالب همام بن الفضل بن المهذب المغربي ان كيسان مات في سنة ٣٢٠ (١)

﴿ محمد بن احمد بن منصور ابو بكر بن الخياط ﴾

النحوي اصله من سمرقند وقدم بغداد ومات فيما ذكره ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني في سنة ٣٢٠ قال: وكان قد انحدر مع البريد لما غلبوا على البصرة وبها مات وجرت بينه وبين الزجاج ببغداد مناظرة وكان يخلط المذهبين وقد قرأ عليه ابو علي الفارسي وكتب عنه شيئاً من علم العربية رأيت ذلك بخط أبي علي وله مع أصحاب الخياط قصة قد ذكرت في أخبار ابي علي واخذ عنه ابو القاسم الزجاجي ايضاً وكان ابن الخياط جميل الاخلاق طيب العشرة محبوب الخلقة وله من الكتب.

(١) وعلى هامش انباه الرواه ما نصه: توفى سنة ٢٩٩ في خلافة المقتدر بالله

كتاب معاني القرآن . كتاب النحو الكبير . كتاب الموجز في النحو . كتاب المقنع في النحو . وقال ابو علي الفارسي في ضمن رقعة كتبها الى سيف الدولة جواباً عن رقعة وردت منه ذكرتها في اخبار ابي علي (١) . واما قوله اني قلت ان ابن الخياط كان لا يعرف شيئاً فغلط في الحكاية كيف استجيز ذلك وقد كلمت ابن الخياط في مجالس كثيرة ولكني قلت انه لا لقاء له لانه دخل الى بغداد بعد موت محمد بن يزيد وصادف احمد بن يحيي وقد صمّ صمماً شديداً لا يخرق الكلام سمعه فلم يمكن تعلم النحو منه وانما كان يقوله فيما كان يؤخذ عنه على ما يمليه دون ما كان يقرأ عليه وهذا امر لا ينكره اهل هذا الشأن ومن يعرفهم

﴿ محمد بن احمد بن علي بن ابراهيم بن زيد ﴾

ابن حاتم بن المهلب بن ابي صفرة المهلبي النحوي ابو يعقوب مات بمصر سنة ٣٤٩ في خلافة المطيع وكان عالماً نحوياً لغوياً ذكره الزبيدي قال المؤلف وعساه ان يكون اخا ابي الحسين علي بن احمد المهلبي والله اعلم

﴿ محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم طباطبا ﴾

ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم شاعر مفلق وعالم محقق شائع الشعر نبيه الذكر مولده بأصبهان وبها مات في سنة ٣٢٢ وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وادباء ونقباء ومشاهير وكان مذكوراً بالذكاء والفطنة وصفاء القريحة وصحة الذهن وجودة المقاصد معروف بذلك مشهور به وهو مصنف

---

(١) ٣ : ٢٠

كتاب عيار الشعر . كتاب تهذيب الطبع . كتاب العروض لم يسبق الى مثله . كتاب في المدخل في معرفة المعمي من الشعر . كتاب في تقريظ الدفاتر . ذكر ابو عبد الله حمزة بن الحسن الاصبهاني قال: سمعت جماعة من رواة الاشعار ببغداد يتحدثون عن عبد الله بن المعتز انه كان لهجا بذكر ابي الحسن مقدماً له على سائر اهله ويقول ما اشبهه في اوصافه الا محمد بن يزيد بن مسلمة[1] بن عبدالملك الا ان ابا الحسن اكثر شعراً من المسلمي وليس في ولد الحسن من يشبهه بل يقاربه علي بن محمد الافوه. قال وحدثني ابو عبد الله بن أبي عامر قال كان ابو الحسن طول أيامه مشتاقاً الى عبد الله بن المعتز متمنياً ان يلقاه او يرى شعره فأما لقاؤه فلم يتفق له لانه لم يفارق أصبهان قط واما ظفره بشعره فانه اتفق له في آخر ايامه. وله في ذلك قصة عجيبة وذلك انه دخل الى دار معمر وقد حملت اليه من بغداد نسخة من عبدالله[2] بن المعتز فاستعارها فسوف بها[3] فتمكن عندهم من النظر فيها وخرج وعدل اليّ كالاً معيياً كانه ناهض بحمل ثقيل فطلب محبرة وكاغداً واخذ يكتب عن ظهر قلبه مقطعات من الشعر فسألته لمن هي فلم يجبني حتى فرغ من نسخها وملأ منها خمس ورقات من نصف المأموني وأحصيت الابيات فبلغ عددها مائة وسبعة وثمانين بيتاً تحفظها من شعر ابن المعتز في ذلك المجلس واختارها من بين سائرها وذكر عنه حكايات منها ما حدثني به ابو عبد الله بن ابي عامر قال من

---

(١) في الاصل : سلمة (٢) لعله : من شعر عبد الله (٣) ليس للكلام اتصال ويظهر انه قد سقطت كلم او جمل

توسع ابي الحسن في أَيِّ القول وقهره لأَبيه ان ابا عبد الله فتى ابي الحسين محمد بن احمد بن يحيي بن ابي البغل كانت به لكنة شديدة حتى كان لايجري على لسانه حرفان من حروف المعجم الراء والكاف يكون مكان الراء غيناً ومكان الكاف همزة فكان اذا اراد ان يقول كركي يقول «أغأى» واذا أراد ان يقول كركرة يقول « أغ أغة » وينشد للاعشى

اغى غجلا في أفه أتف

يريد « قالت أرى رجلا في كفه كتف » . فعمل ابو الحسن قصيدة في مدح ابي الحسين * حذف منها حرفي لكنة الحسين(١) ولقنه حتى رواها لابيه ابي الحسين فَجُنَّ عليها وقال ابو الحسن والله انا أقدر على أبيّ الكلام من واصل بن عطاء والقصيدة

ياسيداً دانت له السادات ... وتتابعت في فعله الحسناتُ
وتواصلت نعماؤه عندي فلي ... منه هبات خلفهن هبات
نعم ثنت عني الزمان وخطبه ... من بعد ما هِيبَتْ له غدوات
فأدلت من زمن مُنيتُ بغشمه ... أيام للايام بي سطوات
فَلمَيِّتِ آمالي لديه حياته ... ولحاسدي نعمى يديه ممات
أوليتني مننا تجلّ وتعتلي ... عن ان يحيط بوصفهن صفات
فاذا نطقن بمنطق من مادح ... فالمدح مني والثناء صمات
عجبنا عن المِدَح التي استحققتها ... والله يعلم ما تعي النيات
يا ماجداً فعل المحامد دينه ... وسماحه صوم له وصلاة

(١) هو ابن ابى الحسين الذي سماه قبل ذلك بفتى ابي الحسين

فيبيت يشفع راجياً بتطوع منه وقد غشي العيون سبات
فالجود مثل قيامه وسجوده ان قيس والتسبيح منه عِدَات
ما زال يلفى جائداً او واعداً وعداً تَضايقُ دونه الاوقات
ليمينه بالنجح عند عفاته في ليل ظنهم البهيم ثبات
ذو همة علوية توفي على الـجوزاء تسقط دونها الهمات
تنأى عن الاوهام الا انها تدنو اذا نيطت بها الحاجات
وعزيمة مثل الحسام مصونة عن ان يفل به الزمان شبات
فإِذا دها خطبٌ مهم أيِّدٌ خلى العداة وجمعهم أشتات
لأبي الحسين سماحة لو انها للغيث لم تجدب عليه فلاة
وله مساعٍ في العلا عدد الحصى في طيء من جلها مسعاة
كحيا السحاب على البقاع سماته وله على عافي نداه سمات
يحيي بنائله نفوساً مثلما يحيا بجود الهاطلات نبات
شاد العلاء ابو الحسين وحازه عن سادة هم (١) شائدون بناة
سباق غايات تقطع دونها سباقها ان مدت الحلبات
فاذا سعوا نحو العلا وسعى لها متمهلا حيزت له القصبات
مستوفز عند السماح وان تقس أحداً به في الحلم قلت حصات
طود يلوذ به الزمان وعنده لجميع احداث الزمان أداة
بيمينه قلم اذا ما هزه في أوجه الايام قلت قناة
في سنه بأس السنان وهيبة الـسيف الحسام وقد حوته دواة

(١) في الاصل « عن »

سحبانَ عيًّا وهو عيًّا باقلٌ   عجل الى النجوى وفيه أناة
وَسنانُ الا انه متنبه   يقظان منه الزهو والاخبات
لم يخط في ظلمات ليل مداده   الا انجلت عنا به الظلمات
وابو علي احمد بن محمد   قد نمقت عني لديه هنات
فتقاعست دوني عوائد فضله   وسعت سعاة بيننا وعداة
فاقتله عن طول العقوق وهزه   فله لدى فعل الملا هزات
والله ما شاني المديح وبذله   لمؤمل ليمينه تقحات
الا مجازاةً لمن أضحت له   عندي يد أغذى بها وأُقات
والمسمعيّ له لديّ صنائع   أيامهن لطيبها ساعات
فاخالها عهد الشباب وحسنه   اذ طار لي في ظله اللذات
خذها الغداة ابا الحسين قصيدة   ضيمت بها الرآآت والكافات
غيين عنها ختلة اخواتها   عند النشيد فما لها اخوات
ولو انهن شهدن لازدوجت لها الـ   ـغينات والألفات
فاسعد ابا عبد الإله بها اذا   شقيت بلثغة منشد أبيات
نقصت فتمت في السماع والغيت   منها التي هي بينها آفات
صفيتها مثل المدام له فما   فيها لدى حسن السماع قذاة
معشوقة تسبي العقول بحسنها   ياقوتة في اللين وهي صفاة
علوية حسنية مزهوة   تزهى بحسن نشيدها اللهوات
ميزانها عند الخليل معدل   متفاعلن متفاعلن فعلات

لو واصلُ بن عطاء الباني لها (١) ثُلِيَتْ توهَّمَ انها آيات
لولا اجتنابي ان يمل سماعها لأطلتها ما خطت التاآت

وقال أيضاً في الفخر

حسود مريض القلب يخفي أنينه ويضحي كئيب البال عندي حزينه
يلوم على ان رحتُ في العلم راغباً اجمع من عند الرواة فنونه
واملك ابكار الكلام وعونه واحفظ مما أستفيد عيونه
ويزعم ان العلم لايجلب الغنى ويحسن بالجهل الذميم ظنونه
فيالائمي دعني اغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه
اذا عد اغنى الناس لم أكُ دونه وكنت أرى الفخر المسوّد دونه
اذا ما رأى الراؤون نطقي وعيّه رأوا حركاتي قد هتكن سكونه
وما ثَمَّ ريب في حياتي وموته فأَعجبْ بميْتٍ كيف لا يدفنونه
أبى الله لي من صنعه أن يكوني اذا ما ذكرنا نخرنا واكونه

وجدت في كتاب شعراء اصبهان لحمزة الاصبهاني قال: وجدت بخط ابي الحسن رحمه الله يعني ابن طباطبا ان ابا علي يحيى بن علي بن المهلب وصف له دعوة لأبي الحسن احمد بن محمد بن ابراهيم الكراريسي ذكر انهم قربوا فيها مائدة عليها خيار وفي وسطها جامات عليها فطر يحسب (٢) فسميتها مسيحية لانها ادم النصارى وانهم قربوا بعد ذلك سكباجة بعظام عارية فسميتها شطرنجية وانهم قربوا بعدها مضيرة في غضائر بيض فسميتها معتدّة وكانت بلا دسم والمعتدة لاتمس الدهن والطيب وانهم قدموا بعدها

(١) لعله « له » (٢) كذا بالأصل

زيرباجة قليلة الزعفران فسميتها عابدة تشبيهاً بلون العباد في الصفرة وانهم قربوا بعدها لونا فسميتها قنبية وانهم قربوا بعدها زبيبية سوداء فسميتها موكبية وانهم قربوا بعدها قلية بعظام الاضلاع فسميتها حسكية ثم قربوا بعدها فالوذجة بيضاء فسميتها صابونية وانه اعتل على الجماعة بانه عليل فحولهم من منزله الى باغ قد طبّق بالكراث فهيأ المجلس هناك واحضرهم جرة منثلمة وكانوا يمزجون شرابهم منها فاذا ارادوا الغائط نقلوها معهم فكانت مرة في المجلس ومرة في المخرج وان الباغبان ربط بحذائهم عجلة كانت تخور عليهم خوارا مناسباً لقول القائل يافاطمة فقلت في ذلك

يادعوة مغبرة قاتمه ... كأنها من سفر قادمه
قد قدموا فيها مسيحية ... أضحت على اسلافها نادمه
نعم وشطرنجية لم تزل ... ايد وايد حولها حائمه
فلم نزل في لعبها ساعة ... ثم نفضناها على قائمه
وبعدها معتدة أختها ... عابدة قائمة صائمه
في حجرها اطراف موءودة ... قد قتلتها أمها ظالمه
والقنبيات فلا تنسها ... لخيرتي في وصفها دائمه
أقنب ما امتد في اصبعي ... ام حية في وسطها نائمه
والموكبيات بسلطانها ... قد تركت آنافنا راغمه
والحسكيات فلا تنس في ... خندقها أوتادها القائمه
وجام صابونية بعدها ... فانخر بها اذ كانت الخاتمه
ظل الكراريسي مستعبرا ... من عصبة في داره طاعمه

وقال ان ابني عليل ولي قيامة من اجله قائمه
وولولت داياته حوله وليس الا عبرة ساجمه

والقصيدة طويلة باردة نشبت في كتابتها فكتبت منها هذا. وله

لا تنكرن إهداءنا لك منطقا منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من يتلو عليه وحيه وكلامه

وقال وقد صادف على باب ابن رستم عثمانيين أسودين معتمين بعمامتين حمراوين فامتحنهما فوجدهما من الادب خاليين فدخل الى مجلس ابي علي وتناول الدواة والكاغد من بين يديه وكتب بديهة

رأيت باب الدار اسودين ذوي عمامتين حمراوين
كجمرتين فوق فحمتين قد غادرا الرفض قرير العين
جدكما عثمان ذو النورين فما له انسل ظلمتين
يا قبح شين صادر عن زين حدائد تطبع من لجين
ما انتما الا غرابا بين طيرا فقد وقعتما للحين
زورا ذوي السنة في المصرين المظهرين الحب للشيخين
وخليا الشيعة للسبطين الحسن المرضي والحسين
لا تبرما ابرام رب الدين ستعطيان في مدى عامين

قال وقال لابن ابي عمر بن عصام وكان ينتف لحيته

يامن يزيل خلقة الـــرحمن عما خلقت
تب وخف الله على ما ... اجترحت
هل لك عذر عنده اذا الوحوش حشرت

في لحية ان سئلت　　باي ذنب قتلت

وقال

ما أنسَ لا أنسَ حتى الحشر مائدة　　ظلنا لديك بها في اشغل الشغل
إذ أقبل الجدي مكشوفا ترائبه　　كأنه متمط دائم الكسل
قد مد كلتا يديه لي فذكرني　　بنتاً تمثله (١) من احسن المثل
كأنه عاشق قد مد بسطته　　يوم الفراق الي توديع مرتحل
وقد تردى باطمار الرقاق لنا　　مثل الفقير اذا ما راح في سمل

وله

لنا صديق نفسنا　　في مقته منهمكه
أبرد من سكونه　　وسط الندي الحركه
وجدري وجهه　　يحكيه جلد السمكه
او جلد افعى سلخت　　او قطعة من شبكه
او حلق الدرع اذا　　أبصرتها مشتبكه
او كدر الماء اذا　　ما الريح ابدت حبكه
او سفن محبب　　او كرش منفركه
او منخل او عرض　　رقيقة منهتكه
او حجر الحمام كم　　من وسخ قد دلكه
او كور زنبور اذا　　افرخ فيه تركه
او سلحة يابسة　　قد نقرتها الديكه

(١) لعله بيتاً يمثله .

ومن محاسن ابن طباطبا في ابي علي الرستمي يهجوه بالدعوة والبرص

انت أعطيتَ من دلائل رسل الله آيا بها علوت الرؤوسا
جئت فرداً بلا أب وبيمنا ك بياض فانت عيسى وموسى

﴿ محمد بن احمد بن نصر الجيهاني ابو عبد الله ﴾

قال السلامي في تاريخ خراسان وفي سنة ٣٠١ في جمادى الآخرة ولي ابو الحسن نصر بن احمد بن اسمعيل وهو ابن ثمان سنين وتولى التدابير ابو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني فاجرى الاسباب على وجوهها وكان حسن النظر لمن أمله وقصده معيناً لمن أمّه واعتمده وكان مبتلى بالمذهب فلم يكن يصافح احداً الا دون ثوب او كاغد ومر يوماً بنخاس يعالج دابة فتأفف وأبرز يده من كمه وعلقها الى ان نزل وصب عليها قمقم من الماء تقذراً مما فعله النخاس كأنه هو الذي تولى ذلك ولم يكن يأذن في امساك السنانير في دوره فكان الفأر يتعابث فيها . وفيه يقول ابو الطيب الطاهري

رأيت الوزير على بابه من المذهب الشائع المنتشر
يرى الفأر أنظف شيء يدبّ على ثوبه ويعاف البشر
يبيت حفياً بها معجباً ويضحي عليها شديد الحذر
وان سغبت فهو في جحرها يفت لها يابسات الكسر
فلِمْ صار يستقذر المسلمين ويألف ما هو عين القذر

وله أيضاً فيه

ما فيه من حسنٍ نثني عليه به[1] الا التصنع بالوسواس للناس

(١) لعل الصواب : ما فيك من حسن نثنى عليك به .

ليوهمُوا شغفاً بالطهر منك فلا　　تعد فيمن يؤدِّي جزية الراس
يالهف نفسي على دنيا حظيتَ بها　　عفواً بلا طول إبساس وايناس

وله ايضاً فيه

قل للوزير الذي عجائبه　　يضرب في سوقنا بها المثل
أنت اذا كنت طول دهرك بالـ　　ـخرج عما سواه تشتغل
فأين ألقاك للحوائج او　　في أي حين يهمّك العمل

قال وكان هجيرى الجيهاني يقول في أضعاف كلامه « بدواندرون» وهجيرا علي بن محمد العارض ان يقول «هزين» وفيهما يقول الطاهري

وزيران أما بالمقدَّم منهما　　فَخَبْلٌ وبالثاني يقال جنون
اذا نحن كلناهما نجوابنا　　بداوندرون دائم وهزين
متى تلق ذا أو تلق ذاك لحادث　　تلاق مهينا لا يكاد يبين

ومعنى بدواندرون « اعدُ الى داخل » ومعنى هزين « الفرار » .

وللطاهري فيهم

ان الامور اذا أضحت يدبرها　　طفل رضيع وسكران ومجنون
لمخبرات بأن لن يستقيم بها　　لمن توسطها دنيا ولا دين

﴿ محمد بن احمد ابو الندى الغندجاني اللغوي ﴾

رجل واسع العلم راجح المعرفة باللغة واخبار العرب واشعارها وما عرفت له شيخاً ينسب اليه ولا تلميذاً يعول عليه غير الحسن بن احمد الاعرابي المعروف بالاسود صاحب التصانيف المشهورة التي تصدى فيها للاخذ على اعيان العلماء فان روايته في كتبه كلها عن ابي الندى هذا وانا ارى

ان هذا الرجل خرج الى البادية واقتبس علومه من العرب الذين يسكنون الخيم وقد وقع لي شيء من خبره في ذلك انا اورده ههنا ليستدل به على ما ذهبت اليه كما استدللت انا به. وجدت بخط صديقنا كمال الدين ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة الحلبي الفقيه المدرس الكاتب الاديب ما أسنده الى ليث الطويل قال سألت ابا الندى وكان من اعلم من شاهدت بأخبار العرب هل تعرف من شعر الذلفاء بنت الابيض في ابن عمها نجدة بن الاسود قال نعم كنت فيمن حضر جنازة نجدة حتى وضعناه في قبره واهلنا عليه التراب وصدرنا عنه غير بعيد فأقبلن نسوة يتهادين فيهن امرأة قد فاقتهن طولاً كالغصن الرطب واذا هي الذلفاء فأقبلت حتى اكبت على القبر وبكت بكاءً محرقاً واظهرت من وجدها ما خفن معه على نفسها فقلن لها يا ذلفاء انه قد مات السادات من قومك قبل نجدة فهل رأيت نساءهم قتلن انفسهن عليهم فلم يزلن بها حتى قامت فانصرفت عن القبر فلما صارت منه غير بعيد عطفت بوجهها عليه وقالت

سئمتُ حياتي حين فارقتُ قبره ... ورحتُ وماء العين ينهل هاملُهْ
وقالت نساء الحي قد مات قبله ... شريف فلم تهلك عليه حلائله
صدقن لقدمات الرجال ولم يمت ... كنجدة من إخوانه من يعادله
فتىً لم يضق عن جسمه لحد قبره ... وقد وسع الارض الفضاء فضائله

قال فقلت أحسنتَ والله يا أبا الندى وأحسنَتْ فهل تعرف من شعرها شيئاً آخر قال نعم كنت ممن حضر قبر نجدة عند زيارتها اياه لتمام الحول

فرأيتها قد اقبلت حتى اكبت على القبر وبكت بكاءً شديداً ثم أنشأت تقول

يا قبر نجدة لم أهجرك مقلية ... ولا جفوتك من صبري ولا جلدي
لكن بكيتك حتى لم اجد مدداً ... من الدموع ولا عوناً من الكمد
وآيستني جفوني من مدامعها ... فقلت للعين فيضي من دم الكبد
فلم أزل بدمي ابكيك جاهدة ... حتى بقيت بلا عين ولا جسد
والله يعلم لولا الله ما رضيت ... نفسي عليك سوى قتل لها بيدي

قال فقلت احسنتَ والله يا ابا الندى واحسنتْ فهل تعرف من شعرها شيئاً آخر قال نعم حضرنا عيداً لنا في زمن الربيع ونحن في رياض خضرة معشبة فركب الفتيان وعقدوا العذب الصفر في القنا الحمر وجعلوا يتجاولون فلما اردنا الانصراف قال بعضنا لبعض: لا تجعلون[1] طريقكم على الذلفاء فلعلها اذا نظرت اليكم تسلت بمن بقي ممن هلك. قال فخرجنا نؤمها فأصبناها بارزة من خبائها وهي كالشمس الطالعة الا انه يعلوها كسوف الحزن فسلمنا عليها وقلنا يا ذلفاء الى كم يكون هذا الوجد على نجدة اما آن لك ان تتسلي بمن بقي من بني عمك ممن هلك ها نحن سادات قومك وفتيانهم ونجومهم وفينا السادة والزادة والبأس والنجدة فأطرقت ملياً ثم رفعت رأسها باكية تقول

صدقتم انكم لنجوم قومي ... ليوث عند مختلف العوالي
ولكن كان نجدة بدر قومي ... وكهفهم المنيف على الجبال
فما حسن السماء بلا نجوم ... وما حسن النجوم بلا هلال

---

(١) لعله : ألا تجعلون

ثم دخلت خباءها وارسلت سترها فكان آخر العهد بها . وقرأت بخط ابي سعد في المذيل: انشدنا شافع بن علي الحمامي انشدنا اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي انشدني ابو حرب رزما شوب بن زياد الجيلي بشيراز انشدنا ابو محمد الحسن بن علي الغندجاني الاديب انشدنا ابو محمد الاسود الغندجاني الاديب انشدنا ابو الندى قال سمعت اعرابياً بالبصرة يقال له الوليد بن عاصم ينشد لنفسه

وما مغزل بالغور غور تهامة ... بأودية صابت عليها عهودها

ترود الضحى أفنان ضالٍ وتتقي ... ويخرج من بين الاراكة جيدها

بأحسن من سلمى ولا ضوء درة ... تسمّى اليها غائص يستجيدها

قرأت في كتاب اللقائط لابي يعلى بن الهبّارية ، وقد ذكرنا [1] ابا محمد الاعرابي ووضع منه وانتصر للنمري الذي شرح الحماسة وغيره واستدل على صحة رواياتهم واتقان علمهم ومقالاتهم ، ثم قال: فكيف تترك امثال هذه الروايات لرواية مثل ابي الندى ولم يذكر لي من لقيته من شيوخ بلاد فارس مِن فَضْلِ ابي الندى الا انه غاب عن اهله مدة وأقام في البادية سنين عدة وعاد يروي ويخبر وكان له ابن فأخذ يطليه بالزيت ويقفه في شمس القيظ بالغندجان وهي حارة جدا ولم يزل يفعل به ذلك ليكون اسمر اللون كالعرب حتى مات ذلك المسكين

﴿ محمد بن احمد الأزهر بن طلحة بن نوح ﴾

ابن الأزهر بن نوح بن حاتم بن سعيد بن عبد الرحمن الأزهري

---

(١) الاصوب ان تكون : « وقد ذكر » .

ابو منصور اللغوي الأديب الشافعي المذهب الهروي مات فيما ذكره ابو النصر عبد الرحمن بن عبد الجبار بن ابي سعيد الفامي في تاريخ هراة في سنة ٣٧٠ ووافقه الحاكم أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الكتبي الهروي في كتاب الوفيات له وزاد في ربيع الآخر قال الحاكم ورأيت في كتاب تاريخ السنين تصنيف ابي يعقوب ابراهيم بن محمد بن عبد الرحمن ابن الفرات الهروي الحافظ وأصله عندي بخطه في عشرة اجزاء ان مولد ابي منصور الأزهري في سنة ٢٠٢ اخذ الأزهري عن ابي الفضل محمد ابن ابي جعفر المنذري عن ثعلب وغيره فاكثر وعن ابي محمد المزني عن ابي خليفة الجمحي وعن ابي محمد عبد الله بن عبد الوهاب البغوي عن الربيع ابن سليمان عن الشافعي وعن عبد الله بن محمد بن هاجك وابي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي . ورد بغداد وادرك ابن دريد فلم يرو عنه قال ودخلت داره ببغداد غيره [1] فالفيته على كبرسن سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من سكره . واخذ الأزهري ببغداد عن ابي عبد الله ابراهيم بن عرفة نفطويه وعن ابن السراج وصنف : كتاب التهذيب في اللغة . كتاب معرفة الصبح . كتاب التقريب في التفسير . كتاب تفسير ألفاظ كتاب المزني . كتاب علل القرآت . كتاب في الروح وما جاء فيه من القرآن والسنة . كتاب تفسير أسماء الله عز وجل . كتاب معاني شواهد غريب الحديث . كتاب الرد على الليث . كتاب تفسير شواهد غريب الحديث . كتاب تفسير اصلاح

(١) لعله : مرة .

المنطق. كتاب تفسير السبع الطول[1]. كتاب تفسير شعر ابي تمام. كتاب الادوات. وذكر في مقدمة كتابه قال وكنت امتُحنتُ بالأسار سنة عارضتِ القرامطة الحاجّ بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشأوا بالبادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى إعداد المياه في محاضرهم زمن القيظ ويرعون النعم ويعيشون بألبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها ولا يكاد [يكون] في منطقهم لحن اوخطأ فاحش فبقيت في اسارهم دهراً طويلاً وكنا نتشتى الدهناء ونتربع الصمّان ونتقيظ الستارين واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها من الكتاب وستراها في مواضعها اذا انت قرأتها عليها[2] ان شاء الله تعالى وذكر في تضاعيف كتابه انه اقام بالصمّان شتوتين ورأى ببغداد ابا اسحق الزجاج وابا بكر بن الانباري ولم يذكر انه اخذ عنهم شيئاً. قال المؤلف كانت سنة الهبير في سنة ٣١١ وذكر بعضهم انها كانت سنة ٣٢٣ عارضهم ابو طاهر الجنابي فقتل بعضهم واسترقّ بعضهم واستولى على جميع اموالهم وذلك في ايام المقتدر بالله ابن المعتضد

﴿ محمد بن احمد بن طالب الاخباري ﴾

قال الخطيب مات بعد سنة ٣٧٠ ويكنى ابا الحسن سكن الشام وحدث بطرابلس انشد ابو الحسن محمد بن احمد البغدادي قال انشدني ابو علي الاعرابي لنفسه

(١) لعله : الطوال . (٢) لعله « علينا »

كنت دهراً أعلل النفس بالوعـــد واخـلو مستأنساً بالاماني
فمضى الواعدون ثم اقتطعنا عن فصول المنى صروف الزمان

﴿ محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ ﴾

ابو الحسن المقرئ مات فيما ذكره الخطيب في سنة ٣٢٨ قال الخطيب قد تخير لنفسه حروفاً من شواذّ القراآت فقرأ بها فصنف ابو بكر الانباري وغيره كتباً في الرد عليه . قرأت بخط ابي علي بن اسحاق الصابئ قال القاضي ابو سعيد السيرافي رحمه الله كان ابن شنبوذ واسمه محمد بن احمد بن ايوب كثير اللحن قليل العلم وكان ديناً وفيه سلامة وحمق ثم ذكر توبته كما ذكرنا بعد . حدث اسمعيل بن علي الخطبي في كتاب التاريخ قال واشتهر ببغداد امر رجل يعرف بابن شنبوذ يقرئ الناس ويقرأ في المحراب بحروف يخالف فيها المصحف فيما يروي عن عبد الله بن مسعود وأُبَيّ بن كعب وغيرهما مما كان يقرأ به قبل المصحف الذي جمعه عثمان ويتتبع الشواذ فيقرأ بها ويجادل حتى عظم امره وفحش وانكره الناس فوجه السلطان وقبض عليه في سنة ٣٢٣ وحمل الى دار الوزير محمد ابن مقلة واحضر القضاة والفقهاء والقراء وناظره الوزير بحضرته فاقام على ما ذكر عنه ونصره، واستنزله الوزير عن ذلك فابى ان ينزل عنه او يرجع عما يقرأ به من هذه الشواذ المنكرة التي تزيد على المصحف العثماني فانكر ذلك جميع من حضر المجلس واشاروا بعقوبته ومعاملته بما يضطره الى الرجوع فامر بتجريده واقامته بين الهنبارين وامر بضربه بالدرة على قفاه فضرب نحو العشرة ضرباً شديداً فلم يصبر واستغاث واذعن بالرجوع

والتوبة نخلي عنه واعيدت عليه ثيابه واستتيب وكتب عليه كتاب توبته واخذ فيه خطه بالتوبة فتقوّل اصحابه انه دعا على ابن مقلة بقطع اليد فاستجيب له . قال المؤلف وهذا من عجيب الاتفاق ان صح . وذكره محمد بن اسحق النديم [(١)] فقال كان ابن شنبوذ يناوي ابا بكر بن مجاهد ولا يعشره وكان ديناً فيه سلامة وحمق . قال لي الشيخ ابو محمد يوسف بن السيرافي انه كان كثير اللحن قليل العلم وقد روى قراآت كثيرة وله كتب مصنفة في ذلك.وكان مما خالف فيه قراءة الجمهور (قال القاضي ابو يوسف وسئل عنه بحضرة الوزير ابي علي بن مقلة فاعترف به ولم ينكره) إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ . [(٢)] وقرأ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً . [(٣)] وقرأ كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ . [(٤)] وقرأ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ مَا أَغْنَى. [(٥)] وقرأ الْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً . [(٦)] وقرأ وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ . [(٧)] وقرأ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى. [(٨)] وقرأ وَقَدْ كَذَّبَ الْكَافِرُونَ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً . [(٩)] وقرأ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ [(١٠)] الى غير ذلك .

---

(١) ص ٣١ (٢) المشهور فاسعوا : قال في الكشاف قرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا (٣) ذكر في الكشاف قراءة ابي وعبد الله صالحة ولم يذكر أمامهم (٤) هي قراءة ابن مسعود والمشهور كالعهن (٥) هي ايضاً قراءة ابن مسعود (٦) المشهور ببدنك (٧) المشهور رزقكم (٨) المشهور وما خلق الذكر (٩) المشهور فقد كذبتم (١٠) المشهور كبير

وله من التصانيف كتاب ما خالف فيه ابن كثير أبا عمرو . كتاب قراءة علي عليه الصلاة والسلام. كتاب اختلاف القراء. كتاب شواذ القراآت. كتاب انفراداته . وقرأت في كتاب ألفه القاضي ابو يوسف عبد السلام القزويني سماه افواج القراء : قال كان ابن شنبوذ احد القراء والمتنسكين وكان يرجع الى ورع ولكنه كان يميل الى الشواذ ويقرأ بها وربما أعلن ببعضها في بعض صلواته التي يجهر فيها بالقراءة وسمع ذلك منه وانكر عليه فلم ينته للانكار فقام ابو بكر بن مجاهد فيه حق القيام واشهر امره ورفع حديثه الى الوزير في ذلك الوقت وهو ابو علي بن مقلة فأخذ وضرب اسواطاً زادت على العشرة ولم تبلغ العشرين وحبس واستتيب فتاب وقال اني قد رجعت عما كنت أقرأ به ولا أخالف مصحف عثمان ولا أقرأ الا بما فيه من القراءة المشهورة وكتب عليه بذلك الوزير ابو علي محضراً بما سمع من لفظه وامره ان يكتب في آخره بخطه وكان المحضر بخط ابي الحسين احمد بن محمد بن ميمون وكان ابو بكر بن مجاهد تجرد في كشفه ومناظرته فانتهى امره الى ان خاف على نفسه من القتل وقام ابو ايوب السمسار في اصلاح امره وسأل الوزير ابا علي ان يطلقه وان ينفذه الى داره مع اعوانه بالليل خيفة عليه لئلا يقتله العامة ففعل ذلك ووجه الى المدائن سرًّا مدة شهرين ثم دخل بيته ببغداد مستخفياً من العامة . ونسخة المحضر المعمول على ابن شنبوذ بخط ابن ميمون : يقول محمد ابن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ قد كنت أقرأ حروفاً تخالف ما في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه المجمع عليه والذي اتفق اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم على تلاوته ثم بان لي ان ذلك خطأ فانا منه تائب وعنــه مقلع والى الله عز وجل بريء اذ كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا ان يقرأ بغير ما فيه. نسخة خط ابن شنبوذ في هذا المحضر: يقول محمد بن احمد بن ايوب بن شنبوذ ما في هــذه الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادي واشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك او بان مني غيره فأمير المؤمنين اطال الله بقاءه في حل وسعــة من دمي وذلك في يوم الاحد لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ۳۲۳ في مجلس الوزير ابي علي محمد بن علي ادام الله توفيقه وحسبي الله وحده وصلاته على سيدنا محمد وآله . خط ابن مجاهد : اعترف ابن شنبوذ بما في هذه الرقعة وكتب ابن مجاهد بيده وذكر التاريخ . خط ابي موسى : اعترف المعروف بابن شنبوذ بما في هذه الرقعة بحضوري طوعاً . وكتب محمد بن ابي موسى الهاشمي وذكر التاريخ . شهادة أخرى : شهد محمد بن احمد بن محمد على اقرار محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ بجميع ما في هــذا الكتاب وذكر التاريخ . وقال ابن شنبوذ في المجلس ان رسول الله صــلى الله عليه وسلم وجماعة من اصحابه خالفوا بعض ما في هذا المصحف الذي في ايدينا وكان اعترافه به طوعاً شهــد بذلك محمد بن ابي موسى وكتب بيده . وشهد احمد بن موسى بن مجاهد وكتب بيده قال القاضي ابو يوسف كنت قد سمعت من مشايخنا بالري ثم ببغداد ان سبب الانكار على ابن شنبوذ انه قرأ او قرئ عليه في آخر سورة المائدة عنــد حكاية

قول عيسى إِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ مِنَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

﴿ محمد بن احمد بن ابراهيم الشنبوذي ابو الفرج ﴾

المقرئ يعرف بغلام ابن شنبوذ مات سنة ٣٨٧ وقيل سنة ثمان ومولده في سنة ٣٠٠ .قال الخطيب روى عن ابي الحسن محمد بن احمد بن شنبوذ وغيره كتباً في القرآات وتكلم الناس في رواياته وسئل الدارقطني عنه فأساء القول فيه والثناء عليه قال وسمعت عبيد الله الصيرفي يذكر ابا الفرج الشنبوذي فعظم امره ووصف علمه بالقرآن وحفظ التفسير وقال سمعته يقول احفظ خمسين الف بيت من الشعر شواهد للقرآن . وله من التصانيف : كتاب الشارة في تلطيف العبارة في علم القرآن . كتاب التفسير ولم يتم

﴿ محمد بن احمد المعمري ابو العباس ﴾

النحوي احد شيوخ النحاة ومشهوريهم صحب الزجاج واخذ عنه وكان ابو الفتح المراغي تلميذه وصاحبه وكان اكثر مقامه بالبصرة وبها توفي واظنه من اهلها وله شعر صالح متوسط من اشعار الادباء ومات فيما احسب بين الـ ٣٥٠ والـ ٣٠٠ قال ذلك ابن عبد الرحيم . قال وانشدني ابو القاسم التنوخي عن ابيه له من قصيدة مدح بها جده ابا القاسم اولها

وجفون المصابيات المراض والثنايا يلحن بالايماض
والعهود التي تلوح بها الصحـــف خلاف الصدود والاعراض
لبرتني الخطوب حتى نضتني حرضاً باليـاً من الاحراض
وجدتني والدهر سلمي سليمي لم ينلني بنـابه العضاض

بين برد من الشباب جديد ورداء من الصبا فضفاض
ومدير عرى الامور براي يقظ الحزم مبرم نقاض
دق معنى وجل قدراً فجادت في معانيه نهية الاغماض

وانشد ايضاً له

لو قد وجدت الى شفائك منهجا جبت الصباح اليه او حلك الدجى
لكن رأيتك لا يحيك(١) العتب فيك ولا العتاب ولا المديح ولا الهجا
فاذهب سدى ما فيك شر يتقى يوماً وليس لديك خير يرتجى
واذا امرؤ كانت خلائق نفسه هذي الخلائق فالنجا منه النجا

قال وحدثني ابو علي محمد بن وشاح قال حدثني ابي قال حدثني القاضي ابو تمام الحسن بن محمد الزينبي رحمه الله قال جاءتني في بعض البكر رسالة محمد بن احمد المعمري النحوي بالبصرة وكنت اغشى مجلسه دائماً وآخذ عنه ان ادركني فبادرت اليه وتبعني جماعة من اصحابي فلما صرت اليه عرفني ان صبية مملوكة له مولدة قد كنت اشاهدها في ولده قد هربت منه وتناولت صدراً مما كان في منزله فانفذت اصحابي وبثثتهم في الجيران وبحيث يظن بها الحصول فيه فما بعد ان احضرت وما اخذت فسر المعمري وطابت نفسه فلما هممت بالانصراف انشدني

ما لا يري كبست عا ديه الدهر عموده
كان حرباء فاضحى لشقاء البخت دوده

قال ابن وشاح وحدثني ابي قال حدثني القاضي رحمه الله قال كان رسم

(١) اي لا يؤثر

المعمري ان يجلس لاهل العلم في يوم الاربعاء فبكرنا اليه في بعض الايام فقال الجماعة (١) ليس لكم اليوم عندي فائدة ولا مني حظ فلما هممنا بالانصراف قال

اذا كان يوم الاربعاء ولم أنك ... ولم اصطبح فالاربعاء مشوم
فان نكت فيه واصطبحت ولمته ... فاني ليوم الاربعاء ظلوم

انصرفوا مأجورين فانصرفنا . قال وكان شديد المحبة لشرب النبيذ كثير التوفر عليه قاطعاً اكثر زمانه به ولما مات رثاه ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي صاحب كتاب الموازنة بقوله

ياعين اذري الدموع وانسكبي ... اصبح ترب العلوم في الترَبِ
لقيت بالمعمري يوم ثوى ... اول رزء بآخر الأدب
كان على العجميّ نسبتهِ ... فضيلة من فضائل العرب

وكتب ابو القاسم الآمدي الى المعمري جواب ابيات كتب بها اليه

يامهدي الشعر الى من يرى ... انك تستعلي عن الشعر
انت الذي تحكم فيه اذا ... اعيي على الباقلاني الحبر
وتكشف الغامض حتى يرى ... اوضح اسباباً من الفجر
بنت عن المثل ومن ذا الذي ... الى مدى تبلغه يجري
كلٌّ الى علمك ذو حاجة ... كحاجة الارض الى القطر

﴿ محمد (٢) بن احمد بن عبد الله بن زياد القطان ﴾

ويعرف بالمتوثي ويكنى أبا سهل . احد الشيوخ الفضلاء المقدمين

(١) لعله: للجماعة (٢) انما اسمه احمد (حاشية) ويؤيده ما في معجم البلدان ٤: ٤١٢

سمع الحديث ورواه وكان ثقةً جيد المعرفة بالعلوم ومات سنة ٣٤٩. وسمع كثيراً من كتب الادب عن بشر بن موسى الاسدي ومحمد بن يونس الكديمي وابي العيناء وثعلب والمبرد وغيرهم ولقي السكري ابا سعيد وسمع عليه اشعار اللصوص من صنعه وسمعه منه الخالع ابو عبد الله الشاعر وفلج في آخر عمره وكان ينزل بدار القطن من غربي دار السلام بغداد وله بقية حال حسنة قال الخالع وحكي لنا انه كان في ابتداء أمره يتوكل لعلي ابن عيسى بن الجراح الوزير وانه صحبه حين نفي من بغداد وعاد بعوده وانهم نزلوا في بعض طريقهم باحد أمراء الشام وانه حمل على يده الى علي ابن عيسى سمكة فضة وزنها زيادة على خمسة آلاف درهم مبيتة للطيب وعليها جوهر وياقوت قد رصعت به فامتنع من قبولها على عادته في ذلك فرددتها الى صاحبها فوهبها لي ولم أتجاسر على قبولها الا بعد استئذانه فاستأذنته فأذن لي فكانت اصل حالي . قال الخالع وكانت بضاعة ابي سهل جيدة في العلم فكان يحفظ القرآن ويعرف القراآت ويرويها ويطلع على قطعة من اللغة ويعرف النحو ويحفظ الشعر ويقوله وكان يتشيع على مذهب الامامية ويظاهر به الا انه كان في الاصول على رأي المجبرة ولم يعقب ولداً ذكراً وكانت له ابنة بقيت الى سنة ٤٠٠ وباعت كتبه وله اشعار كثيرة ركيكة باردة ومن اصلحها

غضب الصوليُّ لمّا كَسَرَ الضيفُ وسمّا
ثم عند المضغ منه كاد أن يتلف غمّا
قال للضيف ترفق شُمَّ ريح الخبز شمّا

واغتنم شكري فقال اا ضيف بل أكلاً وذماً

﴿ محمد بن احمد بن يونس الفسوي ابو عبد الله ﴾

يعرف بخاطف صاحب ابي بكر بن السراج وروى عن ابن دريد وغيره

﴿ محمد بن احمد ابو الريحان البيروني ﴾

الخوارزمي وهذه النسبة معناها البراني لان بيرون بالفارسية معناه برًا وسألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم ان مقامه بخوارزم كان قليلاً واهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم كأنه لما طالت غربته عنهم صار غريباً وما أظنه يراد به الا انه من اهل الرستاق يعني انه من برا البلد. ومات السلطان محمود بن سبكتكين في سنه ٤٢٢ وابو الريحان حي بغزنة. وجدت كتاب تقاسيم الاقاليم تصنيفه وخطه وقد كتبه في هذا العام. ذكره محمد بن محمود النيسابوري فقال له في الرياضيات السبق الذي لم يشق المحضرون غباره ولم يلحق المضمرون المجيدون مضماره وقد جعل الله الاقسام الاربعة له أرضاً خاشعة سمت له لواقح مزنها واهتزت به يوانع نبتها فكم مجموع له على روض النجوم ظله . ويرفرف على كبد السماء طله . وبلغني انه لما صنف القانون المسعودي اجازه السلطان بحمل فيل من نقده الفضي فرده الى الخزانة بعذر الاستغناء عنه ورفض العادة في الاستغناء به وكان رحمه الله مع الفسحة في التعمير وجلالة الحال في عامة الامور مكباً على تحصيل العلوم منصباً الى تصنيف الكتب يفتح ابوابها. ويحيط شواكلها واقرابها . ولا يكاد يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر الا في يومي النيروز والمهرجان من السنة لاعداد ما تمس اليه

الحاجة في المعاش من بلغة الطعام وعلقة الرياش ثم هجيراه في سائر الايام من السنة علم يسفر عن وجهه قناع الاشكال ويحسر عن ذراعيه كمام الاغلاق . حدث القاضي كثير بن يعقوب البغدادي النحوي في الستور عن الفقيه ابي الحسن علي بن عيسى الولوالجي قال : دخلت على ابي الريحان وهو يجود بنفسه قد حشرج نفسه وضاق به صدره فقال لي في تلك الحال كيف قلت لي يوماً حساب الجدات الفاسدة . فقلت له اشفاقاً عليه : أفي هذه الحالة .قال لي يا هذا أودع الدنيا وانا عالم بهذه المسئلة ألا يكون خيراً من ان اخليها وانا جاهل بها . فأعدت ذلك عليه وحفظ وعلمني ما وعد وخرجت من عنده وانا في الطريق فسمعت الصراخ . واما نباهة قدره وجلالة خطره عند الملوك فقد بلغني من حظوته لديهم ان شمس المعالي قابوس بن وشمكير اراد ان يستخلصه لصحبته ويرتبطه في داره على ان تكون له الامرة المطاعة في جميع ما يحويه مِلكه . ويشتمل عليه مُلكه . فأبى عليه ولم يطاوعه ولما سمحت قرونته بمثل ذلك الخوارزمشاهيه [1] في داره وانزله معه في قصره ودخل خوارزمشاه يوماً وهو يشرب على ظهر الدابة فامر باستدعائه من الحجرة فأبطأ قليلاً فتصور الامر على غير صورته وثنى العنان نحوه ورام النزول فسبقه ابو الريحان الى البروز وناشده الله ألا يفعل فتمثل خوارزمشاه

العلم من أشرف الولايات   يأتيه كل الورى ولا ياتي

ثم قال لولا الرسوم الدنياوية لما استدعيتك فالعلم يعلو ولا يعلى وكأنه سمع

(١) في هذه الجملة اضطراب

هـذا في أخبار المعتضد فانه كان يوماً يطوف في البستان وهو آخـذ بيد ثابت بن قرة الحراني إذ جذبها دفعـة وخلاها فقـال ثابت ما بدا يا أمير المؤمنين قال كانت يدي فوق يدك والعـلم يعلو ولا يعلى . ولمـا استبقاه السلطان المـاضي لخـاصة أمره وحوجاء[1] صدره كان يفاوضه فيما يسنح لخاطره من أمر السماء والنجوم فيحكى انه ورد عليه رسول من اقصى بلاد الترك وحدث بين يديه بمـا شاهد فيما وراء البحر نحو القطب الجنوبي من دور الشمس عليه ظاهرة في كل دورها فوق الارض بحيث يبطل الليل فتسارع على عادته في التشدد في الدين الى نسبة الرجل الى الالحـاد والقرمطة على براءة أولئك القوم عن هذه الآفات حتى قال ابو نصر بن مشكان ان هـذا لا يذكر ذلك عن رأي يرتئيه ولكن عن مشاهـدة يحكيه وتلا قوله عز وجل وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا فسأل أبا الريحان عنـه فأخذ يصف له على وجه الاختصار ويقرره على طريق الاقناع وكان السلطان في بعض الاوقات يحسن الاصغاء ويبذل الانصاف فقبل ذلك وانقطع الحديث بينـه وبين السلطان وقتئذ واما ابنه السلطان مسعود فقد كان فيه اقبال على علم النجوم ومحبة لحقائق العلوم ففاوضه يوماً في هذه المسئلة وفي سبب اختلاف مقادير الليل والنهار في الارض واحب ان يتضح له برهان ما لم يصح له من ذلك ببيان فقال له ابو الريحان أنت المنفرد اليوم بامتلاك الخافقين والمستحق بالحقيقة اسم ملك الارض فاخلق بهذه المرتبـة إيثار الاطلاع على مجاري الامور

(١) اي حاجة صدره

وتصاريف احوال الليل والنهار ومقـدارها في عامرها وغامرها وصنف له عند ذلك كتاباً في اعتبار مقدار الليل والنهار بطريق تبعد عن مواضعات المنجمين وألقابهـم ويقرب تصوره من فهم من لم يرتَضْ بها ولم يعتدْها وكان السلطان الشهيد قد مهر بالعربية فسهل وقوفه عليه واجزل إحسانه اليه . وكذلك صنف كتابه في لوازم الحركتين بامره وهو كتاب جليـل لا مزيد عليه مقتبس أكثر كلمـاته عن آيات من كتاب الله عز وجل . وكتاب المترجم بالقانون المسعودي يعفي على أثر كل كتاب صنف في تنجيم او حساب . وكتابه الآخر المعنون بالدستور الذي صنفه باسم شهاب الدولة ابي الفتح مودود بن السلطان الشهيد مستوف أحاسن المحاسن . قال مؤلف الكتاب هذا ذكره محمد بن محمود وانما ذكرته انا ههنا لان الرجل كان أدبياً أريباً لغوياً له تصانيف في ذلك رأيت انا منها: كتاب شرح شعر ابي تمام رأيتـه بخطه لم يتمه . كتاب التعلل بأحالة الوهم في معاني نظم أولى الفضل . كتاب تاريخ ايام السلطان محمود واخبار ابيـه . كتاب المسامرة في اخبار خوارزم. كتاب مختار الاشعار والآثار. واما سائر كتبه في علوم النجوم والهيئـة والمنطق والحكمة فانهـا تفوق الحصر رأيت فهرستها في وقف الجامع بمرو في نحو الستين ورقة بخط مكتنز . وحدثني بعض اهل الفضل ان السبب في مصيره الى غزنة ان السلطان محموداً لما استولى على خوارزم قبض عليه وعلى استاذه عبد الصمد اول[1] بن عبد الصمد الحكيم واتهمه بالقرمطة والكفر فأذاقه الحمام وهم ان

---

(١) لعل اسمه كان عبد الاول بن عبد الصمد

يلحق به ابا الريحان فساعده فسحة الاجل بسبب خلاصه من القتل وقيل له انه امام وقته في علم النجوم وان الملوك لا يستغنون عن مثله فأخذه معه ودخل الى بلاد الهند واقام بينهم وتعلم لغتهم واقتبس علومهم ثم اقام بغزنة حتى مات بها ارى في حدود سنة ٤٠٣ عن سن عالية وكان حسن المحاضرة طيب العشرة خليعاً في ألفاظه عفيفاً في افعاله لم يأت الزمان بمثله علماً وفهماً وكان يقول شعراً ان لم يكن في الطبقة العليا فانه من مثله حسن . منه في ذكر صحبة الملوك ويمدح ابا الفتح البستي من كتاب سر السرور

مضى اكثر الايام في ظل نعمة ... على رتب فيها علوت كراسيا
فآل عراق قد غذوني بدَرِّهم ... ومنصور منهم قد تولى غراسيا
وشمس المعالي كان يرتاد خدمتي ... على نفرة مني وقد كان قاسيا
واولاد مأمون ومنهم عليهُمُ ... تبدى بصنع صار للحال آسيا
وآخرهم مأمون رفه حالتي ... ونوه باسمي ثم رأس راسيا
ولم ينقبض محمود عني بنعمة ... فاغنى واقنى مغضياً عن مِكاسيا
عفا عن جهالاتي وابدى تكرماً ... وطرَّى بجاهٍ رونقي ولباسيا
عفاء على دنياي بعد فراقهم ... وواحزني ان لم ازر قبل آسيا
ولما مضوا واعتضت منهم عصابة ... دعوا بالتناسي فاغتنمت التناسيا
وخلفت في غزنين لحماً كمضغة ... على وضم للطير للعلم ناسيا
فأبدلت اقواماً وليسوا كمثلهم ... معاذ الهي ان يكونوا سواسيا
بجهد شأوت الجاهلين أئمة ... فما اقتبسوا في العلم مثل اقتباسيا
فما بركوا للبحث عند معالم ... ولا احتبسوا في عقدة كاحتباسيا

فسائل بغداري هنوداً بشرق ... وبالغرب من قد قاس قدرعماسيا
فلم يثنهم عن شكر جهدي نفاسة ... بل اعترفوا طراً وعافوا انتكاسيا
ابوالفتح في دنياي مالك ربقتي ... فهات بذكراه الحميدة كاسيا
فلا زال للدنيا وللدين عامراً ... ولا زال فيها للغواة مواسيا

ومن اقوم شعره قوله لشاعر اجتداه

يا شاعراً جاءني يخرى على الادب ... وافى ليمدحني والذم من ادبي
وجدته ضارطاً في لحيتي سفهاً ... كلا فلحيته عثنونها ذنبي
وذاكراً في قوافي شعره حسبي ... ولست والله حقاً عارفاً نسبي
اذ لست اعرف جدي حق معرفة ... وكيف اعرف جدي اذ جهلت ابي
اني ابو لهب شيخ بلا ادب ... نعم ووالدتي حمالة الحطب
المدح والذم عندي يا أبا حسن ... سيان مثل استواء الجد واللعب
فأعفني عنهما لا تشتغل بهما ... بالله لا توقعنّ مفساك في تعب

وله

ومن حام حول المجد غير مجاهد ... ثوى طاعماً للمكرمات وكاسيا
وبات قرير العين في ظل راحة ... ولكنه عن حلة المجد عاريا

وله في التجنيس

فلا يغررك مني لين مس ... تراه في دروس واقتباس
فأنى أسرع الثقلين طرّا ... الى خوض الردى في وقت باس

ومنه

تنغص بالتباعد طيب عيشي ... فلا شيء امر من الفراق

كتابك اذ هو الفرج المرجى أطب لما ألم من ألف راق

وله

أتأذنون لصب في زيارتكم ان كان مجلسكم خلواً من الناس

فأنتم الناس لا أبغي بكم بدلاً وأنتم الراس والانسان بالراس

وكدكم لمعالٍ تنهضون بها وغيركم طاعم مسترجع كاسي

فليس يعرف من أيام عيشته سوى التلهي بأير قام اوكاس

لدى المكايد ان راجت مكايده ينسى الإله وليس الله بالناسي

﴿ محمد بن احمد بن عبيد الله الكاتب ﴾

المعروف بالمفجع صاحب ثعلب كذا وجدت نسبه بخط الطبري المعروف بعضراب اللبن من اهل البصرة ويكنى ابا عبد الله ذكره ابن النديم [1] فقال انه لقي ثعلباً واخذ عنه وعن غيره وكان شاعراً شيعياً وله قصيدة يسميها بالاشباه يمدح فيها علياً عليه السلام و بينه و بين ابن دريد مهاجاة وذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة [2] فقال المفجع البصري صاحب ابن دريد والقائم مقامه في التأليف والاملاء . حدث ابن نصر قال حدثني بعض المشايخ البصريين قال كان المفجع وشمال يتهاجيان وكان شمال سنياً والمفجع شيعياً فقال فيه المفجع

دار شمال في بني أصمع

فقال شمال كذا هو فقال المفجع

انظر اليها فهي في بلقع

(١) ص ٨٣ (٢) ٢:١٢٩

قال شمال اي شيء ذنبي اذا خربت المحلة قال

وهو خبيث النفس مستهتر   بكل اير قائم أصلع

فقال شمال هو شيعي وكان يجب ان ينزه ذكر القائم والاصلع عن لفظ الهجاء قال

وذا قبيح ان يرى شاعر   يناك في السرم على أربع

قال شمال وغير الشاعر ايضاً قبيح ان يُرى كذا. ثم عمل فيه شمال يعرض به

رجل نازل بدرب سطيح   أي شخص بالليل يركب سطحه

أخذ الله لابن عفان منه   ولشيخيه والزبير وطلحه

فلما سمعت ربيعة بذلك قصدت دار المفجع فهرب منها. ومن شعر المفجع

ليَ اير أراحني الله منه   صار حزني به عريضاً طويلا

نام إذ زارني الحبيب عناداً   ولعهدي به ينيك الرسولا

حسبت زورة عليّ لحيني   وافترقنا وما شفيت غليلا

ووجدت له ايضاً فيما رواه الحميدي

لنا صديق مليح الوجه مقتبل   وليس في وده نفع ولا بركه

شبهته بنهار الصيف يوسعنا   طولاً ويمنع منا النوم والحركه

وقد هجاه بعض الشعراء فقال

ان المفجع ويله   شر الاوائل والاواخر

ومن النوادر انه   يملي على الناس النوادر

كأنه من قول أبي تمام

ومالك بالغريب يد ولكن   تعاطيك الغريب من الغريب

قال المرزباني لقب بالمفجع ببيت قاله وهو شاعر مكثر عالم أديب مات قبل الـ ٣٣٠ قال وهو القائل في ابي الحسن محمد بن عبد الوهاب الزينبي الهاشمي يمدحه

للزينبي على جلالة قدره خلق كطعم الماء غير مزند

وشهامة تقصي الليوث اذا سطا وندى يغرِّق كل بحر مزبد

يحتل بيتاً في ذؤابة هاشم طالت دعائمه محل الفرقد

حر يروح المستميح ويغتدي بمواهب منه تروح وتغتدي

فاذا تحيف ماله اعطاؤه في يومه نهك البقية في غد

بضياء سنته المكارم تهتدي وبجود راحته السحائب تقتدي

مقدار ما بيني وما بين الغنى مقدار ما بيني وبين المربد

وقال الثعالبي واما شعره فقليل كثير الحلاوة يكاد يقطر منه ماء الظرف وفيه يقول اللحام

ان المفجع فالعنوه بزيت (١) نغل يدين ببغض اهل البيت

يهوى العلوق وانما يهواهم بمؤخر حيّ وقلب ميت

ومن شعره ويروى لابن لنكك

لنا سراج نوره ظلمة ليس له ظل على الارض

كأنه شخص الامام الذي يبغي الهدى منه اولو الرفض

وللمفجع تصانيف منها : كتاب الترجمان في الشعر ومعانيه يشتمل على ثلاثة عشر حداً وهي : حد الاعراب . حد المديح . حد البخل . حد الحلم

---

(١) في اليتيمة «مؤنث»

والرأي.حد الغزل . حد المال . حد الاغتراب.حد المطايا . حد الخطوب . حد النبات . حد الحيوان . حد الهجاء . حد اللغز وهو آخر الكتاب . وله ايضا كتاب المنقد في الايمان يشبه كتاب الملاحن لابن دريد الا انه اكبر منه واجود وأتقن . كتاب اشعار الجواري لم يتم . كتاب عرائس المجالس . كتاب غريب شعر زيد الخيل الطائي . كتاب قصيدته في اهل البيت ذكره ابو جعفر في مصنفي الامامية . ومما انشده الثعالبي له في غلام يكنى ابا سعد

زفرات تعتادني عند ذكرا ك وذكراك ما يريم فؤادي
وسروري قد غاب عنيَ مذ غبـــت فهل كنتما على ميعاد
حاربتني الايام فيك ابا سعـــدٍ بسيف الهوى وسهم البعاد
ليس لي مفزع سوى عبرات من جفون مكحولة بالسهاد
في سهادي لطول أنسي بذكرا ك اعتياض من الكرى والرقاد
وبحسبي من المصائب أني في بلاد وأنتم في بلاد

وله

ألا ياجامع البصر ة لاخربك الله
وسقى صحنك الغيث من المزن فرواه
فكم من عاشق فيك يرى ما يتمناه
وكم ظبي من الانس مليح فيك مرعاه
نصبنا الفخ بالعلم له فيك فصدناه
بقرآن قرأناه وتفسير رويناه

وكم من طالب للشعـ ـر بالشعر طلبناه
فما زالت يد الايا م حتى لان متناه
وحتى ثبت السرج عليـه وركبناه
ألا ياطالب الامر د كذب ما ذكرناه
فلا يغررك ما قلنا فما بالجـد قلناه
ولو كان من البغض يزنى حين يلقاه
فرد الدرهم الضرب اليـه يتلقاه
فبالدرهم يستنز ل ما في الجو مأواه
وبالدرهم يستخر ج ما في القفر مثواه

قال ابو محمد عبد الله بن ابي القاسم عبد المجيد بن شيران [1] بن ابراهيم بن العباس بن محمد بن العباس بن محمد بن جعفر في تاريخه قال : وفيها يعني في سنة ٣٢٧ توفي ابو عبد الله محمد بن عبد الله المفجع الكاتب الشاعر وكان شاعر البصرة وأديبها وكان يجلس في الجامع بالبصرة فيكتب عنه ويقرأ عليه الشعر واللغة والمصنفات وامتنع من الجلوس مدة لسبب لحقه من بعض من حضره فخوطب في ذلك فقال لو استطعت ان أنسيهم أسماءهم لفعلت وشعره مشهور فنه وقد دامت الامطار وقطعت عن الحركة

يا خالق الخلق أجمعينا وواهب المال والبنينا
ورافع السبع فوق سبع لم يستعن فيهما معينا
ومن إذا قال كن لشيء لم تقع النون او يكونا

---

(١) لعله بشران

لا تسقنا العام صوب غيث أكثر من ذا فقد روينا

وله يخاطب ابا عبد الله البريدي وقد أعاد عليه ذكر سبب

قل لمن كان قد عفا عن ذنوب المفجع
لا تعد ذكر ما مضى من عفا لم يقرّع

وله وقد سأل بعض اصدقائه ايضاً رقعة وشعراً له يهنئه في مهرجان الى بعضهم فقصر حتى مضى المهرجان

ان الكتاب وان تضمن طيه كنه البلاغة كالفصيح الاخرس
فاذا اعانته عناية حامل لجوابه يأتي بنجح منفس
واذا الرسول ونى وقصر عامداً كان الكتاب صحيفة المتملس
قد فات يوم المهرجان فذكره في الشعر أبرد من سخاء المفلس

فسئل عن سخاء المفلس فقال يعد في افلاسه بما لا يفي به عند امكانه . قال دخل المفجع يوماً الى القاضي ابي القاسم علي بن محمد التنوخي فوجده[1] معاني الشعر على العبيسي فانشد

قد قَدِم العُجْبُ على الرُّوَيْسِ وشارف الوهدُ أبا قبيس
وطاول البقل فروع الميس وهبت العنز لقرع التيس
وادعت الروم أباً في قيس واختلط الناس اختلاط الحيس
اذ قرا القاضي حليف الكيس معاني الشعر على العبيسي

وألقى ذلك الى التنوخي وانصرف . وكان ابو عبد الله الاكفاني راويته

(١) لعله سقط : « يقرأ »

وكتب لي بخطه من مليح شعره شيئاً كثيراً قال ومدح ابا القاسم التنوخي فرأى منه جفاء فكتب اليه

لو اعرض الناس كلهم وابوا　　لم ينقصوا رزقي الذي قسما
كان وداد فزال وانصرما　　وكان عهد فبان وانهدما
وقد صحبنا في عصرنا أمماً　　وقد فقدنا من قبلهم أمما
فما هلكنا هزلا ولا ساخت الـ　　ـارض ولم تقطر السماء دما
في الله من كل هالك خلف　　لا يرهب الدهر من به اعتصما
حر ظننّا به الجميل فما　　حقق ظناً ولا رعى الذمما
فكان ماذا ما كل معتمد　　عليه يرعى الوفاء والكرما
غلطت والناس يغلطون وهل　　تعرف خلقاً من غلطة سلما
من ذا اذا اعطى السداد فلم　　يعرف بذنب ولم يزل قدما
شلت يدي لم جلست عن ثقه　　اكتب شجوي وامتطي القلما
ياليتني قبلها خرست فلم　　اعمل لساناً ولا فتحت فما
يا زلة ما اقلت عثرتها　　أبقت على القلب والحشا ألما
من راعه بالهوان صاحبه　　فعاد فيه فنفسه ظلما

وله

أظهرت للرئم بعض وجدي　　وانما الوجد ما سترته
وقلت حبيك قد براني　　فقال دعه بذا أمرته

وله قصيدته ذات الاشباه وسميت بذات الاشباه لقصده فيما ذكره من الخبر الذي رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في محفل من اصحابه ان تنظروا الى آدم في علمه ونوح في همه وابراهيم في خلقه وموسى في مناجاته وعيسى في سنه ومحمد في هديه وحلمه فانظروا الى هذا المقبل فتطاول الناس فاذا هو علي بن ابي طالب عليه السلام فاورد المفجع ذلك في قصيدته وفيها مناقب كثيرة واولها

أيها اللائمي لحبي علياً ... قم ذميماً الى الجحيم خزيا
أبخير الانام عرّضت لازلـ ... ـت مذوداً عن الهدى مزويا
أشبه الانبياء كهلاً وزولاً ... وفطيماً وراضعاً وغذيا
كان في علمه كآدم اذ علـ ... ـم شرح الاسماء والمكنيا
وكنوح نجا من الهلك من سـ ... ـير في الفلك اذ علا الجوديا
وجفا في رضى الاله أباه ... واجتواه وعده أجنبيا
كاعتزال الخليل آزر في اللـ ... ـه وهجرانه أباه مليا
ودعا قومه فآمن لوط ... أقرب الناس منه رحماً وريا
وعليّ لما دعاه أخوه ... سبق الحاضرين والبدويا
وله من أبيه ذي الأيد اسمـ ... ـعيل شبه ما كان عني خفيا
انه عاون الخليل على الكعـ ... ـبة اذ شاد ركنها المبنيا
ولقد عاون الوصي حبيب الـ ... ـله اذ يغسلان منها الصفيا
رام حمل النبي كي يقطع الاصـ ... ـنام من سطحها المثول الخبيا
فحناه ثقل النبوة حتى ... كاد ينأد تحته مثنيا
فارتقى منكب النبي عليٌّ ... صنوه ما اجلّ ذا المرتقيا

فاماط الاوثان عن ظاهر الكعـــبة ينفي الرجاس عنها نفيا
ولو ان الوصيّ حاول مس النـــجم بالكف لم تجده قصيا
أفهل تعرفون غير علي وابنه استرحل النبي مطيا

وشعر ابي عبد الله المفجع كثير حسن . وكان يوماً بالاهواز جالساً مع جماعة فاجتاز به غلام لموسى بن الطيب نديم ابي عبد الله البريدي يقال له طريف وهو أمرد مليح فسأل المفجع عنه فقيل هذا غلام نديم البريدي فقال

اجتاز بي اليوم في الطريق فتى يختال في مورق من البان
فقلت من ذا فقال لي خَبِرٌ بالامر هذا غلام صفعان

ولابي عبد الله في جماعة من كبار اهل الاهواز مدائح كثيرة واهاجٍ وله قصيدة في أبي عبد الله بن درستويه يرثيه فيها وهو حي يقول فيها ويلقبه بدُهن الأجرّ

مات دُهن الاجرّ فاخضرت الار ض وكادت جبالها لا تزول

ويصف اشياء كثيرة فيها . قال وكان المفجع يكثر عند والدي ويطيل المقام عنده وكنت أراه عنده وانا صبي بالاهواز وله اليه مراسلات وله فيه مدح كثير كنت جمعتها فضاعت ايام دخول ابن ابي ليلى الاهواز ونُهبت زورناماتها [١] وكان منها قصيدة بخطه عندي يقول فيها

لو قيل للجود من مولاك قال نعم عبد المجيد المغيرة بن شيران [٢]

واذكر له من قصيدة أخرى

---

(١) لعله دورنا مع مافيها (٢) راجع ص ٣١٨

يا قمرا[1] طال يدي اذ هاضني زمني وصرت في المصر مجفوًّا ومطرَحا
أنقذتني من أناس عند دينهم قتل الاديب اذا ما علمه اتضحا

قال وكانت وفاته قبل وفاة والدي بايام يسيرة ومات والدي في يوم السبت لعشر خلون من شعبان سنة ٣٢٧ وفيها مات الحراوري[2] الشاعر. ومن ملحه المشهورة قوله لانسان أهدى اليه طبقاً فيه قصب السكر والاترنج والنارنج واُراه ابا سعد غلامه

ان شيطانك في الظر ف لشيطان مريد
فلهذا أنت فيه تبتدي ثم تعيد
قد أتتنا تحفة منـــك على الحسن تزيد
طبق فيـه قـدود ونهـود وخـدود

وأنشد الثعالبي[3] له في غلام مغنٍ جدِّر فازداد حسناً وجمالاً

يا قمراً جدر حتى استوى فزاده حسناً وزادت هموم
كأنه غنى لشمس الضحى فنقطتـه طرباً بالنجومْ

وانشد له ايضاً

جزنا على قوم فقالوا لنا[4] ان لم تقم من بيننا قمنـا
فقـال لا عدت فقـالوا له من نتن فيه ذا كما كنا

وانشد له ايضاً

---

(١) لعله « من » (٢) لعله الخروري وعند الذهبي ان الخروري الشاعر توفي بعد الـ ٤٠٠ (٣) يتيمة ٢ : ١٣١ (٤) في اليتيمة « فسا على قوم فقالوا له » وهذه الرواية اصح ومعها تنتظم بقية الشعر

أداروها والليل أعتكار فخلت الليل فاجأه النهار
فقلت لصاحبي والليل داجٍ ألاح الصبح أم بدت العقار
فقال هي العقار تداولوها مشعشعة يطير لها شرار
فلولا أنني امتاح منها حلفت بأنها في الكاس نار

﴿ محمد بن احمد بن سليمان بن ايوب بن غيثة ﴾

النوقاني بالتاء قبل ياء النسبة ونوقات محلة بسجستان يقال لها نوها فعربت . يكنى اباعمر السجستاني وهو والد عمر وعثمان وصاحب التصانيف المشهورة . ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب تاريخ مرو فقال دخل الى خراسان وكتب بهراة ومرو وبلخ وما وراء النهر وسمع الكثير من الشيوخ واكثر واشتغل بالتصنيف وبلغ فيها الغاية وكان مرزوقاً فيها محسناً جمع من كل جنس وفنّ واحسن في كل التصانيف سمع ابا عبد الله محمد بن اسحاق القرشي ثم ذكر خلقاً كثيراً منهم الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيّع الحافظ وابو حاتم محمد بن حيان البستي وابو يعلى النسفي وابو علي حامد بن محمد الرفاء وابو سليمان الخطابي . وروى عنه ابناه عمر وعثمان وله تصانيف كثيرة : منها كتاب آداب المسافرين . كتاب العتاب والاعتاب . كتاب فضل الرياحين . كتاب العلم . كتاب الشيب . كتاب محنة الظراف في اخبار العشاق . كتاب معاشرة الاهلين . وانشد لنفسه في كتاب محنة الظراف

نمت دموعي على سري وكتماني وشرّد النوم عن عينيّ احزاني
وأقلقتنيَ عما أستعين به على الهوى حسرات منك تغشاني

يا من جفاني واقصاني وغادرني صباً وأشمتَ بي من كان يلحاني
لا تنس أيام أُنسٍ قد منِنتَ بها وداوِ غلة قلب فيك أعياني

ومن كتاب محنة الظراف مما نسبه ابو عمر الى نفسه ومن خطه نقلت

سأهجركم ما دمتمُ في حجابكم على الكره حتى تأمنوا الرقباء
مساعدة مني لكم لا تصبّرًا ولم يَصبرُ العطشان يبصر ماء

وانشد ايضاً لنفسه

اصابك عين بعد فرطك في حبي اماً ذنبت فاستحسنت ياسيدي ذنبي
احين سلبت القلب مني صبابةً وصيرتني عبداً تجافيت عن قربي
سأصبر حتى تحجبوا من تصبري وانتظر الحسنى على ذاك من ربي

وانشد السمعاني بأسناد له رفعه الى النوقاتي عن الحسين بن احمد عن الصولي عن ثعلب عن ابي العالية

ارى بصري في كل يوم وليلة يكل وخطوي عن مدى الخطو يقصر
ومن يصحب الايام ستين حجة يُغيِّرنَه والدهر لا يتغير
لعمري لئن امسيت امشي مقيّدًا لما كنت امشي مطلق القيد اكثر

قال وحدث ابو عمر بن النوقاتي في رجب سنة ٣٨٢ فيكون وفاته بعد هذا الشهر

﴿ محمد بن احمد بن عمر الخلال ابو الغنائم ﴾

اللغوي امام عالم جيد الضبط صحيح الخط معتمد عليه معتبر اخذ عن ابي سعيد السيرافي وابي علي الفارسي وابي الحسن الرماني وتلك الطبقة

﴿ محمد بن احمد بن طالب الفقيه الاديب ﴾

الحلبي ابو الحسن سمع ببغداد ابا بكر بن دريد وابا بكر بن الانباري وابا علي بن الحسين بن احمد الكاتب المعروف بالكوكبي وابا عبد الله نفطويه وابا عيسى محمد بن احمد بن قطن السمسار وبحلب ابا عبد الله احمد بن جعفر بن احمد بن ماست الحاضري الحلبي والقاضي ابا حصين ومات بعد سنة ٣٧٢ قرئ عليه كتابه في هذه السنة وله كتاب الشبان والشيب احسن فيه

﴿ محمد بن احمد بن محمد بن اشرس ﴾

ابو الفتح النحوي اللغوي اديب فاضل شاعر من اهل نيسابور كان من تلاميذ ابي بكر محمد بن العباس الخوارزمي بنيسابور وقدم بغداد فلقي بها جماعة من اصحاب ابي علي الفارسي كالربعي علي بن عيسى وابي الحسن السمسمي وغيرهما ذكره الباخرزي في كتابه فقال حدثني القاضي ابو جعفر البحاثي قال حدثني الحاكم ابو سعد بن دوست قال كان ابو الفتح بن اشرس من ناحية الرخّ وكان يؤدب بنيسابور ويختلف الى ابي بكر الخوارزمي فلما نزف[1] ما عنده ارتحل الى مدينة السلام. قال فرأيت كتاباً بخط يده وقد كتب به الى بعض أصدقائه وذكر في أثنائه ان ليس اليوم بخراسان من يقوم باختيار فصيح الكلام لثعلب وألفاظ الكتبة لعبد الرحمن ابن عيسى . قال ابو سعد وكان الخوارزمي يومئذ حياً يرزق . والالسنة لفضله تطلق . وهذان الكتابان من زغب فراخ الكتب وانكر معرفة

---

(١) بمعنى فرغ . ولعل الصواب : نفد

أهل خراسان بهما فما ظنك بالقشاعم اللقمانية من أمهاتنا [1] . وأنشدني القاضي ابو جعفر قال انشدني الحاكم ابو سعد قال انشدني ابن الاشرس لنفسه في ابي الحسن الاهوازي يهجوه

يا عجباً لشيخنا الاهوازي يزهى علينا وهو في هوان

قال الحاكم ابو سعد وانشدني ايضاً لنفسه

كأنما الاغصان لما علا فروعها قطر الندى قطرا
ولاحت الشمس عليها ضحى زبرجداً قد أثمر الدرا

نقد الحاكم ابو سعد على بيته فقال قوله « قد أثمر الدر » لايستقيم في النحو لانه لا يقال أثمرت النخلة الثمر وانما يقال أثمرت ثمراً بغير الالف واللام. وكتب ابن أشرس من بغداد الى ابي الفتح الحداد بنيسابور

رب غلام صار في بغداد احدى الفتن
رقعت خرق ظهره برقعة من بدني

قال الحاكم في هذين البيتين خلل لانه لا يمكن ان يفسر على وجه قبيح لان لحيته ايضاً من بدنه .قال القاضي البحّاثي فقلت له وهذا التفسير أشبه لان اللحية أشبه بالرقعة من الفعل قال نعم لان اللحيـة ترقع وذاك يمزق . هذا آخر ما ذكره الباخرزي في كتابه.قال القاضي ابو المحاسن بن مسعر المغربي في كتابه : وممن قرأت عليه ابو الفتح محمد بن أشرس النيسابوري وكان ملازماً دار الخلافة ويأتي يوم الثلاثاء الى قطيعة المحم فكنت أصل اليه في هذا الموضع وكان واسع العلم غزير الحفظ وكان حياً في سنة ٤١٥

---

(١) لعله : من أمهاتها (اى من امهات الكتب)

ولم تجاوز وفاته سنة ٤٢٠ وما لقيت احداً من البغداديين يحقق لي وقت وفاته فأثبته على الحقيقة

﴿ محمد بن أحمد بن محمد ابو سعد ﴾

العميدي اديب نحوي لغوي مصنف سكن مصر . قال ابو اسحق الحبال : ابو سعد العميدي له أدبيات مات يوم الجمعة لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ٤٣٣ وكان العميدي يتولى ديوان الترتيب وعزل عنه كما ذكر الروذباري في سنة ثلاث عشرة في أيام الظاهر ووليه ابن معشر[١] ثم تولى ديوان الانشاء بمصر في ايام المستنصر استخدم فيه عوضاً من ولي الدولة ابن خيران الكاتب في صفر سنة ٤٣٢ وتولى الديوان بعده ابو الفرج الدهلي في جمادى الآخرة من سنة ٤٣٦ . وله تصانيف في الادب : منها كتاب تنقيح البلاغة في عشر مجلدات رأيتـه بدمشق في خزانة الملك المعظم خلّد الله دولتـه وعليه خطه وقد قرئ عليه في شعبان سـنة ٤٣١ . كتاب الارشاد الى حل المنظوم والهداية الى نظم المنثور[٢] . كتاب انتزاعات القرآن . كتاب العروض . كتاب القوافي كبير[٣] . قال علي بن مشرف أنشدنا ابو الحسين محمد بن محمود بن الدليل الصواف[٤] بمصر قال انشدنا ابو سعد محمد بن احمد العميدي لنفسه

اذا ما ضاق صدري لم اجد لي مقر عبادة الا القرافه

(١) في الانباه : ابن مسرة (٢) جعلهما في الانباه كتابين مستقلين. (٣) زاد له في الانبـاه كتابا سماه : سرقات المتنبي وقال هو كتاب حسن يدل على اطلاع كثير (٤) في الانباه : محمد ابن حمود بن الدليل بن الصواف .

لئن لم يرحم المولى اجتهادي وقلة ناصري لم ألق رافه

﴿ محمد بن احمد بن محمد بن سلمان بن كامل ﴾

ابن عبد الله بن عامر بن سنان البخاري المعروف بالغنجار الحافظ ابو عبد الله بن ابي بكر. لم يكن من اهل الادب فيجب ذكره انما ذكرته لانه ألف كتاب تاريخ بخارا . قال ابو سعد السمعاني مات الغنجار البخاري سنة ٤١٠ ومولده في سنة ٣٣٧ ودفن في مقبرة حوض الفدام ببخارا . قال احمد بن ماما الاصبهاني الحافظ فيما زاده على تاريخ غنجار بعد ذكر نسب غنجار كما ذكرنا قال سُمي غنجاراً لتتبعه وجمعه في حال شبابه احاديث ابي احمد عيسى بن موسى غنجار البخاري قال واول من كتب عنه الحديث كثير عن ابي بكر محمد بن احمد بن حبيب ومشايخه اكثرهم مذكورون في تصنيفه لتاريخ بخارا سمعته يقول ولدت سنة ٣٣٧ ومات يوم الجمعة عند طلوع الشمس الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ٤٢٢

﴿ محمد بن احمد بن علي المعمري ابو بكر ﴾

الاديب . مات في محرم سنة ٤٢٨ قال عبد الغافر الاديب المعمري مشهور ثقة حدث عن جماعة من الشيوخ وكان يؤدب وتخرج عليه جماعة من اولاد المشايخ سمع ابا حفص محمد بن علي الفقيه املاء . روى عنه ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الكريزي

﴿ محمد بن احمد بن سهل يعرف بابن بشران ﴾

وبشران جده لامه ويعرف بابن الخالة أيضاً ويكنى أبا غالب من اهل واسط احد الائمة المعروفين والعلماء المشهورين تجمع فيه أشتات

العلوم وقرن بين الرواية والدراية والفهم وشدة العناية صاحب نحو ولغة وحديث وأخبار ودين وصلاح واليه كانت الرحلة في زمانه وهو عين وقته واوانه وكان مع ذلك ثقةً ضابطاً محرراً حافظاً الا انه كان مجدوداً أخذ العلم عن خلق لا يحصون : منهم ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الرحمن ابن دينار الكاتب صاحب ابي علي الفارسي.وحدث ابو عبد الله الحميدي قال كتب اليّ ابو الحسن علي بن محمد بن محمد الجلاّبي الواسطي صديقنا من واسط ان ابا غالب بن بشران النحوي مات بواسط في خامس عشر رجب سنة ٤٦٢ ومولده سنة ٣٨٠ قال الجلاّبي ودخلت اليه قبل موته وجاءه من أخبره ان القاضي وجماعة معه قد ختموا على كتبه حراسةً لها وخوفاً عليها فقال

لئن كان الزمان علي أنحى ... بأحداث غصصت لها بريقي
فقد أسدى اليّ يداً بأني ... عرفت بها عدوي من صديقي

قال وهذا آخر ما قاله من الشعر. قال الحميدي وما اظن البيتين الا لغيره. قال وأنشدنا وقد انقطع الناس عن عيادته والدخول اليه

مالي ارى الابصار بي جافيه ... لم تلتفت مني الى ناحيه
لا ينظر الناس الى الميت لا ... وانما الناس مع العافيه

وله حظ وافر من الشعر في قوله وعمله فمن شعره

لولا تعرّض ذكر من سكن الغضا ... ما كان قلبي للضنا متعرضا
لكن جفا جفني الكرى بجفائهم ... وحشا حشاي فراقهم جمر الغضا
ولو أن ما بي بالرياح لما جرت ... والبرق لو يُمنَى به ما أومضا

يا راكباً يطوي الدجنّة عيسه ... فتريه رضراض الحصا مترضرضا
بلّغ رعاك الله سكان الغضا ... عنّي التحية ان عرضت معرّضا
وقل انقضى عصر الشباب وودنا ... باق على مر الليالي ما انقضى
ان كان قد حكم الزمان ببعدكم ... أبداً فتسليماً لما حكم القضا
ونضا الشباب قناعه لما رأى ... سيف المشيب على المفارق منتضا
قد كنت ألقى الدهر أبيض ناضرا ... فاسود لما صار رأسي أبيضا
لولا اعترافي بالزمان وريبه ... ما كنت ممن يرتضي غير الرضى

وله

لا تغترر بهوى الملاح فربما ... ظهرت خلائق للملاح قباحُ
وكذا السيوف يرون حسن صقالها ... وبحدها تُتَخَطَّفُ الارواح

وله

هوى النفس سكر والسلوّ إفاقة ... ولن يستبين الرشد ذو الرشد او يصحو
فدع نصح من اعماه عن رشده الهوى ... فان سواء عنده الغش والنصح

وله

ولما أثاروا العيس للبين بينت ... غرامي لمن حولي دموعٌ وأنفاسُ
فقلت لهم لا بأس بي فتعجبوا ... وقالوا الذي أبديته كله باس
تعوّض بأنس الصبر من وحشة الاسى ... فقد فارق الاحبابَ من قبلك الناس

وله

توهمه قلبي فأوحى ضميره ... قبولاً فأحكمنا الهوى بالسرائر
فلما التقينا شبت الحربَ بيننا ... على السلم منا مقلتاه وناظري

جرحت بلحظي وجنتيه فاقصدت لواحظه قلبي بأسهم ثائر

وله

سقى الله ليلاً بتّ فيه مغازلاً غزالاً حكى لي وجهه طلعة البدر
أصبت به من غرة الدهر فرصة فبادرتها علماً بعاقبة الدهر

وله

أفدي الذي عارضا خدّيه لم يدعا اذ أعرضا جوهراً مني ولا عرضا
ولم يزل ممرضي تمريض مقلته حتى ثناني على فرش الضنا حرَضا
قال الوشاة الى كم ذا الغرام به فقلت حتى ارى من حسنه عوضا
قالوا فقد كنت ذا صبر تعوذ به فقلت شرّده عني الهوى فمضى

وله

ان قدّم الحظ قوماً ما لهم قدم في فضل علم ولا حزم ولا جلد
فهكذا الفلك العلويّ أنجمه تقدم الثورُ فيها رتبةَ الاسد

وله

لما بدا يفتن الالباب رؤيته أبديت من حبه ما كنت أخفيه
وبان عذري لعذالي فكلهم اليّ معتذر من عذله فيه
لكن سكرت براح من لواحظه فما أفقت بغير الراح من فيه

قال وقد سئل ابن بشران اجازة هذا البيت

ليس يخفى عليك وجدي عليكا واشتكائي شوقي اليك اليكا

فقال

ونزول المشيب قبل اوان الشـ ـيب في عارضيّ من عارضيكا

وحياتي لديك في قبضة الا ــــــد فكن حافظاً حياتي لديكا
وعليك اعتمدت في حفظ عهدي فارعَ لي حرمة اعتمادي عليكا
ناظري ناظر الى جنة منـــك وقلبي في النار من ناظريكا

نقلت من خط خميس الجوزي قال : قال قاضي القضاة ابو الفرج محمد بن عبيد الله بن الحسن قاضي البصرة قال اجتمعت مع ابي غالب ابن بشران في جمادي الاولى سنة ٤٦٠ بواسط فسألته اولاً عن سبب تجنبه الانتساب الى ابن بشران وهو به مشهور فقال هو جدي لامي وهو ابن عم ابن بشران المحدث الذي كان ببغداد فسألته عن مولده فقال مولدي في سنة ٣٨٠ قال الحافظ ابو طاهر احمد بن محمد بن سلفة وسألته يعني خميس ابن علي الجوزي ابا الكرم عن ابي غالب النحوي فقال هو محمد بن احمد ابن سهل يعرف بابن الخالة اصله من نهر سابس ينسب الى خاله ابن بشران وكان احد الاعيان قدم واسط فجالس ابن الجلاب وابن دينار وتخصص بابن كروان وقرأ عليه كتاب سيبويه ولازم حلقة ابي اسحق الرفاعي صاحب السيرافي وكان يقول قرأت عليه من أشعار العرب ألف ديوان وكان مكثراً حسن المحاضرة مليح العارضة الا انه لم ينتفع به احد بواسط ولم يبرع به احد في الادب وكان جيد الشعر مع ذلك رأينا في كتبه بعدهُ خطوط اشياخ عدة بكتب كثيرة في الأدب وغيره الا انه كان معتزلياً وشهد عنـد اسمعيل قاضي واسط في آخر شوطه وذكر وفاته كما تقدم . ومن شعره في أمرد التحى

قالوا التحىَ من قد براك صدوده وعما قليل سوف عنك يفرّجُ

فقلت لهم اني تعشقت روضة بها نرجس غض وورد مضرّج
وقد زاد فيها بعد ذاك بنفسج أأتركها اذ زاد فيها بنفسج

وله

طلبت صديقاً في البرية كلها فأعي طلابي ان اصيب صديقا
بلى من تسمى بالصديق مجازة ولم يك في حفظ الوداد صدوقا
وطلقت ود العالمين صريمة وأصبحت من أسر الحفاظ طليقا

ومن مستحسن قوله في الشيب

وقائلة اذ راعها شيب مفرقي وفوديَّ ما هذا جُعلتُ لك الفدا
تراه الذي خُبِّرْتُ قدماً بأنه يصيِّر اهل الود في صورة العدا
لقد راعني حتى تخيلت انه وحاشاك مما قلته حادث الردى
فقلت لها بل روضة غاض ماؤها ونبت انيق حال اذ بلغ المدى
وان عشتِ لاقيتِ الذي قد لقيتُهُ وايقنتِ اني لم اكن فيه اوحدا
وكل امرئ ان عاش للشيب عرضةٌ وان عفّ عنه اليوم جاز به غدا

قال وكان لابن بشران كتب حسنة كثيرة وقفها على مشهد ابي بكر الصديق فذهبت على طول المدى. وسئل ابن بشران عن مقدمة العسكر ومقدمة الكتاب فقال اما مقدمة العسكر فلا خلاف فيه انه بكسر الدال واما مقدمة الكتاب فيحتمل الوجهين والوجه حمله على مقدمة العسكر.

وله

قل للوزير الذي ما في وزارته لمن يلوذ به ظل ولا شرف
حتام ويلي انا وقفٌ عليك ولي الى سواك من الامجاد منصرف

كأنني فرس الشطرنج ليس له　　في ظل صاحبه ماء ولا علف

﴿ محمد بن احمد بن علي بن محمد بن محمد بن يزيد بن حاتم الباوردي ﴾

النحوي ابو يعقوب. قال احمد بن محمد بن مرزوق الانماطي المصري مات يوم الاربعاء لسبع وعشرين ليلة خلت من ربيع الآخر سنة ٤٤٩

﴿ محمد بن احمد بن محمد الصفار ابو بكر الاديب ﴾

الاصبهاني ذكره يحيي بن عبد الوهاب بن منده فقال كان يختلف الى[1] الحديث الى ان مات وكان يعظ الناس مدة ثم اشتغل بالعلم الى ان مات كان أديباً فاضلاً بارعاً في الادب حسن الخلق مائلاً الى الخيرات. مات في شهر ربيع الاول سنة ٤٧٠

﴿ محمد بن احمد المعموري البيهقي الاديب ﴾

الفيلسوف مات مقتولاً في شهور سنة ٤٨٥ كذا ذكر البيهقي في كتاب الوشاح وقال كان من علية الحكماء والائمة وقد ألقت العلوم اليه اطراف الازمّة واتفق انه انتقل الى اصبهان في خدمة تاج الملوك الذي كان وزيراً بعد نظام الملك وكان قد نظر في زائجة طالعهُ فرأى من التسييرات الى القواطع وشعاع النحوس ما يدل على الخوف والوجل فاغلق باب داره عليه فاخرج وقتل واحرق على سبيل الغلط . قضاء الله ليس له مردٌّ . ومن منظومه

دعاك الربيع وايامه　　ألا فاستمع قول داع نصوحْ
يقول اشرب الراح وردية　　ففي الراح ياصاح رَوحٌ ورُوح

(١) لعله سقط : « أهل » او « دور »

وغنى البلابل عند الصباح لاهل الشراب:الصبوحَ الصبوح

قال ومن تصانيفه : كتاب في التصريف مجدول . كتاب في النحو. كتاب في المخروطات والهندسة وغير ذلك

﴿ محمد بن احمد بن عبد الباقي بن منصور بن ابراهيم ﴾

الدقاق ابو بكر المعروف بابن الخاضبة الحافظ العالم مات فيما نقلت من المذيل بخط ابي سعد السمعاني في شهر ربيع الاول سنة ٤٨٩ ودفن بمقبرة الاجمة المتصلة بباب ابرز . قال ابو سعد وكان حافظاً فهماً درس القرآن وتفقه زماناً وقرأ الحديث فاكثر وكان مفيد بغداد والمشار اليه في القراءة الصحيحة والنقل المستقيم وكان مع ذلك صالحاً ورعاً ديناً خيراً سمع بمكة والشام والعراق واكثر ببغداد عن ابي بكر احمد بن علي الخطيب واصحاب ابي طاهر المخلص وابي حفص الكتاني وعيسى بن علي الوزير وطبقتهم وادركته المنية قبل وقت الرواية سمع منه جماعة من مشايخنا وسمعوا بقراءته وافادته الكثير ورأيتهم مجمعين على الثناء عليه والمدح له

والناس أكيس من ان يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان

قال السمعاني سمعت ابا العلاء احمد بن محمد بن الفضل الحافظ [1] ذكر ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن عبد الباقي الدقاق المعروف بابن الخاضبة يقول لما كانت سنة الغرق [2] وقعت داري على قماشي وكتبي وكان لي عائلة الوالدة والزوجة والبنت فكنت أورق للناس وانفق على الاهل فاعرف انني كتبت صحيح مسلم في تلك

(١) يعني « يقول » (٢) يعني سنة ٤٦٦

السنة سبع مرات فلما كان ليلة من الليالي رأيت في المنام كان القيامة قد قامت ومنادٍ ينادي ابن الخاضبة فاحضرتُ فقيل لي ادخل الجنة فلما دخلت الباب وصرت من داخل استلقيت على قفاي ووضعت احدى رجليّ على الاخرى وقلت آه استرحت والله من النسخ . قال السمعاني وسمعت ابا المناقب محمد بن حمزة بن اسمعيل العلوي بهمذان مذاكرة يقول ذكر ابو بكر بن الخاضبة رحمه الله انه كان ليلة من الليالي قاعداً ينسخ شيئاً من الحديث بعد ان مضى قطعة من الليل قال وكنت ضيق اليد فخرجت فأرة كبيرة وجعلت تعدو في البيت واذا بعد ساعة قد خرجت أخرى وجعلا يلعبان بين يديّ ويتقافزان الى ان دنوا من ضوء السراج وتقدمت احداهما اليّ وكانت بين يدي طاسة فاكببتُها عليها فجاءت صاحبتها فدخل [1] سربه واذا بعد ساعة قد خرج وفي فيه دينار صحيح وتركه بين يدي فنظرت اليه وسكت واشتغلت بالنسخ ومكث ساعة ينظر اليّ فرجع وجاء بدينار آخر ومكث ساعةً أخرى وانا ساكت انظر وانسخ فكان يمضي ويجيء الى ان جاء باربعة دنانير او خمسة الشك مني وقعد زماناً طويلاً أطول من كل نوبة ورجع ودخل سربه وخرج واذا في فيه جُليدة كانت فيها الدنانير وتركها فوق الدنانير فعرفت انه ما بقي معه شيء فرفعت الطاسة فقفزا فدخلا البيت . واخذت الدنانير وانفقتها في مهم لي وكان في كل دينار دينار وربع . قال السمعاني حكى ابو المناقب

---

(١) الضمائر الواردة بعد ذلك كلها بالتذكير خلافاً لما يقتضيه السياق المتقدم . ولعل الاصل كان فيه « ودخل صاحبها سربه » .

العلوي هذا او معناه فاني كتبت من حفظي والعهدة عليه فيما حكى وروى. فاني ذاكرت بهذه الحكاية بعض اهل العلم بدمشق فنسبها الى غير ابن الخاضبة والله اعلم . قال وسمعت ابا الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي يقول سمعت ابا بكر بن الخاضبة يحكي هذه الحكاية عن مؤدبه ابي طالب المعروف بابن الدلو كان يسكن بنهر طابق وكان رجلاً صالحاً. وحكى عنه حكايات أخر ايضا في اجابة الدعاء ولم يحكها ابن الخاضبة عن نفسه فذهب على ابي المناقب ولم يكن ضابطاً كان متساهلاً في الرواية .

قال مؤلف هذا الكتاب وهذه حكاية على ما يرى من الاستحالة وقد اوردتها انا لثقة موردها وتحريه في الرواية فان صحت فقد فزت بحظ من العجب والا فاجعلها كالسمر تستمتع به .

قال السمعاني وانشدني ابو صالح عبد الصمد بن عبد الرحمن الحنوي انشدنا محمد بن احمد بن عبد الباقي الدقاق انشدنا ابو علي اسمعيل بن قلية ببيت المقدس

كتبت اليك الي الكتاب   واودعته منك حسن الخطاب
لتقرأه انت لا بل انا   وينفذ مني الي الجواب

قال مؤلف الكتاب انما ذكرت ابن الخاضبة في كتابي هذا وان لم يكن ممن اشتهر بالادب لاشياء منها انه كان قارئا ورّاقا وله حكايات ممتعة ولم يكن بالعاري من الادب بالكلية

﴿ محمد بن احمد بن علي بن حامد الكركانجي ﴾

ابو نصر المروزي من اهل مرو صاحب ابي الحسين الدهان. مات

فيما ذكره السمعاني في المذيل عن ابنه عبد الرحمن الكركانجي قال توفي الامام الوالد في ثاني عشر ذي الحجة سنة ٤٨٤ وهو ابن نيف وتسعين سنة. ومولده في حدود سنة ٣٩٠ ٭رو قال وكان اماماً فاضلاً في علوم القرآن صاحب التصانيف الحسنة فيها مثل كتاب المعول . وكتاب التذكرة لاهل التبصرة وغير ذلك . سافر الكثير الى العراق والحجاز والجزيرة والشام والسواحل في طلب علم القرآن والقرآءة على المشائخ الى ان صار أوحد عصره وفريد دهره في فنه وكان مع فضله زاهداً ورعاً متديناً .قال حكى لي بعض المشائخ ان ابا نصر المقرئ المروزي قال غرقت نوبة في البحر وانكسر المركب فكنت أخوض في الماء وتلعب بي الامواج فنظرت الى الشمس وقد زالت ودخل وقت الظهر فغصت في الماء ونويت أداء فرض الظهر وانا انزل في الماء وشرعت في الصلاة على حسب الوقت فخلصني الله تعالى ببركة ذلك . وقرأ القرآن على جماعة كثيرة : منهم ٭رو على استاذه ابي الحسين عبد الرحمن محمد بن احمد الدهان المقرئ وبنيسابور على ابي عبد الله محمد بن علي الخبازي وابي عثمان سعيد بن محمد المعدل وببغداد على ابي الحسن علي بن احمد بن عمر بن حفص بن الحمامي.وذكر غير هؤلاء . قال سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الرزاق المقرئ بسرخس يقول سمعت استاذي ابا نصر محمد بن احمد بن علي المقرئ الكركانجي بجيرنج يسأل ويقول ان في القرآن كلمة متصلة عشرة احرف فاخمنا فقال لَيَسْتَخْلِفَنَّكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ .ثم قال فاين جاء في القرآن ين اربع[1] كلمات

(١) الا اصح سبع كلمات

ثمان نونات فلم نحر جواباً فقال إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ . وذكر السمعاني باسناد آخر ان ابا نصر الكركانجي قال نصف القرآن في قوله تعالى لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا النون والكاف من النصف الاول والراء والالف من النصف الثاني . قال وسمعت المقرئ ابا عبد الله محمد بن عبد الرزاق الحداد بسرخس يقول سمعت المقرئ ابا نصر محمد بن احمد الكركانجي بجيرنج يقول اردت ان اقرأ القرآن على بعض القراء بالشام برواية وقعت له عالية فامتنع عليّ ثم قال لي تقرأ عليّ كل يوم عشراً وتدفع اليّ مثقالاً من الفضة فقبلت ذلك منه شئت او أبيت . قال فلما وصلت الى المفصل اذن لي كل يوم في قراءة سورة كاملة وكنت ارسل غلماني في التجارة الى البلاد واقمت عنده سنة وخمسة اشهر اوسنة حتى ختمت واتفق ان لم يردّ عليّ في هذه الرواية خلافاً من جودة قراءتي فلما قرب ان اختم الكتاب جمع اصحابه الذين قرؤوا عليه في البلاد القريبة منه وامرهم ان يحمل اليّ كل واحد منهم شستكة (١) قيمتها دينار احمر وفيها من دينارين الى خمسة وقال لهم المقرئ اعلموا ان هذا الشاب قرأ عليّ الرواية الفلانية ولم أحتج ان اردّ عليه ووزن في كل يوم مثقالاً من الفضة واردت ان اعرف حرصه في القراءة مع الجودة.وردّ عليّ ما كان اخذه مني ودفع اليّ كل ما حمله اصحابه من الشساتك والذهب فامتنعت فاظهر الكراهية حتى اخذت ما اشار اليه وخرجت من تلك البلدة

---

(١) وردت هذه الكلمة في عيون الانباء (١: ٢١٧) « واخرج من شستكة في كمه دواء » والمعنى « كيس » .

﴿ محمد بن احمد الابيوردي الكوفني ﴾

احد قراء ابيورد . هو ابو المظفر محمد بن ابي العباس احمد بن محمد ابن ابي العباس احمد بن اسحق بن ابي العباس محمد الامام بن اسحق بن الحسن ابي الفتيان بن ابي مرفوعة منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن ابي العباس عثمان بن عنبسة [1] عتبة بن عثمان بن عتبة بن ابي سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . نقلت هذا النسب من تاريخ جمعه منوجهر بن أسفرسيان بن منوجهر ابتداه فيما ذكر لي في اوله من بعد ما ذكره الوزير ابو شجاع فقال فيه عند ذكر الابيوردي حكي انه كان من ابيورد ولم يعرف له هذا النسب وانه كان ببغداد في خدمة مؤيد الملك بن نظام الملك فلما عادى مؤيد الملك عميد الدولة بن جهير ألزمه ان يهجوه ففعل فسعى عميد الدولة الى الخليفة بانه قد هجاك ومدح صاحب مصر فأبيح دمه فهرب الى همذان واختلق هذا النسب حتى ذهب عنه ما قرف به من مدح صاحب مصر وكان يكتب على كتبه « المعاوي » وكان فاضلاً في العربية والعلوم الادبية نسابة ليس مثله متكبراً عظيماً وسمع سنقر كفجك بخبره فاراد ان يجعله طغرائي الملك احمد فمات احمد فرجع الى اصفهان بحال سيئة وبقي سنين يعلم اولاد زين الملك برسق ثم شرح سنقر الكفجك للسلطان محمد ذلك واعطاه اشراف المملكة وكان يدخل مع الخطير وابي اسمعيل والمعين وشرف الدين فتوفي فجأة باصفهان يوم الخميس العشرين من شهر ربيع الاول سنة ٥٠٧ وكذا ذكر

---

(١) لعله سقط « ابن »

ابن منده ويقال بل سقاه الخطير ودفن بباب دره [1] وكان كبير النفس عظيم الهمة لم يسأل احداً شيئاً قط مع الحاجة والمضايقة وكان من دعائه في الصلاة « اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها » . ورثى الحسين عليه السلام بقصيدة قال فيها ومن خطه نقلت

لجدي وهو عنبسة بن صخر بريء من يزيد ومن زياد

قال السمعاني قال شيرويه سمع الابيوردي اسمعيل بن مسعدة الجرجاني وعبد الوهاب [2] محمد بن الشهيد وأبا بكر بن خلف الشيرازي حديثاً واحداً وأبا محمد الحسن بن احمد السمرقندي وعبد القاهر الجرجاني النحوي . قال ابن طاهر المقدسي عنبسة الاصغر بن عتبة الاشراف بن عثمان بن عنبسة الاكبر بن أبي سفيان قال ومعوية الاصغر هو الذي ينتسب اليه الابيوردي ومعوية اول من تدير كوفن وهي قصبة بين نسا وأبيورد ونقله اليها حيان بن حكيم العابدي . وكتب مرة قصة الى الخليفة وكتب على رأسها الخادم المعاوي يعني معوية بن محمد بن عثمان لا معوية بن أبي سفيان فكره الخليفة النسبة الى معوية واستبشعها فأمر بكشط الميم ورد القصة فبقيت الخادم الداوي . وحدث السمعاني عن احمد بن سعد العجلي قال كان السلطان نازلاً على باب همذان فرأيت الاديب الابيوردي راجعاً من عندهم فقلت له من أين فأنشأ يقول ارتجالاً

ركبت طرفي فأذرى دمعه أسفاً عند انصرافي منهم مضمر الياس
وقال حتام تؤذيني فأن سنحت جوائح لك فاركبني الى الناس

(١) كذا في الاصل (٢) لعله سقط : ابن .

وحدث ابو سعد السمعاني عن ابي علي احمد بن سعيد العجلي المعروف بالبديع قال سمعت الابيوردي يقول في دعائه « اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها » فقلت له أي شيء هذا الدعاء فكتب اليّ بهذه الابيات

يعيرني أخو عجل ابائي — على عدمي وتيهي واختيالي
ويعلم انني فرط لحي — حموا خطط المعالي بالعوالي
فلست بحاصن ان لم أزرها — على نهل شبا الاسل الطوال
وان بلغ الرجال مداي فيما — أحاوله فلست من الرجال

قال ابو علي العجلي وكنت يوماً متكسراً فاردت ان اقوم فعضدني الابيوردي وعاونني على القيام ثم قال امويًا يعضد عجليًا كفى بذلك شرفًا.
وقد ولي الابيوردي خزن خزانة دار الكتب بالنظامية التي ببغداد بعد القاضي ابي يوسف يعقوب بن سليمان الاسفرائني وكانت وفاة الاسفرائني هذا في رمضان سنة ٤٩٨ وكان ابو يوسف الاسفرائني ايضاً شاعرًا أديبًا وهو القائل في بهاء الدولة منصور بن مزَيد صاحب حلة بني مزَيد

أيا شجرات النيل من يضمن القرى — اذا لم يكن جار الفراة ابن مزَيد
اذا غاب منصور فلا النور ساطع — ولا الصبح بسام ولا النجم مهتدي

وحدث العماد محمد بن حامد الاصبهاني في كتاب خريدة القصر: الابيوردي تولى في آخر عمره اشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه فسقوه السم وهو واقف عند سرير السلطان فخانته رجلاه فسقط وحمل الى منزله فقال

وقفنا بحيث العدل مد رواقه وخيم في ارجائه الجود والباس
وفوق السرير ابن الملوك محمد تخر له من فرط هيبته الناس
فخامرني ما خانني قدمي له وان رد عني نفرة الجاش ايناس
وذاك مقام لا نوفيه حقه اذا لم ينب فيه عن القدم الراس
لئن عثرت رجلي فليس لمقولي عثار وكم زلت أفاضل اكياس

قال العماد الاصبهاني وكان رحمه الله عفيف الذيل غير طفيف الكيل صائم النهار قائم الليل متبحراً في الادب خبيراً بعلم النسب واورد له صاحب وشاح الدمية فيه

من ارتجي والى من ينتهي اربي ولم أطأ صهوات السبعة الشهب
يا دهر هبنيَ لا أشكو الى احد ما ظل منتهساً شكوى من النوب
تركتني بين ايدي النائبات لقى فلا على حسبي تبقي ولا نسبي
يريك وجهي بشاشات الرضى كرماً والصدر مشتمل مني على الغضب
ان هزني اليسر لم انهض على مرح او مسني الضر لم أجثم على الكعب
حسب الفتى من غناه سد جوعته وكل ما يقتنيه نهزة العطب

وله

خليليّ ان الحب ما تعرفانه فلا تنكرا ان الحنين من الوجد
أحِنُّ وللانضاء بالغور حنة اذا ذكرت اوطانها بربى نجد

وله

خطرت لذكرك يا أميمة خطرة بالقلب تجلب عبرة المشتاق
وتذود عن قلبي سواك كما ابى دمعي جواز النوم بالآماق

لم يبق مني الحب غير حشاشة تشكو الصبابة فاذهبي بالباقي
ايبلّ من جلب السقام طبيبه ويفيق من سحرته عين الراقي
ان كان طرفك ذاق ريقك فالذي ألقى من المسقيّ فعل الساقي
نفسي فداؤك من ظلوم اعطيت رق القلوب وطاعة الاحداق
فلقلة الاشباه فيما اوتيت اضحت تدل بكثرة العشاق

وله

علاقة بفؤادي اعقبت كمدا لنظرة بمنى ارسلتها عرضا
وللحجيج ضجيج في جوانبه يقضون ما اوجب الرحمن وافترضا
فاستيقظ القلب رعباً ما جنى نظري كالصقر ندّاه طل الليل فانتفضا
وقد رمتني غداة الخيف غانية بناظر ان رمى لم يخطئ الغرضا
لما رأى صاحبي ما بي بكى جزعاً ولم يجد بمنى عن خلتي عوضا
وقال دع يا فتى فهراً فقلت له يا سعد اودع قلبي طرفها مرضا
فبت اشكو هواها وهو مرتفق يشوقه البرق نجدياً اذا ومضا
تبدو لوامعه كالسيف مختضباً شباه بالدم او كالعرق ان نبضا
ولم يطق ما اعانيه فغادرني بين النقا والمصلى عندها ومضا

وقرأت من خط تاج الاسلام اختلافاً في نسبه وهو محمد بن احمد بن محمد بن اسحق بن الحسن بن منصور بن معوية بن محمد بن عثمان بن عتبة بن عنبسة بن ابي سفيان صخر بن حرب الاموي العبشمي اوحد عصره وفريد دهره في معرفة اللغة والانساب وغير ذلك وأليق ما وصف به بيت ابي العلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه   لآت بما لم تستطعه الاوائل

وله تصانيف كثيرة : منها كتاب تاريخ ابيورد ونسا . كتاب المختلف والمؤتلف . كتاب قبسة العجلان في نسب آل ابي سفيان . كتاب نهزة الحافظ. كتاب المجتبى من المجتنى في رجال كتاب ابي عبد الرحمن النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه . كتاب ما اختلف وائتلف في انساب العرب . كتاب طبقات العلم في كل فن . كتاب كبير في الانساب . كتاب تعلة المشتاق الى ساكني العراق . كتاب كوكب المتأمل يصف فيه الحيل . كتاب تعلة المقرور في وصف البرد والنيران (١) وهمذان . كتاب الدرة الثمينة. كتاب الصهلة القارح (٢) رد فيه علي المعري سقط الزند. وله في اللغة مصنفات ما سبق اليها وكان حسن السيرة جميل الامر منظرا نيّاً من الرجال سمع الحديث فاكثر ولقي عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي واخذ عنه وروى عنه جماعة غير محصورة.وقال السمعاني سمعت ابا الفتح محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم النطنزي يقول سمعت الابيوردي يقول كنت ببغداد عشرين سنة حتى أمرن طبعي على العربية و بعد انا ارتضخ لكنة.قال وقرأت بخط يحيي بن عبد الوهاب بن منده : سئل الاديب الابيوردي عن أحاديث الصفات فقال تُقِرُّ وتُمِرُّ وانشد السمعاني للابيوردي باسناد

جدي معاوية الاغر سمت به   جرثومة من طينها خلق النبي
وورثته شرفاً رفعت مناره   فبنو أمية يفخرون به وبي

(١) لعله « ابيورد والبيران »(٢) لعله « للقارح » و « في سقط الزند »

وانشد له

كُفِّي أميمة غرب اللوم والعذل   فليس عرضي على حال بمبتذل
ان مسني العدم فاستبقى الحياء ولا   تكلفيني سؤال العصبة السفل
فشعر مثلي وخير القول أصدقه   ما كان يفترّ عن فخر وعن غزل
اما الهجاء فلا ارضى به خلقاً   والمدح ان قلته فالمجد يغضب لي
وكيف امدح اقواماً اوائلهم   كانوا لاسلافيَ الماضين كالخول

وله أيضاً في مدح الأئمة الخمسة

زاهر العود وطيبه   ولياليه تشيبه
كل يوم من مكان   يلبس الذل غريبه
وهو يسعى طالباً للـــعلم والهمّ يذيبه
وطوى برد صباه   قبل أن يبلى قشيبه
واقتدى بالقوم يدعو   ه هواه فيجيبه
خمسة لا يجد الحا   سد فيهم ما يعيبه
منهم الجعفي لا يعـــرف في العلم ضريبه
واذا اعتلّ حديث   فالقشيري طبيبه
واخونا ابن شعيب   حازم الرأي صليبه
وأبو داود موفو   ر من الفضل نصيبه
وابو عيسى يرى الجهـــمي منه ما يريبه
حاديهم ذو زجل يســـتضحك الروض نحيبه
طار فيه البرق حتى   خالط الماء لهيبه

وانشد له

تنكر لي دهري ولم يدر أنني اعز واحداث الزمان تهون

فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون

له في الغزل

أعَضرَ الحمى عُدْ فالمطايا مناخة بمنزلة جرداء ضاحٍ مقيلها

لئن كانت الايام فيك قصيرة فكم حنة لي بعدها استطيلها

وله

رمتني غداة الخيف ليلى بنظرة على خفر والعيس صعر خدودها

شكت سقماً ألحاظها وهي صحة فلست ترى الا القلوب تعودها

وله

صِلي يا ابنة الاشراف أروع ماجداً بعيد مناط الهم جم المسالكِ

ولا تتركيه بين شاكٍ وشاكر ومُطْرٍ ومغتاب وباكٍ وضاحك

فقد ذل حتى كاد ترحمه العدى وما الحب يا ظبياء الا كذلكِ

ووجدت بعد ذلك رسالة كتبها الى أمير المؤمنين المستظهر بالله يعتذر تدل على صحة ما نسب اليه من الهرب من بغداد نسختها: احسان المواقف المقدسة النبوية الامامية الطاهرة الزكية الممجدة العلية زاد الله في اشراق أنوارها . واعزاز أشياعها وانصارها . وجعل اعداءها حصائد نقمها . ولا سلب أولياءها قلائد نعمها . شمل الانام . وغمر الخاصّ والعام . والحق خدمها بها من انتهج المذاهب الرشيدة في الولاء الناصع . والتزم الشاكلة الحميدة في الثناء المتتابع . ولا خفاء باعتلاق الخادم أهداب الاخلاص .

واستيجابه مزايا الاجتباء والاختصاص . لما أسلفه من شوافع الخدم . ومهده من أواصر الذمم . متوفراً على دعاء يصدره من خلوص اليقين . ويعدُّ المواصلة به من مفترضات الدين . ولئن صدت الموانع عن المثول بالسدة المنيفة . والاستذراء بالجناب الاكرم في الخدمة الشريفة . فهو في حالتي دنوه منها واقترابه . وتارتي انتزاحه عنها واغترابه. على السنن القاصد في المشايعة مقيم . ولما يشمله من نفحات الايام الزاهرة مستديم . وقد علم الله سبحانه ولا يستشهده كاذباً . الا من كان لرداء الغي جاذبا . انه مطوي الجنان على الولاء . منطلق اللسان بالشكر والدعاء . يتشح بهما الصبح كاشراً عن نابه . ويدّرعهما الليل ناشراً سابغ جلبابه . وكان يغب خدمه اتقاء لقوم يبغونه الغوائل . وينصبون له الحبائل . وتدعوهم العقائد المدخولة الى تنفيره . ويرقون[1] عنه غير ما اجنه في ضميره. ولا يرقبون[2] في مؤمن إلاً ولا ذماماً . ويزيدهم الاستدراج على الجرائم جرأة واقداماً . حتى استشعر وجلاً . فاتخذ الليل جملاً . والتحف بناشئة الظلماء . والفرار مما لا يطاق من سنن الأنبياء . ولم يزل يستبطئ فيهم المقادير . والأيام ترمز بما يعقب التبديل والتغيير . فحاق بهم مكرهم . وانقضت شرتهم وشرهم .

عذرت الذرى لو خاطرتي قرومها فما بال أكاريه فدع القوائم

وعاود الخادم المثابرة على المادح الأماميـة مطنباً ومطيلاً . اذ وجد الى مطالعة مقارّ العز والعظمة ومواقف الأمامة المكرمة بها سبيلاً . وهذه

---

(١) لعله « ويروون » (٢) يعني « يرعون »

فاتحة ما نظم . وانتهز فرصة الامكان فيه واغتنم .

لك من غليل صبابتي ما أضمر   وأسرّ من ألم الغرام وأظهر
وتذكري زمن العذيب يشفّني   والوجد ممنوٌّ به المتذكر
إذ لمتي سحماء مدّ على النقى   أظلالها ورق الشباب الاخضر
ولداتك النشؤ الصغار وليس ما   ألقاه فيك من الملاوم يصغر
هو ملعب شرقت بنا أرجاؤه   إذ نحن في حلل الشبيبة نخطر
فبحرّ انفاسي وصوب مدامعي   أضحت معالمه تُراح وتمطر
وأجيل في تلك المعاهد ناظري   فالقلب يعرفها وطرفي ينكر
واردّ عبرتيَ الجموح لانها   بمقيل سرك في الجوانح تخبر
فأبيت محتضر الجوى قلق الحشا   واظل أعذر في هواك واُعذر
غضبت قريش اذ ملكت مقادتي   غضباً يكاد السمّ منه يقطر
وتعاورت عذلي فما أرعيتها   سمعاً يقلّ به الملام ويكثر
ولقد يهون على العشيرة انني   أشكو الغرام فيرقدون واسهر
وبمهجتي هيفاء يرفع جيدها   رشأ ويخفض ناظريها جؤذر
طرقت واجفان الوشاة على الكرى   تطوى واردية الغياهب تنشر
والشهب في غسق الدجى كأسنة   زرق يصافحها العجاج الاكدر
فنجاد سيفي مسّ ثني وشاحها   بمضاجع كرمت وعف المئزر
ثم افترقنا والرقيب يروع بي   أسداً يودعه غزال أحور
والدر ينظم حين تضحك عقده   واذا بكيت فمن جفوني ينثر
فوطئت خد الليل فوق مطهم   تسمو لغايته الرياح فتحسر

طرب العنان كأنه في حضره ... نار بمعترك الجياد تسعر
والعز يلحفني وشائع برده ... حلق الدلاص وصارمي والاشقر
وعلام أدّرع الهوان وموئلي ... خير الخلائق احمد المستظهر
هو غرة الزمن الكثير سياته ... زهي السرير به وتاه المنبر
وله كما اطّردت أنابيب القنا ... شرف وعرق بالنبوة يزخر
وعلاً ترفّ على التقى وسماحة ... علق الرجاء بها وبأس يحذر
لا تنفع الصلوات من هو ساحب ... ذيل الضلال وعن هواه أزور
ولو استميلت عنه هامة مارق ... لدعا صوارمه اليها المغفر
والله يحرس بابن عم رسوله ... دين الهدى وبه يعان وينصر
فعفاته حيث الغنى يسع المنى ... وعداته حيث القنا يتكسر
وبسيبه وبسيفه أعمارهم ... في كل معضلة تطول وتقصر
وكأنه المنصور في عزماته ... ومحمد في المكرمات وجعفر
واذا معدٌّ حصّلت أنسابها ... فهم الذرى والجوهر المتخير
ولهم وقائع في العدى مذكورة ... تروي الذئاب حديثها والانسر
والسمر في اللبات راعفة دماً ... والبيض يخضبها النجيع الاحمر
والقرن يركب ردعه سهل الخطا ... والاعوجية بالجماجم تعثر
ودجا النهار من العجاج واشرقت ... فيه الصوارم فهو ليل مقمر
يابن الشفيع الى الحيا ما لامرئ ... طامنت نخوته المحل الاكبر
انا عبد نعمتك التي لا تجتدى ... معها السحائب فهي منها أغزر
والنجح يضمنها لمن يرتادها ... منا الطلاقة والجبين الازهر

ولقد عداني عن جنابك حادث أنحى عليَّ به الزمان الاغبر
وان اقتربت او اغتربت فانني لهج بشكر عوارف لا تكفر
وعلاك لي في ظلها ما ابتغي منها ومن كلمي لها ما يذخر
يسدي مديحك هاجسي وينيره فكري وحظي في امتداحك اوفر
بغداد أيتها المطي فواصلي عنقا تئن له القلاص الضمر
اني وحق المستجن بطيبة كلف بها والى ذراها أصور[1]
وكأنني مما تسوّله المنى والدار نازحة اليها أنظر
أرض تجرّ بها الخلافة ذيلها وبها الجباه من الملوك تعفر
فكأنها جلبت علينا جنة وكأن دجلة فاض فيها الكوثر
وهواؤها أرج النسيم وتربها مسك تهاداه الغدائر أذفر
يقوى الضعيف بها ويأمن خائف قلقت وسادته ويثري المقتر
فتركتها اذ صد عني معشري وبغى عليّ من الاراذل معشر
من كل ملتحف بما يصم الفتى يؤذي ويظلم او يجور ويغدر
فنفضت منه يدي مخافة كيده ان الكريم على الاذى لا يصبر
والابيض المأثور[2] يخطم بالردى من لا ينهنهه القطيع الاسمر
فارفضّ شملهم وكم من مورد للظالمين وليس عنه مصدر
وأبى لشعريَ ان أونسه بهم حسبي وسب ذوي الخنا ان يحقروا

---

(١) اصور اي عاطف العنق (٢) في الاصل « المختوم » . وقد صححنا معتمدين على ما ورد في ديوان الابيوردي المطبوع في لبنان سنة ١٣١٧ والسيف المأثور ذو الرونق (وراجع بقية معناه في القاموس)

قابلت سيّئ ما أتوا بجميل ما آتي فأني بالمكارم أجدر
والى امير المؤمنين تطلعت مِدَحٌ كما ابتسم الرياض تحبر
ويقيم مائدهن ليل مظلم ويضم شاردهن صبح مسفر
فبمثل طاعته الهداية تبتغي وبفضل نائله الخصاصة تجبر

وله

ألا ليت شعري هل تخبّ مطيتي بحيث الكثيب الفرد والاجرع السهلُ
ألذّ به مس الثرى ويروقني حواشي رُبىً يغذو أزاهيرها الوبل
ولولا دواعي حب رملة لم أقل اذا زرت مغناها به سُقي الرمل
فياحبذا أثل العقيق ومن به وان رحلت عنه فلا حبذا الاثل
ضعيفة رجع القول من ترف الصبا لها نظرة تنسيك ما يفعل النصل
وقد بعثت سرًّا اليّ رسولها لأ هجرها والهجر شيمة من يسلو
تخاف عليّ الحيّ اذ نذروا دمي سأرخصه فيها على انه يغلو
أيمنعني خوف الردى ان أزورها وأروَحُ من صبري على هجرها القتل
اذا رضيت عني فلا بات ليلة على غضب الا العشيرة والاهل

وله

خطوب للقلوب بها وجيبُ تكاد لها مفارقنا تشيب
نرى الاقدار جارية بأمر يريب ذوي العقول بما يريب
فينجح في مطالبها كلابٌ وأسد الغاب ضارية تخيب
وتقسم هذه الارزاق فينا فما ندري أنخطي أم نصيب
ونخضع راغمين لها اضطراراً وكيف يلاطم الأشفى لبيب

وله

وغادةٍ لو رأتها الشمس ما طلعت ... والرئم أغضى وغصن البان لم يمس
عانقتها برداء الليل مشتملاً ... حتى انتبهت ببرد الحلي في الغلس
فظلْتُ أحميه خوفاً ان ينبهها ... وأتقي ان اذيب العِقد بالنفس

وله

ومتشحٍ باللؤم جاذبني العلا ... فقدمه يسر واخرني عسرُ
وطوقت أعناق المقادير ما أتى ... به الدهر حتى ذل للعجز الصدر
ولو نيلت الارزاق بالفضل والحجى ... لما كان يرجو أن يثوب له وفر
فيانفس صبراً ان للهم فرجة ... فما لك الا العز عندي او القبر
ولي حسب يستوعب الارض ذكره ... على العدم والاحساب يدفنها الفقر

وله ايضاً وهو من جيد شعره

وعليلة الالحاظ ترقد عن ... صب يصافح جفنه الارق
وفؤاده كسوارها حرج ... ووساده كوشاحها قلق
عانقتها والشهب ناعسة ... والافق بالظلماء منتطق
ولثمتها والليل من قصر ... قد كاد يلثم فجره الشفق
بمعانق ألف العفاف به ... كرم باذيال التقى علق
ثم افترقنا حين فاجأنا ... صبح تقاسم ضوءه الحدق
وبنحرها من أدمعي بلل ... وبراحتي من نشرها عبق

وله

بيضاء ان نطقت في الحيّ او نظرت ... تقاسم السحر أسماع وابصار

والركب يسرون والظلماء عاكفة كأنهم في ضمير القلب اسرار

وله

وقصائد مثل الرياض أضعتها في باخل ضاعت به الاحساب
فاذا تناشدها الرواة وابصروا الـ ـممدوح قالوا ساحر كذاب

وله

ما للجبان ألان الله ساحته ظن الشجاعة مرقاة الى الاجل
وكم حياة جبتها النفس من تلف ورب أمن حواه القلب من وجل
فقت الثناء فلم ابلغ مداك به حتى توهمت ان العجز من قبلي
والعي ان يصف الورقاء مادحها بالطوق او يمدح الأدماء بالكَحَل

وله

وقد سئمت مقامي بين شرذمة اذا نظرت اليهم قطبت همي
أراذل ملكوا الدنيا واوجههم لم يكشف الفقرَ عنها بهجة النعم

وله

ألام على نجد وابكي صبابة رويدك يا دمعي ويا عاذلي رفقا
فلي بالحمى من لا أطيق فراقه به يسعد الواشي ولكنني أشقى
واكرم من جيرانه كل طارئ يودّ وداداً انه من دمي يسقى
اذا لم يدع مني نواه وحبه سوى رمق يا اهل نجد فكم يبقى
ولولا الهوى ما لان للدهر جانبي ولا رضيت مني قريش بما ألقى

قرأت بخط محمد بن عبيد الله الشاعر المعروف بابن التعاويذي قال حدثني
الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب قال حدثني الشيخ

ابو منصور بن الجواليقي قال كنت اقرأ على ابي زكريا شعر ابي دهبل الجمحي حتى وصلت الى هذا البيت

يجول وشاحاها ويغرب حجلها ويشبع منها وقف عاج ودملج

قال فقلت له وصفها بقوله يجول وشاحها بأنها هضيمة الحشا و بقوله ويشبع منها وقف عاج ودملج انها عبلة الزند والعضد فما معنى قوله ويغرب حجلها فقال لا أدري وكان الابيوردي حاضراً فلما قمت من عنده قال لي الابيوردي أتحب ان تعرف معنى هذا البيت . قلت نعم . فقال اتبعني فمضيت معه الى بيته فأجلسني واخرج سلة فيها جُزاز فجعل يطوفها الى ان اخرج ورقة فنظر فيها وقال لي انه مدح امرأة من آل ابي سفيان وهم يوصفون بانهم سُتْهٌ حُمْشٌ والحمش رقة الساقين . ومن افتخاراته قوله

يا من يساجلني وليس بمدرك شأوي وأين له جلالة منصبي
لا تتعبن فدون ما أمّلته خرط القتادة وامتطاء الكوكب
المجد يعلم أينا خير ابا فاسأله تعلم اي ذي حسب ابي
جدي معاوية الاغرّ سمت به جرثومة من طينها خلق النبي
وورثته شرفاً رفعت مناره فبنو أمية يفخرون به وبي

قال عبد الله بن علي التيمي ولقد حصل للابيوردي بعد ما تراه من شكوى الزمان في اشعاره مما انتجعه بالشعر من ملوك خراسان ووزرائها وخلفاء العراق وامرائها ما لم يحصل للمتنبئ في عصره ولابن هانئ في مصره فمن ذلك ما حدثنيه القاضي ابو سعد محمد بن عبد الملك بن الحسن النديم ان افضل الدولة الابيوردي لما قدم الحلة على سيف الدولة صدقة

ممتدحاً له ولم يكن قبلها اجتمع به قط خرج سيف الدولة لتلقيه. قال وكنت فيمن خرج فشاهدت الابيوردي راكباً في جماعة كثيرة من اتباعه منهم من المماليك الترك ثلاثون غلاماً ووراءه سيف مرفوع وبين يديه ثمان جنائب بالمراكب والسر فسارات (١) الذهب وعددنا ثقله فكان على احد وعشرين بغلاً وكان مهيباً محترماً جليلاً معظماً لا يخاطب الا بمولانا فرحب به سيف الدولة واظهر له من البر والاكرام ما لم يعهد مثله في تلقي احد ممن كان يتلقاه وأمر بانزاله واكرامه والتوفر على القيام بمهامّه وحمل اليه خمسمائة دينار وثلاثة حصن وثلاثة اعبد وكان الابيوردي قد عزم على انشاد سيف الدولة قصيدته التي يقول فيها

وفي أي عطفيك التفتّ تعطفت ... عليك به الشمس المنيرة والبدر

في يوم عينه ولم يكن سيف الدولة اعدّ له بحسب ما كان في نفسه ان يلقاه به ويجيزه على شعره واعتذر اليه ووعده يوماً غير ذلك اليوم ليعد ما يليق بمثله اجازته مما يحسن به بين الناس ذكره ويبقى على ممرّ الزمان أثره فاعتقد افضل الدولة ان سيف الدولة قد دافعه عن سماعه منه استكباراً لما يريد ان يصله به ثانياً فامر الابيوردي أصحابه ان يعبروا ثقله الفرات متفرقاً في دفعات وخرج من غير ان يعلم به احد سوى ولد ابي طالب بن حبش فانه سمعه ينشد على شاطئ الفرات حين عبوره

أبابل لا واديك بالخير مفعم ... لراجٍ ولا ناديك بالرفد آهل

لئن ضقت عني فالبلاد فسيحة ... وحسبك عاراً انني عنك راحل

(١) كلمة فارسية سر افسار معناها اللجام

فان كنت بالسحر الحرام مدلة ... فعندي من السحر الحلال دلائل
قواف تعير الاعين النجل سحرها ... وكل مكان خيمت فيه بابل

فبادر ولد ابي طالب الى سيف الدولة فقال له رأيت على شاطئ الفرات فارساً يريد العبور الى الشرق وهو ينشد هذه الابيات. فقال سيف الدولة وابيك ما هو الا الابيوردي فركب لوقته في قل من عسكره فلحقه فاعتذر وسأله الرجوع وعرفه عذره في امتناعه من سماع شعره وأمر بانزاله في داره معه وحمل اليه الف دينار ومن الخيل والثياب ما يزيد على ذلك قيمة. قال عبيد الله التيمي انشدني ابواسحق يحيي بن اسمعيل المنشئ الطغرائي قال سمعت والدي ينشد لنفسه مرثياً للابيوردي

ان ساغ بعدك لي ماء على ظمأ ... فلا تجرعت غير الصاب والصبر
او ان نظرت من الدنيا الى حسن ... مذ غبت عنّي فلا متعت بالنظر
صحبتني والشباب الغضّ ثم مضى ... كما مضيت فما في العيش من وطر
هبني بلغت من الاعمار أطولها ... او انتهيت الى آمالي الكُبَر
فكيف لي بشباب لا ارتجاع له ... أم أين انت فمالي منك من خبر
سبقتماني ولو خُيّرت بعدكما ... لكنت اول لحّاق على الأثر

﴿ محمد بن احمد بن طاهر بن حمد ابو منصور ﴾

الخازن لدار الكتب القديمة من ساكني درب منصور بالكرخ (١)

---

(١) هذا الرجل وجه اليه ابو العلاء المعري بالرسالة الـ ١٩ من الجملة التي نشرناها (سنة ١٨٩٨) وفي مقدمة ذلك الكتاب جمعنا ما وقعنا عليه من أخبار دار الكتب القديمة

مات في ثالث عشر شعبان سنة ٥١٠ ذكر ذلك ابن الجوزي وقال كان أديباً فاضلاً نحوياً وخطه موجود بأيدي الناس كثير يرغب فيه ويعتمد غالباً عليه وكان ابو السعادات بن الشجري النحوي والنقيب حيدرة كثيراً ما يستكتبانه. سمع علي بن المحسن التنوخي وابن غيلان وغيرهما وعلي (١) فقيهاً على مذهب الشيعة ووجدت سماعه على كتاب بخطه في سنة ٤٣٢. وحدث غرس النعمة ابو الحسن محمد بن الصابئ في كتاب الهفوات قال: كان بدار العلم التي وقفها سابور بن اردشير الوزير خازن يعرف بابي منصور واتفق بعد ذلك بسنين كثيرة من وفاة سابور ان آلت مراعاة الدار الى المرتضى ابي القاسم علي بن الحسن الموسوي نقيب الطالبيين فرتب معه آخر يعرف بابي عبد الله بن حمد مشرفاً عليه وكان داهية فصمد لابي منصور كيداً ومكراً فصار يتاهى به دائماً فمن ذلك انه قال له يوماً قد هلكت الكتب وذهب معظمها فقال له وانزعج باي شيء. قال بالبراغيث وعيثهم فيها وعبثهم بها. قال فما نفعل في ذلك. قال تقصد الاجلّ المرتضى وتطالعه بالحال وتسأله اخراج شيء من دوائهم المعدّ عنده لهم لننشره بين الورق ويؤمن الضرر. فمضى الى المرتضى وخدمه وقال له بسكون ووقار ومن طريق النصح والاحتياط يتقدم سيدنا الى الخازن باخراج شيء من دواء البراغيث فقد اشرفت الكتب على الهلاك بهم لنتدارك امرهم بتجيل اخراج الدواء المانع لهم المبعد لضررهم. فقال المرتضى البراغيث البراغيث مكرّراً لعن الله ابن حمد فامره كله طنز وهزل قم ايها

(٢) لعله « وكان »

الشيخ مصاحباً ولا تسمع لابن حمد نصيحة ولا قولاً . قال المولف هكذا وجدت هذا الخبر وقد وافق رواية ابن الجوزي في كون ابن حمد خازن الكتب بين السورين وفي مقاربة العصر وخالفه في الكنية[1] ولا أدري هل هو هـذا او غيره او قد غلط احدهما في الكنية والله اعلم . ثم وقفت على المذيل الذي للسمعاني بخطه على حاشية ملحقاً ان محمد بن عطاف الموصلي سأل ابا منصور بن حمد الخازن عن مولده فقال سنة ٤١٨ قال وسأله غيري فقال سنة ٤١٧ وهذا يدل على ان هذه الحكاية ليست عنه لان المرتضى مات سنة ٤٣٦ فيكون حينئذ قد كان ابن حمد بن اثنتي[2] عشرة سنة فيستحيل ان تكون الحكاية عنه وعساها عن ابيه والله عز وجل اعلم بالصواب

﴿ محمد بن احمد بن جوامرد الشيرازي ﴾

ابو بكر القطان النحوي شيخ ابي محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن الخشاب ومخرجه ومؤدبه وعنـه أخذ النحو قرأ ابن جوامرد على علي بن فضال المجاشعي القيرواني وعلى غـيره وسمع الحديث ورواه ومات بعد سنة ٥١٠ قال الشيخ ابو محمد بن الخشاب فيما قرأته بخطه كان في ابي علي الحسن بن علي المحوّلي شيخنا سلامة صدر ولقد كان شيخنا ابو بكر محمد ابن جوامرد الشيرازي المعروف بالقطان رحمه الله يولع به وبغـيره كثيرا فكان يقول معرّضاً به وبغيره ممن هو أعلى منه منزلة وارفع ذكراً وابعد صيتاً فكان من قوله ما عبر عن البلادة والجمود بأحسن من قولهم هو ثقة وله اعني الشيخ ابا بكر مع هذا المحولي نوادر واقاصيص لا أطوّل بذكرها

---

(١) هنا وهم للمؤلف (٢) يعني ثماني عشرة

﴿ محمد بن احمد بن حمزة بن جيا ابو الفرج ﴾

من اهل الحلة المزيدية يلقب شرف الكتّاب كان نحوياً لغوياً فطناً شاعراً مترسلاً شعره ورسائله مدونة قدم بغداد فقرأ على النقيب ابي السعادات هبة الله بن الشجري النحوي واخذ عنه ثم اخذ بعده عن ابي محمد بن الخشاب وسمع الحديث على القاضي ابي جعفر عبد الواحد بن احمد بن الثقفي واصله ومولده من مطيراباذ وصحب ابن هبيرة الوزير وله رسائل مدونة عملها اجوبة لرسائل ابي محمد القاسم بن الحريري . حدثني ابو علي القيلوي قال انا رايته . ومات في سنة ٥٧٩ وقد نيف على الثمانين . انشدني ابن الدبيثي قال انشدني ابو الثناء محمود بن عبد الله بن المفرج الحلي قال انشدني شرف الكتاب ابو الفرج محمد بن احمد بن جيا لنفسه

حتام أجري في ميادين الهوى لا سابقٌ أبداً ولا مسبوقُ
ما هزني طرب الى ارض الحمى الا تعرض اجرع وعقيقُ
شوق باطراف البلاد مفرق نحوي شتيت الشمل منه فريقُ
ومدامع كفلت بعارض مزنة لمعت لها بين الضلوع بروقُ
فكأن جفنيَ بالدموع موكل وكأن قلبي للجوى مخلوقُ
قدم الزمان فصار شوقي عادة فليتركنْ دلاله المعشوقُ
قدكان في الهجران مايزع الهوى لو يستفيق من الغرام مشوقُ
لكنني آبى لعهدي ان يرى بعد الصفاء وورده مطروقُ
ان عادت الايام لي بطويلع اوضمني والنازحين طريقُ
لأنبهنْ على الغرام بزفرتي ولتطربنْ بما أبثّ النوقُ

حدثني ابو علي القيلوي قال سمعت شرف الكتاب يحدث انه كان يوماً في مجلس الوزير عون الدين يحيي بن هبيرة فجاءه فرّاش من دار الخلافة وحدثه بحضري شيئاً كان يحب كتمانه من كل احد[1]. قال واتفق خروج الفراش وقد اجتمع عنده الناس فشغل بهم عني وقمت انا وخرجت ومضيت فما وصلت باب العامة حتى جاءني من ردني الى حضرته فلما وقفت بين يديه قلت احسن الله الى مولانا الوزير وادام ايامه. بيتَ الحماسة . فقال نعم امض بارك الله فيك كذا الظن بمثلك . قال وخرجت من عنده ولم يفهم احد شيئاً مما جرى بيننا وانما اردت قول شاعر الحماسة

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض غير اني جماعها

ومن شعره

أما والعيون النجل تصمي نبالها ولمع الثنايا كالبروق تخالها
ومنعطف الوادي تأرج نشره وقد زار في جنح الظلام خيالها
وقد كان في الهجران ما يزع الهوى ولكن شديد في الطباع انتقالها

ومنها

أيا ابن الألي جادوا وقد بخل الحيا وقادوا المذاكي والدماء نعالها
ذد الدهر عني من رضاك بعزمة معودة ألا يفلّ رعالها

ووجدت بخط بعض بني معيّة العلويين الحسنيين انشدني الشيخ ابو الفتح ابن جيا الكاتب لنفسه

قل لحادي عشر البروج أبا العا شر منها رب القرون الثاني

---

(١) لعله : يجب كتمانه عن كل أحد

يا ابن شكران ضلةً لزمان صرت فيه تعد في الاعيان
ليس طبي ذم الزمان ولكن أنت أغريتني بذم الزمان

ومن كلامه في جواب رسالة لابن الحريري كتبها الى سديد الدولة بن الانباري يشكره[1]: سيدنا الشيخ الامام في توالي مبارّه والقصور مني من[2] تأدية حقه وايفائه كمن يقرض غريماً مع عسرته . ويتكثر بمن افرده الزمان عن اهله واسرته . فهلا اقتصر بي من دَينه على ما تقادم عهده. ولم يشفعه بطَوْل أضعف قوى شكري وكان مستحكماً عقده

انت امرؤ أوليتني مننـاً أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فاليك بعد اليوم معذرتي لاقتك بالتصريح منكشفا
لا تُسْدِيَنّ اليّ عارفة حتى اقوم بشكر ما سلفا

فاما ما يعزوه اليّ من البراعة وحسن الصناعة. ويقرره من الاحسان كان الطيّ به اولى من الاذاعة . فتلك حال ان ثبت فيها الدعاوي. واتفق على صحة نقلها المخالف والموالي . فانها جريت اليها بجيادهن التوالي لسوابقه . الصوادي الى مناهل حقائقه . واين الرذايا بعد ذلك من السابقات . والمقصرة من اللاحقات . والمقرفة من كريمات المناسب . والمكدية مطالبها من نجيحات المكاسب .

سبقتَ الى الآداب ابناء دهرنا فبؤت بعادي على الدهر اقدم
وليست كما ابقت ضبيعة أضجم[3] وليست كما سادت قبائل جرهم
ولكن طوداً لم يُحَلْحَلْ رسيّه وفارعة قعساء لم تتسنم

(١) راجع صفحة ١٧٨ (٢) في الاصل مع (٣) راجع كتاب الاغاني ٢١: ١٨٦

اذا ما بناء شاده الفضل والتقى　　تهدمت الدنيا ولم يتهدم

فالله تعالى يحرس عليه ما خوله من هذه الخصائص النفيسة والمنح الشريفة ولا تعدم القلوب الراحة بحاضرته . كما لم يخله من النصر اذا أشرع رماح الجدل يوم مناظرته بمنه وجوده . فاما اعتذاره عن انفاذ ذلك التأليف . وانكاره للفراغ منه بعد التعريف . فما يخفى ما وراء ذلك من المغالطة . وما يقصده في كل وقت من قطع حبال المباسطة . ولولا ان المعاتبة اذا حقت قلما يسلم معها وداد . ويجود في مطاويها من الصفاء عهاد .

لا رسلتها مقطوعة العقل تفتدي　　شوارد قد بالغن في الجولان

قوارص تبقى ما رأى الشمس ناظر　　وما سمعت من سامع أذنان

لكن المقصود ما عاد باجمام خاطره وصفاء مشاربه . والا اكون عليه عوناً للدهر ونوائبه . لا سيما وقد رأيت الصبر على فعاله . أيسر من الصبر على ترك وصاله . فاما الملحة فانني وجدتها عند الوصول كما سماها غريبة في لفظها ومعناها عارية من لبسة التكلف بعيدة عن التصنع تقتاد القلوب بازمتها وما كان اولاه لو قرنها الى ذلك العقد المكنون والدر المصون فكانت النعمى تكمل والمسرة تشمل وهأنا ارتقب لذلك السمط ان تؤلف فرائده وتجمع بدائده وانتظر لوصوله يوماً تقل همومه وتكثر حواسده فما ذاك بتعذر عليه متى رامه . فلا بعوزه ان سرح سوام الفكر فيه وشامه . ولرأيه في ذلك ومعرفته وانجاز الوعد جرياً على كريم عادته مزيدٌ من علاء لا يطرأ الافول على اهلته ان شاء الله تعالى وحده

﴿ محمد بن احمد بن سليمن الزاهري ابو عبد الله ﴾

الاندلسي رجل فاضل واديب كامل متقن سمع الحديث الكثير ببغداد من ابن كليب وابن بوش وغيره فاكثر وكتب بخطه الكثير وصنف ولقيته ببغداد وكان لي صديقاً معاشراً حسن الصحبة عذريّ القلب جيّد الشعر انشدني كثيراً من شعره لم اثبته ثم فارق بغداد وحصل في بلاد الجبال واستوطن بروجرد وتأهل بها وولد له وصنف بها تصانيف في الادب كثيرة منها شرح الايضاح

﴿ محمد بن احمد بن محمد بن حمزة بن بُرَيك ﴾

الانصاري الدسكري المعروف بابن البرفطي والدسكرة قرية من قرى نهر الملك سكن بها اجداده وقرف وغلط اسمه بالنسبة الى برفطا وهي ايضا قرية من قرى نهر الملك فغلب عليه هذا الاسم . ولد ببغداد في شهر رمضان من شهور سنة ٥٦٦.ومات رحمه الله في اول رجب سنة ٦٢٥ وخلف خمسة وعشرين قطعة بخط ابن البواب لم تجتمع في زماننا عند كاتب وكان يغالي في شرائها . وله شعر من جملته

أبداً أميل اليك ميل تذلل وتصد صد تجنب ودلال
حتف المتيم منك يوم قطيعة وحياته في الحب يوم وصال
قد كدت اغرق في بحار مدامعي لولا التمسك فيك بالآمال
عَذُبت مراشفه وصال بقده فحمى جنى المعسول بالعسال
عهدي وظل الوصل غير مقلص عنا وعمر المطل غير مطال
وكأنما لبس الزمان سناء بد ر الدين ذي الانعام والافضال

خضر الجناب فان دجت في أزمة سوء الخطوب فابيض الافعال
منح ابتداء رافعاً خبر الندى وكفى الوجوه مؤونة التسآل
كثرت صنائعه فقل نظيره وكذا البدور قليلة الامثال
وحوت أزمة دجلة انماله وكذا الجنان تحاز بالاعمال
حاط العلا فرماحه اقلامه حيث المداد لها رؤوس نصال
في ليل ذاك النقس تطرقنا المنى فكأنه في الهدْي طيف خيال
يحكي بياض الطرس تحت سواده اسرار صبح في صدور ليال

وابن البرفطي هذا اوحد عصرنا في حسن الخط والمشار اليه في التحرير قد تخرج به خلق كثير وسافر الى دمشق وكتب عليه كتابها واقام بحلب مدة مديدة ثم عاد الى بغداد وهو صديقنا انشدني لنفسه اشعاراً منها ما اثبتُّه وحفزهُ السفر في يوم الخميس ثامن المحرم سنة ٦١٣ الى تستر صحبة الامير ابن ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين ابني الامير الملك المعظم ابي الحسن علي بن سيدنا ومولانا الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد امير المؤمنين لما ولاهما ارض خوزستان بعد موت ابيهما ابي الحسن علي. تقدم الى ابن البرفطي بالخروج في خدمتهما والكون في جملتهما ليكتبا عليه ويصلحا خطهما به ويكون معلماً لهما وهو دمث الاخلاق حسن العشرة لين الكلام قصير من الرجال فيه دهاء وكان في اول امره معلّماً فلما جاد خطه صار محرّرا وكان يبالغ في اثمان خطوط ابن البواب فحصل له منها ما لم يحصل لاحد غيره وجدت عنده اكثر من عشرين قطعة بخطه أرانيها.

وحدثني قال: بلغني عن رجل معلّم في بعض محالّ بغداد ان عنده جزازاً

كثيرا ورثه عن ابيه فخيل لي أنه لا يخلو من شيءٍ من الخطوط المنسوبة فضيت اليه وقلت له احب ان تريني ما خلف لك والدك عسى ان اشتري منه شيئاً فصعد بي الى غرفة وجلست افتش حتى وقع بيدي ورقة بخط ابن البواب[1] قلم الرقاع أرانيها ايضاً فضممت اليها شيئاً آخر لا حاجة بي اليه وقلت له بكم هذا . فقال لي ياسيدي ما صلح لك في هذا كله شيءٌ آخر . فقلت له انا الساعة مستعجل ولعلي اعود اليك مرة اخرى . فقال هذا الذي اخترته لا قيمة له تخذه هبة مني .فقلت لا افعل واعطيته قطعة قراضة مقدارها نصف دانق فاستكثرها وقال يا سيدي ما اخذت شيئاً يساوي هذا المقدار تخذ شيئاً آخر . فقلت لا حاجة لي في شيءٍ آخر ثم نزلت من غرفته فاستحييت وقلت هذا مخادعة ولا شك انه قد باعني ما جهله ووالله لا جعلت حق خط ابن البواب ان يشتري بالمخادعة فعدت اليه وقلت له يا أخي هذه الورقة بخط ابن البواب . فقال واذا كانت بخط ابن البواب اي شيءٍ أصنع .قلت له قيمتها ثلاثة دنانير امامية.فقال ياسيدي لا تسخر بي ولعلك قد عزمت على ردها تخذها وحط الذهب.فقلت بل احضر ميزانا للذهب . فاحضرها فوزنت له ثلاثة دنانير وقلت له.بعتني هذا بهذا.فقال بعتك . فاخذتها وانصرفت

﴿ محمد بن ادريس الشافعي الامام ﴾

هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن

---

(١) سقط هنا بعض الكلام .

كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن اليـاس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد.وهاشم هذا الذي في نسب الشافعي ليس هو هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم ذاك هاشم بن عبد مناف فهاشم هـذا هو ابن أخي ذاك . ولد فيما حكاه الشافعي عن نفسه انه قال ولدت بغزة سنة ١٥٠ وحملت الى مكة وانا ابن سنتين قال وكانت أمي من الازد وغزة من بيت المقـدس على ثلاث مراحل . وفي رواية أخرى عن الشافعي انه قال ولدت بعسقلان وعسـقلان من غزة على ثلاثة فراسخ وكلاهما من فلسطين وكان مولد الشافعي يوم مات ابو حنيفة ولا اختلاف في ان وفاة ابي حنيفة كانت سنة١٥٠ ومات الشافعي رحمة الله عليه في رجب سنة٢٠٤ وهو ابن اربـع وخمسين سـنة وكان قدومه مصر سنة ١٩٨ . وقد روى الزعفراني عن ابي عثمان بن الشافعي ان الشافعي مات وهو ابن ثمـان وخمسين سـنة . وفي رواية ان الشافعي قال ولدت باليمن فخـافت أمي على الضيعة فحملتني الى مكة وانا يومئذ ابن عشر أو شبيه بذلك وتأول بعضهم قوله باليمن بارض أهلهـا وسكانها قبائل اليمن.و بلاد غزة وعسقلان كلها من قبائل اليمن و بطونها . قلت وهذا عنـدي تأويل حسن ان صحت الرواية والا فلا شك انه ولد بغزة وانتقل الى عسقلان الى ان ترعرع . واما طلبه للعلم فحدث الزبير بن بكار عن عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير انه خرج الى اليمن فلقي محمد بن ادريس الشافعي وهو مستحضر في طلب الشعر والنحو والغريب قال فقلت له الى كم هذا لو طلبت الحديث والفقه كان امثل بك

وانصرفت به معي الى المدينة فذهبت به الى مالك بن انس واوصيته به قال وكان فتى حلواً قال فما ترك عند مالك بن انس الا الاقل ولا عند شيخ من مشايخ المدينة الا جمعه ثم شخص الى العراق فانقطع الى محمد ابن الحسن فحمل عنه ثم جاء الى المدينة بعد سنين . قال فخرجت به الى مكة فكلمت له ابن داود وعرفته حاله الذي صار اليه فامر له بعشرة آلاف درهم . حدث الآبري وهو ابو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الآبري السجزي قال سمعت ابا اسحق ابراهيم بن محمد بن المولد الرقي يحكي عن زكريا بن يحيي البصري ويحيي بن زكريا بن جبرية النيسابوري كلاهما عن الربيع بن سليمان وبعضهم يزيد على بعض في الحكاية . قال الربيع سمعت الشافعي يقول كنت انا في الكتاب اسمع المعلم يلقن الصبي الآية فاحفظها انا ولقد كنت (ويكتبون أئمتهم فالى ان يفرغ المعلم من الاملاء عليهم)قد حفظت جميع ما أملى فقال لي ذات يوم ما يحل لي ان آخذ منك شيئاً قال ثم لما خرجت من الكتاب كنت أتلقط الخزف والدفوف وكرب النخل واكتاف الجمال اكتب فيها الحديث واجيء الى الدواوين فاستوهب منها الظهور فاكتب فيها حتى كانت لامي حباب[1] فملأتها اكتافاً وخزفاً وكرباً مملوءةً حديثاً ثم اني خرجت عن مكة فلزمت هذيلاً في البادية اتعلم كلامها وآخذ طبعها وكانت افصح العرب.قال فبقيت فيهم سبع عشرة سنة ارحل برحيلهم وانزل بنزولهم فلما رجعت الى مكة جعلت انشد الاشعار واذكر الآداب والاخبار وايام العرب فمر بي رجل

---

(١) اي جرار جمع جرّة

من الزبيريين من بني عمي فقال لي يا ابا عبد الله عز عليَّ ألا يكون مع هذه اللغة وهذه الفصاحة والذكاء فقه فتكون قد سدت اهل زمانك فقلت فمن بقي نقصد. فقال لي مالك بن انس سيد المسلمين يومئذ. قال فوقع في قلبي فعمدت الى الموطأ فاستعرته من رجل بمكة فحفظته في تسع ليال ظاهراً قال ثم دخلت الى والي مكة واخذت كتابه الى والي المدينة والى مالك بن انس قال فقدمت المدينة فأبلغت الكتاب الى الوالي فلما ان قرأ قال يا فتى ان مشي من جوف المدينة الى جوف مكة حافياً راجلاً اهوَنُ عليَّ من المشي الى باب مالك بن انس فلست ارى الذل حتى اقف على بابه . فقلت اصلح الله الامير ان رأى الامير يوجه اليه ليحضر . قال هيهات ليت اني اذا ركبت انا ومن معي واصابنا من تراب العقيق نلنا بعض حاجتنا . قال فواعدته العصر وركبنا جميعاً فوالله لكان كما قال لقد اصابنا من تراب العقيق . قال فتقدم رجل فقرع الباب فخرجت الينا جارية سوداء فقال لها الامير قولي لمولاك اني بالباب. قال فدخلت فأبطأت ثم خرجت فقالت ان مولاي يقرئك السلام ويقول ان كانت مسئلة فارفعها في رقعة يخرج اليك الجواب وان كان للحديث فقد عرفت يوم المجلس فانصرف فقال لها قولي له ان معي كتاب والي مكة اليه في حاجة مهمة . قال فدخلت وخرجت وفي يدها كرسي فوضعته ثم اذا انا بمالك قد خرج وعليه المهابة والوقار وهو شيخ طويل مسنون اللحية فجلس وهو متطلس فرفع اليه الوالي الكتاب فبلغ الى هذا ان هذا رجل من امره

وحاله (١) فتحدثه وتفعل وتصنع (٢) رمى بالكتاب من يده ثم قال سبحان الله وصار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالوسائل . قال فرأيت الوالي وقد تهيّبه ان يكلمه فتقدمت اليه وقلت أصلحك الله اني رجل مطلبيّ ومن حالي وقصتي فلما ان سمع كلامي نظر اليَّ ساعة وكانت لمالك فراسة فقال لي ما اسمك قلت محمد فقال لي يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فانه سيكون لك شأن من الشأن ثم قال نعم وكرامة اذا كان غداً تجيء ويجيء من يقرأ لك . قال فقلت انا اقوم بالقراءة . قال فغدوت عليه وابتدأت ان اقرأه ظاهراً والكتاب في يدي فكلما تهيبت مالكا وأردت ان أقطع اعجبه حسن قراءتي واعرابي فيقول يا فتى زد حتى قرأته في أيام يسيرة ثم اقمت بالمدينة حتى توفي مالك بن أنس ثم خرجت الى اليمن فارتفع لي بها الشان وكان بها والٍ من قبل الرشيد وكان ظلوماً غشوماً وكنت ربما آخذ على يديه وامنعه من الظلم . قال وكان باليمن تسعة من العلوية قد تحركوا (٣) واني أخاف ان يخرجوا وان ها هنا رجلاً من ولد شافع المطلب (٤) لا أمر لي معه ولا نهي .قال فكتب اليه هرون ان احمل هؤلاء واحمل الشافعي معهم فقرنت معهم . قال فلما قدمنا على هرون الرشيد ادخلنا عليه وعنده محمد بن الحسن قال فدعا هرون بالنطع والسيف وضرب رقاب العلوية ثم التفت محمد بن الحسن فقال يا أمير المؤمنين هذا المطلبي لا يغلبنك بفصاحته فانه رجل لسن . فقلت مهلاً يا امير المؤمنين

---

(١) لعله سقط « كذا وكذا » (٢) لعله سقط « ثم »(٣) قد سقطت جملة معناها « فكتب الوالي الى الخليفة يقول ان ناساً من العلوية قد تحركوا » (٤) لعله المطلبي

فانك الداعي وانا المدعوّ وانت القادر على ما تريد مني ولست القادر على ما أريده منك يا امير المؤمنين ما تقول في رجلين احدهما يراني اخاه والآخر يراني عبده ايهما احب اليّ . قال الذي يراك أخاه . قال قلت فذاك انت يا امير المؤمنين.قال فقال لي كيف ذاك .فقلت يا أمير المؤمنين انكم ولد العباس وهم ولد علي ونحن بنو المطلب فأنتم ولد العباس ترونا اخوتكم وهم يرونا عبيدهم. قال فسري ما كان به فاستوى جالساً فقال يا بن ادريس كيف علمك بالقرآن قلت عن أي علومه تسألني عن حفظه فقد حفظته ووعيته بين جنبي وعرفت وقفه وابتداءه وناسخه ومنسوخه وليليّه ونهاريّه ووحشيّه وانسيّه وما خوطب به العام يراد به الخاص وما خوطب به الخاص يراد به العام . فقال لي والله يا بن ادريس لقد ادّعيت علماً فكيف علمك بالنجوم . فقلت اني لاعرف منها البريّ من البحريّ والسهليّ والجبليّ والفياق[1] والمصبح وما تجب معرفته . قال فكيف علمك بانساب العرب . قال فقلت اني لاعرف انساب اللئام وانساب الكرام ونسبي ونسب امير المؤمنين . قال لقد ادّعيت علما فهل من موعظة تعظ بها امير المؤمنين . قال فذكرت موعظة لطاوس اليماني فوعظته بها فبكى وأمر لي بخمسين ألفاً وحملت على فرس وركبت من بين يديه وخرجت فما وصلت الباب حتى فرقت الخمسين ألفاً على حجاب امير المؤمنين وبوابيه . قال فلحقني هرثمة وكان صاحب هرون فقال اقبل هذه مني . قال فقلت له اني لا آخذ العطية ممّن هو دوني وانما آخذها ممن هو فوقي. قال فوجد في نفسه قال

(١) كلمة يونانية

وخرجت كما انا حتى جئت منزلي فوجهت الى كاتب محمد بن الحسن بمائة دينار وقلت اجمع الوراقين الليلة على كتب محمد بن الحسن وانسخها لي ووجه بها اليّ قال فكتبت لي ووُجِّه بها اليَّ . قال اجتمعنا انا ومحمد بن الحسن على باب هرون وكان يجلس فيه القضاة والاشراف ووجوه الناس الى ان يؤذن لهم قال واجتمعنا في ذلك المكان قال وفيه جماعة من بني هاشم وقريش والانصار والخلق يعظمون محمد بن الحسن لقربه من امير المؤمنين وتمكنه قال فاندفع يعرّض بي ويذمّ اهل المدينة فقال مَن اهل المدينة وأي شيء يحسن اهل المدينة والله لقد وضعت كتاباً على اهل المدينة كلها لا يخالفني فيه احد ولو علمت ان احداً يخالفني في كتابي هذا تبلغني اليه آباط الابل لصرت حتى اردّ عليه . قال الشافعي فقلت ان انا سكتّ نكّست رؤوس من هاهنا من قريش وان انا رددت عليه اسخطت عليّ السلطان ثم اني استخرت الله في الردّ عليه فتقدمت اليه فقلت اصلحك الله طعنك على اهل المدينة وذمك لاهل المدينة ان كنت اردت [(١)] رجلاً واحداً وهو مالك بن أنس فالاّ ذكرت ذلك الرجل بعينه ولم تطعن على اهل حرم الله وحرم رسوله وكلهم على خلاف ما ادّعيته . واما كتابك الذي ذكرت انك وضعته على اهل المدينة فكتابك من بعد بسم الله الرحمن الرحيم خطأ الى آخره . قلتَ في شهادة القابلة كذا وكذا وهو خطأ وفي مسألة الحامل كذا وكذا وهو خطأ وقلت في مسئلة كذا وكذا كذا وكذا وهو خطأ فاصفرّ محمد بن الحسن ولم يحر جواباً.

---

(١) لعله سقط « به »

وكتب اصحاب الاخبار الى الرشيد بما كان فضحك وقال ما ذا ننكر لرجل من ولد المطلب ان يقطع مثل محمد بن الحسن. قال فعارضني رجل من اهل المجلس من اصحابه فقال ما تقول في رجل دخل منزل رجل فرأى بطة ففقأ عينها ماذا يجب عليه . قال قلت ينظر الى قيمتها وهي صحيحة وقيمتها وقد ذهبت عينها فيقوّم ما بين القيمتين . ولكن ما تقول انت وصاحبك في رجل محرم نظر الى فرج امرأة فانزل . قال ولم يكن لمحمد حذاقة بالمناسك قال فصاح به محمد وقال له ألم اقل لك لا تسأله . قال ثم ادخلنا على الرشيد فلما ان استوينا بين يديه قال(١) لي يا اباعبد الله تسأل او اسأل. قال قلت ذاك اليك . قال فاخبرني عن صلاة الخوف أواجبة هي . قلت نعم . فقال ولم . فقلت لقول الله عز وجل إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ فدل انها واجبة . فقال وما تنكر من قائل قال لك انما امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو فيهم فلما زال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم زالت تلك الصلاة . فقلت وكذلك قال الله عز وجل لنبيه خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ فلما ان زال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم زالت عنهم الصدقة . فقال لا . قلت وما الفرق بينهما والنبي صلى الله عليه وسلم هو المأمور بهما جميعاً . قال فسكت ثم قال يأهل المدينة ما اجرأكم على كتاب الله . فقلت الأجرأ على كتاب الله من خالفه . قال فقد قال الله عز وجل وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ فعلم

---

(١) اى محمد بن الحسن

انتم تقضى باليمين مع الشاهد [١] . فقلت لكنا نقول بما قال الله وتقضي بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنك انت اذا خالفت قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد خالفت كتاب الله . قال واين لكم رد اليمين . قال قلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واين . قلت قصة حويصة ومحيصة وعبد الرحمن حين قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة القتيل تحلفون وتستحقون دم صاحبكم . قالوا لم نشهد ولم نعاين. قال فيحلف لكم يهود فلما ان نكلوا رد اليمين الى اليهود . قال فقال لي انما كان ذلك استفهاماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فقلت يا امير المؤمنين هذا بحضرتك يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفهم من اليهود . فقال الرشيد ثكلتك امك يابن الحسن.رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفهم من اليهود. نطع وسيف. قال فلما رأيت الجد من امير المؤمنين قلت مهلاً يا امير المؤمنين فان الخصمين اذا اجتمعا تكلم كل واحد منهما بما لا يعتقده ليقطع به صاحبه وما ارى ان محمداً يرى نقصاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم.قال فسري عنه قال ثم ركبنا جميعاً وخرجنا من الدار قال فقال لي يا ابا عبد الله فعلتها قال فقلت فكيف رأيتها بعد ذلك . وللشافعي رضي الله عنه مع محمد بن الحسن مناظرات في عدة مواطن اقتصرنا على هذه قصداً للاختصار

(١) قد اطنب الشافعي في الجزئين السادس والسابع من امه مدافعا عن رأيه في هذه المسألة

﴿ مناظرة اسحق بن راهويه مع الشافعي رضي الله عنه ﴾

نقلت من تاريخ نيسابور للحاكم ومن كتاب مناقب الشافعي للآبري وجمعت بين الخبرين قصداً للاختصار مع نسبة كل قول الى قائله . حدث الآبري باسناده : قال اسحق بن راهويه كنا عند سفين بن عيينة نكتب احاديث عمرو بن دينار فجاءني احمد بن حنبل فقال لي يا ابا يعقوب قم حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله . قال فقمت فاتى بي فناء زمزم فاذا هناك رجل عليه ثياب بيض تعلو وجهه السمرة حسن السمت حسن العقل واجلسني الى جانبه فقال له يا ابا عبد الله هذا اسحق بن راهويه الحنظلي فرحب بي وحياني فذاكرته وذاكرني فانفجر لي منه علم اعجبه حفظي[1] قال فلما ان طال مجلسنا قلت له يا ابا عبد الله قم بنا الى الرجل قال هذا هو الرجل فقلت له ياسبحان الله أقمتنا من عند رجل يقول « حدثنا الزهري » فما توهمتُ الا ان تأتي بنا الى رجل مثل الزهري او قريباً منه فأتيت بنا الى هذا الشابّ (او هذا الحدث) . فقال لي يا ابا يعقوب اقتبس من الرجل فانه ما رأت عيناي مثله . قال الآبري قال اسحق فسألته عن سكنى بيوت مكة (اراد الكرى) فقال جائز . فقلت اي يرحمك الله وجعلت اذكر له الحديث عن عائشة وعبد الرحمن وعمرو اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كره كرى بيوت مكة وهو ساكت يسمع وانا اسرد عليه فلما فرغت سكت ساعة وقال اي يرحمك الله اما علمت ان النبي صلى الله عليه

---

(١) هكذا في الاصل . ولعل الصواب : « علم عجز عنه حفظي » او « علم اعجبني حفظه » .

وسلم قال هل ترك لنا عقيل من رباع او دار قال فوالله ما فهمت عنه ما اراد بها ولا أرى ان احداً فهمه . (قال الحاكم) فقال اسحق أتأذن لي في الكلام فقال نعم فقلت حدثنا يزيد بن هرون عن هشام عن الحسن انه لم يكن يرى ذلك واخبرنا ابو نعيم وغيره عن سفيان عن منصور عن ابراهيم أنه لم يكن يرى ذلك.(قال الحاكم) ولم يكن الشافعي عرف اسحق فقال الشافعي لبعض من عرفه من هذا فقال هذا اسحق بن ابراهيم بن الحنظلي بن راهويه الخراساني فقال له الشافعي انت الذي يزعم اهل خراسان انك فقيههم . قال اسحق هكذا يزعمون.قال الشافعي ما احوجني ان يكون غيرك في موضعك فكنت آمر بعرك اذنيه.وقال الحاكم في خبر آخر : قال له الشافعي لو قلت قولك احتجت الى ان اسلسل انا اقول لك « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأنت تقول « عطاء وطاوس ومنصور وابراهيم والحسن وهؤلاء لا يرون ذلك» بل[1] لاحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة . قال اسحق لبعض من معه من المراوزة بلسانهم « مَرْدَكْ لاَ كَمَالاَنِيسْتْ »[2] قرية عندهم بمرو يدعون العلم وليس لهم علم واسع . وقال الآبري قال اسحق لبعض من معه الرجل مالكاني ومالكان قرية من قرى مرو اهلها فيهم سلامة . قال الحاكم في خبره فلما سمع الشافعي تراطنه علم انه قد نسبه الى شيء فقال تناظر وكان

(١) لعله « هل » (٢) يعني : الرجل من اهل قرية لا كالان وهي قرية بمرو اشتهر اهلها بسلامة الصدر والبله والغفلة وقلة التصور وقد أشار ياقوت الى هذه القصة في معجم البلدان (٤ : ٣٤٢) فحرفها طابعها

اسحق جريئا فقال ما جئت الا للمناظرة . فقال له الشافعي قال الله عز وجل لِلْفُقَرَاءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ الآية نسب الدار الى المالكين او الى غير المالكين . قال اسحق الى المالكين . قال الشافعي فقوله عز وجل اصدق الاقاويل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن أنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الدار الى مالك او الى غير مالك . قال اسحق الى مالك . فقال الشافعي وقد اشترى عمر بن الخطاب دار الحجامين فأسكنها وذكر له جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتروا دور مكة وجماعة باعوها . وقال اسحق له قال الله عز وجل سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ .فقال الشافعي اقرأ اول الآية قال وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ .قال الآبري قال الشافعي والعكوف يكون في المسجد ألا ترى الى قوله لِلطَّائِفِينَ وَٱلْعَاكِفِينَ والعاكفون يكونون في المساجد ألا ترى الى قوله جل وعز وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي ٱلْمَسَاجِدِ فدل[1] قوله عز وجل سَوَاءً ٱلْعَاكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ في المسجد خاص فأما من ملك شيئاً فله ان يكري وان يبيع . (قال الحاكم) وقال الشافعي ولو كان كما تزعم لكان لا يجوز ان تنشد فيها ضالة ولا ينحر فيها البدن ولا تنثر فيه الارواث ولكن هذا في المسجد خاصة . قال فسكت اسحق ولم يتكلم وفي خبر الآبري: فلما تدبرت ما قال من قول رسول الله

---

(١) لعله سقط « ذلك ان »

صلى الله عليه وسلم هل ترك لنا عقيل من رباع او دار علمت انه قد فهم ما ذهب عنا . قال اسحق ولو كنت قد أدركني هذا الفهم وانا بحضرته لعرّفته ذاك ثم نظرنا في كتبه فوجدنا الرجل من علماء هذه الامة .قال الآبري وقرأت في بعض ما حكي عن أبي الحسن انه كان يأخذ بلحيته في يده ويقول واحَيائي من محمد بن ادريس الشافعي يعني في هذه المسألة. ومن كتاب الحاكم: سمعت ابا بكر محمد بن علي بن اسمعيل الفقيه الاديب الشاشي ابا بكر القفال امام عصره بما وراء النهر للشافعيين يقول دخلت على ابي بكر محمد بن اسحق بن خزيمة اول ما قدمت نيسابور وتكلمت بين يديه وانا شاب حدث السن فقال لي من أين انت فقلت من اهل الشاش . قال لي الى من اختلفت . قلت الى ابي الليث . قال وابو الليث هذا اي مذهب يعتقد . قلت حنبلي . فقال يا بني قل شافعي وهل كان احمد بن حنبل الا غلاماً من غلمان الشافعي . قال ومات ابو بكر القفال بالشاش في ذي الحجة سنة ٣٦٥ .

ومن كتاب الآبري : حدثني محمد بن عبد الله الرازي حدثنا الحسن بن حبيب الدمشقي عن محمود المصري وكان من أفصح الناس قال : سمعت ابن هشام قال محمود وما رأيت بعيني ممن فهمت عنه مثل ابن هشام قال محمود ورأيت الشافعي وانا صغير قال محمود وسمعت ابن هشام يقول جالست الشافعي زماناً فما سمعته تكلم بكلمة الا [1] اعتبرها المعتبر لا يجد كلمة في العربية احسن منها . قال وسمعت ابن هشام يقول

(١) لعله « الا اذا »

الشافعي كلامه لغة يُحتجّ بها. وحدثت عن الحسن بن محمد الزعفراني قال: كان قوم من اهل العربيـة يختلفون الى مجلس الشافعي معنا ويجلسون ناحيةً قال فقلت لرجل من رؤسائهم انكم لا تتعاطون العلم فلم تختلفون معنا. قالوا نسمع لغـة الشافعي. قال وسمعت ابا علي الحسين بن احمد البيهقي الفقيه ببغداد قال سمعت حسان بن محمد يحكي عن الاصمعي انه قال صححت اشعار هذيل على فتى من قريش يقال له محمد بن ادريس الشافعي. قال وحكى لنـا عن مصعب الزبيري قال كان أبي والشافعي يتناشدان فأتى الشافعي على شعر هذيل حفظاً وقال لا تعلم بهـذا احداً من اهل الحديث فانهم لا يحتملون هذا. قال الشافعي رضي الله عنـه قال ما رأيت احداً أعلم بهذا الشأن مني وقد كنت احب ان أرى الخليل ابن احمد. وحدث ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبـد الأعلى يقول كان الشافعي اذا اخذ في العربية قلت هو بهذا أعلم واذا تكلم في الشعر وانشاده قلت هو بهـذا أعلم واذا تكلم في الفقه قلت هو بهذا أعلم. وتحدث ابن عيينة بحديث(١) عن النبي صلى الله عليه وسلم أقروا الطير في مكناتها قال وكان الشافعي الى جنب ابن عيينة فالتفت اليه سفيان فقال يا ابا عبد الله ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أقروا الطير على مكناتها فقال الشافعي ان علم العرب كان في زجر الطير والخط والاعتياف كان احدهم اذا غدا من منزله يريد أمراً نظر اول طير يراه فان سنح عن يساره فاجتاز عن يمينه قال هذا طير الأيامن فمضى في حاجته ورأى انه

---

(١) في الاصل « انه يحدث »

يستنجحها وان سنح عن يمينه فر عن يساره قال هذا طير الأشائم فرجع وقال هذه حالة مشئومة فيشبه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أقروا الطير على مكناتها اي لا تهيجوها فان تهييجها وما تعملون به من الطيرة لا يصنع شيئاً وانما يصنع فيما توجهون فيه قضاء الله عز وجل . قال وكان سفيان يفسره بعد ذلك على ما قال الشافعي . وحدث الآبري حدثني ابو اسحق ابراهيم بن محمد الرقي املاءً قال حدثنا عبد الواحد بن سعيد عن صالح بن احمد قال جاء الشافعي يوماً الى ابي يعوده وكان عليلاً فوثب ابي اليه فقبل ما بين عينيه ثم أجلسه في مكانه وجلس بين يديه قال فجعل يسائله ساعةً فلما وثب الشافعي ليركب قام ابي فأخذ بركابه ومشى معه فبلغ يحيى بن معين فوجّه الى ابي يا ابا عبد الله ياسبحان الله اضطرّك الأمر الى ان تمشي الى جانب بغلة الشافعي فقال له ابي وانت يا ابا زكريا لو مشيت من الجانب الآخر لانتفعت . قال ثم قال ابي من أراد الفقه فليشمّ ذنب هذه البغلة . وفي رواية أخرى عن احمد بن حنبل انه قال قدم علينا نعيم بن حماد فحضنا على طلب المسند فلما قدم الشافعي وضعنا على المحجة البيضاء . وورواية أخرى عن حميد بن الربيع الخراز (١) قال سمعت احمد بن حنبل يقول ما اعلم احداً اعظم منةً على الاسلام في زمن الشافعي من الشافعي واني لادعو الله له في أدبار صلواتي فاقول اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن ادريس الشافعي . وحدث الحارث بن محمد الاموي عن ابي ثور ابراهيم بن خالد الكلبي قال : كنت من اصحاب

---

(١) راجع ميزان الاعتدال (عدد ٢٢٨٤)

محمد بن الحسن فلما قدم الشافعي علينا جئته الى مجلسه شبه المستهزئ فسألته عن مسألة من الدور (١) فلم يجبني وقال لي كيف ترفع يديك في الصلاة . قلت هكذا . قال لي اخطأت . فقلت كيف اصنع . فقال حدثني ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه واذا ركع واذا رفع . (٢) قال ابو ثور فوقع في قلبي من ذاك فجعلت أزيد في المجيء الى الشافعي واقصر في الاختلاف الى محمد بن الحسن فقال لي ابن الحسن يوماً يا ابا ثور احسب هذا الحجازي قد غلب عليك . قال قلت اجل الحق معه . قال وكيف ذاك . قال فقلت كيف ترفع يديك في الصلاة فاجابني على نحو ما اجبت الشافعي . فقلت اخطأت قال كيف اصنع . قلت حدثني الشافعي عن ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حذو منكبيه واذا ركع واذا رفع . قال ابو ثور فلما كان بعد شهر قال يا ابا ثور خذ مسئلتك في الدور فانما منعني ان أجيبك يومئذ لانك (٣) كنت متعنيا (٤) . وحدث المزني وهو ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيي قال . دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف أصبحت . قال اصبحت من الدنيا راحلاً وللأخوان مفارقاً ولكأس المنية شارباً وعلى الله جل ذكره وارداً ولا والله ما ادري روحي تصير الى الجنة او الى النار فأعزيها ثم بكى وانشأ يقول

---

(١) يعني دار الحرب وغيرها (٢) قوله في الام (٢ : ٩٠) اوضح : « واذا اراد ان يركع وبعد ما يرفع راسه من الركوع » (٣) لعله انك (٤) لعله متعنتا

فلما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يقدر بابليس عابد ... فكيف وقد أغوى صفيك آدما

وحدث الربيع بن سليمان أنه [(١)] قال كان الشافعي رحمه الله يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيجيئه أهل القرآن فاذا طلعت الشمس قاموا وجاء أهل الحديث فيسألونه تفسيره ومعانيه فاذا ارتفعت الشمس قاموا فاستوت الحلقة للمذاكرة والنظر فاذا ارتفع الضحى تفرقوا وجاء أهل العربية والعروض والنحو والشعر فلا يزالون الى قرب انتصاف النهار ثم ينصرف رضي الله عنه . وحدث يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال: قال لي الشافعي رضي الله عنه يا أبا موسى رضى الناس غاية لا تدرك ما أقوله لك الا نصحاً ليس الا السلامة من الناس سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك فالزمه ودع الناس وما هم فيه . وحدث الحسن بن محمد الزعفراني قال : كنا نحضر مجلس بشر المريسي فكنا لا نقدر على مناظرته فمشينا الى أحمد بن حنبل فقلنا له ائذن لنا في ان نحفظ الجامع الصغير الذي لأبي حنيفة نخوض معهم اذا خاضوا فقال اصبروا فالآن يقدم عليكم المطلبي الذي رأيته بمكة . قال فقدم علينا الشافعي فمشوا اليه وسألناه شيئاً من كتبه فاعطانا كتاب اليمين مع الشاهد فدرسته في ليلتين ثم غدوت على بشر المريسي وتخطيت اليه فلما رآني قال ماجاء بك يا صاحب حديث

---

(١) لعله زائد

قال قلت ذرني من هذا ايش الدليل على ابطال اليمين مع الشاهد فناظرته فقطعته فقال ليس هـذا من كيسكم هذا من كلام رجل رأيته بمكة معه نصف عقل أهل الدنيا. وحدث الربيع بن سليمان قال كنا عند الشافعي اذ جاءه رجل برقعة فنظر فيها وتبسم ثم كتب فيها ودفعها اليه. قال فقلنا يسأل الشافعي عن مسئلة لا ننظر فيها وفي جوابها. فلحقنا الرجل وأخذنا الرقعة فقرأناها واذا فيها

سل المفتي المكي هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جناح

قال واذا اجابة أسفل من ذلك

أقول معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

قرأت في أمالٍ أملاها أبو سليمان الخطابي على بعض تلامذته : قال الشيخ كان الشافعي رحمه الله يوماً من أيام الجمع جالساً للنظر فجاءت امرأة فألقت اليه رقعة فيها

عفا الله عن عبد أعان بدعوة خليلين كانا دائمين على الود

الى أن مشى واشي الهوى بنميمة الى ذاك من هذا فزالا عن العهد

قال فبكى الشافعي رحمه الله وقال ليس هذا يوم نظر هذا يوم دعاء ولم يزل يقول اللهم اللهم حتى تفرق أصحابه . ومثله ما بلغني ان رجلاً جاءه برقعة فيها

سل المفتي المكي من آل هاشم اذا اشتد وجد بامرئ كيف يصنع

قال فكتب الشافعي تحته

يداوي هواه ثم يكتم وجده ويصبر في كل الامور ويخضع

فأخذها صاحبها وذهب بها ثم جاءه وقد كتب تحت هذا البيت الذي هو الجواب

فكيف يداوي والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم غصة يتجرع

فكتب الشافعي رحمه الله

فان هو لم يصبر على ما أصابه فليس له شيء سوى الموت أنفع

ويروى للشافعي رحمه الله

أأنثر درًّا بين سارحة البهم وأنظم منثوراً لراعية النعمْ
لعمري لئن ضيعت في شر بلدة فلست مضيعاً فيهم غرر الكلمْ
لئن سهل الله العزيز بلطفه وصادفت أهلاً للعلوم وللحكمْ
بثثت مفيداً واستفدت ودادهم والا فمكنون لديَّ ومكتتمْ
ومن منح الجهال علماً أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلمْ

وله رضي الله عنه في تعزية

إني أعزّيك لا أني على طمع من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزّي بباق بعد صاحبه ولا المعزّى وان عاشا الى حين

وحدث باسناد رفعه الى ابن عمر الشافعي قال كان لابي عبد الله الشافعي امرأة يحبها فقال

أليس شديداً(١) ان تحب ولا يحبك من تحبه
ويصد عنك بوجهه وتلجّ أنت فلا تغبه

وحدث الآبري باسناد الى المزني عن الشافعي قال: كنا في سفر بارض

(١) الصحيح «ومن البلية» كما هو في وفيات الاعيان

اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقلنا نصلي ثم نتعشى فتركنا سفرتنا كما هي وكان في السفرة دجاجتان فجاء ثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا صلاتنا أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينا نحن كذلك اذ جاء الثعلب وفي فيه شيء كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قد ردها فلما قمنا لخلاصها فاذا هو قد جاء الى الاخرى فاخذها من السفرة واصبنا الذي قمنا اليه لنأخذه ليفة قد هيأها مثل الدجاجة.وحدث الحسن بن محمد الزعفراني قال سئل الشافعي عن مسئلة فاجاب فيها ثم انشأ يقول

اذ المشكلات تصدّين لي ... كشفت حقائقها بالنظرْ
لسان كشقشقة الأرحبي ... او كالحسام اليماني الذكرْ
ولست بإمّعةٍ في الرجال ... أسائل هذا وذا ما الخبرْ
ولكنني مدره الأصغريـ ... ـن جلاّب خيرٍ وفرّاج شرْ

وحدث الربيع بن سليمان قال : لما دخل الشافعي مصر اول قدومه اليها جفاه الناس فلم يجلس اليه احد قال فقال له بعض من قدم معه لو قلت شيئاً يجتمع اليك الناس قال فقال اليك عني وانشأ يقول

أأنثر درًّا بين سارحة النعمْ ... وانظم منثوراً لراعية الغنمْ

الابيات التي مرت آنفاً . وجرى بين الشافعي وبين بعض من صحبه مَجَانَةٌ فقال

وأنزلني طول النوى دار غربة ... اذا شئت لاقيت امرأً لا أشاكله
أحامقه حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

وحدث الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي

ومن كتاب الامام ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي باسناده الى الربيع ابن سليمان قال : سمعت الشافعي وسأله رجل عن مسئلة فقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا وكذا فقال له السائل يا ابا عبد الله أتقول بهذا فارتعد الشافعي واصفرّ لونه وحال وتغير وقال ويحك اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اقل به نعم على الرأس والعينين . قال وسمعت الشافعي يقول ما من أحد الا وتذهب عنه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعزب عنه فمهما قلت من قول او أصّلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافُ ما قلت فالقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولي وجعل يردد هذا الكلام . وباسناده عن احمد بن حنبل انه قال لعبد الملك بن عبد الحميد الميموني ما لك لا تنظر في كتب الشافعي فما من احد وضع الكتب حتى[1] ظهرت اتبع للسنة من الشافعي رضي الله عنه . وباسناده الى ابي عثمان المازني قال سمعت الاصمعي يقول قرأت شعر الشنفرى على الشافعي بمكة قال زكريا بن يحيي الساجي فذكرت ذلك للرياشي فقال ما انكره قرأتها على الاصمعي فقال أنشدنيها رجل من

---

(١) لعله « منذ »

قريش بمكة. وباسناده الى عبد الرحمن بن أخي الاصمعي قال قلت لعمي يا عماه على من قرأت شعر هذيل فقال على رجل من آل المطلب يقال له محمد بن ادريس . وحدث الصولي عن المبرد انه قال كان الشافعي من اشعر الناس وآدب الناس واعرفهم بالقرآآت وباسناده الى عبد الملك بن هشام النحوي صاحب كتاب المغازي انه قال طالت مجالستنا [1] فما سمعت منه لحنة قط ولا كلمة غيرها احسن منها . وباسناده الى جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب مشيت انا وعثمان بن عفان فقلنا يارسول الله هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم ارأيت اخوتنا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة . فقال انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ثم شبك رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه احداهما بالاخرى اخرجه البخاري في الصحيح [2] .وهذا لان عبدمناف كان له اربعة اولاد هاشم والمطلب وعبدشمس جد بني أمية ونوفل وكان جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمن من بني عبد شمس وهما اخوا المطلب. وباسناده الى الحرث بن سريج النقال قال : سمعت يحيي بن سعيد يقول انا ادعو الله للشافعي اخصه به.وباسناده : كتب عبد الرحمن بن مهدي الى الشافعي وهو شاب ان يضع له كتاباً فيه معاني القرآن ويجمع قبول الاخبار فيه وحجة الاجماع وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة

---

(١) يظهر انه سقطت كلمة « للشافعي » (٢) في كتاب الخمس

فوضع له كتاب الرسالة [١] . قال عبد الرحمن ما اصلي صلاة الا وادعو للشافعي فيها . وباسناده : قال احمد بن حنبل كان الفقه قفلاً على اهله حتى فتحه الله بالشافعي . وباسناده : قال ابراهيم الحربي سئل احمد بن حنبل عن مالك بن أنس فقال حديث صحيح ورأي صحيح وسئل عن آخر فقال لا رأي ولا حديث . وباسناده الى محمد بن مسلم بن وارة [٢] قال : لما قدمت من مصر اتيت ابا عبد الله احمد بن حنبل أسلم عليه فقال لي كتبت كتب الشافعي فقلت لا فقال لي فرطت ما عرفنا العموم من الخصوص وناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه حتى جالسنا الشافعي قال ابن وارة فحملني ذلك على ان رجعت الى مصر فكتبتها . وباسناده قال الزعفراني كنت مع يحيى بن معين في جنازة فقلت له يا ابا زكريا ما تقول في الشافعي فقال دعنا لو كان الكذب له مطلقاً لكانت مروءته تمنعه ان يكذب . وباسناده الى عبد الملك الميموني قال : كنت عند احمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعي فرأيت احمد يرفعه وقال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يقرر لها دينها فكان عمر بن عبد العزيز في رأس المائة الاولى وارجو ان يكون الشافعي على رأس المائة الاخرى . وباسناده : قال الشيخ ابو الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول كنا في مجلس القاضي ابي العباس بن سريج [٣] سنة ٣٠٣ فقام اليه شيخ من اهل

---

(١) هي المقدمة على الام (٢) ذكره الذهبي في الطبقات (٦ : ٥٢) (٣) اسمه احمد وترجمته في وفيات الاعيان



العلم فقال له ابشر ايها القاضي فان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها وانه تعالى بعث على رأس المائة عمر بن عبد العزيز وتوفى سنة ١٠٣ وبعث على رأس المائتين ابا عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وتوفى سنة ٢٠٤ وبعثك على رأس الثلثمائة ثم انشأ يقول

اثنان قد مضيا فبورك فيهما　　　عمر الخليفة ثم حلف السودد
الشافعي الالمعي محمد　　　ارث النبوة وابن عم محمد
ابشر أبا العباس انك ثالث　　　من بعدهم سقياً لنوبة أحمد

قال فصاح القاضي وبكى وقال ان هذا الرجل قد نعى اليَّ نفسي . قال فمات القاضي أبو العباس في تلك السنة . وذكر الخطيب في تاريخه ان ابن سريج مات سنة ٣٠٦.وباسناد البيهقي الى داود بن علي الاصبهاني أنه قال : اجتمع للشافعي من الفضائل ما لم يجتمع لغيره فأقول ذلك شرف نفسه ومنصبه وأنه من رهط النبي صلى الله عليه وسلم . ومنها صحة الدين وسلامة الاعتقاد من الاهواء والبدع.ومنها سخاوة النفس.ومنها معرفته بصحة الحديث وسقمه . ومنها معرفته بناسخ الحديث ومنسوخه . ومنها حفظه لكتاب الله وحفظه لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفته بسير النبي صلى الله عليه وسلم وبسير خلفائه.ومنها كشفه لتمويه مخالفيه . ومنها تأليف الكتب القديمة والجديدة . ومنها ما اتفق له من الاصحاب والتلامذة مثل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه واقامته على السنة ومثل سليمان بن داود الهاشمي وعبد الله بن الزبير

الحميدي والحسين القلانسي[١] وأبي ثور ابراهيم بن خالد الكلبي والحسن ابن محمد بن الصباح الزعفراني وأبي يعقوب يوسف بن يحيي البويطي وحرملة بن يحيي التجيبي والربيع بن سليمان المرادي وأبي الوليد موسى بن الجرود[٢] والحرث بن سريج النقال واحمد بن خالد الخلال وابي عبيد القاسم ابن سلام والقائم بمذهبه أبو ابراهيم اسمعيل بن يحيي المزني . قال الشيخ احمد البيهقي انما عدد داود بن علي من أصحاب الشافعي جماعة يسيرة وقد عد ابو الحسن الدارقطني من روى عنه أحاديثه وأخباره اوكلامه زيادة على مائة هذا مع قصور سنه عن سن أمثاله من الأئمة وانما تكثر الرواة عن العالم اذا جاوز سنه الستين او السبعين والشافعي لم يبلغ في السن اكثر من اربع وخمسين . ومن كتاب مرو مسنداً الى عبد الله بن محمد بن هرون الفريابي قال : وقفت بمكة على حلقة عظيمة وفيها رجل فسألت عنه فقيل هـذا محمد بن ادريس الشافعي فسمعته يقول سلوني عما شئتم أخبركم بآية من كتاب الله وسنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول صحابي . فقلت في نفسي ان هذا الرجل جريء ثم قلت له ما تقول في المحرم يقتل الزنبور . فقال قال الله تعالى ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وحدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وحدثنا سفيان بن عيينة عن مسعر عن قيس ابن مسلم عن طارق بن شهاب ان عمر رضي الله عنه أمر المحرم بقتل

(١) عند السبكي (١ : ٢٥٦) « القلاس » (٢) عند السبكي « ابن ابي الجارود »

الزنبور . وعن المزني سمعت الشافعي يقول رأيت بالمدينة أربع عجائب رأيت جدة لها احدى وعشرون سنة ورأيت رجلاً فلسه القاضي في مدّين نوىً ورأيت شيخاً قد أتى عليه تسعون سنة يدور نهاره حافياً راجلاً على القيان يعلمهن الغناء فاذا جاءت الصلاة صلى قاعداً وكان بالمدينة والٍ وكان رجلاً صالحاً فقال مالي لا أرى الناس يجتمعون على بابي كما يجتمعون على أبواب الولاة فقالوا انك لا تضرب أحداً ولا تؤذي الناس فقال أهكذا عليَّ بالامام فنصب بين العقابين وجعل يضرب والامام يقول أعز الله الامير ايش جرمي وهو يقول حملنا بنفسك حتى اجتمع الناس على بابه. وعن خيثمة بن سليمان بن حيدرة قال جاء رجل الى الشافعي فقال له أصلحك الله صديقك فلان عليل فقال الشافعي والله لقد أحسنت اليَّ وايقظتني لمكرمة ودفعت عني اعتذاراً يشوبه الكذب ثم قال يا غلام هات السبتية ثم قال المشي على الحفاء على علة الوجاء في حر الرمضاء من ذي طوى أهون من اعتذار الى صديق يشوبه الكذب ثم أنشأ يقول

أرى راحةً للحق عنـد قضائه ... ويثقل يوماً ان تركت على عمد

وحسبك حظاً أن ترى غير(1) كاذب ... وقولك لم أعلم وذاك من الجهد

ومن يقضي حق الجار بعد ابن عمه ... وصاحبه الأدنى على القرب والبعد

يعش سيداً يستعذب الناس ذكره ... وان نابه حق أتوه على قصد

ومما يروى للشافعي رضي الله عنه

---

(1) لعله «غير»

أصبحت مطّرحاً في معشر جهلوا حق الاديب فباعوا الراس بالذنب
والنـاس يجمعهم شمل وبينهـم في العقل فرق وفي الآداب والحسب
كمثلما الذهب الابريز يشركه في لونه الصفر والتفضيل للذهب
والعود لو لم تطب منه روائحه لم يفرق الناس بين العود والحطب

وعن أبي بكر بن بنت الشافعي قال: قال الشافعي بمكة حين أراد الخروج الى مصر

لقد أصبحت نفسي تتوق الى مصر ومن دونها قطع المهامه والقفر
فوالله ما أدري ألفوز والغنى أساق اليها أم أساق الى القبر

قال فخرج فقطع عليه الطريق فدخل بعض المساجد وليس عليـه الا خرقة فدخل الناس وخرجوا فلم يلتفت اليه أحد فقال

عليّ ثياب لو يبـاع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها نفوس الورى كانت أجل وأكبرا
وماضرّ نصل السيف اخلاق غمده اذا كان عضباً أين وجّهته برى

قرأت في كتاب خطط مصر لابي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المصري صاحب كتاب الشهاب قال: محمد بن ادريس الشافعي المطلبي الفقيه يكنى أبا عبد الله توفي في سلخ رجب سنة ٢٠٤ بمصر ودفن غربي الخندق في مقابر قريش وحوله جمـاعة من بني زهرة من ولد عبد الرحمن بن عوف الزهري وغيرهم وقبره مشهور هناك مجمع على صحته ينقل الخلف عن السلف في كل عصر الى وقتنا هذا وهو البحري من القبور الثلاثة التي تجمعها مصطبة واحدة غربي الخندق بينـه وبين

المشهد والقبران الآخران اللذان الى جنب قبر الشافعي احدهما عبد الله ابن عبد الحكم بن أعين بن ليث بن رافع مولى قريش مات سنة ٢١٤ ودفن الى جنب من الشافعي وهو مما يلي القبلة وهو القبر الأوسط من القبور الثلاثة وكان من ذوي الجاه والمال والدمائح[1] وكان يزكي الشهود ولم يشهد قط لدعوة سبقت فيهم والقبر الثالث قبر ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم مات في سنة ٢٥٧ وقبره مما يلي القبلة وعبد الرحمن هذا هو صاحب كتاب فتوح مصر وكان عالما بالتواريخ . يقال ان الشافعي رضي الله عنه قدم الى مصر سنة ١٩٩ في أول خلافة المأمون وكان سبب قدومه الى مصر ان العباس بن عبد الله بن العباس ابن موسى بن عبد الله بن العباس استصحبه فصحبه وكان العباس هذا خليفة لأبيه عبد الله على مصر ولم يزل الشافعي بمصر الى ان ولي السري ابن الحكم البلخي[2] من قوم يقال لهم الزط مصر واستقامت له وكان يكرم الشافعي ويقدمه ولا يؤثر احداً عليه وكان الشافعي محبباً الى الخاص والعام لعلمه وفقهه وحسن كلامه وادبه وحلمه وكان بمصر رجل من اصحاب مالك بن انس يقال له فتيان فيه حدة وطيش وكان يناظر الشافعي كثيراً ويجتمع الناس عليهما فتناظرا يوماً في مسئلة بيع الحر وهو العبد المرهون اذا اعتقه الراهن ولا مال له غيره فاجاب الشافعي بجواز بيعه على احد اقواله ومنع فتيان منه لانه يمضي عتقه بكل وجه وهو احد اقوال الشافعي فظهر عليه الشافعي في الحجاج فضاق فتيان بذلك ذرعاً فشتم

(١) كذا في الاصل (٢) في سنة ٢٠٠

الشافعي شتماً قبيحاً فلم يردّ عليه الشافعي حرفاً ومضى في كلامه في المسئلة فرفع ذلك رافع الى السري فدعا الشافعي وسأله عن ذلك وعزم عليه فاخبره بما جرى وشهد الشهود على فتيان بذلك فقال السري لو شهد آخر مثل الشافعي على فتيان لضربت عنقه وامر فتيان فضرب بالسياط وطيف به على جمل و بين يديه منادٍ ينادي هذا جزاء من سب آل رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . ثم ان قوماً تعصبوا لفتيان من سفهاء الناس وقصدوا حلقة الشافعي حتى خلت من اصحابه و بقي وحده فهجموا عليه وضربوه فحمل الى منزله فلم يزل فيه عليلاً حتى مات في الوقت المقدم ذكره . قال ابن يونس كان للشافعي ابن اسمه محمد قدم مع أبيه مصر توفي بها في شعبان سنة ٢٣١ . وقيل كان له ولد آخر اسمه محمد ايضاً يروي عن سفيان بن عيينة ولي قضاء الجزيرة وتوفي بها بعد ٢٤٠ هذا آخر ما ذكره القضاعي نقلته على وجهه . ومن مشهور اصحاب الشافعي ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيي المزني مات في سنة ٢٦٤ . والربيع بن سليمان وكان من اجلّ اصحاب الشافعي واورعهم واكثرهم تصنيفاً . ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم يكنى ابا عبد الله صحب الشافعي وقرأ عليه ومات سنة ٢٦٨ ودفن الى جنب الشافعي مع قبر اخيه وابيه المذكورين وكان من اهل الدين والورع . والربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي مولى لهم المؤذن الفقيه يكنى ابا محمد وهو صاحب الشافعي المشهور بصحبته ومات سنة ٢٠٧ (٢) وقبره غربي الخندق مما يلي الصماعي (٣) وهو آخر

---

(١) لكون الشافعي مطلبياً (٢) الصواب ٢٧٠ كما ذكر السبكي (٣) لعله «القضاعي»

من روى بمصر عن الشافعي وكان جليلاً مصنفا حدث بكتب الشافعي كلها ونقلها الناس عنه ويقال انه أعان المزني على غسل الشافعي . والربيع ابن سليمان بن داود بن الاعرج الجيزي مولى الأزد واظنه صحب الشافعي ومات في سنة ٢٥٦ وقبره بالجيزة . وهذا فهرست كتب الشافعي رضي الله عنه : كتاب الطهارة . كتاب مسئلة المني . كتاب استقبال القبلة . كتاب الامامة . كتاب ايجاب الجمعة . كتاب صلاة العيدين. كتاب صلاة الكسوف . كتاب صلاة الاستسقاء . كتاب صلاة الجنائز . كتاب الحكم في تارك الصلاة. كتاب الصلاة الواجبة والتطوع والصيام. كتاب الزكاة الكبير. كتاب زكاة الفطر. كتاب زكاة مال اليتيم . كتاب الصيام الكبير. كتاب المناسك الكبير. كتاب المناسك الاوسط . كتاب مختصر المناسك. كتاب الصيد والذبائح . كتاب البيوع الكبير . كتاب الصرف والتجارة. كتاب الرهن الكبير . كتاب الرهن الصغير. كتاب الرسالة . كتاب احكام القرآن . كتاب اختلاف الحديث. كتاب جماع العلم. كتاب اليمين مع الشاهد. كتاب الشهادات. كتاب الأجارات الكبير. كتاب كري الأبل والرواحل . كتاب الأجارات املاء . كتاب اختلاف الأجير والمستأجر . كتاب الدعوى والبينات . كتاب الاقرار والمواهب . كتاب ردّ المواريث . كتاب بيان فرض الله عز وجل . كتاب صفة نهي النبي عليه السلام . كتاب النفقة على الاقارب . كتاب المزارعة. كتاب المساقاة . كتاب الوصايا الكبير . كتاب الوصايا بالعتق . كتاب الوصية للوارث . كتاب وصية الحامل.

كتاب صدقة الحي عن الميت. كتاب المكاتب. كتاب المدبر. كتاب عتق أمهات الاولاد. كتاب الجناية على ام الولد. كتاب الولاء والحلف. كتاب التعريض بالخطبة. كتاب الصداق. كتاب عشرة الصداق[1]. كتاب تحريم ما يجمع من النساء. كتاب الشغار. كتاب اباحة الطلاق. كتاب العدة. كتاب الايلاء. كتاب الخلع والنشوز. كتاب الرضاع. كتاب الظهار. كتاب اللعان. كتاب أدب القاضي. كتاب الشروط. كتاب اختلاف العراقيين. كتاب اختلاف علي وعبد الله. كتاب سير الاوزاعي. كتاب الغصب. كتاب الاستحقاق. كتاب الاقضية. كتاب اقرار احد الابنين بأخ. كتاب الصلح. كتاب قتال اهل البغي. كتاب الاسارى والغلول. كتاب القسامة. كتاب الجزية. كتاب القطع في الرقة. كتاب الحدود. كتاب المرتدّ الكبير. كتاب المرتدّ الصغير. كتاب الساحر والساحرة. كتاب القراض. كتاب الايمان والنذور. كتاب الاشربة. كتاب الوديعة. كتاب العمري. كتاب بيع المصاحف. كتاب خطأ الطبيب. كتاب جناية معلم الكتاب. كتاب جناية البيطار والحجام. كتاب اصطدام الفرسين والنفسين. كتاب بلوغ الرشد. كتاب اختلاف الزوجين في متاع البيت. كتاب صفة النفي. كتاب فضائل قريش والانصار. كتاب الوليمة. كتاب صول الفحل. كتاب الضحايا. كتاب البحيرة والسائبة. كتاب قسم الصدقات. كتاب الاعتكاف. كتاب الشفعة.

---

(١) لعله « عشرة النساء » (الام ٥ : ٩٠)

كتاب السبق والرمي . كتاب الرجعة . كتاب اللقيط والمنبوذ. كتاب الحوالة والكفالة . كتاب كري الارض . كتاب التفليس . كتاب اللقطة . كتاب فرض الصدقة . كتاب قسم الفيء . كتاب القرعة . كتاب صلاة الخوف . كتاب الديات . كتاب الجهاد . كتاب جراح العمد . كتاب الخرص . كتاب العتق . كتاب عمارة الارضين. كتاب ابطال الاستحسان . كتاب العقول . كتاب الاولياء . كتاب الردّ على محمد بن الحسن . كتاب صاحب الرأي . كتاب سير الواقدي . كتاب حبل الحبلة . كتاب خلاف مالك والشافعي . كتاب قطاع الطريق.[1] قال والذي لم يسمعه الربيع من الشافعي رضي الله عنه وارضاه: كتاب الوصايا الكبير . كتاب اختلاف اهل العراق على علي وعبد الله . كتاب ديات الخطأ . كتاب قتال المشركين . كتاب الاقرار بالحكم الظاهر . كتاب الاجناس. كتاب اتباع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم. كتاب مسئلة الجنين . كتاب وصية الشافعي . كتاب ذبائح بني اسرائيل . كتاب غسل الميت. كتاب ما ينجس الماء مما خالطه. كتاب الأمالي في الطلاق. كتاب مختصر البويطي رواه الربيع عن الشافعي رضي الله عنه

﴿ محمد بن أزهر بن عيسى ﴾

احد الاخباريين المشهورين قال محمد بن اسحق النديم[2] مات

---

(١) قد اشتمل كتاب الام المطبوع فى مصر على اكثر هذه التآليف او على كلها (٢) فى الفهرست (١١٣) اسمه جعفر بن ابي محمد بن الازهر مولده سنة ٢٠٠ وتوفى سنة ٢٧٩ فقد غلط المؤلف غلطات كثيرة

سنة ٢٧٩ ومولده سنة تسع وسبعين وكان قد سمع من ابن الاعرابي وغيره وله من الكتب كتاب التاريخ من جياد الكتب

﴿ محمد بن اسحق بن يسار ﴾

صاحب السيرة كنيته ابو عبد الله وقيل ابو بكر مولى عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي ويسار من سبي عين التمر وهو اول سبي دخل المدينة من العراق . قال ابن ابي خيثمة وموسى بن يسار اخو اسحق بن يسار عم محمد بن اسحق راوية ايضا علامة . مات محمد بن اسحق سنة خمسين او احدى او اثنتين وخمسين ومائة . ودفن بمقابر الخيزران عند قبر ابي حنيفة . قال المرزباني ومحمد ابن اسحق اول من جمع مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وألفها وكان يروي عن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ومحمد بن ابراهيم وابن شهاب والاعمش ويروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير امرأة هشام بن عروة فبلغ ذلك هشاماً فقال هو كان يدخل على امرأتي كأنه انكر ذلك وخرج عن المدينة قديماً فلم يرو منه عنهم[1] احد غير ابراهيم بن سعد وكان محمد بن اسحق مع العباس بن محمد بالجزيرة وكان قصد ابا جعفر المنصور بالحيرة فكتب اليه المغازي فسمع منه اهل الكوفة لذلك السبب وسمع منه اهل الجزيرة حين كان مع العباس بن محمد واتى الري فسمع منه اهلها فرواته من هذه البلدان أكثر ممن روى عنه من اهل المدينة واتى بغداد فاقام بها الى ان مات بها وكان كثير

(١) لعله « عنه منهم » يعني من اهل المدينة

الحديث وقد كتب عنه العلماء ومنهم من يستضعفه وكان له أخوان عمر وابو بكر ابنا اسحق وقد رويا الحديث.وحدث باسناد رفعه الى المفضل ابن غسان الغلابي قال : سألت يحي بن معين عن محمد بن اسحق فقال قال عاصم بن عمر بن قتادة لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن اسحق . قال يحي وابن اسحق يسمع من عاصم فكان يقال [1] وحدث فيما رفعه الى علي المديني قال سمعت يحي بن سعيد القطان يقول كان محمد بن اسحق والحسن بن ضمرة وابراهيم بن محمد كل هؤلاء يتشيعون ويقدمون علياً على عثمان . وقال الشاذكوني كان محمد بن اسحق بن يسار يتشيع وكان قدريا وقال احمد بن يونس اصحاب المغازي يتشيعون كابن اسحق وابي معشر ويحي بن سعيد الأموي وغيرهم واصحاب التفسير السدي والكلبي وغيرهما . وكان له انقطاع الى عبد الله بن حسن بن حسن وكان يأتيه بالشيء فيقول له اثبت هذا في علمك فيثبته ويرويه عنه . وحدث فيما اسنده الى الواقدي قال : كان محمد بن اسحق يجلس قريباً من النساء في مؤخر المسجد فيروى عنه انه كان يسامر النساء فرفع الى هشام وهو امير المدينة وكانت له شعرة حسنة فرفق رأسه وضربه اسواطاً ونهاه عن الجلوس هنالك وكان حسن الوجه . وحدث عبد الله بن ادريس قال : كنت عند مالك بن أنس فقال له رجل ان محمد بن اسحق يقول اعرضوا عليّ علم مالك بن أنس فاني انا بيطاره . فقال مالك انظروا الى دجال من الدجاجلة يقول اعرضوا عليّ علم مالك.

(١) يظهر ان شيئاً قد سقط

قال ابن ادريس وما رأيت احداً جمع الدجال قبله . وحدث هرون بن عبد الله الزهري قال سمعت ابن ابي خازم قال كان ابن اسحق في حلقته فاغفي ثم انتبه فقال رأيت حماراً اقتيد بحبل حتى خرج من المسجد فلم يبرح حتى أتته رسل الوالي فاقتادوه بحبل فاخرجوه من المسجد . قال محمد بن اسحق كانت تعمل له الاشعار فيضعها في كتب المغازي فصار بها فضيحة عند رواة الاخبار والاشعار واخطأ في كثير من النسب الذي اورده في كتابه وكان يحمل عن اليهود والنصارى ويسميهم في كتبه اهل العلم الاول واصحاب الحديث يضعفونه ويتهمونه . وله من الكتب : كتاب الخلفاء رواه عنه الأموي . كتاب السير والمغازي . كتاب المبدأ رواه عنه ابراهيم بن سعد ومحمد بن عبد الله بن نمير النفيلي ومات النفيلي بحران سنة ٢٣٤ وكان يكنى ابا عبد الرحمن

﴿ محمد بن اسحق ابو العنبس الصيمري ﴾

قال الخطيب في تاريخه محمد بن اسحق بن ابراهيم بن ابي العنبس ابن المغيرة بن ماهان ابو العنبس الصيمري الشاعر احد الادباء الملحاء خبيث اللسان هجّاء هجاه اكثر شعراء زمانه وقدم بغداد . مات سنة ٢٧٥ وحمل الى الكوفة فدفن بها . ونادم المتوكل وهو القائل يهجو احمد ابن المدبر

أسلُ الذي عطف الموا كب (١) نحو بابك
وأراك نفسك مالكاً ما لم يكن لك في حسابك

---

(١) سقطت كلمة هنا مثل : « والمراكب » او على هذا الوزن

وأذلّ موقفيَ العزيـــز على وقوف في رحابك
ان لا يطيل تجرعي غصص المنية من حجابك

وهو القائل

كم مريض قد عاش من بعد يأس بعد موت الطبيب والعوّاد
قد يصاد القطا فينجو سليماً ويحل القضاء بالصيّاد

وذكره محمد بن اسحق النديم في الفهرست فقال (١) محمد بن اسحق ابو العنبس الصيمري من اهل الفكاهات واصله من الكوفة وكان قاضي الصيمرة وكان مع استعماله للهزل شريفاً عارفاً بالنجوم وله فيه كتاب يمدحه المنجمون وادخله المتوكل في ندمائه وخص به وله مع البحتري خبرٌ معروف بين يدي المتوكل وعاش الى ايام المعتمد ودخل في ندمائه وله يهجو طباخ المعتمد

يا طيب ايامي بمعشوق ونحن في بعد من السوق
اذا طلبت الخبز من فارس ينفخ لي صالح بالبوق

وله من الكتب . كتاب تأخير المعرفة . كتاب العاشق والمعشوق . كتاب الرد على المنجمين . كتاب الطبلبنب (٢) . كتاب كرزابلا (٣) . كتاب طوال اللحى . كتاب الرد على المتطببين . كتاب عنقاء مغرب . كتاب الراحة ومنافع القيادة . كتاب فضائل حلق الرأس . كتاب هندسة العقل . كتاب الاحاديث الشاذة . كتاب فضائل الزو . كتاب

(١) ص ١٥١ (٢) في الفهرست « الطنبلنب » وعند طابعه انه الطبل الصغير
(٣) في الفهرست « كور ابلاء »

الرد على ابي ميخائيل الصيدناني في الكيمياء . كتاب عجائب البحر . كتاب مساوي العوام واخبار السفلة والأغتام . كتاب فضل السلم على الدرجة . كتاب الفاس بن الحائك . كتاب الدولتين في تفضيل الخلافتين . كتاب تذكية العقول . كتاب السحاقات والبغائين . كتاب الخضخضة في جلد عميرة . كتاب اخبار ابي فرعون كندر بن جحدر . كتاب تفسير الرؤيا . كتاب الثقلاء . كتاب نوادر القواد . كتاب دعوة العامة . كتاب الاخوان والاصدقاء . كتاب كنى الدواب . كتاب احكام النجوم . كتاب المدخل في صناعة التنجيم . كتاب صاحب الزمان . كتاب الحلقتين . كتاب استغاثة الجمل على ربه . كتاب فضل السُرْم على الفم . وقال ابو العنبس الصيمري قوام امر الانسان بتسع دالات : دار ودينار ودرهم ودقيق ودابة ودبس ودن ودسم ودعوة .

وحدث الصولي قال حدثني ابن ابي العنبس وكان قدم الينا بغداد من سر من رأى وكان متأدّباً قال عرضتْ لأبي حاجة الى الحسن بن مخلد وزير المعتمد في اقطاع له نخاف معارضته وذلك ايام تقلده ديوان الضياع فقال

زارني بدر على غصن قابلاً وصلي يقبلني
خلته في النوم من فرحي قد اعاد الروح في بدني
ان لي عن مثله شغلاً بعقال الشعر في الحسن
وابيه مخلد فبه قد لبسنا سابغ المنن
كاتب قل النظير له فاضل في العلم واللسن

قال فامضى له كل ما اراد ولم يعارضه في شيء . وانشد جحظة لأبي العنبس الصيمري

لئن كنت عن ارض تقلك نازحاً فلم يحكني غير السليم المسهد

وعلمت مذ جرعتني صاب بينكم غريب البكا عين الحمام المغرد

وعن ابي الفرج [1] حدثني احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ابو العنبس الصيمري قال كنت عند المتوكل والبحتري ينشده

عن اي ثغر تبتسم وبأي طرف تحتكم

حتى بلغ الى قوله

قل للخليفة جعفر الـــمتوكل بن المعتصم

والمجتدى بن المجتدى [2] والمنعم ابن المنتقم

اسلم لدين محمد واذا سلمت فقد سلم

قال وكان البحتري من أبغض الناس انشاداً يتشدق ويتزاور في مشيه مرة جائيًا ومرة القهقرى ويهز رأسه مرة ومنكبه اخرى ويشير بكمه ويقول أحسنت والله ثم يقبل على المستمعين فيقول مالكم لا تقولون أحسنت هذا والله مالا يحسن أحد أن يقول مثله فضجر المتوكل من ذلك وأقبل عليّ فقال أما تسمع يا صيمري ما يقول فقلت بلى يا سيدي فمرفيه بما احببت فقال بحياتي اهجه على هذا الروي الذي انشدنيه فقلت

ادخلت رأسك في الحرم [3] وعلمت أنك تنهزم

---

(١) الاغاني (١٨ : ١٧٣) (٢) الصواب في ديوان البحتري (١:٨) «للمرتضى في المجتبي » (٣) في الاغاني « الرحم »

يا بحتري حذار ويـ ـلك من قضاقضة ضغم
فلقد أسلت لوالديـ ـك من الهجا سيل العرم
والله حلفة صادق وبقبر احمد والحرم
وبحق جعفر الاما م ابن الامام المعتصم
لاصيّرنك شهرة بين المسيل الى العلم
فبأي عرض تعتصم وبهتكه جف القلم
حي (١) الطلول بذي سلم حيث الاراكة والخيم
يا ابن الثقيلة والثقيـ ـل على قلوب ذوي النعم
وعلى الصغير مع الكبـ ـير مع الموالي والحشم
في أي سلح تلتطم (٢) وبأي كف تلتقم
يا ابن المباحة للورى أمن العفاف أو التهم (٣)
اذ رحل اختك للعجم وفراش (٤) أمك في الظلم
وبباب دارك حانة (٥) في بيته يؤتى الحكم

قال وخرج البحتري مغضباً يعدو وجعلت أصيح به خلفه

أدخلت رأسك في الحرم وعلمت انك تنهزم

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عنه هذه رواية جحظة والذي يتعارفه الناس ان ابا العنبس كان واقفاً خلف السرير والبحتري ينشد قوله

عن اي ثغر تبتسم وباي طرف تحتكم

---

(١) في الاغاني « حيث » (٢) في الاغاني « ترتطم » (٣) في الاغاني « العقاب ام الفهم » (٤) في الاصل فرّاش (٥) في الاغاني « خانة » والمعنى غير واضح

فقال ابو العنبس ارتجالاً

في اي سلح ترتطم وباي كف تلتقم
أدخلت رأسك في الحرم وعلمت انك تنهزم

فغضب البحتري وخرج وضحك المتوكل حتى اكثر وامر لابي العنبس الصيمري بعشرة آلاف درهم

﴿ محمد بن اسحق بن اسباط الكندي ﴾

ابو النضر المصري ذكره ابو بكر الزبيدي قال الزبيدي أخذ عن الزجاج وله كتاب في النحو سماه كتاب العيون والنكت ذهب فيه الى أخذ الاسم والفعل والحرف وتلا ذلك بذكر شيء من ابواب الياء والواو ولم يصنع شيئاً . وقال ابن مسعر نزل ابو النضر انطاكية مدة ثم سار عنها الى مصر وله كتابان : كتاب التلقين . كتاب الموقظ . ورأيت انا له كتاب المغني في النحو . وذكره ابن عبد الرحيم فقال : نقلت من خط ابي الحسن بن الخطيب حدثنا البيغا قال كان يجتمع معنا في خدمة سيف الدولة شيخ من اهل الادب والتقدم في النحو وعلم المنطق ممن درس على الزجاج واخذ عنه يكنى بابي النضر وذكر اسمه ونسبه وحكى انه كان حسن الشعر واخبرنا ان الابيات التي ينسبها قوم الى ابن المغيرة وآخرون الى ابي نضلة (قلت انا ووجدتها انا في ديوان ابي القاسم التنوخي معزوّة الى ابي القاسم وتروى لغيرهم ايضا) انها لابي النضر من قديم شعره وانشدها لنفسه وهي

وكأس من الشمس مخلوقة تضمنها قدح من نهار

هواء ولكنه ساكن ... وماء ولكنه غير جار
فهذا النهاية في الابيضاض ... وهذا النهاية في الاحمرار
وما كان في الحكم ان يوجدا ... لفرط التنافي وفرط النفار
ولكن تجاور سطحاهما الـ ... ـبسيطان فاجتمعا بالجوار
كأن المدير لهـا باليمين ... اذا طاف للسقي او باليسار
تدرع ثوباً من الياسمين ... له فرد كمّ من الجلنار

وقد اورد التنوخي هذه الحكاية في كتاب النشوار وحكى ان ابا النضر كان عالماً بالهندسة قيماً بعلوم الاوائل ولابي النضر ايضا

هات اسقني بالكبير وانتخب ... نافيـة للهموم والكرب
فلو تراني اذا انتشيتُ(١) وقد ... حركت كفي بها من الطرب
خلتني لابساً مشهرة ... من لازورد يشف من ذهب

وقال ابو علي التنوخي انشدني ابو عمر بن جعفر الخلال لابي النضر المصري النحوي من قصيدة يذكر فيهـا رجلاً مدحه قال وكان متسعاً في الشعر الجيد المستحسن

ورأيت احمدنا وسيدنا ... متصدراً للورد والصدر
خلت النجوم خُلِقْنَ دائرة ... موصولة الطرفين بالقمر

﴿ محمد بن اسحق ابو عبد الله الشابُشتي ﴾

صاحب خزانة كتب العزيز بن المعز بمصر والمتولي عرضها وكان من اهل الفضل والادب . مات سنة ٣٩٩ للهجرة في ايام الحاكم بن

(١) في الاصل « انتشأت »

العزيز وله عدة تصانيف منها : كتاب الديارات . كتاب اليسر بعد العسر . كتاب مراتب الفقهاء . كتاب التوقيت والتخويف . كتاب مراسلات . كتاب ديوان شعره . كتاب في الزهد والمواعظ . وقد اختلف في اسمه فرأيت انا كتاب الديارات من تصنيفه وهو مترجم محمد بن اسحق كما ترى ونقل لي بمصر بعض من اختبرت صحة نقله انه ابو الحسن علي بن احمد (١) والله اعلم

﴿ محمد بن اسحق النديم ﴾

كنيته ابو الفرج وكنية ابيه ابو يعقوب مصنف كتاب الفهرست الذي جوّد فيه واستوعب استيعاباً يدل على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه لجميع الكتب ولا ابعد ان يكون قد كان وراقاً يبيع الكتب وذكر في مقدمة هذا الكتاب انه صنف في سنة ٣٧٧ وله من التصانيف: فهرست الكتب : كتاب التشبيهات . وكان شيعياً معتزلياً

﴿ محمد بن اسحق بن علي بن داود ﴾

ابن حامد ابو جعفر القاضي الزوزني البحاثي ذكره عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي وانه مات بغزنة سنة ٤٦٣ وقال هو احد الفضلاء المعروفين والشعراء المفلقين صاحب التصانيف العجيبة المفيدة جداً وهزلاً والفائق اهل عصره ظرفاً وفضلاً المتعصب لاهل السنة المخصوص بخدمة البيت الموفقي المحترم بين الائمة والكبار لفضله مرة وللتوقي من حمات (٢) لسانه وعقارب هجائه ثانية ولقد رزق من الهجاء في

---

(١) في وفيات الاعيان اسم ابيه محمد (٢) في الاصل حمات ولعله « حيات »

النظم والنثر طريقة لم يسبق اليها وما ترك احداً من الكبراء والائمة والفقهاء وسائر الاصناف من الناس الا هجاه ووقع فيه فكان الكل يتترسون باحترامه وايوائه عن سهام هجائه. قال عبد الغافر وكان صديق والدي من البائتين عنده في الاحايين والمقترحين عليه ما يشتهيه من الطبائخ والمطعومات سمعته رحمه الله يحكي عنه احواله وتهتكه واشتغاله في جميع الاحوال بما لا يليق بالعلماء والافاضل ولكنه كان يحتمل عنه اتقاء لسانه.ومما حكاه لي رحمه الله انه قال ما وقع بصري قط على شخص الا تصوّر في قلبي هجاؤه قبل ان اكلمه واجربه او اخبر احواله . وحكى لي بعض من اثق به انه قال لم يفلت احد من هجائي الا القاضي الامام صاعد بن محمد رحمه الله فاني كنت زورت [1] في نفسي ان اهجوه فحيث تأملت في حسن عبادته وكمال فضله ومرضي سيرته استحييت من الله تعالى وتركت ما اجلته في فكري على اني سمعت فيما قرع سمعي تشبيباً منه بشيء من ذلك عفا الله عنه ولقد خصّ طائفة من الاكابر والعلماء بوضع التصنيف فيهم ورميهم بما برأهم الله عز وجل عنه وبالغ في الافحاش واغرق في قوس الايحاش واظهر النسخ [2] بين الناس واغرب في فنون الهجاء واتى بالعبارات الرشيقة والمعاني الصحيحة من حيث الصنعة وان كانت عن آخرها اوزاراً وآثاماً وكذباً وبهتاناً واتفق الافاضل على انه اهجى اهل عصره من الفضلاء وافتقهم شتماً قبيحاً وتعريضاً وتصريحاً وكان يسكن مدرسة السيوري بباب عزرة ويخص جماعة سكانها

(١) كانه يريد « صورت » (٢) لعله « النسك »

من الائمة في عصره بالهجاء وله معهم ثارات واحوال يطول ذكرها ثم مع تبحره وانفراده بفن الهجاء كان له شعر في الطبقة العليا في المدح والثناء وسائر المعاني قصائده الغرّ في السادة والأئمة مشهورة ومقطعاته في الغزل مأثورة وكان ينسخ كتب الأدب بخط مقروء صحيح أحسن النسخ ولقد رأيت نسخة من كتاب يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي في خمس مجلدات بخطه المليح بيعت بثلاثين ديناراً نيسابورية وكانت تساوي أكثر من ذلك ولقد كتب نسخة من غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي وقرأها على جدي الشيخ عبد الغافر ومحمد الفارسي قراءة سماع وعلى الحاكم الامام أبي سعد بن دوست قراءة تصحيح واتقان أقطع على الله تعالى ان لم يبق من ذلك الكتاب نسخة أبين ولا أملح منها وهي الآن برسم خزانة الكتب الموضوعة في الجامع القديم موقوفة على المسلمين من اراد صدقي في ادعائي فليطالعه منها . ولم أظفر من مسموعاته في الاحاديث بشيء يمكنني أن أودعه هذا الكتاب مع أني لا أشك في سماعه ولقد ذكر الحافظ أنه روى عنه عن خاله أبي الحسن هرون الزوزني عن أبي حاتم بن حيان ولم يقع اليّ بعدُ . من شعره في بعض الاكابر

يرتاح للمجد مهتزًّا كمطرد ... مثقف من رماح الخط عسال
فمرة باسم عن ثغر برق حيا ... وتارة كاشف عن ناب رئبال
فما أسامةُ مطروراً براثنه ... ضخم الجزارة يحمي خيس أشبال
يوماً بأشجع منه حشو ملحمة ... والحرب تصدع أبطالاً بأبطال

ولا خضارة صخابا غواربه   تسمو أواذيُّه حالاً على حال
أندى وأسمح منه اذ يبشره   مبشروه برُوّاد ونزّال

الى غير ذلك من أمثاله الى تمام القصيدة . وله

وذي شنب لو أن حمرة(١) ظلمه   أشبهها بالجمر خفت به ظلما
قبضت عليه خالياً واعتنقته   فأوسعني شتما وأوسعته لثما

ومن شعره يصف البرد

متناثر فوق الثرى حبّاته   كثغور معسول الثنايا أشنب
برد تحدر من ذرى صخابة   كالدر الا انه لم يثقب

قال عبد الغافر واقتصرت على هـذا الانموذج من كلامه مخافة الاملال ومن أراد "زيد عليـه فديوان شعره هزلاً وجـداً موجود والله يغفر له ويعفو عنه . قال المؤلف ولم أر من تصانيف البحاثي هذا شيئاً الا شرح ديوان البحتري ولعمري ان هذا شيء ابتكره فاني ما رأيت هذا الديوان مشروحاً ولا تعرض له أحد من أهـل العلم ولا سمعت أحـداً قال اني رأيت ديوان أبي عبادة البحتري مشروحاً وتأملته فرأيتـه قد ملئ علماً وحشي فهماً وذاك أن شروح الدواوين المعروفة كأبي تمام والمتنبيء وغيرهما تساعدت القرائح عليه وترافدت الهمم اليه وما أرى له فيما أعتمده من شرح هذا الكتاب عمدة الا أن يكون كتاب عبث الوليد للمعري وكتاب الموازنة للآمدي لا غير . وقد ذكر البحاثي هذا أبو منصور الثعالبي في تتمة يتيمة الدهر بما أنا ذاكره ان شاء الله . قال أبو منصور

(١) لعله « جمرة »

أبو جعفر محمد بن اسحاق البحاثي زينة زوزن وطرف الطرف وريحان الروح يقول في هجاء لحيته الطويلة :

يالحية قد علقت من عارضي لا أستطيع لقبحها تشبيها
طالت فلم تفلح ولم تك لحية لتطول الا والحماقة فيها
اني لاظهر للبرية حبها والله يعلم أنني أقليها

ويقول في ذم خال على وجه بعض من يهجوه

أبو طاهر في الشؤم واللؤم غاية بعيد عن الاسلام والعقل والدين
على وجهه خال قريب من أنفه كمثل ذباب واقع فوق سرقين

وله

ينيكون غزلان الحسان ولا أرى غزالا من الغزلان فرداً بساحتي
فمن يك قد لاقى من النيك راحة ففي راحتي انسي ورفقي وراحتي

وله

ولما رأيت الفقر ضربة لازب ولم يك لي في الكف عقد على نقد
ولا لي غلام قد يناك ولم يكن سبيل الى الترك المكحلة الجرد
شريت قبيحاً من بني الهند أسوداً ونيك الهنود السود خير من الجلد

وله أيضاً يهجو

فسوي وضرطي والخرا مائعاً على الذي مقلوبه فسوي[1]
من خُلقه اقبح من خَلقه وجحره أوسع من دلوي

---

(١) يريد « يوسف »

وله

تعوّد هتك الستر نسوان سكبر وجئن لباس الفسق من احسن الكسا
وطرن سروراً حين لقبن سكبرا فسكبر اذ قلبته صار رب كسا

وللبحاثي في صفة دعوة

سألونا عن قراه فاختصرنا في الجواب
كان فيه كل شيء بارد غير الشراب

ومن خبيث شعره

الحمد لله وشكراً على انعامه الشامل في كل شيء
ان الذي لاعبني في الصبا مات ومن قد نكته بعدحي

نقلت من خط ابي سعد السمعاني عن رجل عن اسعد بن محمد العتبي قال حكى ابو جعفر البحاثي ان ابا بكر الصبغي كان يختلف معنا الى الحاكم ابي سعد بن دوست وكان من انجب تلامذته نظماً ونثراً فاختطف في ريعان شبابه ونضارة عمره فرأيته في المنام ليلة قلت ما وجدت من أشعارك شيئاً يكون لي تذكرة فقال ليس لي شعر فقلت الست القائل

باكر ابا بكر بكاس ما بين ابريق وطاس

فقال وانا اقول

حل الخطوب بساحتي لا كنت أيتها الخطوب
غادرتنا فغدرت ان الدهر خداع خلوب
دُنيا تقضّت لم يكن لي في أطايبها نصيب

قال فانتبهت واشعلت السراج وكتبت عنه هذه الابيات . حكى يعقوب

ابن احمد النيسابوري ان القاضي البحاثي دخل على ابي سعد بن دوست فانشده

ليت شعري اذا خرجت من الدنـــيا فاصبحت ساكن الاجداث
هل يقولن اخوتي بعد موتي رحم الله ذلك البحاثي

فلما مات البحاثي قال فيه ابو سعد بن دوست

يا ابا جعفر بن اسحق اني خانني فيك نازل الاحداث
من هوى من مصاعد العز قسراً يك تحت الرجام في الأجداث
فلك اليوم من قواف حسانٍ سرن في المدح سيرها في المراثي
مع كُتب جمعن في كل فن حين يروين الف باكٍ وراثي
قائل كلها بغير لسان رحم الله ذلك البحاثي

وذكر محمد بن محمود النيسابوري في كتاب سر السرور ان شعر البحاثي نيف على عشرين الف بيت وانه وقف عليه في تسع مجلدات فانتخبت من ذلك المنتخب في هذه الورقة

بابي من عند لثمي زاد في عشقي بشتمهْ
ومضى يبكي ويمحو أثر اللثم بكمّهْ

وله مثله

بليت بطفل قلّ طائل نفعه سوى قبل يزري بها طول منعه
ويمسحها من عارضيه بكمه ويغسلها عن وجنتيه بدمعه
يكاشفني ان لاح شخصي بعينه ويغتابني ان مر ذكري بسمعه

ولم أجد له في غير الهجاء السخف شيئاً استحسنته قال يهجو

ألا ان هذا البيهقي محدث مسيلمة الكذاب في جنبه ملك
ففي وجهه قبح وفي قلبه عمى وفي نطقه كذب وفي دينه حلك
لو ابن معين (١) كان حياً لجاءه وبالسلح سلح الكلب لحيته دلك
فلا تعجبا ان مد في عمر مثله ويهلك اهل الفضل اذ خرف الفلك

وله

مأتم الشيخ مأنس للكرام جئته قاضياً لحق الحمام
مع حزن يحكي حزين الاغاني وبكاء يحكي بكاء الحمام
كجهام الغمام جفناً ووجهاً مكديَ الدمع واريَ الابتسام

وكان البارع الزوزني عرضة لأهاجيه وغرضاً لطعان قوافيه وكان يلقبه بالباعر ويدعي انه افترسه ظبياً غريراً واقترشه بدراً منيراً فلما التحى انكر صحبته ونبذ وراء ظهره مودته فمن ذلك

كان البويعر بدراً في حداثته ما كان أحسنه وجهاً وابهاه
والطيب أجمع فيما تحت مئزره والسحر ما بثه في الناس عيناه
ربيته وهو في حجري ألاعبه نهاره وفراشي كان مأواه
افيده من جنايا العلم أحسنها واستفيد لذيذاً من جنى فاه
حتى اذا ما عشا جلد أسته وغدا مشعرا ودجا واسود قطراه
وصار كلباً وخنزيراً وزوبعة وغول قفر يميت الانس لقياه
أنشا يمزق عرضي منكراً ادبي وليس يحسن الا ما افدناه

---

(١) قال احمد ابن حنبل « ههنا رجل خلقه الله ليظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين »

ان كان ينكر ما قدمت من أدبي فليس ينكر ايري شم مفساه
لو لم تغير صروف الدهر صورته لكان مغفورة عندي خطاياه

وله في السخف ابيات (١)

وله

اني لمرزوق من الناس اذ أصبحت من أحذق حذاقهم
ما ذاك من فضل ولكنني أخالق الناس بأخلاقهم

﴿ محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال ﴾

ابو جعفر الميكالي قد استوفينا هذا النسب في باب ابي الفضل عبد الله ابن احمد فاغنى وكان ابو جعفر اديباً شاعراً لغوياً فقيهاً مات في صفر سنة ٣٨٨ وكان قد تفقه على قاضي الحرمين ابي الحسين وعقد له مجلس الاملاء سنة ٣٨٣ سمع منه الحاكم ابو عبد الله ابن البيع الحافظ

﴿ محمد بن اسمعيل النحوي ابو عبد الله ﴾

يعرف بالحكيم من اهل قرطبة سمع محمد بن وضاح ومحمد بن عبد السلام الخُشني ومطرف بن قيس وعبد الله بن مسرة ومحمد بن عبد الله ابن الغاز (٢) وكان عالماً بالنحو والحساب دقيق النظر مثيراً للمعاني الغامضة مؤكداً لها لا يتقدمه أحد في ذلك وعمر الى ان بلغ ثمانين عاماً وادب الحكم المستنصر وتوفي لعشر خلون من ذي الحجة سنة ٣٣١ ونسله انقرض

---

(١) ههنا اورد المؤلف للبحاثي قطعاً لم نر فائدة في نشرها (٢) عند ابن الفرضي (عدد . ١٢٣) الغازي

﴿ محمد بن اسمعيل بن زنجي ابو عبد الله ﴾

الكاتب له نباهة وذكر في ايام المعتضد والى آخر ايام الراضي وكان من جلة الكتاب ومشايخهم معروف بجودة الخط وله تصانيف : منها كتاب الكتاب والصناعة. كتاب رسائله. قال ابن شيران[1] مات محمد ابن اسمعيل المعروف بزنجي الكاتب الانباري في شوال سنة ٣٣٤ وكان متقدماً في كتاب الانشاء والرسائل والكلام حسن المجلس وله اخبار كثيرة حسنة

﴿ محمد بن بحر الرهني ابو الحسين الشيباني ﴾

والرُهني بالراء المهملة والنون منسوب الى رهنة قرية من قرى كرمان وكان يسكن نرماسير من ارض كرمان وهو يكنى ابا الحسين شيباني الاصل معروف بالفضل والفقه . قال ابن النحاس في كتابه قال بعض اصحابنا انه كان في مذهبه ارتفاع وحديثه قريب من السلامة ولا ادري من اين قيل . قال شيخنا رشيد الدين كان لقناً حافظاً يذاكر بثمانية الف حديث غير انه كثر حفظه وتتبع الغرائب فعمر ومن طلب غرائب الحديث كذب . قال ووقفت على كتابه البدع فما انكرت فيه شيئاً وعند الله علمه . وكان عالماً بالانساب واخبار الناس شيعي المذهب غالياً فيه له تصانيف في اخبار الشيعة منها : كتاب سماه كتاب نحل العرب يذكر فيه تفرق العرب في البلاد في الاسلام ومن كان منهم شيعياً ومن كان منهم خارجياً او سنياً فيحسن قوله في الشيعة ويقع فيمن عداهم .

---

(١) لعله بشران

وقفت على جزء من هذا الكتاب ذكر فيه نحل اهل المشرق خاصة من كرمان وسجستان وخراسان وطبرستان وذكر فيه ان له تصنيفاً آخر سماه كتاب الدلائل على نحل القبائل وذكر فيه أعني كتاب النحل : اخبرني ابن المحتسب ببغداد في درب عبدة بالحربية قال أخبرنا أحمد بن الحارث الخراز قال اخبرني المدائني علي بن محمد بن أبي سيف عن سلمة بن سليمان المغني وغيره فذكر قصة الملبد بن يزيد بن عون بن حرملة بن بسطام ابن قيس بن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان الخارج في أيام المنصور شارياً بالجزيرة حتى قتل . وقال في موضع آخر حدثني سعد ابن عبد الله بن أبي خلف : قال حدثني أبو هاشم الجعفري وقال فيه حدثني النوفلي علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن أبيه . وقال فيه سمعت أحمد بن محمد بن كيسان النحوي وأنا أقرأ عليه كتاب سيبويه يقول لم يجيء على فعَّل الا أربعة أسماء البقَّم هي الخشبة التي يصبغ بها وهي معروفة وشلَّم اسم بيت المقدس بالنبطية . وبذَّر وهو اسم ماء من مياه العرب . قال كثير

سقى الله أمواهاً عرفت مكانها جُرابا وملكوما وبذَّر والغمرا

وخضَّم اسم للعنبر بن عمرو بن تميم

﴿ محمد بن بكر البسطامي ﴾

لا أعرف من حاله الا ما ذكره حمزة الأصبهاني وقد ذكر الخليل وغيره ثم قال وصنف بالأمس محمد بن بكر البسطامي كتاباً على كتاب محمد بن الحسن بن دريد المسمى الجمهرة وقال كان السبب لوضعي هذا

الكتاب تطرفي الكتاب المسمى كتاب الياقوتة وأن مصنفه حشا اكثر الكتاب مما ينطق به العرب وعزاه الى ثعلب وقد طلبنا ما ادعى من ذلك على العرب في المصنفات فلم نجده ثم سألنا عنه أصحاب ثعلب فلم يعرفوه والذي صنف هذه الكتب لم يقم على ما أودعه شاهداً ولا دليلاً من القرآن أو الحديث أو المثل ولا نما فيما رواه الا الى « اخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي » فتمت له رواية تلك الأباطيل بين قوم لم يطالبوه بدليل وظنوا أنه فيها مصيب ثم ذكر كتاب العين وأنه من تصنيف تلاميذ الخليل كما ذكرته في ترجمة الخليل

﴿ محمد بن ثابت بن محمد بن سوار بن علوان ﴾

النميري الأصبهاني ابو بكر امام الجامع باصبهان في باب كوشك ذكره يحيي بن منده فقال كان سنياً فاضلاً من الناس بارعاً في الأدب شاعراً فصيحاً كثير السماع قليل الرواية مسكنه فيدرب البخاري روى عن عبد الله بن محمد بن محمد بن فورك وأبي بكر محمد بن ابراهيم بن المقرىء وأحمد بن عبد الله النهرديدي كتب عنه عمي الأمام وجماعة رحمهم الله

﴿ محمد بن تميم أبو المعاني البرمكي ﴾

اللغوي له كتاب كبير في اللغة سماه المنتهي في اللغة منقول من كتاب الصحاح للجوهري وزاد فيه اشياء قليلة واغرب في ترتيبه الا انه والجوهري كانا في عصر واحد لأني وجدت كتاب الجوهري بخطه وقد فرغ منه في سنة ٣٩٦.وذكر البرمكي في مقدمة كتابه انه صنفه في سنة

٣٩٧ ولا شك ان احد الكتابين منقول من الآخر نقلاً والذي اشك فيه ان البرمكي نقل كتاب الصحاح لأن ابا سهل محمد بن علي الهروي كان بمصر وحكى عن البرمكي وقد روى الهروي الصحاح عن ابن عبدوس ولعل الكتاب خرج عن الجوهري وهو حي وقدم به الى مصر

﴿ محمد بن بحر الاصفهاني ﴾

الكاتب يكنى ابا مسلم كان كاتباً مترسلاً بليغاً متكلماً جدلاً مات فيما ذكره حمزة في تاريخه في آخر سنة ٣٢٢ ومولده سنة ٢٥٤ وكان الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح يشتاقه ويصفه . وقال ابو علي التنوخي وقد ذكر محمد بن زيد الداعي فقال وهو الذى كان ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب المعتزلي العالم بالتفسير وبغيره من صنوف العلم قد صار عامل اصبهان وعامل فارس للمقتدر يكتب له ويتولى أمره . ذكره محمد بن اسحق [1] وقال له من الكتب : كتاب جامع التأويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة أربعة عشر مجلدا . كتاب جامع رسائله . (كتاب حمزة) [2] كتاب الناسخ والمنسوخ . كتاب في النحو وسمى حمزة كتابه في القرآن شرح التأويل . وكان ابن أبي البغل ولي في سنة ٣٠٠ ديوان الخراج والضياع بأصبهان وهو ببغداد فولى [3] كتابه على أبي مسلم بن بحر بأن يخلفه على ديوان الضياع بها ثم ورد ابن أبي البغل الى اصبهان فأقره على خلافته ثم مات أبو علي

---

(١) صفحه ١٣٦ (٢) يريد ان الكتابين ذكرهما حمزة دون صاحب الفهرست

(٣) لعله « فورد »

محمد بن أحمد بن رستم في سنة ٣٢١ فرتب مكانه أبو مسلم بن بحر وذلك في شوال ثم ورد علي بن بويه في خمسمائة فارس فهزم المظفر بن ياقوت في خمسة آلاف فارس ودخل ابن بويه أصبهان في منتصف ذي القعدة فعزل أبو مسلم . نقلت من كتاب أصفهان قال وقال أبو مسلم في ابيات بالفارسية لأبي الأشعث القمي

يا للشباب وغصنه النضر ... والعيش في أيامه الزهر
لو دام لي عهد المتاع به ... وأمنت فيه حوادث الدهر
لكنه لي معقب هرماً ... وهو النذير بآخر العمر

قال وقال في أبي المعمر

هل أنت مبلغ هذا القائد البطل ... عني مقالة طب غير ذي خطل
ان كنت أخطأت قرطاساً عمدت له ... فأنت في رمي قلبي من بني ثعل

قال ودخل يوماً الى دار أخيه أحمد بن بحر فرأى معى [1] دفتراً على ظهره أبيات نصر بن سيار وذلك عندما بيض ماكان بن كاكي الديلمي [2] ووردت خيله قمّ وأبيات نصر

أرى خلل الرماد [3] وميض جمر ... ويوشك أن يكون له ضرام
وان النار بالزندين تورى ... وان الحرب يقدمه الكلام
أقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام

فكتب ابو مسلم تحتها

أرى ناراً تشب بكل واد ... لها في كل منزلة شعاع

---

(١) لعله « معه » (٢) سنة ٣١٦ (٣) في الاصل : الغمام

وقد رقدت بنو العباس عنها　　وأضحت وهي آمنة رتاع
كما رقدت أمية ثم هبت　　لتدفع حين ليس بها دفاع

ولما مات قال فيه علي بن حمزة بن عمارة الاصبهاني يرثيه

وقالوا ألا ترثي ابن بحر محمداً　　فقلت لهم ردوا فؤاديَ واسمعوا
فلن يستطيع القول من طار قلبه　　جريحاً قريحاً بالمصائب يقرع
ومن بان عنه إلفه وخليله　　فليس له الا الى البعث مرجع
ومن كان أوفى الأوفياء لمخلص　　ومن حيز في سرباله الفضل أجمع
سحابا كماء المزن شيب به الجنا　　جنى الشهد في صفو المدام يشعشع
وغرب ذكاء واقد مثل جمرة　　وطبع به العضب المهند يطبع
ومن كان من بيت الكتابة في الذرى　　وذا منطق في الحفل لا يتتعتع

وله

وقد كنت أرجو أنه حين يلتحي　　يفرج عني أو يجدد لي صبرا
فلما التحى واسود عارض وجهه　　تحول لي البلوى بواحدة عشرا

﴿ محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد ﴾

ابن عبد الله السعيدي الصوفي نقلت نسبه هذا من خط يده يكنى أبا عبد الله مات في سنة ٥٢٠ وقيل ان مولده في سنة ٤٢٠ فيكون عمره على هذا مائة سنة . احد فضلاء المصريين واعيانهم المبرزين . اخذ النحو والادب عن ابي الحسن بن بابشاذ فاتقنه وله ايضاً معرفة حسنة بالاخبار والاشعار وكان يقول الشعر فيجيد ومن قوله

يا عنق الأبريق من فضة　　ويا قوام الغصن الرطب

هبك تجافيت وأقصيتني تقدر ان تخرج من قلبي

ومنه

واذا الصنيعة وافقت اهلاً لها دلت على توفيق مصطنع اليد

وله من الكتب : كتاب خطط مصر أجاد فيه وله عدة تصانيف في النحو . كتاب الناسخ والمنسوخ فيما بلغني والله أعلم.وقال محمد بن بركات السعيدي يخاطب أبا القاسم هبة الله(١) علي بن مسعود بن ثابت البوصيري الانصاري

فله اوامر من حجاه حكيمة وله زواجر عن نهاه

يقظان من فهم لكل فضيلة بنباهة جلت عن الاشباه

علام(٢) ما مشكل مستبهم خاف عن الافهام عن(٣) أساه

﴿ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب ﴾

ابو جعفر الطبري المحدث الفقيه المقرئ المؤرخ المعروف المشهور . مات فيما ذكره ابو بكر الخطيب يوم السبت لاربع بقين من شوال سنة ٣١٠ ودفن يوم الاحد بالغداة في دار برحبة يعقوب ولم يغير شيبه . وكان السواد في شعر رأسه ولحيته كثيراً . ومولده سنة اربع او اول سنة ٢٢٥ وكان اسمر الأدمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان قال غير الخطيب ودفن ليلاً خوفاً من العامة لانه يتهم بالتشيع واما الخطيب فانه قال ولم يؤذن به احد فاجتمع على جنازته من لا يحصى عددهم الا الله وصلى على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً ورثاه خلق كثير من اهل

(١) لعله سقط « بن » (٢) لعله « علامة » (٣) كذا في الاصل

الدين والأدب . قال وسمع محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب واحمد
ابن منيع البغوي واحمد بن حميد الرازي وابا همام الوليد بن شجاع وابا
كريب محمد بن العلاء وعدد خلقاً كثيراً من اهل العراق والشام ومصر.
وحدث عنه احمد بن كامل القاضي وغيره واستوطن بغداد واقام بها الى
حين وفاته . قال وكان احد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته
وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره
وكان حافظاً لكتاب الله عز وجل عارفاً بالقرآن بصيراً بالمعاني فقيهاً
باحكام القرآن عالماً بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها
عارفاً باقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الاحكام
ومسائل الحلال والحرام عارفاً بايام الناس واخبارهم وله الكتاب المشهور
في تاريخ الامم والملوك . وكتاب في تفسير القرآن لم يصنف احد مثله .
وكتاب سماه تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه لم يتمه . وله في اصول
الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل
حفظت عنه . قال الخطيب وسمعت علي بن عبيد الله اللغوي السمسمي
يحكي ان محمد بن جرير مكث اربعين سنة يكتب في كل يوم منها اربعين
ورقة . قال وقال ابو حامد الاسفرائيني الفقيه لو سافر رجل الى الصين
حتى يحصل كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً او كلاماً
هذا معناه . وحدث عن القاضي ابي عمر عبيد الله بن احمد السمسار
وابو [1] القاسم ابن عقيل الوراق ان ابا جعفر الطبري قال لاصحابه

(١) لعله « ابي »

أتنشطون لتفسير القرآن . قالوا كم يكون قدره . قال ثلاثون الف ورقة فقالوا هذا مما يفني الاعمار قبل تمامه . فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة . ثم قال تنشطون لتاريخ العالم من آدم الى وقتنا هذا . قالوا كم قدره فذكر نحواً مما ذكره في التفسير فاجابوه بمثل ذلك فقال انا لله ماتت الهمم فاختصره في نحو مما اختصر التفسير . وحدث فيما اسنده الى ابي بكر بن بالويه قال قال لي ابو بكر محمد بن اسحق يعني ابن خزيمة بلغني انك كتبت التفسير عن محمد بن جرير . قلت نعم كتبنا التفسير عنه املاءً . قال كله . قلت نعم . قال في اي سنة . قلت من سنة ٨٣ الى سنة ٩٠ . قال فاستعاره مني ابو بكر ورده بعد سنين ثم قال نظرت فيه من اوله الى آخره وما اعلم على أديم الارض اعلم من ابن جرير ولقد ظلمته الحنابلة . قال وكانت الحنابلة تمنع ولا تترك احدا يسمع عليه .

وانشد محمد بن جرير

اذا أعسرت لم أُعلمْ رفيقي ... وأَستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وانشد ايضاً

خلقان لا ارضى طريقهما ... تيه الغنى ومذلة الفقر
فاذا غنيتَ فلا تكن بطراً ... واذا افتقرتَ فته على الدهر

وحدث فيما اسنده الى محمد بن جرير قال : كتب اليّ احمد بن عيسى العلوي من بلد

ألا ان اخوان الثقاة قليل فهل لي الى ذاك القليل سبيل
سل الناس تعرف غثهم من سمينهم فكلٌّ عليه شاهد ودليل

قال ابو جعفر فاجبته

يسيء أميري الظن في جهد جاهد فهل لي بحسن الظن منه سبيل
تأمل أميري ما ظننت وقلته فان جميل القول منك جميل

هذا آخر ما نقلته من تاريخ ابي بكر وحدث عبد الله بن احمد بن جعفر الفرغاني في كتابه المعروف بكتاب الصلة وهو كتاب وصل به تاريخ ابن جرير ان قوماً من تلاميذ ابن جرير حصلوا ايام حياته منذ بلغ الحلم الى ان توفي وهو ابن ٨٦ ثم قسموا عليها اوراق مصنفاته فصار منها على كل يوم اربع عشرة ورقة وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق الا بحسن عناية الخالق. وفرغ من تصنيف كتاب التاريخ ومن عرضه عليه في يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٣٠٣ وقطعه على آخر سنة ٣٠٢.وجدت على جزء من كتاب التفسير لابن جرير بخط الفرغاني ما ذكر فيه قطعة من تصانيف ابن جرير فنقلته على صورته لذلك وهو: قد أجزت لك يا علي بن عمران وابراهيم بن محمد ما سمعته من ابي جعفر الطبري رحمه الله من كتاب التفسير المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن. وكتاب تاريخ الرسل والانبياء والملوك والخلفاء، والقطعين من الكتاب ولم أسمعه وانما اخذته اجازة . وكتاب تاريخ الرجال المسمى بذيل المذيل. وكتاب القراآت وتنزيل القرآن . وكتاب لطيف القول وخفيفه في شرائع الاسلام.وما سمعته من كتاب التهذيب من مسند العشرة ومسند

ابن عباس الى حديث المعراج . وكتاب آداب القضاة والمحاضر والسجلات . وكتاب اختلاف علماء الامصار فليرويا ذلك عني . وكتب عبد الله بن احمد الفرغاني بخطه في شعبان سنة ٣٣٦ . وحدث ابو علي الحسن بن علي الاهوازي المقرئ في كتاب الاقناع في احدى عشرة قراءة قال : كان ابو جعفر الطبري عالماً بالفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين وله في القراآت كتاب جليل كبير رأيته في ثماني عشرة مجلدة الا [1] كان بخطوط كبار ذكر فيه جميع القراآت من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه واختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور ولم يكن منتصباً للاقراء ولا قرأ عليه احد الا آحاد من الناس كالصفار شيخ كان ببغداد من الجانب الشرقي يروي عنه رواية عبد الحميد بن بكار عن ابن عامر . واما القراءة عليه باختياره فاني ما رأيت احداً أقرأ به غير ابي الحسين الجُبّي وكان ضنيناً به ولقد سألته زماناً حتى اخذ عليّ به وقال ترددت الى ابي جعفر نحواً من سنة اسأله ذلك زماناً حتى اجرمت عليه وسألته وكنت قد سمعت منه صدراً من كتبه فاخذه عليّ على جهته وقال لا تنسبها اليّ وانا حي فما اقرأت بها احداً حتى مات رحمه الله في شوال سنة ٣١٠ . وقال ابو الحسين الجبي ما قرأ عليه به الا اثنان وانت ثالثهم ولا قرأ عليه احد الى ان مات سنة ٣٨٠ [2] . وقرأت بخط ابي سعد باسناده رقعة الى

---

(١) سقط « انه » (٢) كانه يريد الاهوازي وفي كشف الظنون انه مات سنة ٤٤٦

ابي العباس البكري من ولد ابي بكر الصديق قال جمعت الرحلة بين محمد ابن جرير الطبري ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هرون الروياني بمصر فارملوا وافتقروا ولم يبق عندهم ما يمونهم واضرّ بهم الحال فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون اليه واتفقوا على ان يستهموا فمن خرجت عليه القرعة سأل الناس لاصحابه الطعام فخرجت القرعة على محمد بن اسحق بن خزيمة فقال لاصحابه امهلوني حتى اتوضأ واصلي صلاة الخيرة فاندفع بالصلاة فاذا هم بالشموع وخصي من قبل والي مصر يدق عليهم فاجابوه وفتحوا له الباب فقال أيكم محمد بن نصر فقيل هذا واشاروا اليه فاخرج صرة فيها خمسون ديناراً ودفعها اليه وقال أيكم محمد بن جرير فاشاروا اليه فدفع اليه خمسين ديناراً ثم قال أيكم محمد بن هرون فقيل هذا فدفع اليه مثلها ثم قال وأيكم محمد بن اسحق بن خزيمة فقيل هو ذا يصلي فلما فرغ من صلاته دفع اليه صرة فيها خمسون ديناراً ثم قال ان الامير كان قائلاً فرأى في النوم خيالاً او طيفاً يقول له ان المحامد طووا كشحهم فبعث بهذه الصرر وهو يقسم عليكم اذا نفدت ان تبعثوا اليه ليزيدكم . قال المؤلف وقد ذكر ابو بكر الخطيب هذه الحكاية في ترجمة محمد بن حرب الا انني نقلتها من كتاب السمعاني .

وسأله يوماً سائل عن نسبه فقال محمد بن جرير فقال السائل زدنا في النسب فانشده لرؤبة

قد رفع العجّاج ذكري فأُدعني   بأسمي اذا الانساب طالت يكفني

قال القاضي ابن كامل كان مولده في آخر سنة ٢٢٤ أو اول سنة

٢٢٥ . قال ابن كامل فقلت له كيف وقع لك الشك في ذلك فقال لأن أهل بلدنا يؤرخون بالاحداث دون السنين فأرخ مولدي بحدث كان في البلد فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المخبرون لي فقال بعضهم كان ذلك في آخر سنة أربع وقال آخرون بل كان في أول سنة ٢٢٥ وكان مولده بآمل طبرستان وهي قصبة طبرستان . قال أبو جعفر جئت الى أبي حاتم السجستاني وكان عنده حديث عن الأصمعي عن أبي زائدة عن الشعبي في القياس فسألته عنه فحدثني به وقال لي أبو حاتم من أي بلد أنت . فقلت من طبرستان . فقال ولم سميت طبرستان . فقلت لا ادري . فقال لما افتتحت وابتدىء بنائها كانت أرضاً ذات شجر فالتمسوا ما يقطعون به الشجر فجاءوهم بهذا الطبر الذي يقطع به الشجر فسمي الموضع به . وقال أبو بكر بن كامل جئت الى ابي جعفر قبل المغرب ومعي ابني أبو رفاعة وهو شديد العلة فوجدت تحت مصلاه كتاب فردوس الحكمة لعلي بن زين الطبري سماعاً له فمددت يدي لأنظره فاخذه ودفعه الى الجارية وقال لي هذا [1] فقال قلت نعم . قال ما اسمه قلت عبد الغني . قال اغناه الله وبأي شيء كنيته قلت بأبي رفاعة . قال رفعه الله أفلك غيره . قلت نعم اصغر منه . قال وما اسمه . قلت عبد الوهاب ابو يعلى . قال اعلاه الله لقد اخترت الكنى والاسماء . ثم قال لي كم لهذا سنة . قلت تسع سنين . قال لم لم تسمعه مني شيئاً . قلت كرهت صغره وقلة ادبه . فقال لي حفظت

(١) لعله سقط « ابنك »

القرآن ولي سبع سنين وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين وكتبت الحديث وانا ابن تسع سنين ورأى لي ابي في النوم انني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معي مخلاة مملوءة حجارة وانا ارمي بين يديه فقال له المعبر انه ان كبر نصح في دينه وذب عن شريعته فحرص ابي على معونتي على طلب العلم وانا حينئذ صبي صغير . قال ابن كامل فاول ما كتب الحديث ببلده ثم بالري وما جاورها واكثر من الشيوخ حتى حصل كثيراً من العلم واكثر من محمد بن حميد الرازي ومن المثنى بن ابراهيم الأُبلّي وغيرهما . قال ابو جعفر كنا نكتب عند محمد بن حميد الرازي فيخرج الينا في الليل مراتٍ ويسألنا عما كتبناه ويقرؤه علينا قال وكنا نمضي الى احمد بن حماد الدولابي وكان في قرية من قرى الري بينها وبين الري قطعة ثم نعدو كالمجانين حتى نصير الى ابن حميد فنلحق مجلسه . وكتب عن احمد بن حماد كتاب المبتدإ والمغازي عن سلمة بن المفضل عن محمد بن اسحق وعليه بنى تاريخه . ويقال انه كتب عن ابن حميد فوق مائة الف حديث . قال ابو جعفر كان يقرأ علينا ابن حميد من التفسير فأذا بلغ الى قوله عز وجل وإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ قال اويجرجوك . ثم دخل ابو جعفر الى مدينة السلام وكان في نفسه ان يسمع من ابي عبد الله احمد بن حنبل فلم يتفق ذلك لموته قبيل دخوله الينا وقد كان ابو عبد الله قطع الحديث قبل ذلك بسنين فأقام ابو جعفر بمدينة السلام وكتب عن شيوخها فاكثر ثم انحدر الى البصرة فسمع من كان بقي

من شيوخه [١] في وقته كمحمد بن موسى الحَرَشي وعماد بن موسى القزاز ومحمد بن الاعلى الصنعاني وبشر بن معاذ وابي الاشعث ومحمد بن بشار بندار ومحمد بن المعنى [٢] وغيرهم فأكثر وكتب في طريقه عن شيوخه الواسطيين ثم صار الى الكوفة فكتب فيها عن ابي كريب محمد ابن العلاء الهمذاني [٣] وهناد بن السري [٤] واسمعيل بن موسى [٥] وغيرهم . وكان ابو كريب شرس الخلق من كبار اصحاب الحديث . قال ابو جعفر حضرت باب داره مع اصحاب الحديث فاطلع من باب خوخة له واصحاب الحديث يلتمسون الدخول ويضجون فقال ايكم يحفظ ما كتب عني فالتفت بعضهم الى بعض ثم نظروا اليَّ وقالوا انت تحفظ ما كتبت عنه . قال قلت نعم . فقالوا هذا فسله. فقلت حدثتنا في كذا بكذا وفي يوم كذا بكذا . قال واخذ ابو كريب في مسئلته الى ان عظم في نفسه فقال له ادخل اليَّ فدخل اليه وعرف قدره على حداثته ومكنه من حديثه وكان الناس يسمعون به فيقال انه سمع من ابي كريب اكثر من مائة الف حديث ثم عاد الى مدينة السلام فكتب بها ولزم المقام بها مدة وتفقه بها واخذ في علوم القرآن . وقال رجل لأبي جعفر ان اصحاب الحديث يختارون فقالوا ما كنا نكتب هكذا كتبت مسند يعقوب بن ابراهيم الدورقي وتركت شيئاً منه ولم اعلم

---

(١) لعله شيوخها (٢) يريد المعلى الذي كثر ذكره في معجم البلدان
(٣) في طبقات الحفاظ انه مات سنة ٢٤٨ (٤) في التذهيب انه مات سنة ٢٤٣
(٥) في التذهيب انه مات سنة ٢٤٥

ما كتبت عنه ثم رجعت لاضع الحديث موضعه واصنفه فبقي عليّ حديث كثير مما كتبته وطال عليّ ما فاتني وكتبت المسند كله ثانياً والناس يختارون فربما فاتهم اكثر ما يحتاجون اليه او نحو هذا الكلام. ثم غرب فخرج الى مصر وكتب في طريقه من المشايخ باجناد الشام والسواحل والثغور واكثر منها ثم صار الى الفسطاط في سنة ٢٥٣ وكان بها بقية من الشيوخ واهل العلم فأكثر عنهم الكتبة من علوم مالك والشافعي وابن وهب وغيرهم ثم عاد الى الشام ثم رجع الى مصر وكان بمصر وقت دخوله اليها ابو الحسن علي بن سراج المصري (١) وكان متأدباً فاضلاً في معناه وكان من دخل الفسطاط من اهل العلم اذ اورد لقيه وتعرض له فوافى ابو جعفر الى مصر وبان فضله عند وروده اليها في القرآن والفقه والحديث واللغة والنحو والشعر فلقيه ابو الحسن بن سراج فوجده فاضلاً في كل ما يذاكره به من العلم ويجيب في كل ما يسأله عنه حتى سأله عن الشعر فرآه فاضلاً بارعاً فيه فسأله عن شعر الطرمّاح وكان من تقدم به مفقوداً في البلد فاذا يحفظه فسئل ان يمليه حفظاً بغريبه فمهدي به وهو يمليه عند بيت المال في الجامع. وكان قد لقي بمصر ابا ابراهيم اسمعيل بن ابراهيم (٢) المزني فتكلما في اشياء منها الكلام في الاجماع وكان ابو جعفر قد اختار من مذاهب الفقهاء قولا اجتهد فيه بعد ان كان ابتدأ بالفقه في مدينة

---

(١) في الميزان انه مات سنة ٣٠٨ (٢) عند السبكي اسمه اسماعيل بن يحي ومات سنة ٢٦٤

السلام على مذهب الشافعي رضي الله عنه وكتب كتابه عن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني عنه[١] ودرسه في العراق على جماعة منهم ابو سعيد الاصطخري وغيره وهو حدث قبل خروجه الى الفسطاط . وقال ابو بكر بن كامل خرج الينا ليلةً ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ونحن نقرأ عليه كتاب قراءة ابي عمرو بن العلاء الكبير فوجدنا نتناظر في بسم الله الرحمن الرحيم مع بعض اخواننا من الشافعيين وهل هي من فاتحة الكتاب أم لا وكان المجلس حفلا بجماعة من الفقهاء من اصحاب الشافعي ومالك وأبي حنيفة واصحابنا وكان يسميني في بعض الاوقات لقراءتي عليه الكسائي فقال لي كسائي فيم انتم فعرفته فقال وعلى مذهب من تتفقه فقلت على مذهب ابي جعفر الطبري فقال رحم الله ابا جعفر حدثنا بحديث نوح بن ابي بلال عن سعيد المقبري عن أبي هريرة في بسم الله الرحمن الرحيم ثم اخذ ابو بكر بن مجاهد في مدح ابي جعفر الطبري وقال بلغنا أنه التقى مع المزني فلا تسأل كيف استظهاره عليه والشافعيون حضور يسمعونه ولم يذكر مما جرى بينهما شيئاً . قال ابو بكر بن كامل سألت ابا جعفر عن المسئلة التي تناظر فيها هو والمزني فلم يذكرها لأنه كان افضل من ان يرفع نفسه وان يذكر على خصم في مسئلة وكان ابو جعفر يفضل المزني فيطريه ويذكر دينه.وقال جفا[٢] بعض اصحابه في مجلسه فانقطعت عنه زماناً ثم انه لقيني فاعتذر اليّ

---

(١) يعني عن الشافعي وراجع كتاب الانساب للسمعاني (ص ٢٧٥) (٢) في العبارة اضطراب لسقوط بعض الكلمات

كأنه قد جنى جناية ولم يزل في ترققه وكلامه حتى عدت اليه . وبلغنا انه سئل بالفسطاط ان يرد على مالك في شيء فردّ عليه في شيء كان الكلام فيه لابن عبد الحكم وكانت اجزاءً ولم تقع في ايدينا ولعله مما منع الخصوم نشره . وقال لنا ابو جعفر لما وردت مصر في سنة ٢٥٦ نزلت على الربيع ابن سليمان فأمر من يأخذ لي داراً قريبة منه وجاءني اصحابه فقالوا « تحتاج الى قصرية وزير وحمارين وسدة » فقلت أما القصرية فأنا لا ولد لي وما حللت سراويلي على حرام ولا حلال قط وأما الزير فمن الملاهي وليس هذا من شأني وأما الحماران فان ابي وهب لي بضاعة انا استعين بها في طلب العلم فأن صرفتها في ثمن حمارين فبأي شيء اطلب العلم . قال فتبسموا فقلت الى كم يحتاج هذا فقالوا يحتاج الى درهمين وثلثين فاخذوا ذلك مني وعلمت انها اشياء متفقة وجاءوني باجانة وجب للماء واربع خشبات قد شدوا وسطها بشريط وقالوا الزير للماء والقصرية للخبز والحماران والسدة تنام عليها من البراغيث فنفعني ذلك وكثرت البراغيث فكنت اذا جئت نزعت ثيابي وعلقتها على حبل قد شددته واتزرت وصعدت الى السدة خوفاً منهم .

وقال هرون بن عبد العزيز قال ابو جعفر لما دخلت مصر لم يبق احد من اهل العلم الا لقيني وامتحنني في العلم الذي يتحقق به فجاءني يوماً رجل فسألني عن شيء من العروض ولم اكن نشطت له قبل ذلك فقلت له عليّ قول ألا اتكلم اليوم في شيء من العروض فاذا كان في غد فصر اليّ وطلبت من صديق لي العروض للخليل بن احمد فجاء به

فنظرت فيه ليلتي فامسيت غير عروضي واصبحت عروضياً . ثم رجع الى مدينة السلام وكتب ايضاً ثم رجع الى طبرستان وهي الدفعة الاولى ثم الثانية كانت في سنة ٢٩٠ ثم رجع الى بغداد فنزل في قنطرة البردان واشتهر اسمه في العلم وشاع خبره بالفهم والتقدم . قال عبد العزيز بن هرون لما دخل ابو جعفر الى الدينور ماضياً الى طبرستان دعاه بعض اهل العلم بها فلما اجتمعا قلت يا ابا جعفر ما يحسن بنا ان نجتمع ولا نتذاكر فقال عبد الله بن حمدان قد ذاكرته فاغربت عليه خمسة وثمانين حديثاً واغرب عليّ ثمانية عشر حديثاً . قال عبد العزيز ثم لقيت بعد ذلك ابا بكر بن سهل الدينوري وكان من العلماء والحفاظ للحديث فحدثته بذلك فقال كذب والله الذي لا اله الا هو لقد قدم الينا ابو جعفر فدعاه المعروف بالكسائي ودعا معه اهل العلم وكنت حاضراً ومعنا ابن حمدان فقرأ على ابي جعفر كتاب الجنائز من الاختلاف فقال له ابو جعفر ليس يصلح لنا ان نفترق من غير مذاكرة وهذا كتاب الجنائز فنتذاكر بمسنده ومقطوعه وما اختلف فيه الصحابة والتابعون والعلماء . فقال ابن حمدان اما المسند فاذاكر به وأما سواه فلا أذاكر به فاغرب عليه ثلاثة وثمانين حديثاً واغرب عليه ابن حمدان ثمانية عشر حديثاً وكان (قال) ابن حمدان فيما اغرب به على ابي جعفر اقبح مما اغرب به ابو جعفر لانه كان اذا اغرب ابن حمدان بحديث قال له ابو جعفر هذا خطأ من جهة كذا ومثلي لا يذاكر به فيخجل وينقطع.(١)

---

(١) في الاصل اضطراب ويظهر انه قد سقطت جملة

فلما قدم الى بغداد من طبرستان بعد رجوعه اليها تعصب عليه ابو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفة والبياضي [1] وقصده الحنابلة فسألوه عن احمد بن حنبل في الجامع يوم الجمعة وعن حديث الجلوس على العرش فقال ابو جعفر اما احمد بن حنبل فلا يعد خلافه . فقالوا له فقد ذكره العلماء في الاختلاف.فقال ما رأيته روي عنه ولا رأيت له اصحاباً يعول عليهم واما حديث الجلوس على العرش فمحال ثم انشد

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس

فلما سمع ذلك الحنابلة منه واصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم وقيل كانت الوفاً فقام ابو جعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم وركب نازوك صاحب الشرطة في عشرات الوف من الجند يمنع عنه العامة ووقف على بابه يوماً الى الليل وامر برفع الحجارة عنه وكان قد كتب على بابه

سبحان من ليس له أنيس ولا له في عرشه جليس

فأمر نازوك بمحو ذلك وكتب مكانه بعض اصحاب الحديث

لأحمد منزل لا شك عال اذا وافى الى الرحمن وافد
فيدنيه ويقعده كريماً على رغم لهم في انف حاسد
على عرش يغلفه بطيب على الاكباد ما باغ وعاند
هذا المقام [2] حقاً كذاك رواه ليث عن مجاهد

---

(١) اسمه ابو علي محمد بن عيسى ومات سنة ٢٩٣ قاله السمعاني في الانساب

(٢) البيت مكسور

نخلا في داره وعمل كتابه المشهور في الاعتذار اليهم وذكر مذهبه واعتقاده وجرح من ظن فيه غير ذلك وقرأ الكتاب عليهم وفضل احمد بن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يزل في ذكره الى ان مات ولم يخرج كتابه في الاختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً في التراب فأخرجوه ونسخوه اعني اختلاف الفقهاء هكذا سمعت من جماعة منهم ابي رحمه الله . وقال ابو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري كان ابو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله احد عرفه لجمعه من علوم الاسلام ما لم نعلمه اجتمع لاحد من هذه الامة ولا ظهر من كتب المصنفين وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له وكان راجحاً في علوم القرآن والقراآت وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك واختلاف الفقهاء مع الرواية كذلك على ما في كتابه البسيط والتهذيب واحكام القراآت من غير تعويل على المناولات والاجازات ولا على ما قيل في الاقوال بل يذكر ذلك بالاسانيد المشهورة وقد بان فضله في علم اللغة والنحو على ما ذكره في كتاب التفسير وكتاب التهذيب مخبراً عن حاله فيه وقد كان له قدم في علم الجدل يدل على ذلك مناقضاته في كتبه على المعارضين لمعاني ما اتى به . وكان فيه من الزهد والورع والخشوع والامانة وتصفية الاعمال وصدق النيـة وحقائق الافعال ما دل عليه كتابه في آداب النفوس وكان يحفظ[1] الشعر للجاهلية والاسلام ما لا يجهله الا جاهل به . وقال ابو عمر محمد بن عبد الواحد

---

(١) لعله سقط «من»

الزاهد سمعت ثعلباً يقول قرأ عليَّ ابو جعفر الطبري شعر الشعراء قبل ان يكثر الناس عندي بمدة طويلة . وقال ابو بكر بن المجاهد قال ابو العباس يوماً من بقي عندكم يعني في الجانب الشرقي ببغداد من النحويين . فقلت ما بقي احد مات الشيوخ . فقال حتى خلا جانبكم . قلت نعم الا أن يكون الطبري الفقيه . فقال لي ابن جرير . قلت نعم . قال ذاك من حذاق الكوفيين . قال ابو بكر وهذا من ابي العباس كثير لأنه كان شديد النفس شرس الاخلاق وكان قليل الشهادة لاحد بالحذق في علمه . وقال عبد العزيز بن محمد قنطرة البردان محظوظة من العلماء النحويين كان فيها ابو عبيد القاسم بن سلام ومسجده وراء سويقة جعفر معروف به وكان فيها علان الازدي ومسجده في هذا الموضع معروف به وكان ابو بكر هشام بن معاوية الضرير النحوي وكان فاضلاً مسجده عند مسجد ابي عبد الله الكسائي وكان بها ابو عبيد الله محمد بن يحي الكسائي وعنه انتشرت رواية ابي الحرث عن الكسائي وقرأ عليه كبار الناس ونزلها ابو جعفر الطبري وكان ابو جعفر قد نظر في المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون ابواب الحساب وفي الطب وأخذ منه قسطاً وافراً يدل عليه كلامه في الوصايا وكان خلفاً [1] عن الدنيا تاركاً لها ولأهلها يرفع نفسه عن التماسها وكان كالقارئ الذي لايعرف الا القرآن وكالمحدث الذي لا يعرف الا الحديث وكالفقيه الذي لا يعرف الا الفقه وكالنحوي الذي لا يعرف

---

(١) لعله « خلياً »

الا النحو وكالحاسب الذي لا يعرف الا الحساب وكان عاملاً للعبادات جامعاً للعلوم واذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها. ومن كتبه: كتابه المسمى جامع البيان عن تأويل القرآن. قال ابو بكر ابن كامل املى علينا كتاب التفسير مائة وخمسين آية ثم خرج بعد ذلك الى آخر القرآن فقرأه علينا وذلك في سنة ٢٧٠ واشتهر الكتاب وارتفع ذكره وابو العباس احمد بن يحيي ثعلب وابو العباس محمد بن يزيد المبرد يحييان ولأهل الإعراب والمعاني معقلان وكان ايضاً في الوقت غيرهما مثل ابي جعفر الرستمي وابي حسن بن كيسان والمفضل بن سلمة والجعد وابو اسحق الزجاج وغيرهم من النحويين من فرسان هذا اللسان وحُمِلَ هذا الكتاب مشرقاً ومغرباً وقرأه كل من كان في وقته من العلماء وكلٌ فضله وقدمه. قال ابو جعفر حدثتني به نفسي وأنا صبي. قال عبد العزيز بن محمد الطبري كان ابو عمر الزاهد يعيش زماناً طويلاً بمقابلة الكتب مع الناس قال ابو عمر فسألت ابا جعفر عن تفسير آية فقال قابلت هذا [1] الكتاب من اوله الى آخره فما وجدت فيه حرفاً واحداً خطأً في نحو ولا لغة. قال ابو جعفر استخرت الله تعالى في عمل كتاب التفسير وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل ان اعمله فأعانني. وقال ابو محمد عبد الله بن احمد بن جعفر الفرغاني أخبرني شيخ من جسر ابن عفيف قال رأيت في النوم كأني في مجلس ابي جعفر والناس يقرؤون عليه كتاب التفسير فسمعت هاتفاً بين السماء والارض يقول

(١) في الاصل « قايل بهذا »

من اراد ان يسمع القرآن كما انزل فليسمع هذا الكتاب . وقال ابو بكر محمد بن مجاهد سمعت ابا جعفر يقول اني اعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته.وكتاب التفسير كتاب ابتدأه بخطبة ورسالة التفسير تدل على ما خصه الله (١) به من القرآن العزيز من البلاغة والاعجاز والفصاحة التي نافى بها سائر الكلام ثم ذكر من مقدمات الكلام في التفسير وفي وجوه تأويل القرآن وما يعلم تأويله وما ورد في جواز تفسيره وما حظر من ذلك والكلام في قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة احرف وبأي الالسنة نزل والرد على من قال ان فيه اشياء من غير الكلام العربي وتفسير اسماء القرآن والسور وغير ذلك مما قدمه ثم تلاه بتأويل القرآن حرفاً حرفاً فذكر اقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين وكلام اهل الإعراب من الكوفيين والبصريين وجملاً من القرآآت واختلاف القراءة فيما فيه من المصادر واللغات والجمع والتثنية والكلام في ناسخه ومنسوخه واحكام القرآن والخلاف فيه والرد عليهم من كلام اهل النظر فيما تكلم فيه بعض اهل البدع والرد عليهم على مذاهب اهل الاثبات ومبتغي السنن الى آخر القرآن ثم اتبعه بتفسير أبي جاد وحروفها وخلاف الناس فيها وما اختاره من تأويلها بما لا يقدر احد ان يزيد فيه بل لا يراه مجموعاً لاحد غيره وذكر فيه من كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس خمسة طرق وعن سعيد بن جبير طريقين وعن مجاهد بن جبر ثلاثة طرق وربما كان عنه في مواضع اكثر من

(١) لعله « ما خص الله به القرآن »

ذلك وعن قتادة بن دعامة ثلاثة طرق وعن الحسن البصري ثلاثة طرق وعن عكرمة ثلاثة طرق وعن الضحاك بن مزاحم طريقين وعن عبدالله ابن مسعود طريقاً وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وتفسير ابن جريج وتفسير مقاتل بن حيان سوى ما فيه من مشهور الحديث عن المفسرين وغيرهم وفيه من المسند حسب حاجته اليه ولم يتعرض لتفسير غير موثوق به فانه لم يدخل في كتابه شيئاً عن كتاب محمد بن السائب الكلبي ولا مقاتل بن سليمان ولا محمد بن عمر الواقدي لأنهم عنده اظناء والله اعلم. وكان اذا رجع الى التاريخ والسير واختيار[1] العرب حكى عن محمد بن السائب الكلبي وعن ابنه هشام وعن محمد بن عمر الواقدي وغيرهم فيما يفتقر اليه ولا يؤخذ الا عنهم وذكر فيه مجموع الكلام والمعاني من كتاب علي بن حمزة الكسائي ومن كتاب يحيي بن زياد الفراء ومن كتاب ابي الحسن الاخفش ومن كتاب ابي علي قطرب وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته اليه اذ كانوا هؤلاء هم المتكلمون في المعاني وعنهم يؤخذ معانيه واعرابه وربما لم يسمّهم اذا ذكر شيئاً من كلامهم وهذا كتاب يشتمل على عشرة آلاف ورقة او دونها حسب سعة الخط او ضيقه . قال عبد العزيز بن محمد الطبري وقد رأيت منه نسخة ببغداد تشتمل على أربعة آلاف ورقة[2]. ومن كتبه: كتاب الفصل بين القراءة ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن وهو من جيد الكتب وفصل فيه

(١) يريد «اخبار» (٢) النسخة المطبوعة يبلغ عدد صفحاتها نحواً من خمسة آلاف

اسماء القراء بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وغيرها وفيه من الفصل بين كل قراءة فيذكر وجهها وتأويلها والدلالة على ما ذهب اليه كل قارئ لها واختياره الصواب منها والبرهان على صحة ما اختاره مستظهراً في ذلك بقوته على التفسير والاعراب الذي لم يشتمل على حفظ مثله أحد من القراء وان كان لهم رحمهم الله من الفضل والسبق ما لا يدفع ذو بصيرة بعد أن صدره بخطبة تليق به وكذلك كان يعمل في كتبه أن يأتي بخطبته على معنى كتابه فيأتي الكتاب منظوماً على ما تقتضيه الخطبة وكان ابو جعفر مجوّداً في القراءة موصوفاً بذلك يقصده القراء البعداء ومن الناس للصلاة خلفه يسمعون قراءته وتجويده . وقال ابو بكر بن كامل قال لنا ابو بكر بن مجاهد وقد كان لا يجري ذكره إلا فضله « ما صنف في معنى كتابه مثله » وقال لنا « ما سمعت في المحراب أقرأ من أبي جعفر » أو كلاماً هذا معناه . قال ابن كامل وكان أبو جعفر يقرأ قديماً لحمزة قبل أن يختار قراءته . وقال أبو عبدالله بن احمد الفرغاني قال لنا ابو جعفر قرأت القرآن على سليمان بن عبد الرحمن بن حماد الطلحي وكان الطلحي قد قرأ على خلاد وخلاد قرأ على سليم بن عيسى وسليم قرأ على حمزة ثم أخذها ابو جعفر عن يونس بن عبد الأعلى عن علي بن كيسة عن سليم عن حمزة . وقال ابن كامل قال لنا أبو بكر بن مجاهد وقد ذكر فضل كتابه في القراآت وقال إلا أني وجدت فيه غلطاً وذكره لي وعجبت من ذلك مع قراءته لحمزة وتجويده له[1] ثم قال والعلة

(١) لعله « لها »

في ذلك ابو عبيد القاسم بن سلام لانه بنى كتابه على كتاب أبي عبيد فأغفل أبو عبيد هذا الحرف فنقله ابو جعفر على ذلك . وقال ابو بكر بن كامل قال لنا ابو جعفر وصف لي بسوق يحيي فجئت إليه فتقدمت فقرأت عليه من أول القرآن حتى بلغت الى قوله إِنَّ ٱللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً فأعاد عليّ فأعدته في كل قراءتي أبين فيه اليائين وهو يرد عليّ الى أن قلت له تريد أكثر من تبيين اليائين بكسر الاولى فلم يدر ما أقول فقمت ولم أعد اليه . قال وكان عند أبي جعفر رواية ورش عن نافع عن يونس بن عبد الاعلى عنه وكان يقصد فيها فحرص على ما بلغني ابو بكر بن مجاهد مع موضعه في نفسه وعند ابي جعفر أن يسمع منه هذه القراءة منفرداً فأبى الا أن يسمعها مع الناس فما أثر ذلك في نفس أبي بكر وكان ذلك كرهاً من ابي جعفر ان يخص أحداً بشيء من العلم وكان في اخلاقه ذلك لانه كان اذا قرأ عليه جماعة كتاباً ولم يحضره احدهم لا يأذن لبعضهم ان يقرأ دون بعض واذا سأله انسان في قراءة كتاب وغاب لم يقرئه حتى يحضر الا كتاب الفتوى فانه كان أي وقت سئل عن شيء منه أجاب فيه وكتابه في القراآت يشتمل على كتاب ابي عبيد القاسم بن سلام لانه كان عنده عن احمد بن يوسف الثعلبي عنه وعليه بنى كتابه. ومنها كتابه كتاب التاريخ الكبير المسمى بتاريخ الرسل والملوك وأخبارهم ومن كان في زمن كل واحد منهم بدأ فيه بالخطبة المشتملة على معانيه ثم ذكر الزمان ما هو ثم مدة الزمان على اختلاف اهل العلم من الصحابة وغيرهم والامم المخالفة لنا في ذلك والسنن الدالة

على ما اختاره من ذلك وهـذا باب لا يحدر بوجود الاله [١] . قال ابو الحسن عبد الله بن احمـد بن محمـد بن المفلس الفقيه وكان أفضل من رأيناه فهماً وعناية بالعلم ودرساً له ولقد كان لعنايته بدرس العلم تُعبى كتبه في جانب حارته [٢] ثم يبتـدئ فيدرس الاول فالاول منها الى ان يفرغ منها وهو ينقلها الى الجانب الآخر فاذا فرغ منها عاد في درسـها ونقلها الى حيث كانت فقال يوماً ما عمل احـد في تاريخ الزمان وحصر الكلام فيه مثل ما عمله ابو جعفر . قال ولقد قال لي أبو الحسن بن المفلس يوماً وهو يذاكرنا شيئاً من العلم وفضل العلماء فقال والله اني لاظن ابا جعفر الطبري قد نسي مما حفظ الى ان مات ما حفظه فلان طول عمره وذكر رجـلاً كبيراً من اهل العـلم . ثم ذكر ابو جعفر في التاريخ الكلام في الدلالة على حـدث الزمان الايام والليالي وعلى آن محدثها الله عز وجل وحده وذكر أول ما خلق وهو القلم وما بعد ذلك شيئاً شيئاً على ما وردت الآثار به واختلاف الناس في ذلك. ثم ذكر آدم وحواء واللعين ابليس وما كان من نزول آدم عليـه السـلام وما كان بعده من أخبار نبي نبي ورسول رسول وملك وملك على اختصار منه لذلك الى نبينا عليه السلام مع ملوك الطوائف وملوك الفرس والروم ثم ذكر مولد رسول الله صـلى الله عليه وسلم ونسـبه وآباءه وأمهاته وأولاده وأزواجه ومبعثه ومغازيه وسراياه وحال أصحابه رضي الله عنهم ثم ذكر الخلفاء الراشدين المهديين بعده ثم ذكر ما كان من أخبار بني أميـة وبني العباس في القطعين

(١) كذا في الاصل (٢) كذا في الاصل

المنسوب احـدهما الى قطع بني أميـة والثاني الى قطع بني العباس وما شرحه في كتاب التاريخ وانما خرج ذلك الى الناس على سبيل الاجازة الى سنة ٢٩٤ و وقف على الذي بعد ذلك لانه كان في دولة المقتـدر وقد كان سئل شرح القطعين فلما سئل ذلك شرحه وسماه القطعين وهـذا الكتاب من الافراد في الدنيا فضلاً ونباهةً وهو يجمع كثيراً من علوم الدين والدنيا وهو في نحو خمسة آلاف ورقة . ومنها كتابه المسمى بكتاب ذيل المذيل المشتمل على تاريخ من قتـل أو مات من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم في حياته او بعده على ترتيب الاقرب فالاقرب منه او من قريش من القبائل ثم ذكر موت من مات من التابعين والسلف بعدهم ثم الخالفين الى ان بلغ شيوخه الذين سمع منهم وجملاً من أخبارهم ومذاهبهم وتكلم في الذب عن ذوي الفضل منهم ممن رمي بمذهب هو بريء منه كنحو الحسن البصري وقتادة وعكرمة وغيرهم وذكر ضعف من نسب الى ضعف من الناقلين ولينـه وفي آخره أبواب حسان من باب من حدث عنه الاخوة أو الرجل و ولده ومن شهر بكنيته دون اسمه أو باسمه دون كنيته وهو من محاسن الكتب وأفاضلها يرغب فيه طلاب الحديث وأهل التواريخ وكان خرج املاءه بعد سـنة ٣٠٠ وهو في نحو من الف ورقة . ومنها كتابه المشهور بالفضل شرقاً وغرباً المسمى بكتاب اختـلاف علماء الامصار في احكام شرائع الاسـلام قصد به الى ذكر اقوال الفقهاء وهو(١) مالك بن انس فقيه اهل المدينة بروايتين وعبد الرحمن

(١) لعله « وهم »

ابن عمرو الاوزاعي فقيـه اهل الشام ومن اهل الكوفة سفيان الثوري بروايتين ثم محمد بن ادريس الشافعي ما حدث به الربيع بن سليمان عنه ثم من اهل الكوفة ابو حنيفة النعمان بن ثابت وأبو يوسف يعقوب بن محمد الانصاري وابو عبدالله محمد بن الحسن الشيباني مولى لهم ثم ابراهيم ابن خالد ابو نصر الكلبي وقد كان أولاً ذكر في كتابه بعض أهل النظر وهم[1] عبد الرحمن بن كيسان لانه كان في الوقت الذي عمله ما كان يتفقه على مذهبه فلما طال الزمان به وفقه أصحابه بسهو سقطه من كتابه وكان أول ما عمل هـذا الكتاب (على ما سمعتـه يقول وقد سأله عن ذلك ابو عبد الله احمد بن عيسى الرازي) انما عمله ليتذكر بهأقوال من يناظره ثم انتشر وطلب منه فقرأه على اصحابه وقد كان محمـد بن داود الاصبهاني لما صـنف كتابه المعروف بكتاب الوصول الى معرفة الأصول ذكر في باب الاجماع عن أبي جعفر الطـبري ان الاجماع عنـده اجماع هؤلاء المقدم ذكرهم الثمانية نفر دون غيرهم تقليداً منه لما قال أبو جعفر « اجمعوا واجمعت الحجة على كذا » ثم قال في تصدير باب الخلاف « ثم اختلفوا فقال مالك وقال الاوزاعي كذا وقال فلان كذا » ان الذين حكى عنهم الاجماع هم الذين حكى عنهم الاختلاف وهذا غلط من ابن داود ولو رجع الى كتابه في رسالة اللطيف وفي رسالة الاختلاف ما اودعـه كثيراً من كتبه من ان الاجماع هو نقل المتواترين لما اجمع عليه اصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسلم من الآثار دون ان يكون ذلك رأياً ومأخوذاً جهة

(١) لعله « وهو »

القياس لعلم[١] ان ما ذهب اليه من ذلك غلط فاحش وخطأ بين .وكان ابو جعفر يفضل كتاب الاختلاف وهو اول ما صنف من كتبه وكان يقول كثيراً لي كتابان لا يستغني عنهما فقيه : الاختلاف واللطيف . وكتاب الاختلاف نحو ثلاثة آلاف ورقة ولم يستقص فيه اختياره لاجل انه قد جوّد ذلك في كتاب اللطيف ولئلا يتكرر كلامه في ذلك وقد كان جعل لكتاب الاختلاف رسالة بدأ بها ثم قطعها ذكر فيها الكلام في الاجماع واخبار الآحاد العدول زيادات ليست في كتاب اللطيف وشيئاً من الكلام في المراسيل والناسخ والمنسوخ . وله كتاب الشروط المسمى أمثلة العدول وهو من جيد كتبه التي يعول عليها اهل مدينة السلام . وكان ابو جعفر مقدماً في علم الشروط قيماً به . ومن جياد كتبه : كتابه المسمى بكتاب لطيف القول في احكام شرائع الاسلام وهو مجموع مذهبه الذي يعول عليه جميع اصحابه وهو من أنفس كتبه وكتب الفقهاء وافضل امهات المذاهب واسدّها تصنيفاً ومن قرأه وتدبره رأى ذلك ان شاء الله . وكان ابو بكر بن راميك يقول ما عمل كتاب في مذهب أجود من كتاب ابي جعفر اللطيف لمذهبه وكان يعتذر في اختصاره كثيراً في اوله وكتبه تزيد على كتاب الاختلاف في القدر . وثلاثة كتب : كتاب اللباس . كتاب امهات الاولاد . كتاب الشرب وهو من جيد الكتب واحسنها وهو كالمنفرد فيه ولا يظن ظان ان قوله كتاب اللطيف انما اراد به صغره وخفة محمل وزنه وانما اراد

(١) في الاصل لعلمه

بذلك لطيف القول كدقة معانيه وكثرة ما فيه من النظر والتعليلات وهو يكون نحو ألفين وخمسمائة ورقة . وفيه كتاب جيد في الشروط يسمى بأمثلة العدول من اللطيف ولهذا الكتاب رسالة فيها الكلام في أصول الفقه والكلام في الاجماع واخبار الآحاد والمراسيل والناسخ والمنسوخ في الاحكام والمجمل والمفسر من الاخبار والاوامر والنواهي والكلام في افعال الرسل والخصوص والعموم والاجتهاد وفي ابطال الاستحسان الى غير ذلك مما تكلم فيه . ومن جياد كتبه كتابه المعروف بكتاب الخفيف في احكام شرائع الاسلام وهو مختصر من كتاب اللطيف وقد كان ابو احمد العباس بن الحسن العزيزي اراد النظر في شيء من الاحكام فراسله في اختصار كتاب له فعمل هذا الكتاب ليقرب متناوله وهو نحو من الاربعمائة ورقة وهو كتاب قريب على الناظر فيه كثير المسائل يصلح لتذكر العالم والمبتدئ المتعلم . ومنها كتاب تهذيب الآثار وتفضيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاخبار وهو كتاب يتعذر على العلماء عمل مثله ويصعب عليهم تتمته . قال ابو بكر بن كامل لم أر بعد ابي جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء ومعرفة اختلاف الفقهاء وتمكنه[1] من العلوم منه لاني أروض نفسي في عمل مسند عبد الله بن مسعود في حديث منه نظير ما عمله ابو جعفر فما أحسن عليه[2] ولا يستوى لي . ومن كتبه الفاضلة : كتابه المسمى بكتاب بسيط القول في احكام شرائع الاسلام وهذا الكتاب قدم له كتاباً

---

(١) لعله « تمكن » (٢) لعله « عمله »

سماه كتاب مراتب العلماء حسناً في معناه ذكر فيه خطبة الكتاب وحض فيه على طلب العلم والتفقه وغمز فيه على من اقتصر من اصحابه على نقله دون التفقه بما فيه ثم ذكر فيه العلماء ممن تفقه على مذهبه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اخذ عنهم ثم من اخذ عنهم ثم من اخذ عمن اخذ عنهم من فقهاء الامصار . بدأ بالمدينة لانها مهاجر النبي صلى الله عليه وسلم ومن خلفه ابو بكر وعمر وعثمان ومن بعدهم ثم بمكة لانها الحرم الشريف ثم العراقين الكوفة والبصرة ثم الشام وخراسان ثم خرج الى كتاب الصلاة بعد ذكر الطهارة وذكر في هذا الكتاب اختلاف المختلفين واتفاقهم فيما تكلموا فيه على الاستقصاء والتبيين في ذلك والدلالة لكل قائل منهم والصواب من القول في ذلك وخرّج منه نحو ألفي ورقة . واخرج من هذا الكتاب كتاب آداب القضاء وهو احد الكتب المعدودة له المشهورة بالتجويد والتفضيل لانه ذكر فيه بعد خطبة الكتاب الكلام في مدح القضاة وكتابهم وما ينبغي للقاضي اذا ولي ان يعمل به وتسليمه له ونظره فيه ثم ما ينقض فيه احكام من تقدمه والكلام في السجلات والشهادات والدعاوى والبينات وسيأتي ذكر ما يحتاج اليه الحاكم من جميع الفقه الى ان فرغ منه وهو في الف ورقة وكان يجتهد باصحابه ان يأخذوا البسيط والتهذيب ويجدّوا في قراءتهما ويشتغلوا بهما دون غيرهما من الكتب . ومن جياد كتبه كتابه المسمى بكتاب أدب النفوس الجيدة والاخلاق النفيسة وربما سماه بادب النفس الشريفة والاخلاق الحميدة وربما زاد في ترجمته المشتمل على علوم الدين

والفضل والورع والاخلاص والشكر والكلام في الزنى[1] والكبر والتخاضع والخشوع والصبر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبدأ فيه بالكلام في الوسوسة واعمال القلوب ثم ذكر شيئاً كثيراً من الدعاء وفضل القرآن واوقات الاجابة ودلائلها وما روي من السنن واقوال الصحابة والتابعين في ذلك وقطع الاملاء في بعض الكلام في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان ما خرّج منه نحو خمسمائة ورقة وكان قد عمل اربعة اجزاء ولم يخرجها الى الناس في الاملاء ووقع ذلك الى ابي سعيد عمر بن احمد الدينوري الوراق وخرج به الى الشام فقطع عليه[2] ولم يبق معه الا جزآن فيهما الكلام في حقوق الله الواجبة على الانسان في بَصَره والحقوق الواجبة في سمعه وكان ابتدأ في سنة ٣١٠ ومات بعد مديدة من قطعه الاملاء وكان يقول ان خرج هذا الكتاب كان فيه جمال لانه كان اراد ان يخرج بعد الكلام في الحقوق اللازمة للانسان الى ما يعيذنا منه من اهوال القيامة وشروطها واحوال الآخرة وما ورد فيها وذكر الجنة والنار. ومما صنف وخرج كتاب المسند المجرد وقد كتب اصحاب الحديث الاكثر منه وذكر فيه من حديثه عن الشيوخ ما قرأه على الناس. ومنها كتابه المسمى بكتاب الرد على ذي الاسفار يردّ فيه على داود بن علي الاصبهاني وكان سبب تصنيف هذا الكتاب ان ابا جعفر كان قد لزم داود بن علي مدة وكتب من كتبه كثيراً ووجدنا في ميراثه من كتبه ثمانين جزءاً بخطه الدقيق وكان فيها المسئلة التي جرت بين

(١) لعله الرياء (٢) يعني الطريق

داود بن علي و بين ابي المجالد الضرير المعتزلي بواسط عند خروجهما الى الموفق لما وقع التنازع في خلق القرآن وكان داود بن علي قد اخذ من النظر ومن الحديث ومن الاختلاف ومن السنن حظاً ليس بالمتسع وكان بسيط اللسان حسن الكلام متمكناً من نفسه وله اصحاب فيهم دعابة قد تمكنت منهم حتى صارت لبعضهم خلقاً يستعمله في النظر لقطع مخالفيه . وكان ربما ناظر داود بن علي الاثبات في المسئلة في الفقه فيراه مقصراً في الحديث فينقله اليه او يكلمه في الحديث فينقله الى الفقه او الى الجدل اذا كان خصمه مقصراً فيهما وكان هو مقصراً في النحو واللغة وان كان عارفاً بقطعة منه وكان ابو جعفر ملياً بما نهض فيه من أي علم كان وكان متوقفاً عن الاخلاق التي لا تليق باهل العلم ولا يؤثرها الى ان مات وكان يحب الجد في جميع احواله وجرت مسئلة يوماً بين داود بن علي و بين ابي جعفر فوقف الكلام على داود بن علي فشق ذلك على اصحابه وكلم رجل من اصحاب داود بن علي ابا جعفر بكلمة مضة (١) فقام من المجلس وعمل هذا الكتاب واخرج منه شيئاً بعد شيء الى ان اخرج منه قطعة نحو مائة ورقة وكان ابتدأ الكلام فيه بخطبة من غير املاء وهو من جيد ما عمله ابو جعفر ومن أحسنه كلاماً فيه حملاً على اللغط عليه ثم قطع ذلك بعد ما مات داود بن علي فلم يحصل في ايدي اصحابه من ذلك الا ما كتبه منه مقدمو اصحابه ولم ينقل. فمن كتب هذا الكتاب منه ابو اسحق بن الفضل بن حيان الحلواني قال ابو بكر بن كامل

(١) عند القالي في الامالي (٢ : ٢٦٥) « كلم مض »

وسمعناه منه عنه وابو الطيب الجرجاني وابو علي الحسن بن الحسين بن الصواف وابو الفضل العباس بن محمد المحسن وغيرهم وقال الرواسي وكان من مقدمي اصحاب داود بن علي ان داود قطع كلام ذلك الانسان الذي كلم ابا جعفر سَنَةً مجازاة له على ما جرى منه على ابي جعفر. ثم تعرض محمد بن داود بن علي للرد على ابي جعفر فيما رده على ابيه فتعسف الكلام على ثلاث مسائل خاصة وأخذ في سبّ ابي جعفر وهو كتابه المنسوب الى الرد على أبي جعفر بن جرير. قال ابو الحسن بن المغلس قال لي ابو بكر بن داود بن علي كان في نفسي مما تكلم به ابن جرير على ابي فدخلت يوماً على ابي بكر بن ابي حامد وعنده ابو جعفر فقال له ابو بكر هذا ابو بكر محمد بن داود بن علي الاصبهاني فلما رآني ابو جعفر وعرف مكاني رحب بي وأخذ يثني على ابي ويمدحه ويصفني بما قطعني عن كلامه. ومن كتب ابي جعفر رسالته المسماة بكتاب رسالة البصير في معالم الدين التي كتب بها الى أهل طبرستان فيما وقع بينهم فيه من الخلف[1] في الاسم والمسمى وفي مذاهب أهل البدع وهو نحو ثلاثين ورقة. ومنها ايضاً رسالته المعروفة بكتاب صريح السنة في أوراق ذكر فيها مذهبه وما يدين به ويعتقده. وكتاب فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه تكلم في أوله بصحة الاخبار الواردة في غدير خمّ ثم تلاه بالفضائل ولم يتم. كتاب فضائل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولم يتمّ ايضا. كتاب فضائل العباس وانقطع ايضا بموته. كتاب في عبارة الرؤيا جمع فيه أحاديث

(١) لعله « الخلاف »

فمات ولم يعمله [1] . وكتاب مختصر مناسك الحج . كتاب مختصر الفرائض . كتاب في الرد على ابن عبد الحكيم على مالك ولم يقع الى اصحابه . كتاب الموجز في الاصول ابتدأ فيه برسالة الاخلاق ثم قطع ووعد بكتاب الادر في الاصول ولم يخرج منه شيء وأراد ان يعمل كتاباً في القياس فلم يعمله . قال ابو القاسم الحسين بن حبيش الوراق كان قد التمس مني ابو جعفر ان اجمع له كتب الناس في القياس فجمعت له نيفاً وثلاثين كتاباً فأقامت [2] عنده مديدة ثم كان من قطعه للحديث قبل موته بشهور ما كان فردها عليّ وفيها علامات له بحمرة قد علّم عليها . قال عبد العزيز بن محمد وقد وقع اليّ كتاب صغير في الرمي بالنشاب منسوب اليه وما علمت أحدا قرأه عليه ولا ضابطاً ضبط عنه ولا ينسبه اليه وأخاف ان يكون منحولاً اليه . وقال عبد العزيز بن محمد الطبري كان أبو جعفر يذهب في جل مذاهبه الى ما عليه الجماعة من السلف وطريق أهل العلم المتمسكين بالسنن شديداً عليه مخالفتهم ماضياً على منهاجهم لا تأخذه في ذلك ولا في شيء لومة لائم وكان يذهب الى مخالفة اهل الاعتزال في جميع ما خالفوا فيه الجماعة من القول بالقدر وخلق القرآن وابطال رؤية الله في القيامة وفي قولهم بتخليد اهل الكبائر في النار وابطال شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قولهم ان استطاعة الانسان قبل فعله وكان أبو جعفر يزعم ان ما في العالم من أفعال العباد نخلق الله وان ما منّ الله به على اهل الايمان من الاستطاعة التي وفقهم لها غير ما أعطاه

(١) لعله يكمله (٢) في الاصل « فاقت »

لاهل الكفر من الدار والعقل وان الله ختم على قلوب من كفر به مجازاة لهم على كفرهم . قلت وهذا الفصل رديء جداً لانه ان كان ختم قبل الكفر فقد ظلم وان كان بعده فقد ختم على مختوم وهذا لم يقل به أحد من أهل السنة والجماعة انما هو من اقوال الروافض والمعتزلة قبحهم الله . وكان ابو جعفر يعتقد انما اخطأه ما كان ليصيبه وان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان جميع ما في العالم لا يكون الا بمشيئة الله وان الله جل وعز لم يزل موصوفاً بصفاته التي هي علمه وقدرته وكلامه غير محدث . قال ابو علي وهذا الفصل يدل على ان ما لم يكن من الصفات كالعلم والقدرة والكلام انها محدثة مخلوقة وهذا محض كلام المعتزلة والاشعرية . قال وكان ابو جعفر يذهب في الامامة الى امامة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وما عليه اصحاب الحديث في التفضيل وكان يكفر من خالفه في كل مذهب اذ كانت أدلة العقول تدفع كالقول في القدر وقول من كفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروافض والخوارج ولا يقبل اخبارهم ولا شهاداتهم وذكر ذلك في كتابه في الشهادات وفي الرسالة وفي اول ذيل المذيل وكان لا يورّث من الكفرة منهم وذكر ذلك في مسند اسامة بن زيد عند كلامه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يورث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ولا يتوارث أهل ملتين شتى وكان لا يورث متكافرين لا يورث يعقوبياً من النصارى من ملكي ولا ملكياً من نسطوريّ ولا شمعتياً من اليهود سامرياً ولا عنانياً من الشمعتي و وافقه على هذا المذهب الاوزاعي فاذا اختلفت الكنائس والبيع

لم يورث بعضهم من بعض . قال أبو بكر بن كامل حضرت أبا جعفر حين حضرته الوفاة فسألته أن يجعل كل من عاداه في حل وكنت سألته ذلك لأجل أبي الحسن بن الحسين الصواف لأني كنت قرأت عليه القرآن فقال كل من عاداني وتكلم فيّ حلٌ إلاّ رجلٌ رماني ببدعة وكان الصواف من أصحاب أبي جعفر وكانت فيه سلامة ولم يكن فيه ضبط دون الفصل [١] فلما أملى أبو جعفر ذيل المذيل ذكر أبا حنيفة وأطراه وقال كان فقيهاً عالماً ورعاً فتكلم الصواف في ذلك الوقت فيه لأجل مدحه لأبي حنيفة وانقطع عنه وبسط لسانه فيه . قال أبو بكر بن كامل من سبقك الى إكفار أهل الاهواء.قال فقال إما مَا عدْلٍ عبد الرحمن بن مهدي ويحيي بن سعيد القطان [٢] وكان اذا عرف من انسان بدعة أبعده واطرحه وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خمّ وقال ان علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بغدير خم وقال هذا الانسان في قصيدة مزدوجة يصف فيها بلداً بلداً ومنزلاً منزلاً أبياتاً يلوح فيها الى معنى حديث غدير خم فقال

ثم مررنا بغدير خمِ كم قائل فيه بزورٍ جمِ
على علي والنبي الأمي

وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب وذكر طرق حديث خم فكثر الناس لاجتماع [٣] ذلك واجتمع قوم من الروافض ممن بسط لسانه بما لا يصلح في الصحابة رضي الله عنهم فابتدأ

---

(١) كذا في الاصل (٢) راجع « طبقات الحفاظ » للذهبي (٣) لعله «لاستماع»

بفضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم سأله العباسيون في فضائل العباس فابتدأ بخطبة حسنة وأملى بعضه وقطع جميع الأملاء قبل موته وكان يظن أن فيه لحاجة . قال أبو بكر بن كامل ولم يكن فيه ذلك وقد كان رجع الى طبرستان فوجد الرفض قد ظهر وسبّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهلها قد انتشر فأملى فضائل أبي بكر وعمر حتى خاف أن يجري عليه ما يكرهه فخرج منها من أجل ذلك . وقال عبد العزيز بن محمد الطبري أخبرني غير واحد من أصحابنا أنه رأى عند أبي جعفر شيخاً مسناً فقام له أبو جعفر وأكرمه ثم قال أبو جعفر ان هذا الرجل ناله فيّ ما قد صار له عليّ به الحق الكثير وذلك اني دخلت الى طبرستان وقد شاع سب أبي بكر وعمر فيهما فسألوني أن أملي فضائلهما ففعلت وكان سلطان البلدة يكره ذلك فاجتمع اليه من عرّفه ما أمليته فوجّه اليّ فبادر هذا وأرسل اليّ من أخبرني أني قد طُلبت فخرجت من وقتي عن البلد ولم يشعر بي وحصل هذا في أيديهم فضُرب بسببي ألفاً . قال وكان شديد التوقي والحذر والنزاهة والورع يدل على ذلك ما أودعه كتاب آداب النفوس المنبه على دينه وفضله ومع ما كان فيه من الاشتغال بالتصانيف والحديث والاملاء لا بد له مع ذلك من حزبه من القرآن ويقال انه كان يقرأ كل ليلة ربعاً أو حظاً وافراً . قال عبد العزيز بن محمد وكان أبو جعفر ظريفاً في ظاهره نظيفاً في باطنه حسن العشرة لمجالسيه متفقداً لاحوال أصحابه مهذباً في جميع أحواله جميل الأدب في مأكله وملبسه وما يخصه في أحوال نفسه منبسطاً مع

اخوانه حتى ربما داعبهم أحسن مداعبة وربما جيء بين يديه بشيء من الفاكهة فيجري في ذلك المعنى ما لا يخرج من العلم والفقه والمسائل حتى يكون كأجدّ جد وأحسن علم . وكان اذا أهدى اليه مهدٍ هدية مما يمكنه المكافأة عليه قبله (١) وكافأه وان كانت مما لا يمكنه المكافأة عليها ردها واعتذر الى مهديها . ووجه اليه أبو الهيجاء بن حمدان ثلاثة آلاف دينار فلما نظر اليها عجب منها ثم قال لا أقبل ما لا أقدر على المكافأة عنه ومن أين لي ما أكافئ عن هذا فقيل ما لهذا مكافأة انما أراد التقرب الى الله عز وجل بهذا فأبى أن يقبله وردّه اليه . وكان يختلف اليه أبو الفرج بن أبي العباس الاصبهاني الكاتب يقرأ عليه كتبه فالتمس أبو جعفر حصيراً لصفة له صغيرة فدخل أبو الفرج الاصفهاني وأخذ مقدار الصفة واستعمل له الحصير متقرباً بذلك له وجاءه به وقد وقع موقعه فلما خرج دعا ابنه ودفع اليه أربعة دنانير فأبى ان يأخذها وأبى أبو جعفر أن يأخذ الحصير الا بها . وأهدى اليه ابو المحسن المحرز جاره فرخين فاهدى اليه ثوباً . وقال أبو الطيب القاسم بن احمد بن الشاعر (٢) سليمان بن الخاقاني اهدى ابو علي محمد بن عبيد الله الوزير الى أبي جعفر محمد بن جرير برمان فقبله وفرقه في جيرانه فلما كان بعد أيام وجه اليه بزنبيل فيه بدرة فيها عشرة آلاف درهم وكتب معها رقعة وسأله أن يقبلها . قال سليمان قال لي الوزير ان قبلها والا فسلوه أن يفرقها في اصحابه ممن يستحق فصرت بالبدرة اليه فدققت الباب وكان يأنس اليّ وكان ابو جعفر اذا دخل

(١) الصواب « قبلها » (٢) لعله « وسليمان »

منزله بعد المجلس لا يكاد يدخل اليه احد لتشاغله بالتصنيف الا في امر مهم قال فعرفته اني جئت برسالة الوزير فاذن لي فدخلت واوصلت اليه الرقعة فقال يغفر الله لنا وله اقرأ عليه السلام وقل له «ارددنا الى الزمان» وامتنع من قبول الدراهم فقلت له فرّقها في اصحابك على من يحتاج اليها ولا تردّها فقال هو اعرف بالناس اذا اراد ذلك واجاب عن الرقعة وانصرفت . قال أبو الطيب وسليمان فلما كان بعد مدة قدم الحاج وكان يأتيه مال ضيعته معهم فربما جيء اليه بالشيء فجعله بضاعة فدعانا واذا بين يديه شيء مشدود فقال امضيا بهذا الى الوزير واقرآ عليه السلام واوصلا اليه هذه الحزمة والرقعة . قالا فصرنا اليه ولا نعرف ما فيها فلما قرأ الرقعة واذا فيها «انه قد انفذ اليه شيء من طبرستان فآثر انفاذه اليه» قال فتقدم الى من فتحه فاذا فيه سمور حسن فقوّم له ذلك اربعين ديناراً ولم يجد بداً من قبوله وكان داعياً الى امتناعه من الاهداء اليه . قال وقد كان يمضي الى الدعوة يدعى اليها والى الوليمة يسأل فيها ويكون ذلك يوماً مشهوداً من اجله وشريفاً بحضوره وكان يخرج مع بعضهم الى الصحراء فيأكل معهم . قال ابن كامل قال لي ابو علي محمد بن ادريس الجمال وكان من وجوه الشهود بمدينة السلام حضرنا يوماً مع ابي جعفر الطبري وليمة فجلست معه على مائدة فكان اجمل الجماعة اكلاً واظرفهم عشرةً قال وحضر جماعة من الغلمان على رؤوسنا لسقي الماء والخدمة قال فرأيت بعض الغلمان قد مدّ عينه الى بعض ما قدم الينا فاخذت لُقمة فناولتها الغلام . قال فزبرني ابو جعفر وقال من أذن لك ان تأكل او تطعم.قال

فاخجلني. قال ابن كامل ما رأيت اظرف اكلاً من ابي جعفر كان يدخل يده في الغضارة فيأخذ منها لقمة فاذا عاد باخرى كسح باللقمة ما التطخ من الغضارة باللقمة الاولى فكان لا يلتطخ من الغضارة الا جانب واحد وكان اذا تناول اللقمة ليأكل سمّى ووضع يده اليسرى على لحيته ليوقيها من الزهومة فاذا حصلت اللقمة في فيه أزال يده . قال ابو بكر بن كامل قال لنا ابو بكر بن مجاهد كان ابو جعفر ربما خرج الى الصحراء فنخرج معه فدعانا يوماً ابو الطيب بن المغيرة الثلاج وكان جاراً لابي جعفر في محلة ببغداد فجاء بنا الى قراح باقلي فأكلنا واكل ابو جعفر اكلاً فيه افراط ورأينا من حسن عشرته وانبساطه أمراً عظيماً . ثم انصرفنا فصرت اليه لاعرف خبره من تعبه وما اكله فاذا بين يديه ادوية وجوارشنات يأكل منها ليدفع بها ضرر ما كان اكله . وكان اذا جلس لايكاد يسمع له تنخم ولا تبصق ولا يرى له نخامة واذا أراد أن يمسح ريقه أخذ ذؤابة منديله ومسح جانبي فيه . قال ابو بكر بن كامل ولقد حرصت مراراً ان يستوي لي مثل ما يفعله ويتعذر عليّ اعتياده . قال وما سمعته قط لاحناً ولا حالفاً بالله عز وجل . قال وكان لا يأكل الدسم وانما كان يأكل اللحم الاحمر الصرف ولا يطبخه الا بالزبيب وكان يقول السمين يلطخ المعدة وكان يجتنب السمسم والشهد ويقول انهما يفسدان المعدة ويغيران النكهة ويقول ان التمر يلطخ المعدة ويضعف البصر ويفسد الاسنان ويفعل في اللحم كذا وكذا . فقال له ابو علي الصواف أنا آكله طول عمري ولا ارى منه الا خيراً فقال ابو جعفر وما بقي على التمر ان يعمل بك اكثر مما عمل .

قال وكان الصواف قد وقعت اسنانه وضعف بصره ونحف جسمه وكثر اصفراره . قال وكان ابو جعفر كبير اللحية حسن القيام على نفسه لا يأكل من الخبز الا السميذ لاجل غسل القمح لان من مذهبه ان الشمس والنار والريح لا تطهّر نجساً وكان ربما أكل شيئاً من العنب الرازقي والتين الوزيري والرطب وربما أخذ له من اللبن الحليب من غنم ترعى فيصفى ويجعل في قدر على النار حتى يذهب منه جزء ثم يثرد في الاناء ويصب عليه اللبن الحارّ ويدعه حتى يبرد ويطرح عليه الصعتر وحبة السوداء والزيت وكان يكثر من الاسفيذباج والزيرباج وكان ربما اكل بالحصرم في وقته وكان لا يعدم في الصيف الخيس والريحان واللينوفر فاذا اكل نام في الخيش في قميص قصير الاكمام مصبوغ بالصندل وماء الورد ثم يقوم فيصلي الظهر في بيته ويكتب في تصنيفه الى العصر ثم يخرج فيصلي العصر ويجلس للناس يقرئ ويقرأ عليه الى المغرب ثم يجلس للفقه والدرس بين يديه الى عشاء الآخرة ثم يدخل منزله وقد قسم ليله ونهاره في مصلحة نفسه ودينه والخلق كما وفقه الله عز وجل. وكان ابو الطيب الثلاج قد سأله ان يجعل شربه الماء من عنده لانه كان يكره الثلج وكان له كراز يدفنه فيه وكان ابو القاسم سليمان بن فهد الموصلي يهدي له العسل ويقبله منه فلما مات وجد عنده احدى عشرة جرة عسلاً ومنها ما قد نقص منه . وكان قد كتب فردوس الحكمة لعلي بن زين الطبري واخذه عن علي بن زين مصنفه سماعاً . قال ابو بكر بن كامل ورأيته عنده في ستة اجزاء . وقال ابو العباس بن المغيرة الثلاج

لما اعتل ابني ابو الفرج وكان حسن الادب ويتفقه على مذهب ابي جعفر قال لي ابو جعفر تقبل مني ما أصفه لك فقلت نعم وكنت أتبرك بقوله ورأيه قال احلق رأسه واعمل له جوذابة سمينة من رقاق واكثر دسمها وقدمها اليه واطعمه منها حتى يمتلئ شبعاً ثم خذ ما بقي فاطرحه على دماغه واحرص ان ينام على حاله تلك فانه يصلح ان شاء الله تعالى ففعلت فكان سبب برئه . وابو الفرج هذا مات قبل ابي جعفر بمديدة وكان ابو الفرج هذا يتعسف في كلامه . تجاروا يوماً عند ابي جعفر فذكر الطبيخ فقال ابو جعفر[1] لكني اكلت طباهقة. قال ابو جعفر وما الطباهقة. قال الطباهجة ألا ترى ان العرب تجعل الجيم قافاً . فقال ابو جعفر فأنت اذاً ابو الفرق ابن الثلاق فصار يعرف بابي الفرق بن الثلاق ويمزح معه بذلك . وكان ابو بكر بن الجواليقي يأخذ لسانه بالاعراب ويكثر الاشارات فيه الى حد البغض فأخذ يوماً في ذلك . فقال ابو جعفر أنت بغيض فسمي بغيض الطبري قال ورأيت انا هذا الانسان يوماً وقد ورد الى باب الطاق وكان مهاجراً لبعض الوراقين فوقف علينا فسلم ثم اعتذر من وقوفه بالمكان لاجل الوراق. فقال لولا من ما كنت بالذي يعني لولا من هاهنا ما كنت لأقف على حانوتك[2] . وكان بابي جعفر ذات الجنب تعتاده وتنتقض عليه فوجه اليه علي بن عيسى طبيباً فسأل الطبيب ابا جعفر عن حاله فعرّفه حاله وما استعمل واخذه لعلته وما انتهى اليه في يومه ذاك وما كان رسمه ان يعالج به وما عزم على اخذه من العلاج. فقال له الطبيب

(١) لعله ابو الفرج (٢) يظهر ان مراد الرجل غير هذا

ما عندي فوق ما وصفته لنفسك شيء والله لو كنت في ملتنا لعُددت من الحواريين وفقك الله . ثم جاء الى علي بن عيسى فعرفه ذلك فأعجبه. قلت اكثر هذه الاخبار عن عبد العزيز بن محمد الطبري من كتاب له افرده في سيرة ابي جعفر ومن كتاب لابي بكر بن كامل في اخباره والله ولي الخير . قال ابو علي الاهوازي مات ببغداد في سنة ٣١٠ كذا وجدته بخط ابي سليمان بن يزيد مكتوباً ورأيت ايضاً من يقول انه مات في سنة احدى عشرة وست عشرة والله اعلم واحكم وهذه السنون كلها في ايام المقتدر بالله

﴿ محمد بن جعفر الصيدلاني ﴾

كان صهر ابي العباس المبرد على ابنته ويلقب برمة وكان أديباً شاعراً روى عن ابي هفان الشاعر اخباراً وحدث عنه ابو الفرج الاصفهاني وغيره . وانشد الخطيب في تاريخه لمحمد بن جعفر الصيدلاني

اما ترى الروض قد لاحت زخارفه ... ونشرت في رباه الريط والحلل
واعتم بالارجوان النبت منه فما ... يبدو لنا منه الا مونق خضل
والنرجس الغض يرنو من محاجره ... الى الورى مقل تحيا بها المقل
تبرٌ حواه لجين فوق اعمدة ... من الزمرد فيها الزهر مكتهل
فعج بنا نصطبح يا صاح صافية ... صهباء في كأسها من لمعها شعل
فقد تجلت لنا عن حسن بهجتها ... رياض قطر بَلٍ واللهو مشتمل
وعندنا شادن شدت قراطقه ... على نقا وقضيب فهو معتدل
يدور بالكأس بين الشرب آونة ... ما دام للشرب منه العل والنهل

وقينة ان تشأ غنتك من طرب «ودع هريرة ان الركب مرتحل»[١]
وان اشرت الى صوت تكرره «انا محيوك فاسلم ايها الطلل»[٢]
ليست بعظهرة تيهاً ولا صلفاً وليس يغضبها التخميش والقبل
فنحن في تحف منها وفي غزل مما يغازلنا طرف لها غزل

﴿ محمد بن جعفر بن ثوابة الكاتب ﴾

يكنى ابا الحسن كاتب بليغ منشئ فاضل كان ينشئ في الديوان ايام المقتدر بالله ومات في سنة ٣١٢ .قال الرئيس ابو الحسين كان ابو الحسن هذا صاحب ديوان الرسائل في ديوان المقتدر . وقال ثابت في سنة ٣٠٤ قبض على علي بن عيسى بن الجراح الوزير واستوزر ابو الحسن محمد بن الفرات فاقر ابا الحسن محمد بن جعفر بن ثوابة على ديوان الرسائل والمعادن. ومن كلامه رسالة كتبها عن المقتدر بالله أمير المؤمنين الى البلدان في وزارة ابن الفرات الثانية : لما لم يجد أمير المؤمنين غنًى عنه ولا للملك بدًّا منه وكان كتّاب الدواوين على اختلاف اقتدارهم وتفاوت ما بين اخطارهم مقرين برياسته معترفين بكفايته متحاكين اليه اذا اختلفوا واقفين عند غايته اذا استبقوا مذعنين بانه الحوّل القلّب. المحنّك المجرّب. العالم بدرّة المال كيف تحلب . ووجوهه كيف تطلب . انتضاه من غمده فعاود ما عرف من حده.فنفّذ الأعمال كأن لم يغب عنها.ودبّر الامور كأن لم يخل منها.ورأى أمير المؤمنين ألا يدع شيئاً من اسباب التكرم كان قديماً جعله له الا وفاه اياه ولا نوعاً من انواع المثوبة والجزاء كان

(١) راجع الاغاني ٨ : ٩٩ (٢) راجع الاغاني ٩ : ١٧٠

اخّره عنه الا حباه به نخاطبه بالتلبية . ومما يستحسنه الكتاب من كلامه قوله لما اجاب خمارويه بن احمد عن المعتضد عن الكتاب بانفاذ ابنته فقال في الفصل الذي احتاج فيه الى ذكرها واما الوديعة فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك الى يمينك عناية بها وحياطة لرأيك فيها

﴿ محمد بن جعفر بن محمد بن سهل ﴾

ابن شاكر الخرائطي .قال ابو بكر الخطيب كنيته ابو بكر وهو من اهل سر من رأى مات سنة ٣٢٧ بعسقلان من بلاد الشام وكان سمع عمر ابن شبة وغيره وكان حسن الاخبار مليح التصانيف سكن الشام وحدث بها فحصل حديثه عند اهلها . ومن مصنفاته : كتاب اعتلال القلوب في اخبار العشاق وكان قدم دمشق في سنة ٣٢٥ ثم مات بعد ذلك بعسقلان في الوقت المقدم ذكره . وله من التصانيف كتاب مكارم الاخلاق . كتاب مساوي الاخلاق . كتاب قمع الحرص بالقناعة. كتاب هواتف الجان وعجيب ما يحكى عن الكهان . كتاب القبور

﴿ محمد بن جعفر بن حاتم الواسطي ﴾

ابو جعفر غلام ثعلب له شعر صالح مات في سنة ٣٢٧ ذكر ذلك كله ابو محمد عبدالله بن بشران في تاريخه

﴿ محمد بن ابي جعفر المنذري ﴾

الهروي ابو الفضل ذكره ابو النضر عبد الرحمن بن عبد الجبار بن ابي سعيد الفامي في تاريخ هراة وقال مات في رجب سنة ٣٢٩ قال المؤلف وهو نحوي لغوي مصنف في ذلك وهو شيخ ابي منصور محمد بن احمد

الازهري الذي املى كتاب التهذيب بالرواية عنه وقدم بغداد لانه قال سألت ثعلباً عن كتاب العين فقال ذلك كتاب ملئ غدد قال وهذا لفظ ابي العباس وحقه عند النحويين ملآن غدداً ولكن ابا العباس يخاطب العامة على قدر فهمهم . وذكر الازهري في مقدمة كتابه ان ابا الفضل المنذري لازم ابا الهيثم الرازي سنين وعرض عليه الكتب وكتب عنه من اماليه وفوائده اكثر من مائتي جلد . قال الازهري فما وقع في كتابي لابي الهيثم فهو ما افادنيه المنذري عنه في كتاب الشامل وكتاب الفاخر . كتاب الزيادات التي زادها في معاني القرآن للفرّاء . كتاب زيادات امثال ابي عبيد . وكتاب ما زاد في المصنف وغريب الحديث. وقال ابو النضر صنف ابو الفضل المنذري كتاب نظم الجمان وكتاب الملتقط وذكر الفاخر والشامل. قال الازهري اخبرني ابو الفضل المنذري ان ابا الهيثم الرازي حثه على النهوض الى ابي العباس يعني ثعلباً قال فرحلت الى العراق ودخلت مدينة السلام يوم الجمعة ومالي همة غيره فأتيته وعرفته خبري وقصدي اياه فاتخذ لي مجلساً في النوادر التي سمعها من ابن الاعرابي حتى سمعت الكتاب كله منه .قال وسألته عن حروف كانت أشكلت على ابي الهيثم فاجابني عنها . قال الازهري اخبرني المنذري انه اختلف الى ثعلب سنة في سماع كتاب النوادر لابن الاعرابي لانه كان في اذنه وقر وكان يتولى قراءة ما يسمع منه . قال وكتبت عنه من اماليه في معاني القرآن وغيرها اجزاءً كثيرةً فما عرض ولا صرح بشيء من اسباب الطمع قال واختلفت الى ابي العباس المبرد وانتخبت

عليه اجزاءً من كتابيه المعروفين بالروضة والكامل قال وقاطعته من سماعها على شيء مسمى وانه لم يأذن لي في قراءة حكاية واحدة لم يكن وقع عليها الشرط

﴿ محمد بن جعفر العطار النحوي ﴾

ابو جعفر ويلقب فرتك قال الخطيب هو من اهل المخرم . حدث عن الحسن بن عرفة روى عنه الدارقطني ولم يزد الخطيب على هذا

﴿ محمد بن جعفر بن محمد الهمذاني ﴾

ثم المراغي . ذكره محمد بن اسحق [1] فقال كان يعلم عز الدولة ابا منصور بختيار بن معز الدولة بن بويه . قال الخطيب يكنى ابا الفتح سكن بغداد وروى بها عن ابي جعفر احمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة حدث عنه ابو الحسين المحاملي القاضي وروى عنه في سنة ٣٧١ . قال محمد بن اسحق وكان حافظاً نحوياً بليغاً في نهاية السرو والحرية.وله من الكتب : كتاب النهجة على مثال الكامل . كتاب الاستدراك لما اغفله الخليل . وقال ابو حيان في الامتاع وقف [2] جماعة من النحويين اباسعيد السيرافي والرماني وابا على الفارسي ثم قال واما ابن المراغي فلا يلحق هؤلاء مع براعة اللفظ وسعة الحفظ وقوة النفس وبلل الريق وغزارة النفث وكثرة الرواية ومن نظر في كتاب النهجة له عرف ما اقول واعتقد فوق ما اصف ونحل اكثر ما ابذل.ذكر ابو حيان في كتاب المحاضرات قال ولما مات المراغي وكان قدوة في النحو وعلماً في الادب كبيراً مع

(١) في كتاب الفهرست ص ٨٥ (٢) لعله وصف

حداثة سنه ورقة حاله (وان قلت اني ما رأيت في الاحداث مثله كان كذلك) استرجع ابو سعيد السيرافي واستعبر وانشد

من عاش لم يخل من هم ومن حزن بين المصائب من دنياه والمحن
وانّما نحن في الدنيا على سفر فراحل خلف الباقي على الظعن
وكلنا بالردى والموت مرتهن فما نرى فيهما فكنّا لمرتهن
من الذي أمن الدنيا فلم تخن او الذي اعتز بالدنيا فلم يهن
كل يقال له قد كان ثم مضى كأن ما كان من دنياه لم يكن

ثم قال قوموا بنا لتجهيزه وتولية أمره فتبعناه على ذلك فلما اخرجت جنازته بكا وانشد

اساءت بنا الايام ثمّتَ احسنت وكل من الايام غير بديع
وما زال صرف الدهر مذ كان مولعاً بتأليف شتى او بشت جميع

﴿ محمد بن جعفر بن محمد بن هرون ﴾

ابن فروة بن ناجية بن ملك ابو الحسن التميمي النحوي المعروف بابن النجار من اهل الكوفة ولد سنة ٣٠٣ بالكوفة وقدم بغداد وحدث بها عن ابن دريد ونفطويه والصولي وغيرهم . قال الخطيب وهو ثقة مات في جمادى الاولى سنة ٤٠٢ بالكوفة نقلت ذلك من تاريخ ابن الجوزي ونقله هو من تاريخ الخطيب حرفاً حرفاً ونقلت من زيادات الوزير المغربي في فهرست النديم انه ولد سنة ٣١١ قال وكان من مجوّدي القراء اخذ عن النقار [1] وغيره وكان يقرئ لحمزة والكسائي الغالب في اخذه ولقي

(١) الحسن بن داوود مقرئ الكوفة مات سنة ٣٤٣ (في المشتبه)

احمد بن يونس وروى قراءة عاصم عنه عن الاعشى عن ابي بكر بن عياش عن عاصم ولقي من المحدثين القدماء ابن الاشناني الكبير وابن الاشناني القاضي وابن مروان القطان وابا عبيدة وغيرهم قال وكنا سمعنا منه : كتاب القرآآت . وكتاب مختصر في النحو. كتاب الملح والنوادر . كتاب التحف والطرف . كتاب الملح والمسارّ . كتاب روضة الاخبار ونزهة الابصار . كتاب تاريخ الكوفة رأيته

﴿ محمد بن جعفر بن محمد الغوري ﴾

ابو سعيد احد أئمة اللغة المشهورين والاعلام في علم هذا اللسان المذكورين صنف كتاب ديوان الادب في عشرة أجلد ضخمة اخذ كتاب ابي ابراهيم اسحق الفارابي المسمى بهذا الاسم وزاد في ابوابه وابرزه في ابهى اثوابه فصار اولى به منه لانه هذبه وانتقاه وزاد فيه ما زينه وحلاه لم اعرف شيئاً من حاله فأذكره الا انه ذكر في أول كتابه بعد البسملة قال محمد بن جعفر بن محمد المعروف جده بالغوري ثم ذكر انه هذب كتاب الفارابي وختم الكلام بان قال واهديته يعني الكتاب الى الدهقان الكبير ابي نصر منصور مولى امير المؤمنين

﴿ محمد بن جعفر القزاز القيرواني ﴾

ابو عبد الله التميمي كان اماماً علامة قيّماً بعلوم العربية ذكره الحسن بن رشيق في كتاب الانموذج فقال مات بالقيروان سنة ٤١٢ وقد قارب التسعين وهو جامع كتاب الجامع في اللغة وهو كتاب كبير حسن متقن يقارب كتاب التهذيب لأبي منصور الازهري رتبه على حروف

المعجم . كتاب ما يجوز للشاعر استعماله في ضرورة الشعر . قال ابن رشيق وكان مهيباً عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوباً عند العامة يملك لسانه ملكاً شديداً وقد مدحه الشعراء فقال فيه يعلى بن ابراهيم الاربسي

نسجت شعاعاً بيننا منها فبتــــنا جميعاً[1] تحت ثوب مذهب
فمزجتها من فيه ثم شربتها ولثمته برضاب ثغر أشنب
في ليلة للدهر كانت غرة يرنو اليها الخطب كالمتعجب
فُتْ الانام بها كما فُتَّ الورى سبقاً محمدُ بالفخار الاغلب
أبدا على طرف السؤال جوابه فكأنما هو دفعة من صيّب
يغدو مساجلة بغرة صافح ويروح معترفاً بذلة مذنب
فالأبعد النائي عليه في الذي يفتر كالداني اليه الاقرب

وكان القزاز معجباً بهذه الكلمة ويقول ما مدحت باحب الي منها .

وقال الحسن بن رشيق في العمدة وحاجى شيخنا ابو عبد الله بعض تلاميذه فقال :

احاجيك عباد كزينب في الورى ولم تؤت إلا من صديق وصاحب[2]

فاجابه التلميذ في الحال

ساكتم حتى ما تحس جوارحي[3] بما انهل منها في دموعي السواكب

فمعكوس عباد كزينب، سرك ذائع . وساكتم جواب على الظاهر حسن.

---

(١) البيت مكسر (٢) في العمدة (١ : ٢١١) حميم وصاحب (٣) في العمدة : مدامعي

ومعكوسه: منك أتيت. وهو جواب لما حوجي به بديع مقابل. ولم تؤت إلا من صديق وحبيب تفسير حسن بديع جداً . وشعر أبي عبد الله جيد مطبوع مصنوع ومن شعره يتغزل

اما ومحلّ حبك من فؤادي — وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لي الآمال حتى — تصيِّر من عنانك في يميني
لصنتك في مكان سواد عيني — وخطت عليك من حذر جفوني
فأبلغ منك غايات الاماني — وآمن فيك آفات الظنون
فلي نفس تجرع كل حين — عليك بهن كاسات المنون
اذا أمنت قلوب الناس خافت — عليك خفي الحاظ العيون
فكيف وأنت دنياي ولولا — عقاب الله فيك لقلت ديني

ومن شعره ايضاً

اذا كان حظي منك لحظة ناظر — على رقبة لا أستديم لها لحظا
رضيت بها في مدة الدهر مرة — وأعظم بها من حسن وجهك لي حظا

وله ايضاً

لو أن في حكم قلبي فيك او بصري — ما استمتعت ليَ عين منك بالنظر
أخشى وأحذر من عيني القريحة ما — أخشى وأحذره من أعين البشر
ويلاه ان كان حظي فيه مشتركاً — وكيف يشترك الحيان في عمر
يناله وادعٌ لا يستعد له — ولست أبلغ أولاه من الحذر

وله ايضاً

أضمروا لي ودا ولا تظهروه — يهده منكمُ اليَّ الضمير

ما أبالي اذا بلغت رضاكم في هواكم لأي حال أصير

وله ايضاً

أحين علمت انك نور عيني واني لا أرى حتى أراكا
جعلت مغيب شخصك عن عياني يغيب كل مخلوق سواكا

وله ايضاً

واحسرتا مات أحبابي وخلاني وشيب الدهر أترابي واخداني
وغيرت غير الايام خالصتي والمنتضى الحر من أهلي واخواني

ومن تصانيف أبي عبد الله ايضاً كتاب أدب السلطان والتأدب له عشر مجلدات. كتاب التعريض والتصريح مجلد. كتاب اعراب الدريدية مجلد. كتاب شرح رسالة البلاغة في عدة مجلدات. كتاب أبيات معان في شعر المتنبئ. كتاب ما أخذ على المتنبئ من اللحن والغلط. كتاب الضاد والظاء مجلد

﴿ محمد بن الجهم بن هرون السمَّري ﴾

ابو عبد الله الكاتب مات سنة ٢٧٧ عن ٨٩ سنة ذكر ذلك ابو بكر بن علي وقال سمع يعلى بن عبيد الطنافسي وعبد الوهاب بن عطاء ويزيد بن هرون وآدم بن ابي اياس وروى عن الفراء تصانيفه. حدث عنه موسى بن هرون الحافظ والقاسم بن محمد الانباري وابو بكر بن مجاهد المقرئ ونفطويه واسمعيل بن محمد الصفار وغيرهم. قال الدارقطني هو ثقة صدوق قال المرزباني محمد بن الجهم بن هرون السمري ابو عبد الله صاحب الفراء وروى كتابه في معاني القرآن وهو احد الثقات من رواة

المسند وهو القائل يمدح الفراء ويصف مذهبه في النحو

اكثر النحو يزعم الفرّاء   من وجوه تأويلهن الجزاء

وهي ابيات يقول فيها

نحوه أحسن النحوّ فما فيه معيب   ولا به ازراء
ليس من صنعة الضعائف لكن   فيه فقه وحكمة وضياء
حجة توضح الصواب وما قا   ل سواه فباطل وخطاء
ليس من قال بالصواب كمن قا   ل بجهل والجهل داء عياء
وكأني اراه يملي علينا   وله واجباً علينا الدعاء
كيف نومي على الفراش ولما   يشمل الشام غارة شعواء
تذهل المرء عن بنيه وتبدي   عن خدام العقيلة العذراء

هذان البيتان لعبد الله بن قيس الرقيات ضمنهما (١)

﴿ محمد بن حارث الخشني الاندلسي ﴾

صاحب التواريخ ذكره الحميدي في كتابه فقال هو من اهل العلم والفضل فقيه محدث روى عن ابن وضاح ونحوه وله من الكتب: كتاب أخبار القضاة بالاندلس. كتاب اخبار الفقهاء والمحدثين. كتاب الاتفاق والاختلاف لمالك بن انس واصحابه وغير ذلك. ومات في حدود الا ٣٣٠ ذكره ابو عمر بن عبد البر وابو محمد علي بن احمد واورد عنه ابو سعيد ابن يونس في تاريخه وفيات الجماعة من اهل الاندلس ممن مات قبل

---

(١) راجع الصفحة ١٨٣ من ديوانه الذي صححه رودكانا كيس والصواب «عن براها» دون «عن خدام»

الثلثمائة وبعدها بمدة وقد افصح ابو سعيد باسمه في موضعين من تاريخه في باب السين وباب النون وما اراه لقيه ولكنه عاصره وكان في زمانه وانما يقول فيما يورده عنه « ذكره الخشني في كتابه » . وذكر الحميدي في باب محمد بن عبد السلام الخشني ان عبد الغني بن سعيد الحافظ غلط فيه فقال محمد بن عبد السلام الخشني صاحب التاريخ وانما هو محمد بن حارث فغلط هذا تلخيص كلام الحميدي لا على وجهه (١)

﴿ محمد بن حبيب ابو جعفر ﴾

ذكره المرزباني فقال قال عبد الله بن جعفر من علماء بغداد باللغة والشعر والاخبار والانساب الثقات محمد بن حبيب ويكنى ابا جعفر وكان مؤدّباً ولا يعرف ابوه وانما نسب الى امه وهي حبيب وهو ممن يروي كتب ابن الاغاني (٢) وابن الكلبي وقطرب وكتبه صحيحة وله مصنفات في الاخبار منها كتاب المحبّر والموشّا وغيرهما . مات ابن حبيب بسامرا في ذي الحجة سنة ٢٤٥ في ايام المتوكل . قال ابو الحسن بن ابي رؤبة قال ابو رؤبة عبرت الى ابن حبيب في مكتبه وكان يعلم ولد العباس بن محمد في شكوك شككت فيها . وروى محمد بن موسى البربري عن ابن حبيب قال اذا قلت للرجل ما صناعتك فقال معلم فاصفع وانشد ابن حبيب

ان المعلم لا يزال معدّما ... لوكان علم آدم الاسماء

من علم الصبيان صبّوا عقله ... حتى بني الخلفاء والخلفاء

ومحمد بن حبيب مولى لبنى هاشم ثم مولى لمحمد بن العباس بن محمد

(١) كلام الحميدي على وجهه موجود عند الضبي (ص ٩٣) (٢) لعله الاعرابي

الهاشمي وأمه مولاة لهم . وقال ابن النديم[١] نقلت من خط ابي سعيد السكري قال هو محمد بن حبيب بن امية بن عمرو وكان يروي عن هشام ابن الكلبي وابن الاعرابي وقطرب وابي عبيدة وابي اليقظان واكثر الاخذ عنه ابو سعيد السكري.قال المرزباني وكان محمد بن حبيب يغير على كتب الناس فيدّعيها ويسقط اسماءهم. فمن ذلك الكتاب الذي الفه اسمعيل بن[٢] عبيد الله واسم ابي عبيد الله معاوية وكنيته هي الغالبة على اسمه فلم يذكرها لئلا يعرف وابتدأ فساق كتاب الرجل من اوله الى آخره فلم يخلطه بغيره ولم يغير منه حرفاً ولا زاد فيه شيئاً فلما ختمه اتبع ذلك بذكر من لقب من الشعراء ببيت قاله . قال وما علمت ان أحداً من العلماء صنع صنيعه هذا ولا من استحسن ان يضع نفسه هذا الموضع القبيح واحسب ان الذي حمله على ذلك ان كتاب اسمعيل هذا لم يكثر روايته ولا اتسع في أيدى الادباء فقدر ابن حبيب ان أمره ينستر وان اغارته عليه تميت ذكر صاحبه . وحدث المرزباني عن احمد بن محمد الكاتب عن علي بن عبد الله بن المسيب قال:كان علي بن العباس الرومي يختلف الى محمد بن حبيب لان محمداً كان صديقاً لابيه العباس بن جورجس وكان يخص علياً لما يرى من ذكائه فحدث علي عنه انه كان اذا مر به شيء يستغربه ويستجيده يقول لي يا ابا الحسن ضع هذا في تامورك . وحدث ابو بكر بن علي قال : قال ابو طاهر القاضي محمد بن حبيب وهي امه وهو ولد ملاعنة وحدث ايضا فيما اسنده الى ثعلب قال

(١) ص ١٠٦ (٢) لعله ابي عبيد الله

حضرت مجلس ابن حبيب فلم يمل فقلت ويحك امل مالك فلم يفعل حتى قمت وكان والله حافظاً صدوقاً وكان يعقوب اعلم منه وكان هو احفظ للانساب والاخبار منه وهو بغدادي . وحدث ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي في كتابه قال قال ثعلب: اتيت ابن حبيب وقد بلغني انه يملي شعر حسان بن ثابت فلما عرف موضعي قطع الاملاء فانصرفت وعدت اليه وترفقت به فاملى وكان لا يقعد في المسجد الجامع فعذلته على ذلك حتى قعد جمعة من الجمع واجتمع اليه الناس فسأله سائل عن هذه الابيات

ازحنة عني تطردين تبددت ... بلحمك طير طرت كل مطير

فني لا تزلي زلة ليس بعدها ... جبور وزلات النساء كثير

واني واياه كرجلي نعامة ... على كل حال من غنى وفقير

ففسر ما فيه من اللغة فقيل له كيف قيل « غنى وفقير » ولم يقل « من غنى وفقر » قال فاضطرب فقلت للسائل هذا غريبة وأنا أنوب عنه وبينت العلة وانصرف ثم لم يعد للقعود بعد ذلك واتقطعت عنه . قوله رجلي نعامة انما شبه به لانه لاتنوب احداهما عن الاخرى لانه لامخ فيها وسائر الحيوان اذا أعيت احدى رجليه استعان بالاخرى فيقال هما رجلا نعامة اي لاغنى لاحداهما عن الاخرى والاسماء ترد على المصادر والمصادر على الاسماء لان المصادر انما ظهرت لظهور الاسماء وتمكن الاعراب منها .قال محمد بن اسحق ولابن حبيب من الكتب : كتاب النسب . كتاب (١) الامثال على أفعل ويسمى المنمق . كتاب السعود

(١) غير مذكور في النسخة المطبوعة

والعمود. كتاب العمائر والربائع. كتاب الموشح. كتاب المختلف والمؤتلف في أسماء القبائل[١]. كتاب المحبّر وهو من جيد كتبه. كتاب المقتنى. كتاب غريب الحديث. كتاب الانواء. كتاب المشجر. كتاب من استجيبت دعوته. كتاب الموشى. كتاب المذهب في أخبار الشعراء وطبقاتهم. كتاب نقائض جرير وعمر بن لجأ. كتاب نقائض جرير والفرزدق. كتاب المفوّف. كتاب تاريخ الخلفاء. كتاب من سمّي ببيت قاله. كتاب مقاتل الفرسان. كتاب الشعراء وانسابهم. كتاب العقل. كتاب كنى الشعر. كتاب السمات. كتاب ايام جرير التي ذكرها في شعره. كتاب أمهات اعيان بني عبد المطلب. كتاب المقتبس. كتاب أمهات السبعة من قريش. كتاب الخيل. كتاب النبات. كتاب ألقاب القبائل كلها. كتاب الارحام التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه سوى العصبة. كتاب القاب اليمن ومضر وربيعة. كتاب القبائل الكبيرة والايام جمعه للفتح بن خاقان. قال محمد بن اسحق ورأيت أنا النسخة بعينها في طلحي نيفاً وعشرين جزءاً وكانت تنقص ما يدل على انها كانت نحواً من أربعين جزءاً في كل جزء مائتا ورقة واكثر ولهذه النسخة فهرست لما يحتوي عليه من القبائل والايام في طلحي نحو خمسة عشر ورقاً. ومن صنعه في أشعار العرب: كتاب * ديوان زفر بن الحرث. كتاب * شطر السماح. كتاب * شعر الاقيشر. كتاب * شعر الصمة. كتاب * شعر لبيد العامري

(١) في الفهرسة « في النسب » * غير مذكور في النسخة المطبوعة

﴿ محمد بن حرب بن عبد الله النحوي ﴾

الحلبي ابو المرجا احد اعيان حلب والمشهورين منهم بعلم الادب . مات بدمشق في سنة ٨١ او ٨٢ . وحدثني ابن الجيراني قال مات شيخنا بدمشق في سنة ٥٨٠ . حدثني كمال الدين ابو القاسم عمر بن أبي جرادة ادام الله ايامه قال حدثني محمد بن عبد الواحد بن حرب الخطيب خطيب قلعة حلب املاءً من لفظه قال حدثني ابو المرجا محمد بن حرب ابو عبد الله النحوي قال رأيت في النوم انساناً ينشدني هذا البيت

اروم عطا الايام والدهر مهلكي ممرٌّ لها والدهر رهن عطاها

فاجزته بأبيات

ايا طالب الدنيا الدنيّة انها سترديك يوماً ان علوت مطاها
صُن النفس لا تركن اليها فان ابت فردّدْ عليها آي آخر طاها [١]
ودع روضي الآمال والحرص انه إِذا ردع النفسَ الهدى سطاها
فلا بد يوماً ان تلمّ ملمّة فتبسط منا عقدة نشطاها [٢]

انشدني الأخ ابو القاسم احمد بن هبة الله بن سعد الجيراني النحوي الحلبي قال انشدني شيخي ابو الرجا محمد بن حرب الأنابي واناب قرية من بلد اعزاز من نواحي حلب [٣] لنفسه في صفة الرمّان

ولما فضضت الختم عنهن لاح لي فصوص عقيق في بيوت من التبر
ودرّ ولكن لم يدنسه غائص وماء ولكن في مخازن من خمر

---

(١) يريد قوله تعالى ولا تمدنّ عينيك الخ (٢) اي عقداها (٣) لم يذكر هذين الاسمين في معجم البلدان

وانشدني قال انشدني المذكور لنفسه

لما بدا ليل عارضيه لنا ... يحكي سطوراً كتبن بالمسك
تلا علينا العذار سورة وَاْ ... لَيْلِ وغنى لنا « قفا نبك »

وانشدني له

تجلي سنا شمعة تشابهني ... وقداً ولوناً وادمعاً وفنا

قال وله ارجوزة في مخارج الحروف

﴿ محمد بن حسان النملي يكنى ابا حسان ﴾[1]

احد الكتاب الطياب والادباء وكان في ايام المتوكل وله معه احاديث وله كتاب برجان وحباحب وهو كبير في اخبار النساء والباه . كتاب آخر صغير في هذا المعنى . كتاب البغاء . كتاب السحق . كتاب خطاب المكاري لجارية البقال

﴿ محمد بن حسان الضبي ابو عبد الله ﴾

كان نحوياً فاضلاً واديباً شاعراً وكان يؤدب العباس بن المأمون وغيره من ولده فماتوا فقال يرثيهم

خلّ دمع العين ينهمل ... بان من اهواه فاحتملوا
كل دمع صانه كَلِفٌ ... فهو يوم البين مبتذل
يا أخلائي الذين نأت ... بهم الطيات وانتقلوا
قد أبى ان ينثني بكم ... أوبة يحيا بها الأمل

وحدث شباب العصفري قال ولى المأمون محمد بن حسان الضبي مظالم

(١) هذه الترجمة منقولة من الفهرست (ص ٢٥٢)

الجزيرة وقنسرين والعواصم والثغور سنة ٢١٥ ثم زاده بعد ذلك مظالم الموصل وأرمينية قال وولى المعتصم محمد بن الحسن[1] مظالم الرقة في سنة ٢٢٤ الى ان توفي المعتصم فاقره الواثق عليها . وحدث المرزباني باسناده قال قدم محمد بن حسان الضبي على ابي المغيث الرافقي فمدحه فوعده بثواب فتأخر عنه فكتب اليه محمد

عذّبت بالمطل وعداً رفّ مورقه ... حتى لقد جف منه الماء والعود
سقياً للفظك ما احلى مخارجه ... لولا عقارب في اثنائه سود

فلما قرأها أبو المغيث تبسم وأجابه

لا تجعلنّ[2] على لومي فقد سبقت ... مني اليك بما تهوى المواعيد
فان صبرت اتاك النجح عن كثب ... وكل طالعه سعد ومسعود
وفي الكريم أناة ربما اتصلت ... ان لم يعامل بصبر ايبس العود

وعجل له صلته . وقال ابو الحسن بن البرا انشدني محمد بن حسان الضبي لنفسه

كتمت الهوى حتى بدا السقم ظاهراً
وحتى جرى دمعي يسيل بدارا
واخفيت من اهوى والقيت دونه
من الحب استاراً فعدت جهارا

وله ايضا في رواية المرزباني

ففيم اجن الصبر والبين حاضر ... وامنع تذراف الدموع السواكب

(١) يريد ابن حسان (٢) لعله « تعجلن »

وقدفرقتْ جَمْعَ الهوى طيةالنوى وغودرتُ فرداً شاهداً مثل غائب

﴿ محمد بن الحسن بن ابي سارة الرؤاسي ﴾

يكنى أبا جعفر هو ابن أخي معاذ الهراء وهم من موالي محمد بن كعب االقرظي قال(١) وسمّي الرؤاسي لكبر رأسه وكان ينزل النيل فقيل له النيلي وكان اول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو ومات في ايام الرشيد . قال احمد بن يحيي ثعلب كان الرواسي استاذ علي بن حمزة الكسائي والفراء قال الفراء فلما خرج الكسائي الى بغداد قال لي الرواسي قد خرج الكسائي وانت أسنّ منه فجئت الى بغداد فرأيت الكسائي فسألته عن مسائل الرواسي فأجابني بخلاف ما عندي فغمزت عليه قوماً كوفيين كانوا معي فرآني فقال لي مالك قد أنكرت لعلك من أهل الكوفة . قلت نعم .قال الرواسي يقول كذا وكذا وليس صواباً وسمعت العرب تقول كذا وكذا حتى أتى على مسائلي فلزمته .قال وكان الرواسي رجلاً صالحاً وقال بعث الخليل اليّ يطلب كتابي فبعثت به اليه فقرأه قال وكل ما في كتاب سيبويه «وقال الكوفي كذا» فانما يعني الرواسي. قال وكتاب الرواسي يقال له الفيصل وزعم ثعلب ان اول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو أبو جعفر الرواسي وكان له كتاب معروف عندهم يقدمونه . وقال سلمة سئل الفراء عن الرواسي فاثنى عليه وقال قد كان دخل البصرة دخلتين وقل مقامه بالكوفة فلذلك قل اخذ الناس عنه.قال وقال المبرد ما عرف الرواسي بالبصرة وقد زعم بعض الناس انه

(١) يعني صاحب الفهرست (ص ٦٤)

صنف كتاباً في النحو فدخل البصرة ليعرضه على اصحابنا فلم يُلتَفَتْ اليه اولم يجسر على اظهاره لما سمع كلامهم . وقال ابن درستويه : وزعم جماعة من البصريين ان الكوفي الذي يذكره الاخفش في آخر كتاب المسائل وردّ عليه هو الرواسي . حدث محمد بن جعفر الاشعثي عن الرواسي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ان لي تجارة بالنيل افاشتري بالنيل داراً فقال اشتر ما ينفعك فرب عزلة كانت داعية خير واياك وجميع ما يعنيك فاما ما لا يعنيك فاياك واياه . وحدث عبد الله بن جعفر عن علي بن المبارك الاحمر عن الكسائي قال كان للرواسي امرأة من اهل النيل تزوجها بالكوفة وانتقلت اليه من النيل وشرطت عليه انها تلم باهلها في كل مدة فكانت لا تقيم عنده الا القليل ثم يحتاج الى اخراجها وردِّها فملّ ذلك منها وفارقها وقال فيها

بانت لمن تهوى حمول — فأسفت في أثر الحمول
اتبعتهم عيناً عليهم — ما تفيق من الهمول
ثم ارعويت كما ارعوى — عنها المُسائل للطلول
لاحت مخائل خلفها — وخلافها دون القبول
ملت وابدت جفوة — لا تركننّ الى ملول

ولابي جعفر الرواسي قصيدة منها

ألا يا نفس هل لك في صيام — عن الدنيا لعلك تهتدينا
يكون الفطر وقت الموت منها — لعلك عنده تستبشرينا
اجيبيني هديت واسعفيني — لعلك في الجنان تخلدينا

وحدث ابو الطيب اللغوي في كتاب المراتب قال : وممن اخذ عن ابي عمرو بن العلاء من اهل الكوفة ابو جعفر الرواسي عالم اهل الكوفة الا انه ليس بنظير لمن ذكرنا ولا قريباً منهم وكان ذكر يونس بن حبيب وعيسى بن عمر والخليل بن احمد ونظائرهم قال وقال ابو حاتم كان بالكوفة نحوي يقال له ابو جعفر الرواسي وهو مطروح العلم ليس بشيء. وقال محمد ابن اسحق في الكتاب الذى ألفه في سنة ٣٧٧ وللرواسي من الكتب: كتاب الفيصل رواه جماعة وهو يروى الى اليوم . كتاب معاني القرآن. كتاب التصغير . كتاب الوقف والابتداء الكبير . كتاب الوقف والابتداء الصغير

﴿ محمد بن الحسن بن دينار الاحول ﴾

ابو العباس كان غزير العلم واسع الفهم جيد الدراية حسن الرواية . روى عنه ابو عبد الله محمد بن العباس اليزيدي وقرأ عليه ديوان عمرو بن الاهتم في سنة ٢٥٠ . قال ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه : جمع ابو العباس محمد بن الحسن بن دينار الاحول أشعار مائة شاعر وعشرين شاعراً وعملت أنا خمسين شاعراً . وذكره ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي وجعله في طبقة المبرّد وثعلب. وحدث المرزباني انه كان ورّاقاً يورّق لحنين بن اسحق المتطبب في منقولاته لعلوم الاوائل وكان مجدوداً اي قليل الحظ من الناس . وحدث عن علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول قال اجتمعنا مع ابي العباس

ثعلب في بيته [1] ابن بوكران رجل من اهل الادب فقال بعض اصحابنا عرفوني ألقابكم فقال ثعلب أنا ثعلب وقال الآخر أنا كذا والآخر أنا كذا فلما بلغوا إليّ قالوا وأنت ما لقبك فقلت منعت العاهة من اللقب . [2] وحدث المرزباني عن نفطويه قال كان ابو العباس الاحول يقول « لم يزلوا » وكذا رد عليّ فقلت له « لم يزالوا » اراد انه كان لحّاناً . وحدث عن ابي عبد الله اليزيدي قال كان ابو العباس الاحول يكتب لي مائة ورقة بعشرين درهماً وقال محمد بن اسحق النديم [3] كان محمد بن الحسن الاحول ناسخاً.وله من الكتب: كتاب الدواهي. كتاب السلاح. كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه . كتاب فعل وافعل . كتاب الاشباه وجمع كما تقدم دواوين مائة وعشرين شاعراً

﴿ محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ﴾

ابن حنتم [4] بن حمامي بن واسع بن وهب بن سلمة بن حنتم بن حاضر ابن جشم بن ظالم بن اسد بن عدي بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ابن عدثان بن عبدالله بن زهير ويقال زهران بن كعب بن الحرث بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان . مات يوم الاربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من رمضان سنة ٣٢١ وفي هذا اليوم مات ابو هاشم عبد السلام بن محمد الجبائي فقيل مات علم [5] اللغة والكلام

(١) لعله سقط « وحضر » (٢) يريدان الحول شيء لا يحسن ذكره (٣) ص ٧٩
(٤) النسب هذا اورده ابن خلكان ايضاً ولعل روايته اصح (٥) لعله « علما »

ودفنا جميعاً في مقبرة الخيزران. وقال المرزباني دفن بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح من الشارع الاعظم . وقال التنوخي ورجاله دفن ابن دريد بظهر السوق الجديدة المعروفة بمقابر العباسية من الجانب الشرقي. ومولده بالبصرة في سكة صالح في خلافة المعتصم سنة ٢٢٣ وبالبصرة تأدّب وعلم اللغة واشعار العرب وقرأ على علماء البصرة ثم صار الى عمان فأقام بها مدة ثم صار الى جزيرة ابن عمارة(١) ثم صار الى فارس فسكنها مدة ثم قدم بغداد فأقام بها الى ان مات . وحدث ابو بكر بن علي قال ابو بكر بن دريد بصري المولد ونشأ بعمان وتنقل في جزائر البحر والبصرة وفارس وطلب الادب وعلم العربية وكان ابوه من الرؤساء وذوي اليسار وورد بغداد بعد ان اسنّ فأقام بها الى آخر عمره. وروى عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي وابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي وكان رأس اهل هذا العلم وروى عنه خلق منهم ابو سعيد السيرافي وابو عبيد الله المرزباني وابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني وله شعر كثير وروى(٢) أخبار العرب واشعارها لم يروه كثير من اهل العلم . وقال ابو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحويين عند ذكر ابن دريد : هو الذي انتهت اليه لغة البصريين وكان احفظ الناس واوسعهم علماً واقدرهم على شعر وما ازدحم العلم والشعر في صدر احد ازدحامهما في صدر خلف الاحمر وابن دريد وتصدّر ابن دريد في العلم ستين سنةً . واول شعر قاله

ثوب الشباب عليّ اليوم بهجته   فسوف تنزعه عني يد الكبر

---

(١) لعله يريد « عمر » (٢) لعله « من اخبار الخ مالم يروه »

أناابن عشرين مازادت ولانقصت ان ابن عشرين من شيب على خطر

وكان يقال ابن دريد اشعر العلماء واعلم الشعراء . قال الخطيب وقال محمد ابن دريد كان اول من اسلم من آبائي حمامي وهو من السبعين راكباً الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدوه وفي ذلك يقول قائلهم

وفينا لعمرو يوم عمرو كأنه طريد نفته مذحج والسكاسك

وحدث ابو علي التنوخي قال حدثني جماعة ان ابن دريد قال كان ابو عثمان الاشنانداني معلمي وكان عمي الحسين بن دريد يتولى تربيتي فكان اذا أراد الاكل استدعى أبا عثمان يأكل معه فدخل يوماً عمي وابو عثمان يرويني قصيدة الحرث بن حلزة التي اولها . آذنتنا ببينها اسماء فقال لي عمي اذا حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا ثم دعا المعلم ليأكل معه فدخل اليه فاكلا وتحدثا بعد الاكل ساعة فالى ان رجع المعلم حفظت ديوان الحرث بن حلزة باسره فخرج المعلم فعرفته ذلك فاستعظمه واخذ يعتبره عليّ فوجدني قد حفظته فدخل الى عمي فاخبره فاعطاني ما كان وعدني به .قال الخطيب عمن رأى ابن دريد انه قال كان ابن دريد واسع الحفظ جداً ما رأيت احفظ منه وكانت تقرأ عليه دواوين العرب كلها او اكثرها فيسابق الى اتمامها وتحفظها وما رأيته قط قرئ عليه ديوان شاعر الا وهو يسابق الى روايته لحفظه له.قال وسئل عنه الدارقطني فقال قد تكلموا فيه . قال وقال ابو ذر عبد الله بن احمد الهروي سمعت ابن شاهين يقول كنا ندخل على ابن دريد ونستحي منه

لما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفّى موضوع وقد كان جاوز التسعين سنة هـذا كله من كتاب أبي بكر بن علي . وقال ابو منصور الازهري في مقـدمة كتاب التهـذيب وممن ألف في زماننا الـكتب فرُمِيَ بافتعال العربية وتوليد الالفاظ وادخال ما ليس من كلام العرب في كلامها ابو بكر محمد بن دريد صاحب كتاب الجمهرة وكتاب اشتقاق الاسماء وكتاب الملاحن وقد حضرته في داره ببغـداد غير مرة فرأيته يروي عن ابي حاتم والرياشي وعبـد الرحمن بن أخي الأصمعي وسألت ابراهيم بن محمد بن عرفة عنه فلم يعبأ به ولم يوثقه في روايته والفيته انا على كبر سنه سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من سكره . وقد تصفحت كتابه الذي اعاره اسم الجمهرة فلم ارد الا على معرفة ثاقبة ولا[1] قريحة جيدة وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنكرتها ولم أعرف مخارجها فاثبتّها في كتابي في مواقعها منه لأبحث انا وغيري عنها. وقال ابو ذر الهروي سمعت ابا منصور الازهري يقول دخلت على ابن دريد فرأيته سكران فلم اعد اليه . وقال غير ابي منصور كان ابن دريد قد املى الجمهرة في فارس ثم املاها بالبصرة وببغداد من حفظه قال فلذلك قلما تتفق النسخ وتراها كثيرة الزيادة والنقصان ولما املّه بفارس غلامه تعلّم من اول الكتاب والنسخة التي عليها المعول هي الاخيرة وآخر ما صح من النسخ نسخة ابي الفتح عبيد الله بن احمـد النحوي جخجخ لانه كتبها من عدة نسخ وقرأها عليه . وحدث المرزباني قال: قال ابن

(١) الجمله مضطربة ولا تصح الا اذا كانت « لا » بدلا من « الا » الاولى

دريد خرجت اريد زهران بعد دخول البصرة فررت بدار كبيرة قد خربت فكتبت على حائطها

اصبحوا بعد جميع فرقا وكذا كل جميع مفترق

فمضيت و رجعت فاذا تحته مكتوب

ضحكوا والدهر عنهم صامت ثم ابكاهم دما حين نطق

قال وخرجنا نريد عمان في سفر لنا فنزلنا بقرية تحت نخل فاذا بفاختتين تتزاقان فسنح لي ان قلت

اقول لورقاوين في فرع نخلة وقد طفل الامساء او جنح العصر
وقد بسطت هاتا لتلك جناحها ومر على هاتيك من هذه النحر
ليهنكما ان لم تراعا بفرقة وما دب في تشتيت شملكما الدهر
فلم ار مثلي قطع الشوق قلبه على انه يحكي قساوته الصخر

قال واخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلي فلما كان في آخر الليل حملتني عيناي فرأيت في نومي رجلاً طويلاً اصفر الوجه كوسجاً دخل عليّ واخذ بعضادتي الباب وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس شيئاً فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت قال ابو ناجية من اهل الشام ثم انشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده بدت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفاً فسلطوا عليها مزاجاً فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت . قال ولم . قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بدت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فالا قدمتها على

الاخرى كما قدمتها على الاولى فقال وما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض . وحدث قال كتب ابن دريد الى ابن ابي علي احمد بن محمد ابن رستم

حجابك صعب يحجبه الحرّ دونه   وقلبي اذا سيم المذلة اصعب
وما ازعجتني نحو بابك حاجة   فاجشم نفسي رجعة حين احجب

وحدث ايضا قال وعد ابو بكر ابا الحسين عمر بن محمد بن يوسف القاضي ان يصير اليه فقطعه المطر فكتب اليه ابو بكر

مناويك في بذل النوال وانه   ليعجز عن ادنى مداك ويحسر
عدانيَ عن حظي الذي لا ابيعه   بانفس ما يحظى به المتخير
لُمِ الغيث فاعذر منْ لقاؤك عنده   يعادل نيل الخلد بل هو اكبر

فاجابه ابو الحسين

على الرسل في بري فقد عظم الشكر   ولم أك ذا شكر وان جل ما يعرو
مدائح مثل الغيث جادت عيونها   سحاب توالى من جوانبها قطر

ومن شعر ابي بكر بن دريد

عانقت منه وقد مال النعاس به   والكأس تقسم سكراً بين جلاسي
ريحانة ضمخت بالمسك ناضرة   تمج برد الندى في حر انفاسي

وله يرثي عبد الله بن عمارة

بنفسي ثرى ضاجعتَ في بيته البلى   لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا
فلو ان حيا كان قبرا لميت   لصيرتُ احشائي لاعظمه قبرا
ولو ان عمري كان طوع ارادتي   وساعدني المقدار قاسمتك العمرا

وما خلت قبراً وهو اربع اذرع يضم ثقال المزن والطودَ والبحرا

وحدث الخطيب فيما اسنده الى اسمعيل بن سويد ان سائلاً جاء الى ابن دريد فلم يكن عنده غير دن نبيذ فوهبه له فجاءه غلامه وانكر عليه ذلك فقال ايش اعمل لم يكن عندي غيره ثم تلا قوله تعالى لَنْ تَنَالُوا اُلْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ. فما تم اليوم حتى أهدي له عشرة دنان فقال الغلام تصدقنا بواحد واخذنا عشرة . وقال جحظة يرثيه

فقدت بابن دريد كل منفعة لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت ابكي لفقد الجود مجتهداً فصرت ابكي لفقد الجود والادب

وقال محمد بن اسحق [1] ولابن دريد من الكتب : كتاب الجمهرة في اللغة . كتاب المجتنى . كتاب*الأمالي. كتاب اشتقاق اسماء القبائل . كتاب الملاحن . كتاب المقتبس . كتاب*المقصور والممدود . كتاب الوشاح على حذو المحبّر لابن حبيب . كتاب الخيل الكبير . كتاب الخيل الصغير . كتاب الانواء . كتاب السلاح . كتاب غريب القرآن لم يتم . كتاب فعلت وافعلت . كتاب ادب الكاتب . كتاب*تقويم اللسان [2] على مثال كتاب ابن قتيبة ولم يجرده من المسودة فلم يخرج منه شيء يعوّل عليه. كتاب [3] المطر .وقال ابو الحسن الدريدي حضرت وقد قرأ ابو علي بن مقلة وابو حفص كتاب المفضل بن سلمة الذي يردّ فيه على الخليل بن احمد على ابي بكر بن دريد فكان يقول «صدق ابو طالب»

---

(١) ص ٦١ *لم يرد ذكره في النسخة المطبوعة (٢) يظهر ان ما يتلو يرجع الى كتاب ادب الكاتب (٣) في الفهرست صفة السحاب والغيث

في شيء اذا مر به «وكذب ابو طالب» في شيء آخر ثم رأيت هذا الكلام وقد جمعه ابوحفص في نحو المائة ورقة وترجمه بالتوسط. ومن شعر ابن دريد

وقد ألفتْ زُهر النجوم رعايتي فان غبت عنها فهي عنيَ تسأل
يقابل بالتسليم منهنّ طالع ويومئ بالتوديع منهنّ آفل

وأما مقصورة ابن دريد المشهورة فانه قالها يمدح بها الامير ابا العباس اسمعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال بن عبد الواحد بن جبريل بن القاسم بن بكر بن ديواستي وهو سور بن سور بن سور بن سور اربعة الملوك ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور قالها فيه وفي ابيه وكان الأمير ابو العباس رئيس نيسابور ومتقدمها وذكر ابو علي البيهقي المعروف بالسلامي في كتاب النتف والطرف ان ابن دريد صنف كتاب الجمهرة للامير ابي العباس اسمعيل بن عبد الله بن ميكال ايام مقامه بفارس فأملاه عليه إملاءً ثم قال حدثني ابو العباس الميكالي قال املى عليّ ابو بكر الدريدي كتاب الجمهرة من اوله الى آخره حفظاً في سنة ٢٩٧ فما رأيته استعان عليه بالنظر في شيء من الكتب الا في باب الهمزة واللفيف(١) فانه طالع له بعض الكتب. قال وكفاك بها فضيلة وعجيبة ان يتمكن الرجل من علمه كل التمكن ثم لا يسلم مع ذلك من الالسن حتى قيل فيه

ابن دريد بقره وفيه عي وشره
ويدعي من حمقه وضع كتاب الجمهره
وهو كتاب العين إلا انه قد غيره

(١) لعله « والالف »

وقد ذكرت هـذه الحال في اخبار ابي العباس اسمعيل بن عبـد الله (١) بابسط من هذا . وكتب ابن دريد الى عيسى بن داود الجراح الوزير

ابا حسن والمرء يخلق صورة ... تخبر عما ضمنته الغرائز
اذا كنت لا ترجى لنفع معجل ... وامرك بين الشرق والغرب جائز
ولم تك يوم الحشر فينا مشفعا ... فرأى الذي يرجوك للنفع عاجز
علي بن عيسى خير يوميك ان ترى ... وفضلك مأمول ووعدك ناجز
واني لاخشى بعد هذا بان ترى ... و بين الذي تهوى و بينك حاجز

قرأت بخط ابي سعد السمعاني من المذيل باسناد ان ابن دريد قال

ودّعته حين لا تودعهُ ... روحي ولكنها تسير معهْ
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ... ضيق مكان وفي الدموع سعهْ

قال ابو هلال اخبرنا ابو احمد قال كنا في مجلس ابن دريد وكان يتضجر ممن يخطئ في قراءته فحضر غلام وضيء فجعـل يقرأ ويكثر الخطأ وابن دريد صابر عليه فتعجب اهل المجلس فقال رجل منهم لا تعجبوا فان في وجهه غفران ذنوبه فسمعها ابن دريد فلما اراد ان يقرأ قال له هات يا من ليس في وجهه غفران ذنوبه فعجبوا من صحة سمعه مع علو سـنه . قال وقال بعضهم في مجلس ابن دريد

من يكن للظباء طالب صيد ... فعليه بمجلس ابن دريد
ان فيـه لأوجهاً قيّدتني ... عن طلاب العلا بأوثق قيد

قال الرصافي حدثنا بعض اصحابنا قال حضرت مجلس ابي بكر بن دريد

---

(١) في المجلد الثاني ص ٣٤٣

وقد سأله بعض الناس عن معنى قول الشاعر

هجرتك لا قلىً مني ولكن ... رأيت بقاءودك في الصدود

كهجر الحائمات الورد لما ... رأت ان المنية في الورود

تفيض نفوسها ظمأ وتخشى ... حماما فهي تنظر من بعيد

فقال الحائم الذي يدور حول الماء ولا يصل اليه يقال حام يحوم حياما ومعنى الشعر ان الايائل [1] تأكل الافاعي في الصيف فتحمى فتلتهب بحرارتها وتطلب الماء فاذا وقعت عليه امتنعت من شربه وحامت حوله تنسمه لانها ان شربته في تلك الحال صادف الماء السم الذي في جوفها فتلفت فلا تزال تدفع بشرب الماء حتى يطول بها الزمان فيسكن ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها. ويقال فاظ الميت وفاضت نفسه وفاظت نفسه ايضا جائز عند الجميع الا الاصمعي فانه يقول فاظ الميت فاذا ذكر النفس قال فاضت نفسه بالضاد ولم يجمع بين الظاء والنفس . وحدث ابو علي المحسن حدثني ابو القاسم الحسن بن علي بن ابراهيم بن خلاد الشاهد العكبري امام الجامع فيها حدثني ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال كنت بعمان مع الصلت بن مالك الشاري وكانت الشراة تدعو [2] أمير المؤمنين وكانت السنة كثيرة الامطار ودامت على الناس فكادت المنازل ان تتهدم فاجتمع الناس وصاروا الى الصلت وسألوه ان يدعو لهم فأجّل بهم ان يركب من الغد الى الصحراء ويدعو فقال لي بكرة لتخرج معي في غد فبتّ مفكّراً كيف يدعو فلما اصبحت خرجت معه فصلى بهم

(١) في الأصل « الأبابل » وهو وهم (٢) لعله « تدعوه »

وخطب ودعا فقال : اللهم انك انعمت فأوفيت وسقيت فأرويت فعلى القيعان ومنابت الشجر . وحيث النفع لا الضرر .فاستحسنت ذلك منه.

وقال ابن دريد في النرجس

عيون ما يلم بها رقاد ولا يمحو محاسنها السهاد
اذا ماالليل صافحها استهلت وتضحك حين ينحسر السواد
لها حدق من الذهب المصفى صياغة من يدين له العباد
واجفان من الدر استفادت ضياء مثله لا يستفاد
على قصب الزبرجد في ذراها لأعين من يلاحظها مراد

قرأت في كتاب التحبير وهو ما أخبرنا به الشريف افتخارالدين ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي إذناً : قال ابو سعد السمعاني إجازةً ان لم يكن سماعاً قال سمعت الامير أبا نصر بن احمد بن الحسين بن احمد بن عبيد الله بن احمد بن الميكالي يقول تذاكرنا المتنزهات يوماً وابن دريد حاضر فقال بعضهم أنزه الاماكن غوطة دمشق وقال آخرون بل نهر الابلة وقال آخرون بل سغد سمرقند وقال بعضهم نهروان بغداد وقال بعضهم شعب بوّان بارض فارس وقال بعضهم نوبهار بلخ . فقال هذه متنزهات العيون فأين أنتم عن متنزهات القلوب.قلنا وما هي يا ابا بكر. قال « عيون الاخبار » للقتيبي و « الزهرة » لابن داود [1] و « قلق المشتاق » لابن أبي طاهر ثم أنشأ يقول

ومن تك نزهته قينة وكأس تحثّ وكأس تصبّ

(١) ذكر في كشف الظنون زهرة ابي بكر محمد بن داود الظاهري

فنزهتنا واستراحتنا تلاقي العيون ودرس الكتب

وقرأت في التاريخ الذي ألفه ابو محمد عبد الله بن ابي القاسم عبد المجيد ابن شيران (١) الا • وازي قال وفي سنة ٣٢٤ مات ابو احمد حجر بن احمد الجويمي وكان من اهل الفضل بجويم ونواحي فارس وقد خلف القراء بها فمدحه جماعة من الشعراء وقصده من انتفع به . ولابي بكر بن دريد فيه مدائح منها

نهنه بوادر دمعك المهراق أي ائتلاف لم يرع بفراق
حجر بن احمد فارع الشرف الذي خضعت لعزته طلى الاعناق
قبّلْ انامله فلسن انامِلاً لكنهنّ مفاتح الارزاق
وانظر الى النور الذي لو انه للبدر لم يطبع برين محاق

﴿ محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة الكاتب ﴾

وشيلمة لقب لمحمد هذا وابوه الحسن بن سهل هو الوزير المعروف اخو الفضل بن سهل مات محروقاً وكان شيلمة اولا مع العلوي صاحب الزنج ثم صار الى بغداد وأومن ثم خلّط وسعى لبعض الخوارج فحرقه المعتضد حياً وكان مصلوباً على عمود خيمة ذكر ذلك محمد بن اسحق (٢) وقال له من الكتب المصنفة كتاب اخبار صاحب الزنج . كتاب رسائله. حدثني ابو الحسن احمد بن يوسف بن الازرق قال حدثني ابي قال كنت اكتب لبدر اللاني في ايام الموفق وابنه المعتضد بالله وادخل الدار معه فرأيت محمد بن الحسن بن سهل المعروف بشيلمة وقد جعله كردناكا. (٣)

(١) اظنه ابن بشران (٢) ص ١٢٧ (٣) يعني شواءً مكبوباً

قال قلت له وكيف كان ذلك وما كان سببه . فقال ان رجلاً من اولاد الواثق كان يسكن مدينة المنصور سعى في طلب الخلافة هو وشيلمة ليستوزره واخذ له البيعة على اكثر اهل الحضرة من الهاشميين والقضاة والقواد والجيش واهل بغداد والاحداث واهل العصبية وقوي امره وانتشر خبره وهمّ بالظهور في المدينة والاعتصام بها حتى اذا اخذ المعتضد صار الى دار الخلافة فبلغ المعتضد الخبر على شرحه الا اسم المستخلف فكبس شيلمة واخذ فوجد في داره جرائد باسماء من بايع و بلغ الخبر الهاشمي فهرب وامر المعتضد بالجرائد فأحرقت ظاهراً ولم يقف على شيء منها لئلا يفسد قلوب الجيش بوقوفه عليها لما يعتقدون من فساد نيته عليهم واخذ يسائل شيلمة عن الخبر فصدقه عن جميع ما جرى الا اسم الرجل الذي يستخلف فرفق به ليصدقه عنه فلم يفعل فطال الكلام بينهما فقال له شيلمة والله لو جعلتني كردنا كا ما أخبرتك باسمه قط فقال المعتضد للفراشين هاتم أعمدة الخيم الكبار الثقال وامر ان يشدّ عليها شدًّا وثيقاً واحضروا فحماً عظيماً وفرش على الطوابيق بحضرته واجّجوا ناراً وجعل الفراشون يقلبون تلك النار وهو مشدود على الاعمدة الى ان مات واخرج من بين يديه ليدفن فرأيته على هذه الصورة

﴿ محمد بن الحسن بن رمضان النحوي ﴾

له من الكتب فيما ذكره محمد بن اسحق [1] كتاب اسماء الخمر وعصيرها . كتاب الديرة

(١) ص ٨٤

﴿ محمد بن الحسن بن محمد بن زياد ﴾

ابن هرون بن جعفر بن سند النقاش الشعراني الدارقطني ابو بكر المقرئ مات فيما ذكره الخطيب يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال سنة ٣٥١ ومولده سنة ٢٦٦ ودفن في داره بدار القطن. قال ابو بكر واصله من الموصل ويقال انه مولى ابي دجانة سماك بن خرشة الانصاري وكان حافظاً للتفسير صنف فيه كتاباً سماه شفاء الصدور وله تصانيف في القراآت وغيرها من العلوم وكان قد سافر الكثير شرقاً وغرباً وكتب بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وبلاد خراسان وما وراء النهر وحدث عن خلق كثير وروى عنه ابو بكر بن مجاهد والدارقطني وابو حفص بن شاهين . قال وحدثنا عنه ابو الحسن ابن زرقويه وجماعة آخرهم ابو علي بن شاذان وفي حديثه مناكير باسانيد مشهورة . قال حدثني عبيد الله بن ابي الفتح عن طلحة بن محمد بن جعفر انه ذكر النقاش فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص . قال وسألت البرقاني عنه فقال كل حديثه منكر . قال وحدثني من سمع ابا بكر البرقاني وذكر تفسير النقاش فقال ليس فيه حديث صحيح .وقال هبة الله بن الحسن الطبري وذكر تفسير النقاش فقال ذاك إشفا الصدور وليس شفاء الصدور . هذا كله من تاريخ ابي بكر بن علي . وقال محمد بن اسحق له من الكتب [1] : كتاب الاشارة في غريب القرآن . كتاب الموضح في معاني القرآن . كتاب المناسك . كتاب فهم

(١) ص ٣٣

المناسك . كتاب اخبار القصاص . كتاب ذم الحسد . كتاب دلائل النبوة . كتاب الابواب في القرآن . كتاب إرم ذات العماد . كتاب المعجم الاوسط . كتاب المعجم الاصغر . كتاب المعجم الاكبر في أسماء القراء وقرآتهم . كتاب السبعة الاوسط . كتاب السبعة الاصغر . كتاب التفسير الكبير اثنا عشر ألف ورقة . كتاب (١) العقل . كتاب ضد العقل . حدث القاضي ابو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني قال أخبرنا محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقرئ قال لقيت رقعة قد رفع فيها الى القاضي ابي بكر احمد بن موسى الانطاكي

أيها القاضي الكبير العدل (٢) صانك الله عن مقام الدنات
أيكون القصاص في فتك لحظ من غزال مورّد الوجنات
أم يخاف العذاب من هو صب مبتلى بالزفير والحسرات
ليس الا العفاف والصوم والنسـ ـك له زاجر عن الشبهات

فأخذ الرقعة وكتب على ظهرها

يا ظريف الصنيع والآلات وعظيم الاشجان واللوعات
ان تكن عاشقاً فلم تأت ذنباً بل ترقبت رفعة الدرجات
فلك الحق واجباً ان عرفنا من تعلقته من الحجرات
ان أكون الرسول جهراً اليه اذ تنكبت موبق الشبهات
ومتى أقض بالقصاص على لحـ ـظ حبيب اخطىء (٣) طريق القضاة

(١) لم يذكر في الفهرست (٢) البيت مكسور ولعله « العدل اقضى القضاة »
(٣) في الاصل « حبيي اخط »

﴿ محمد بن الحسن بن جمهور القمي الكاتب ﴾

ابو علي . قال ابو علي التنوخي وكان من شيوخ اهل الادب بالبصرة وكثير الملازمة لابي وحرّر لي خطي لما قويت على الكتابة لانه كان جيد الخط حسن الترسل كثير المصنفات لكتب الادب فكثرت ملازمتي له وكان يمدح ابي فأنشدني لنفسه وهو من مشهور شعره

اذا تمنع صبري | وضاق بالهجر صدري
ناديت والليل داجٍ | وقد خلوت بفكري
يا رب هب لي منه | وصال يومٍ بعمري

وأنشدني أيضاً لنفسه

كثرت عندي أياديـــك فجلّ الوصف عنها
فأحاطت بجميع الـــفهم حتى لم أبنها
فمتى ازددتك منها كنت كالناقص منها

قلت أنا وهو صاحب النوادر مع زادمهر المغنية جارته المنصورية

﴿ محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين ﴾

ابن محمد بن سليمان بن داود بن عبيد الله بن مقسم ابو بكر العطار المقرئ ولد سنة ٢٦٥ ومات لثمان خلون من ربيع الآخر سنة ٣٥٤ سمع ابا مسلم الكجي وثعلباً وادريس بن عبد الكريم وغيرهم روى عنه ابن زرقويه وابن شاذان وغيرهما وكان ثقةً من أعرف الناس بالقرآآت واحفظهم لنحو الكوفيين وله في معاني القرآن كتاب سماه الانوار وما رأيت مثله وله عدة تصانيف ولم يكن له عيب الا انه قرأ بحروف تخالف الاجماع

واستخرج لها وجوهاً من اللغة والمعنى مثل ما ذكر في كتاب الاحتجاج للقراء في قوله تعالى فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نجباء [1] بالباء «لكان جائزاً» هذا مع كونه يخالف الاجماع بعيد من المعنى اذ لاوجه للنجابة عند يأسهم من اخيهم انما اجتمعوا يتناجون وله [2] من هذا الجنس من تصحيف الكلمة واستخراج وجه بعيد لها مع كونها لم يقرأ بها احد. وحدث ابو بكر الخطيب قال ومما طُعِنَ به على ابي بكر بن مقسم انه عمد الى حروف من القرآن تخالف الاجماع فيها وقرأها على وجوه ذكر انها تجوز في اللغة والعربيـة وشاع ذلك عنه عنـد أهل العلم فأنكروه وارتفع الامر الى السلطان فأحضره واستتابه بحضرة القراء والفقهاء فاذعن بالتوبة وكتب محضراً بتوبته واثبت جماعة من حضر ذلك المجلس خطوطهم فيه بالشهادة عليه وقيل انه لم ينزع عن تلك الحروف وكان يقرأ بها الى حين وفاته. قال الخطيب وقد ذكر حاله ابو طاهر بن ابي هاشم المقرئ صاحب ابن مجاهد في كتابه الذي سماه كتاب البيان فقال وقد نبـغ نابغ في عصرنا هذا فزعم ان كل ما صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خطه [3] المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل بها عن قصد السبيل وأورط نفسه [4] مزلة عظمت بها جنايتـه على الاسلام واهله وحاول الحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه اذ جعل لاهل الالحاد في دين الله بسيء رأيه طريقاً

(١) المشهور نجيا (٢) لعله سقط «كثير» (٣) عند ابن الانباري (ص ٣٦١) «خط» (٤) عند ابن الانباري «في مزلة عظيمة»

من بين يد اهل الحق يتخير القرا آت من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض وقد كان ابو بكر شيخنا نضّر الله وجهه يسأله عن بدعته المضلة باستتابته منها وأشهد عليه الحكام والشهود المقبولين عند الحكام بترك ما اوقع نفسه فيه من الضلالة بعد ان سئل البرهان على صحة ما ذهب اليه فلم يأت بطائل ولم يكن له حجة قوية ولا ضعيفة فاستوهب ابو بكر رضي الله عنه تأديبه من السلطان عند توبته واظهاره الاقلاع عن بدعتـه ثم عاود في وقتنا هذا الى ما كان ابتـدعه واستغوى من[1] أصاغر المسلمين ممّن هو في الغفلة والغباوة دونه ظناً منه ان ذلك يكون للناس ديناً وان يجعلوه فيما ابتدعه اماماً ولن يعدو ما ضل به مجلسه لان الله تعـالى قد أعلمنا انه حافظ لكتابه من لفظ الزائغين وشبهات الملحدين بقوله تعـالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ وقد دخلت عليه شبهة لا يخيل بطولها وفسادها على ذي لب وذلك انه قال لمـا كان لخلف بن هشام وابي عبيد وابن سعدان ان يختاروا وكان ذلك مباحاً لهم غير منكر كان ذلك أيضاً مباحاً غير مستنكر فلو كان حذا حذوهم وسلك طريقهم كان لعمري له غير مستنكر ولكنه سلك من الشذوذ مالا يقول به الا مبتدع . قال الخطيب وذكر ابو طاهر كلاماً كثيراً نقلنا منـه هذا المقدار وهو في كتابه مستقصى . وحدث فيما أسنده الى أبي احمد الفرضي قال رأيت في المنام كأني في المسجد الجامع أصلّي مع الناس وكان ابن مقسم قد ولى ظهره القبلة وهو يصلي

---

(١) لعله « به »

مستدبرها فأوّلتُ ذلك مخالفته الائمة فيما اختاره لنفسه من القرآت.
وذكره محمد بن اسحق فقال [١] مات في سنة ٣٥٢ . وله من الكتب : كتاب الانوار في تفسير القرآن . كتاب المدخل الى علم الشعر . كتاب الاحتجاج في القرآت . كتاب في النحو كبير . كتاب المقصور والممدود . كتاب المذكر والمؤنث . كتاب الوقف والابتداء . كتاب المصاحف . كتاب عدد التمام . كتاب اخبار نفسه . كتاب مجالسات ثعلب . كتاب مفرداته . كتاب [٢] الانتصار لقراء الامصار . كتاب الموضح . كتاب شفا . الصدور . كتاب الاوسط . كتاب اللطائف في جمع هجاء المصاحف . كتاب في قوله تعالى وَمَنْ يَقْتُلْ [٣] والرد على المعتزلة . ولابن مقسم ابن يكنى ابا الحسن وكان حفظة عالماً له كتاب عقلاء المجانين

﴿ محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي ﴾

أبو علي ذكره الخطيب في تاريخه فقال روى عن أبي عمرو عنه [٤] أخباراً في مجالس الادب قلت انا وأدرك ابن دريد واخذ عنه وهو من حذاق اهل اللغة والادب شديد العارضة وكان مبغضاً الى اهل العلم فهجاه ابن الحجاج وغيره باهاجٍ مرّة . ومات سنة ٣٨٨ . وذكره الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر [٥] فقال محمد بن الحسن الحاتمي حسن التصرف في الشعر موفٍ على كثير من شعراء العصر وابوه ايضاً شاعر وابو علي شاعر كاتب يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة في النظم وله الرسالة المعروفة في وقعة

---

(١) ص ٣٣ ولكن عنده انه مات سنة ٣٦٢ (٢) لم يذكر في الفهرست (٣) يريد آية النساء (٤) يعني عن فلان (٥) ٢ : ٢٧٣ وهو عند الثعالبي ابن الحسين

الادهم قال وليس يحضرني من شعره الا بيتان

لي حبيب لو قيل لي ما تمنّى ما تعديتـه ولو بالمنون
اشتهي ان أحل في كل جسم فأراه بلحظ تلك العيون

قال ومما اخترته لابيه قوله من قصيدة في القادر بالله امير المؤمنين رحمه الله اولها

حي رسم الغميم محي[1] الغميا ان فقدت الهوى فحي الرسوما

وذكر قصيدة . وذكره ابو اسحق ابراهيم بن محمد الحصري في كتاب النورين وذكر اشعاراً في قصر الليل وطوله فقال وقال بعض اهل العصر وهو ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي

يارب يوم سرور خلتـه قصرا كعارض البرق في أفق الدجى برقا
قد كاد يعثر أولاه بآخره وكاد يسـبق منه فجره الشفقا
كأنما طَرفاه طَرْفٌ اتفق الـ ـجفنان منه على الاطراق وافترقا

قال وقد ملح الحاتمي في وصف الثريا

وليل أقمنا فيه نعمل كأسنا الى ان بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كأنه على حلة زرقاء جيب مدنر

وللحاتمي تصانيف عدة منها : كتاب حلية المحاضرة في صناعة الشعر . كتاب الموضحة في مساوي المتنبئ . كتاب الهلباجة في صنعة الشعر . كتاب سر الصناعة في الشعر ايضاً . كتاب الحالي والعاطل في الشعر ايضاً . كتاب المجاز في الشعر ايضاً . كتاب الرسالة الناجية . كتاب

(١) في اليتيمة « محي »

مختصر العربية . كتاب في اللغة لم يتم . كتاب عيون الكاتب . كتاب الشراب رسالة. كتاب منتزع الاخبار ومطبوع الاشعار . كتاب البراعة. كتاب المعيار والموازنة لم يتم . كتاب المغسل وهي الرسالة الباهرة في خصال ابي الحسن البتي . قرأت في كتاب الهلباجة من تصنيفه وهو كتاب صنفه للوزير ابي عبد الله بن سعدان في رجل سَبَعَه عنده وسمى الرجل الهلباجة من غير ان يصرح باسمه قال فيه : وقد خدمت سيف الدولة تجاوز الله عن فرطاته وانا ابن تسع عشرة سنة تميل بي سنة الصبا وتنقاد بي أريحية الشباب بهذا العلم وكان كلفاً به علقاً علاقة المغرم باهله منقباً عن اسراره ووَزَنتُ في مجلسه تكرمة وادناء وتسويةً في الرتبة ولم تسفر حذاي عن عذاريهما بابي علي الفارسي وهو فارس العربية وحائز قصب السبق فيها منذ اربعين سنة وبابي عبد الله بن خالويه وكان له السهم الفائز في علوم العربية تصرفاً في انواعه . وتوسعاً في معرفة قواعده واوضاعه . وبابي الطيب اللغوي وكان كما قيل حتف الكلمة الشرود حفظاً وتيقظاً ونازعت العلماء ومُدحتُ في مصنفاتهم وعُددت في الافراد الذين منهم ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وابو سعيد المعلى وقدحه الاعلى واتخذت بعضاً ممن كان يقع الايماء اليه سخرة وانا اذ ذاك غزير الغزارة تميد بي اسرار السرور ويسري عليّ رخاء الاقبال واختال في ملاءة العز في بلهنية من العيش وخفض من النعيم وخطوب الدهر راقدة وايامه مساعدة . وأنشد لنفسه في هذا الكتاب يمدح سيف الدولة

تأوبني هم من الليل وارد وعاودني من لاعج الوجد عائد

فبت قضيض الجنب مسترجف الحشا كأني سقتني سمّهن الأساود
كأن القنا فيه على القرن ضاغن وحد الحسام الهندواني حاقد
فصمت به الاشراك وهو مقوم وقومت دين المصطفى وهو مائد
فلا يشفق الاسلام من سوء عثرة وفي الروع من آل ابن حمدان ذائد

وانشد لنفسه في هذا الكتاب ابياتاً ضمنها اعجاز ابيات للنابغة وهي في الحماسة (١)

لا يهنأ الناس ما يرعون من كلأ وما يسوقون من اهل ومن مال

فقال الحاتمي

وليلة ضل عنها الصبح داجية لبستها بمطول الجري هطال
وقدرمي البين شعب الحي فاقتسموا ايدي سبا بين تقويض وترحال
فناسبت انجم الآفاق عيسهم « وما يسوقون من اهل ومن مال »
ترى الهلال نحيلاً في مطالعه « امسى ببلدة لا عم ولا خال »
والجدي كالطرف يستن المراح به « الى ذوات الذرى حمال اثقال »
والليل والصبح في غبراء مظلمة « هذا عليها وهذا تحتها بال »

وفي هذا الكتاب لنفسه في الهلباجة الذي صنف الكتاب لاجله

لقد سخف الفعلي لما تحذفا فنكر في تعريفه ما تعرفا
ويارب وجه حذفوه لزينة فاصبح من قبح لصاحبه قفا

وهذه مخاطبة (٢) جرت بين ابي الطيب المتنبيء وبين أبي علي الحاتمي حكيتها كما وجدتها قال ابو علي الحاتمي كان ابو الطيب المتنبيء عند وروده مدينة

(١) ص ٤٨٠ (طبع بن) (٢) الحكاية اوردها ابن خلكان ايضاً

السلام التحف رداء الكبر وأذال ذيول التيه وصعر خده ونأى بجانبه وكان لا يلقى احداً الا نافضاً مذرويه رافلاً في التيه في برديه يخيل اليه ان العلم مقصور عليه وان الشعر بحر لم يغترف نمير مائه غيره وروض لم يرع نواره سواه فدلّ بذلك مديدةً أجررته رسن الجهل فيها فظل يمرح في تثنيه حتى اذا تخيل انه القريع الذي لا يقارع والنزيع الذي لا يجارى ولا ينازع وانه رب الغلب ومالك القصب[1] وثقلت وطأته على اهل الادب بمدينة السلام فطأطأ كل[2] منهم رأسه وخفض جناحه وطأمن على التسليم له جأشه تخيل ابو محمد المهلبي ان احدا لا يقدر على مساجلته ومجاراته ولا يقوم لتتبعه بشيء من مطاعنه وساء معز الدولة ان يرد عن حضرة عدوه رجل فلا يكون في مملكته احد يماثله في صناعته[3] ويساويه في منزلته . نهدت حينئذ متتبعاً عواره ومتعقبا آثاره ومطفياً ناره ومهتكا استاره ومقلماً اظفاره وناشراً مطاويه وممزقاً جلباب مساويه متحينا ان نجمع[4] أجري وهو في مضمار يعرف فيه السابق من المسبوق فيه حتى اذا لم اجد ذلك قصدت موضعه الذي كان يحله في ربض حميد فوافق مصيري اليه حضور جماعة تقرأ شيئاً من شعره عليه فحين أوذن بحضوري واستؤذن عليه لدخولي نهض عن مجلسه مسرعاً وورى شخصه عني

---

(١) هذه الرواية تخالف من جهة الألفاظ فقط ما نراه في الرسالة الحاتمية الموجودة في مجموعة ٢٠٣٩ أدب بدار الكتب الخديوية وكذلك تخالف رواية ابن خلكان ورواية الصبح المنبي (٢) في الحاتميه : كثير (٣) الحاتمية : وساءه (٤) عند ابن خلكان تجمعنا دار فاجرى

مستخفياً فنزلت عن بغلة كانت تحتي ناحية وهو يراني نازلاً عنها لانتهائي بها الى ان حاذيته فجلست في موضعه واذا تحته قطعة من زيلويه[١] مخلقة قد أكلتها الايام وتعاورتها السنون فهي رسوم خافية وسلوك بادية حتى اذا خرج اليَّ نهضت اليه فوفيته حق السلام غير مشاحٍ له في القيام لانه انما اعتمد بنهوضه ألا ينهض لي عند موافاتي واذا هو قد لبس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكان الوقت أحر أيام الصيف واخلقها بتخفيف اللبس فجلست وجلس واعرض عني ساعة لا يعيرني فيها طرفه ولا يسألني عما قصدت له وقد كدت اتميّز غيظاً واقبلت استخفّ رأيي في قصده وافنّد نفسي في التوجّه نحو مثله . ولو لوى عذاره عني مقبلاً على تلك الزعنفة التي بين يديه[٢] كل واحد يومئ اليه ويوحي بطرفه ويشير الى مكاني بيده ويوقظه من سنة جهله ويأبى الا ازوراراً ونفاراً وجرياً على شاكلة خلقه المشكلة ثم رأى ان يثني رأسه اليَّ فوالله ما زادني على ان قال ايش خبرك . قلت انا بخير لولا ما جنيت على نفسي من قصدك وكلفت قدمي في المصير الى مثلك. ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى القرار وقلت له أَبِنْ لي عافاك الله مِمَّ تيهك وخيلاؤك وعجبك وما الذي يوجب ما انت عليه من التجبّر والتنمّر هل هاهنا نسب في الابطح تبحبحت في بحبوحة الشرف وفرعت سماء المجد به ام عِلْم اصبحت عَلَماً يقع الايماء اليك فيه هل انت الا وتد بقاع في شر البقاع وجُفاء سيل بدفّاع. يالله

---

(١) كلمة فارسية زيلو معناها الخاف (٢) هكذا في الأصل الذي بيدنا . وفي الحاتمية وفي الصبح المنبي مانصه: وهو مقبل على تكبره ملتفت للجماعة التي بين يديه

استنت الفصال حتى القرعى واني لاسمع جعجعة ولا أرى طحناً . فامتقع لونه عند سماع كلامي وعصب ريقه وجحظت عيناه وسقط في يده وجعل يلين في الاعتذار ليناً كاد يعطف عليه عطف صفحي عنه ثم قلت يا هذا ان جاءك رجل شريف في نسبه تجاهلت نسبه او عظيم في أدبه صغرت ادبه أو متقدم عنـد سلطانه لم تعرف موضعه فهـل العز تراث لك دون غيرك ؟ كلا والله ! لـكنك مددت الـكبر ستراً على نقصك وضربته رواقاً دون جهلك . فعاد الى الاعتذار واخذت الجماعة في تليين جانبي والرغبة إليّ في قبول عذره واعتماد مياسرته وأنا آبى الا استشراء واجتراء وهو يؤكد الاقسام ويواصلها انه لم يعرفني فأقول يا هذا ألم يستأذن لي عليك باسمي ونسبي اما في هذه العصابة من يعرّفك بي لو كنت جهلتني وهب ان ذلك كذلك الم ترني ممتطياً بغلة رائعة يعلوها مركب ثقيل وبين يدي عدة من الغلمان اما شاهـدت لباسي اما شممت نشر عطري اما راعك شيء من أمري أتميز به في نفسـك عن غيري . وهو في أثناء ما أكلمه يقول خفض عليك ارفق استان فأصحب جانبي بعض الاصحاب ولان شماسي بعض الليان وأقبـل علي وأقبلت عليه ساعة ثم قلت أشياء تختلج في صدري من شعرك احب ان اراجعك فيهـا . قال وما هي ؟ قلت خبرني عن قولك

فان كان بعض الناس سيف لدولة ... ففي الناس بوقات لهـا وطبول

اهكذا تمدح الملوك ؟ وعن قولك

ولا من في جنازتها تجـار ... يكون وداعهـم نفض النعال

اهكذا تؤبن اخوات الملوك [والله لو كان هذا في ادنى عبيدها لكان قبيحا[1]]
واخبرني عن قولك

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع   فان لحت حاضت في الخدور العواتق

اهكذا تنسب بالمحبوبين ؟ وعن قولك في هجاء ابن كيغلغ

واذا اشار محدثاً فكأنه   قرد يقهقه او عجوز تلطم

اما كان لك في افانين الهجاء التي تصرفت فيها الشعراء مندوحة عن هذا الكلام الرذل الذي ينفر عنه كل طبع ويمجه كل سمع . وعن قولك

وضاقت الارض حتى ظن هاربهم   اذا رأى غير شيء ظنه رجلا

افتعلم مرئيا يتناوله النظر لا يقع عليه اسم شيء . وما أراك نظرت الا الى قول جرير

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم   خيلا تكر عليهم ورجالا

فاحلت المعنى عن جهته وعبرت عنه بغير عبارته . وعن قولك

أليس عجيباً أنّ وصفك معجز   وان ظنوني في معاليك تظلع

فاستعرت الظلع لظنونك وهي استعارة قبيحة وتعجبت من غير متعجب لان من اعجز وصفه لم يستنكر قصور الظنون وتحيرها في معاليه وانما نقلته وانشدته من قول ابي تمام

ترقت مناه طود عز لو ارتقت   به الريح فترا لانثنت وهي ظالع

وعن قولك تمدح كافوراً

فان نلت ما أملت منك فربما   شربت بماء يعجز الطير ورده

---

(١) الزيادة عن الحاتمية

انها مدح أو ذم . قال مدح . قلت انك جعلته بخيلاً لا يوصلك الى خيره من جهته وشبهت نفسك في وصولك الى ما وصلت اليه منه بشر بك من ماء يعجز الطير ورده لبعده وترامي موضعه. واخبرني ايضاً عن قولك في صفة كلب وظبي

فصار ما في جلده في المرجل ... فلم يضرنا معه فقد الأجدل[1]

فأي شيء اعجبك من هذا الوصف ؟ أعذوبة عبارته أم لطف معناه ؟ اما قرأت رجز ابن هانئ وطرد ابن المعتز ؟ اما كان هناك من المعاني التي ابتدعها هذان الشاعران وغرر المعاني التي اقتضباها ما تتشاغل به عن بنيات صدرك هذه والا اقتصرت على ما في أرجوزتك هذه من الكلام السليم ولم تسفّ الى هذه الالفاظ القلقة والاوصاف المختلفة[2] .

فأقبل عليّ ثم قال أين أنت من قولي

كأن الهام في الهيجا عيون ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الاسنة من هموم ... فما يخطرن الا في فؤاد

وأين أنت من قولي في صفة جيش

في فيلق من حديد لو رميت به ... صرف الزمان لما دارت دوائره

وأين أنت من قولي

لو تعقل الشجر التي قابلتها ... مدت محيّيةً اليك الأغصنا

وأين أنت من قولي

اينفع في الخيمة العذّل ... ويشمل من دهره[3] يشمل

(١) في الحاتمية: المرجل (٢) في الصبح المنبي هنا زيادات فراجعها فيه (٣) الحاتمية: دونه

وما اعتمد الله تقويضها ولكن أشار بما تفعل

وفيها أصف كتيبة

وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل

وأين أنت عن قولي

الناس ما لم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه

والجود عين وأنت ناظرها والباس باع وفيك يمناه (١)

اما يلهيك احساني في هذه عن اساءتي في تلك . قلت ما أعرف لك احساناً في جميع ما ذكرته انما أنت سارق متبع وآخذ مقصر وفيما تقدم من هذه المعاني التي ابتكرها أصحابها مندوحة عن التشاغل بقولك فاما قولك

كأن الهام في الهيجا عيون (البيت) فهو منقول من بيت منصور النميري

فكأنما وقع الحسام بهامه خدر المنية او نعاس الهاجع

وأما قولك « في فيلق » (البيت) فنقلته نقلاً لم تحسن فيه، من قول الناجم

ولي في حامد أمل بعيد ومدح قد مدحت به طريف

مديح لو مدحت به الليالي لما دارت عليّ به (٢) صروف

والناجم انما نظمه من قول ارسطاطاليس «قد تكلمت بكلام لو مدحت به الدهر لما دارت عليّ صروفه» . وأما قولك لو تعقل الشجر التي قابلتها (البيت) فهذا معنى متداول تساجلته الشعراء وأكثرت فيه فمن ذلك قول الفرزدق

---

(١) في الصبح المنبي هنا زيادة فراجعها فيه (٢) في الحاتمية : لها

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

ثم تكرر في أفواه الشعراء الى ان قال ابو تمام

لو سعت بقعة لاعظام اخرى (١) لسعى نحوها المكان الجديب

وأخذه البحتري فقال

لو أن مشتاقاً تكلّف غير ما (٢) في وسعه لمشى اليك المنبر

واما قولك «وما اعتمد الله تقويضها» فقد نظرت فيه الى قول رجل مدح بعض الامراء بالموصل وقد كان عزم على السير فاندق لواؤه فقال

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا أمر يكون مزيّلاَ

لكن لأنّ العود ضعّف متنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

واما قولك « وملمومة زرد ثوبها » فمن قول أبي نواس

امام خميس ارجوان كأنه قميص محوك من قنى وجياد

واما قولك « الناس ما لم يروك اشباه » فمن قول علي بن نصر بن بسام في عبيد الله بن سليمان يرثيه

قد استوى الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه قوموا انظروا كيف تزول (٣) الجبال

فقوله «قد استوى الناس ومات الكمال» هو قولك « الناس ما لم يروك اشباه» فقال بعض من حضر ما أحسن قوله «قوموا انظروا كيف تزول (٣) الجبال » فقال ابو الطيب اسكت ما فيه من حسن الم يسرقه من قول النابغة الذبياني

---

(١) في الديوان «نعمى» (٢) في الحاتمية : فوق ما (٣) في الحاتمية والصبح: تسير

يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم وكيف بحصن والجبال جنوح

فقال الحاتمي فقلت قد سرقه النابغة من أوس حين قال

ألم تكسف الشمس شمس النها ر والبدر للقمر الواجب

لفقد فضالة لا يستوى الـ ـقعود ولا خلة الذاهب

قلت والله لئن كان اخذه فقد احسن واخفى الاخذ . فقال الرجل اجل . فقال المتنبىء يا محسد خذ بيده واخرجه يريد بمحسد ابنه فرفعتُ الى ان تركه ثم قلت له واما قولك « والدهر لفظ وانت معناه » فمنقول من قول الاخطل ان كان البيت له في عهد الملك بن مروان

وان أمير المؤمنين وفعله[١] لكالدهر لاعار بما فعل[٢] الدهر

وقد قال جرير حين قال له الفرزدق

فأني انا الموت الذي هو نازل[٣] بنفسك فانظر كيف انت تحاوله

وقال جرير

انا الدهر يفنى الموت والدهر خالد فجئني بمثل الدهر شيئا تطاوله

ثم قلت له اترى ان جريراً اخذ قوله يفني الموت من احد وان أحداً شركه في افناء الموت ففكر طويلاً ثم قال لا قلت بلى عمران بن حطان حيث يقول

لن يعجز الموت شيء دون خالقه والموت فانٍ إذا ما ناله الأجل

وكل كرب أمام الموت متضع بالموت والموت فيما بعده جلل

فأمات الموت واحياه وما سبقه الى ذلك احد . ثم قلت له أترى ان

---

(١) في الحاتمية : جلالة. (٢) الحاتمية : صنع (٣) الحاتمية : آخذ

البيت المتقدم الذي يقول فيه « لكالدهر لا عار بما فعل الدهر » مأخوذ من احد فاطرق هنيهة ثم قال وما تصنع بهذا. قلت يستدل على موضعك ومواضع امثالك من سرقة الشعر. فقال الله المستعان « أساء سمعا فأساء جابة » ما اردت ما ذهبت اليه . قلت فانه اخذه من قول النابغة وهو اول من ابتكره

وعيرتني بنو ذبيان خشيته … وما عليّ بان أخشاك من عار

ثم اخذه ابو تمام فاحسن بقوله

خشعوا لصولتك التي هي فيهم … كالموت يأتي ليس فيه عار

قال ومن ابو تمام . قلت الذي سرقت شعره فانشدته . قال هذه خلائق السفهاء لا خلائق العلماء. قلت أجل أنت سفهت رأيي ولم يكن سفيها[1] ألست القائل

ذي المعالي فليعلون من تعالى … هكذا هكذا والا فلالا

شرف ينطح الثريا بروقيـــه … وعز يقلقل الأجبالا

قال بلى . قلت فانك اخذت البيت الأول من بيت بكر بن النطاح

يتلقى الندى بوجه حيي … وصدور القنا بوجه وقاح

هكذا هكذا تكون المعالي … طرق الجد غير طرق المزاح

واخذت البيت الثاني فافسدته من قول أبي تمام

همة[2] تنطح الثريا[3] وجـدّ … آلِفٌ للحضيض فهو حضيض

قال وبأي شيء أفسدته . قلت بان جعلت للشرف قرنا . قال وأنى لك

---

(١) هنا في الصبح زيادة لطيفة فراجعها فيه (٢) في الحاتمية «شرف» (٣) في الديوان «النجوم»

بذلك . قلت ألم تقل « ينطح السماء بروقيه » والروقان القرنان . قال أجل انما هي استعارة . قلت نعم هي استعارة خبيثة . قال أقسمت غير محرج في قسمي انني لم اقرأ شعراً قط لابي تمامكم هـذا . فقلت هذه سوءة لو سترتها كان أولى . قال السوءة قراءة شعر مثله أليس هو الذي يقول

خَشُنْتِ عليه أختَ بني خشين وأنجح فيـك قول العاذلَيْن

والذي يقول

لعمري لقد حرَّرْتُ يوم لقيته لو أنـ القضاءَ وحده لم يبرِّدِ

والذي يقول

تـكاد عطاياه يجن جنونها إذا لم يعوذها بنغمة طالب

والذي يقول

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت أعمارهم[1] قبل نضج التين والعنب

والذي يقول

ولّي ولم يظلم وهل ظلم امرؤ حث النجاء وخلفه التنين

والذي يقول

فضربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرته عودا ركوبا

والذي يقول

كانوا رداء زمانهم فتصدعوا فكأنما لبس الزمان الصوفا

والذي يقول

أقول لقرحان من البين لم يضف[2] رسيس الهوى بين الحشا والترائب

(١) في الحاتمية : جلودهم وكذا في الديوان . (٢) في الصبح : يصب

ما « قرحان البين » أخرس الله لسانه . فاحفظني ذلك وقلت ياهذا من أدل الدليل على أنك قرأت شعر هـذا الرجل تتبعك مساويه فهل في الدلالة على اختلاقك إنكاره أوضح مما ذكرته وهل يَصِمُ ابا تمام او يسمه بميسم النقيصة ما عددته من سقطاته وتخونته من أبيـاته . وهو الذي يقول في النونية

نوالك رد حسادي فلُولاً واصلح بين ايامي وبيني

فهلا اغتفرت الأول لهـذا البيت الذي لايستطيع احد ان يأتي بمثله وأماقوله

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت أعمارهم[1] قبل نضج التين والعنب

فلهذا البيت خبر لو استقريت صُحفه لأقصرت عمن تناولته بالطعن فيه . ثم قصصت الخبر وقلت في هذه القصيدة ما لا يستطيع احد من متقدمي الشعراء وامراء الكلام وارباب الصناعة ان يأتي بمثله . قال وما هو .قلت لو قال قائل ان احداً لم يبتدئ باوجز[2] ولا احسن ولا أخصر من قوله

السيف أصدق إنباءً من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

لما عنف في ذلك وفيها يقول

رمى بك الله برجيها فهدّمها ولو رمى بك غير الله لم يصب

وفيها يقول

لما رأى الحرب رأي العين توفلس والحرب مشتقة المعنى من الحرب

(١) الحاتمية : جلودهم (٢) الحاتمية والصبح : باوجه.

وفيها يقول

فتح تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض في أبرادها القشب

وفيها يقول

بكر فما افترعتها كف حادثة ولا ترقت اليها همة النوب

وفيها يقول

غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى يشلّه [1] وسطها صبح من اللهب

حتى كأن جلابيب الدجى رغبت عن لونها وكأن الشمس لم تغب

وفيها يقول

أجبته معلنا بالسيف منصلتا ولو أجبت [2] بغير السيف لم تجب

وأما قوله «أقول لقرحان من البين» فانه يريد رجلاً لم يقطعه احبابه ولم يبينوا عنه قبل ذلك واذا كانت حاله كذلك كان موقع البين اشد عليه وافتّ في عضده والأصل في هذا ان القرحان الذي لم يجدر قط. وقد قال جرير

وكنت من زفرات البين قرحانا

وفي هذه القصيدة من المعاني الرائعة والتشبيهات الواقعة والاستعارات البارعة ما يغتفر معه هـذا البيت وامثاله. على انّا أبنّا عن صحة معناه وعن امثاله. فمن ذلك

إذا العيس لاقت بي أبا دلف فقد تقطع ما بيني وبين النوائب

يرى أقبح الاشياء أوبة آمل كسته يد المأمول حلة خائب

وأحسن من نور يفتحه الندى بياض العطايا في سواد المطالب

(١) في الديوان « يقله » وفي الحاتمية : بسكة (٢) الحاتمية : دعاك

وقد علم الأفشين وهو الذي به يصان رداء الملك عن كل جاذب[١]
بانك لما استحنك النصر واكتسى أهابي تسفي في وجوه التجارب
تجللته بالرأي حتى أريته به ملء عينيه مكان العواقب
بأرشق اذ سالت عليهم غمامة جرت بالعوالي والعتاق الشوارب
ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في العصور الذواهب
ولكنه فيض العقول اذا انجلت سحائب جود أعقبت بسحائب

فبهره مما أوردته ماقصر عنان عبارته وحبس بنيات صدره وعقل عن الاجابة لسانه وكاد يشغب لولا ما تخوفه من عاقبة شغبه وعرفه من مكاني في تلك الايام وان ذلك لايتم له فما زاد على أن قال قد اكثرت من ابي تمام لاقدس الله ابا تمام وذويه . قلت ولا قدس السارق منه والواقع فيه . ثم قلت له ما الفرق في كلام العرب بين التقديس والقدّاس والقَدَاس والقادس فقال . وايش غرضك في هذا . فقلت المذاكرة . فقال بل المهاترة . ثم قال التقديس التطهير في كلام العرب ولذلك سمي القدس قدسا لانه يشتمل على الذي به الطهور وكل هذه الاحرف تؤول اليه . فقلت له ما احسبك أنعمت النظر في شيء من علوم العرب ولو تقدمت منك مطالعة لها لما استخرت[٢] ان تجمع بين معاني هذه الكلمات مع تباينها وذلك لان القدّاس بتشديد الدال حجر يلقى في البئر ليعلم به غزارة مائها من قلته حكى ذلك ابن الاعرابي والقداس الجمان حكى ذلك

---

(١) الحاتمية : يضاف رداء الحمد من كل جانب (٢) كذا في الحاتمية ايضا. ولعل الصواب : استجزت

الخليل واستشهد بقوله [كنظم جمان (١) سلكه متقطع. والقادس السفينة قال الشاعر يصف ناقة (٢)]

وتهفو بهادٍ لها متلع كما أقتحم القادس الأردمونا

فلما علوته بالكلام قال يا هذا مسلمة اليك اللغة . قلت وكيف تسلمها وأنت أبو عذرتها ومن نصابها وسرها وأولى الناس بالتحقق بها والتوسع في اشتقاقها والكلام على افانينها وما أحد أولى بان يسأل عن لغته منك . فشرعت الجماعة الحاضرة في اعفائه وقبول عذره والتوطئ له وقال كل منهم أنت أولى بالمراجعة والمياسرة لمثل هذا الرجل من كل أحد . وكنت قد بلغت شفاء نفسي وعلمت ان الزيادة على الحد الذي انتهيت اليه ضرب من البغي لا أراه في مذهبي ورأيت له حق القدمة في صناعته. فطأطأت له كتفي واستأنفت جميلاً من وصفه ونهضت فنهض لي مشيّعا الى الباب حتى ركبت واقسمت عليه أن يعود إلى مكانه وتشاغلت بقية يومي بشغل عنّ لي تأخرت معه عن حضرة المهلب وانتهى اليه الخبر واتتني رسله ليلاً فاتيته فأخبرته بالقصة على الحال فكان من سروره وابتهاجه بما جرى ما بعثه على مباكرة معز الدولة قال له اعلمت ما كان من فلان والمتنبئ قال نعم قد شفا منه صدورنا (٣)

﴿ محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي ﴾

ابو بكر النحوي اللغوي سكن قرطبة من بلاد الاندلس واخذ عن

---

(١) لعل الاصح : قداس . (٢) الزيادة عن الحاتمية (٣) عن الرسالة الحاتمية وفي الصبح زيادة وتكميل انظرها فيه

ابي اسمعيل القالي واعتمد عليه الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله ابن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس (والحكم هو المتغلب على بلاد الغرب المتلقب بالمستنصر) في تعليم ولده مات الزبيدي بأشبيلية في جمادى الاولى سنة ٣٧٩ . كذا ذكر ابن بشكوال . وقال الحميدي توفي قريباً من سنة ٣٨٠ [١] وروى عنه غير واحد منهم ابنه ابو الوليد محمد وابراهيم بن محمد الافليلي النحوي وغيرهما. والزبيدي نسبه الى زبيد بن صعب بن سعد العشيرة رهط عمرو بن معديكرب الزبيدي وقد ذكر الحميدي في كتابه [٢] في باب الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبيد الله بن بشير بن أبي ضمرة بن ربيعة بن مذحج الزبيدي سمع بالاندلس من عبيد الله بن يحيي بن يحيي الليثي ومن غيره وسمع وكانت وفاته بالاندلس قريباً من سنة ٣٢٠ وقد سمعت من يقول انه والد ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي النحوي مؤلف كتاب الواضح ويشبه ان يكون ذلك والله أعلم [٣] . قال الحميدي: ابو بكر الزبيدي من الأئمة في اللغة والعربية ألف في النحو كتاباً سماه كتاب الواضح . واختصر كتاب العين اختصاراً حسناً . وله كتاب في أبنية سيبويه وله كتاب ما يلحن فيه عوام الاندلس . وكتاب طبقات

---

(١) عند الضبي (عدد ٨٠) سنة ٣٣٠ ولعله تحريف . والتاريخ الاول في اصلنا ٣٩٩ وصححناه من كتاب ابن الفرضي (عدد ١٣٥٥) (٢) عند الضبي في عدد ٦٣٥ (٣) زاد الضبي توفي في سنة ٣١٨ .

النحويين . قال المؤلف وقد نقلت الى كتابي هذا ما نسبته اليه وبلغني ان اهل الغرب يتنافسون في كتبه خصوصاً كتابه الذي اختصره من كتاب العين لانه أتمه باختصاره وأوضح مشكله وزاد فيه ما عساه كان مفتقراً اليه وله غير ما ذكرناه من التصانيف في كل نوع من الادب .
قال الحميدي وكان شاعراً كثير الشعر اخبرنا ابو عمر بن عبد البر قال كتب الزبيدي الى ابي مسلم بن فهد [1]

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ... ومِقْوَلِهِ لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قلامة ... اذا كان مقصوراً على قِصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والحجى ... ابا مسلم طول القعود على الكرسي

قال وقال ابو محمد علي بن احمد كتب الوزير [2] ابو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي الى صاحب الشرطة ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي بمنظوم بين له فيه الخطأ بتصريح وهو

قل للوزير السنيِّ محتدُهُ ... لي ذمة منك أنت حافظها
عناية بالعلوم معجزة ... قد بهظ الاولين باهظها
يقر لي عَمرُها ومعمرها ... فيها ونظَّامها وجاحظها
قد كان حقاً قبول حرمتها ... لكن صرف الزمان لافظها
وفي خطوب الزمان لي عظة ... لو كان يثني النفوس واعظها
ان لم تحافظ عصابة نسبت ... اليك قدماً فمن يحافظها

---

(١) عند الضبي « قهد » وهو غلط (٢) قد وقع في هذه الحكاية اضطراب فان الشاعر يخاطب الوزير

لا تدعن حاجتي مطرحة فان نفسي قد فاظ فائظها

فاجابه المصحفي

خفض فواقا فأنت اوحدها علماً وتقابها وحافظها
كيف تضيع العلوم في بلد أبناؤه كلهم تحافظها
ألفاظهم كلها معطلة ما لم يعول عليك لافظها
من ذا يساويك ان نطقت وقد اقر بالعجز عنك جاحظها
علمٌ ثنى العالمين عنك كما ثنى سنا الشمس من يلاحظها
فقد أتتني حديث شاغلة للنفس ان قلت فاظ فائظها
فأوضحَنْها نفز بنادرة قد بهظ الاولين باهظها

فاجابه الزبيدي وضمن الشعر الشاهد على ذلك

اتاني كتاب من كريم مكرم فنفسيَ عن نفسي تكاد تفيظ
فسر جميع الاولياء وروده وسِيءَ رجال آخرون وغيظوا
لقد حفظ العهد الذي قد أضاعه لديّ سواه والكريم حفيظ
وباحث عن «فاظت» وقبلي قالها رجال لديهم في العلوم حظوظ
روى ذاك عن كيسان سهل وانشدوا مقال ابي الفياظ وهو مفيظ
فلا حفظ الرحمن روحك حية ولا هي في الارواح حين تفيظ

قال الحميدي قال لي ابو محمد وقد يقال فاضت نفسه بالضاد ذكر ذلك يعقوب بن السكيت في كتاب الالفاظ له . قال وله وقد استأذن الحكم المستنصر في الرجوع الى اشبيلية فلم يأذن له فكتب الى جارية له هنالك تدعى سلمى

ويحك ياسلم لا تراعي لابد للبين من زماع
لا تحسبيني صبرت إلا كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب أشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق لولا المناجاة والنواعي
إن يفترق شملنا وشيكاً من بعدما كان ذا اجتماع
فكل شمل الى افتراق وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد وكل وصل الى انقطاع

قال المؤلف هـذا آخر ما كتبنا من كتاب الحميدي وهو الذي وجدناه فيه من خبره

﴿ محمد بن الحسن المذحجي ابو عبد الله ﴾

يعرف بابن الكتاني ذكره الحميدي في تاريخ الاندلس [1] وقال: له مشاركة قوية في علم الادب والشعر وله تقدم في علوم الطب والمنطق والكلام في الحكم ورسائل في كل ذلك وكتب معروفة مات بعد الاربعمائة وله كتاب محمد وسعدى مليح في معناه . ومن شعره

ألا قد هجرنا الهجر واتصل الوصل وبانت ليالي البين واشتمل الشمل
فسعدى نديمي والمدامة ريقها ووجنتها روضي وقبلتها النقل

ومنه ايضاً

نأيت عنكم فلا صبرٌ ولا جلدٌ وصحت وا كبدي حتى مضت كبدي
أضحى الفراق رفيقاً لي يواصلني بالبعد والشجو والاحزان والكمد

(١) عند الضبي عدد ٨١

وبالوجوه التي تبدو فانشدها وقد وضعت على قلبي يدي بيدي
إذا رأيت وجوه الطير قلت لها لا بارك الله في الغربان والصرد

﴿ محمد بن الحسن الجبلي النحوي ﴾

ذكره الحميدي في تاريخه ايضاً (١) وهو أديب شاعر كثير القول كان يقرأ عليه الادب . انشدني لنفسه

وما الأنس بالإنس الذين عهدتهم بأنس ولكن فقد أنسهم انسُ
إذا سلمت نفسي وديني منهم فحسبي ان العرض مني لهم ترسُ

قال ابن ماكولا قتل سنة ٤٠٥ وقال لي الحميدي تركته حياً

﴿ محمد بن الحسن البرجي الاديب الاصفهاني ﴾

قال ابن منده مات في محرم سنة ٤٤٨ وكتب صاحب الاصل الموجود عندنا

تم المجلد الثالث من كتاب معجم اهل الادب والحمد لله رب العالمين
وصلاته على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين وصحبه اجمعين
ويتلوه ان شاء الله تعالى في اول الرابع محمد بن الحسن بن محمد بن علي
ابن حمدون الملقب بفرس الدولة ابو نصر المنشئ صاحب الرسائل .
فرغ من نقله وما قبله من الاجزاء الفقير الى عفو الله ومسامحته لؤلؤ بن
عبد عتيق السعيد الشهيد شرف الدين أبي الفضل محمد بن
موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن احمد بن محمد الطاوس
العلوي الحسني في اواخر صفر ختم بالخير من سنة
تسع وسبعين وستمائة هلالية ببغداد .

(١) عند الضبي عدد ٨٣

﴿ فهرسة التراجم ﴾

صحفة

صحيفة

صحفة

صحيفة

صحيفة

تصحيحات وزيادات

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	٦	المخزومية	المخزومية زوجته
٤	١٨	فاشتريته	لعله فاشترته
٦	٩		راجع امالي المرتضى ١ : ٢٠٥
١٨	١٤	عيلان مضر	عيلان بن مضر
٤٠	٨	فابهر	لعله فبهر
٦٦	٤		الصواب في تاج العروس لحنت لكم لكيما وبالمرتاب
٩٢	الترويس	عمرو بن عنبسة	عنبسة بن معدان
٩٣	١١		راجع الاغاني ١٦ : ١٢١
١٠٧	٥	المبتهر	لعله المنبهر
١١٠	١٤	مصفحة	مصحفة
١٣٢	١١	رحب	في الاصل رحب ولعله زجيت
١٤١	١٥		في الديوان (٢ : ١٣١) روحة للشمول
١٥٧	١٥	يعلك	لعله يعلل
١٦١	١٣	يرويه	لعله يريه
١٦٤	١٣	احكام	لعله احلام
١٦٥	٦	لا حتجت	لا حتجاجت
١٦٧	١٦	الفقيه	الثقة
١٧٩	١٧	اول	اولى
١٨٣	٧	ما زالت	لعله ما زلت
٢٠٢	١٥		راجع روضة العقلاء ٤٩
٢٠٤	١٦	سعد	سعيد
٢١١	٥	الزينبيين	لعله للزينبيين
٢١١	٦	رحم	رجم
٢٤٢	١٧		راجع روضة العقلاء ٩٠
٢٤٩	٢٠	الحسين محمد	الحسين بن محمد
٢٥٢	٧		راجع يتيمة الدهر ٢ : ١١٥
٢٦٠	١٥	وحدث	وحد يث
٢٧٣			اجعل البيت الخامس بعد السادس
٢٨٠	١٩		اجعل الهلالين قبل ابن برهان
٣٠٠	١٩		في الاصل الهنبارس وعند السمعاني (٣٣٩) الهنبادين وفي قاموس الطبري (٣٧٠) الهنبازين وهي كلمة فارسية معناها الصاحبين ولعل اشتقاقه من ἔμπεδος ثابت
٣٣٩	الحاشية	الا اصح	الاصح
٤١٤	١	التلبية	التكنية

وكان ينبغي ان ننبه على ان الرسالتين السينية والشينية للحريري نشرهما العلامة ارنلد في منتخباته

PREFACE.

WITH the present volume the portion of Yāqūt's work which is known to be preserved comes to an end. Repeated inquiries addressed to various parts of the Moslem world have hitherto elicited no evidence that the second and fourth volumes of the original work are still in existence; the meagre abstract of the latter by Sprenger, preserved in the Berlin Library, proves that it survived until the Indian Mutiny; of the former there appears to be no trace even in the work of Suyūṭī (900 A.H.). It is fortunate that the volumes which have been preserved contain some of the most interesting and important biographies. As such we may certainly designate those of Jāḥiẓ, Sībawaihi, Ḥarīrī, Ṭabarī, and Shāfi'ī, which will be found in this part.

The Gibb Trustees, to whose uniform courtesy and cordial co-operation the writer desires to pay a just tribute, have agreed to publish an Index to the five parts which have been issued. This will be modelled on the admirable Index to the Aghānī, so as to some extent serve in lieu of a translation. It will be preceded by a biography of the author (for which H.E. Aḥmad Pasha Zekki has supplied some excellent materials) and a collection of such emendations as have been suggested by various competent critics.

It has been highly gratifying to the writer to find the value of Yāqūt's work generously appreciated by both Western and Eastern scholars. Among the latter he has especially to thank H.E. AḤMAD PASHA ZEKKI, who has most kindly read the proofs of the latter half of this volume, and enriched the pages with many a valuable observation. Besides this he has collated the quotations from Abīwardī with the printed edition of the Dīwān, which the writer did not then possess, and the account of Ḥātimī's exposure of Mutanabbi with a Cairene MS.

This Volume is one
of a Series
published by the Trustees of the
"E. J. W. GIBB MEMORIAL".

The Funds of this Memorial are derived from the interest accruing from a sum of money given by the late MRS. GIBB, of Glasgow, to perpetuate the Memory of her beloved son

ELIAS JOHN WILKINSON GIBB,

and to promote those researches into the History, Literature, Philosophy, and Religion of the Turks, Persians, and Arabs to which, from his youth upwards, until his premature and deeply lamented death in his 45th year on December 5, 1901, his life was devoted.

تِلْكَ آثارُنا تَدُلُّ عَلَيْنا * فَانْظُرُوا بَعْدَنا إِلَى الآثار

"The worker pays his debt to Death;
His work lives on, nay, quickeneth."

The following memorial verse is contributed by 'Abdu'l-Ḥaqq Ḥámid Bey of the Imperial Ottoman Embassy in London, one of the Founders of the New School of Turkish Literature, and for many years an intimate friend of the deceased—

جمله یارانی وفاسیله ایدرکن تطییب
کندی عمرنده وفا گورمدی اول ذاتِ ادیب
گنج ایکن اولمش ایدی اوجِ کماله واصل
نه اولوردی یاشامش اولسه ایدی مستر گیب

The Qábús-náma, *edited in the original Persian, with a translation, by E. Edwards.*

The Díwáns *of aṭ-Ṭufayl b. 'Awf and aṭ-Ṭirimmáḥ b. Ḥakím, edited, with a translation, by F. Krenkow. (In the Press.)*

A monograph on the Southern Dialects of Kurdish, *by E. B. Soane.*

The Kitábu'l-Luma' fi't-Taṣawwuf *of Abu Naṣr as-Sarráj, edited, with introduction, critical notes and abstract of contents, by R. A. Nicholson. (In the Press.)*

The Fárs-Námeh *of Ibnu'l-Balkhi, a Persian topography of Fars, edited from the B.M. MS. Or. 5983 by G. le Strange.*

Extracts relating to Southern Arabia, *past and present, from the Dictionary entitled* Shams al-'Ulúm *of Nashwán al-Ḥimyarí, edited with critical notes by 'Aẓím al-Dín Aḥmad, Ph.D.*

Contributions to the History and Geography of Mesopotamia, *being portions of the* Ta'ríkh Mayyáfáriḳín *of Ibn al-Azraḳ al-Fáriḳí, B.M. MS. Or. 5803, and of* Al-A'láḳ al-Khaṭíra *of 'Izz al-Dín Ibn Shaddád al-Ḥalabi, Bodleian MS. Marsh 333, edited by W. Sarasin, Ph.D.*

The Ráḥatu'ṣ-Ṣudúr wa Áyatu's-Surúr, *a history of the Seljúqs, by Najmu'd-Dín Abú Bakr Muḥammad ar-Ráwandí, edited from the Paris MS. Suppl. Persan 1314 by E. G. Browne.*

13. *The* Díwán *of Ḥassán b. Thábit, edited by Hartwig Hirschfeld, Ph.D., 1910. Price 5s.*

14. *The* Ta'ríkh-i-Guzída *of Ḥamdu'lláh Mustawfí facsimile of a MS. belonging to E. G. Browne. Vol. I (Text), 1910. Price 15s. Vol. II (abridged translation and indices by E. G. Browne and R. A. Nicholson), 1913. Price 10s.*

15. *The* Earliest History of the Bábís, *composed before 1852 by Ḥájji Mírzá Jání of Káshán, edited from the MS. Paris Suppl. Persan 1071 by E. G. Browne, 1911. Price 8s.*

16. *The* Ta'ríkh-i-Jahán-Gushá *of 'Alá'u'd-Dín 'Aṭá Malik-i-Juwayní, edited by Mírzá Muḥammad of Qazwín, in three volumes. Vol. I, 1912. Price 8s.*

17. *Translation of the* Kashf al-Maḥjúb *of 'Alí b. 'Uthmán al-Hujwírí, a Persian treatise on Ṣúfiism, by R. A. Nicholson, 1911. Price 8s.*

18. Tarikh-i moubarek-i Ghazani, *histoire des Mongols du* Djami el-Tévarikh *de Fadl Allah Rashid ed-Din, éditée par E. Blochet. Vol. II contenant l'histoire des successeurs de Tchinkkiz-Khaghan, 1911. Prix 12s. (Vol. III contenant l'histoire des Mongols de Perse, sous presse; pour paraître ensuite, Vol. I contenant l'histoire des tribus turques et de Tchinkkiz-Khaghan.)*

19. *The* Governors and Judges of Egypt, *or* Kitáb el-Umará wal-Quḍáh *of Abú 'Umar el-Kindi, together with a portion of the* Raf'el-Iṣr *of Ibn Ḥajar el-Asqaláni, edited by Rhuvon Guest, 1912. Price 12s.*

20. *The* Kitáb al-Ansáb *of al-Sam'ání, facsimile of the British Museum MS. Add. 23355, with introduction by Professor D. S. Margoliouth, D.Litt., 1912. Price £1.*

21. *The* Díwáns *of 'Abíd ibn al-Abraṣ and 'Ámir ibn aṭ-Ṭufayl, edited, with a translation and notes, by Sir Charles Lyall, 1913. Price 12s.*

IN PREPARATION.

An abridged translation of the Iḥyá'u'l-Mulúk, *a Persian History of Sístán by Sháh Ḥusayn, from the B.M. MS. Or. 2779, by A. G. Ellis.*

The geographical part of the Nuzhatu'l-Qulúb *of Ḥamdu'lláh Mustawfí, with a translation, by G. le Strange. (In the Press.)*

The Futúḥu Miṣr wa'l-Maghrib wa'l-Andalus *of Ibn 'Abdi'l-Ḥakam, edited, with a translation, by Professor C. C. Torrey.*

"*E. J. W. GIBB MEMORIAL*" *SERIES.*

PUBLISHED.

1. *The* Bábar-náma, *facsimile of a MS. belonging to the late Sir Sálár Jang of Ḥaydarábád, edited by Mrs. Beveridge, 1905. (Out of print.)*

2. *An abridged translation of Ibn Isfandiyár's* History of Ṭabaristán, *by Edward G. Browne, 1905. Price 8s.*

3. *Al-Khazrají's* History of the Rasúlí Dynasty of Yaman : *translation, etc., with introduction by Redhouse, edited by E. G. Browne, R. A. Nicholson, and A. Rogers; Vols. I–III, 1906–8: text, edited by Shaykh Muḥammad 'Asal; Vol. IV, 1913. Price 8s. (The remainder in the Press.)*

4. Umayyads and 'Abbásids : *being the Fourth Part of Jurjí Zaydán's* History of Islamic Civilisation, *translated by Professor D. S. Margoliouth, D.Litt., 1907. Price 5s.*

5. *The Travels of* Ibn Jubayr, *Wright's edition of the Arabic text, revised by M. J. de Goeje, 1907. Price 6s.*

6. *Yáqút's* Irshád al-aríb, *edited by Professor D. S. Margoliouth, D.Litt. Vols. I–III, 1907–10, price 21s. Vol. V, 1911, price 10s. Vol. VI, 1913, price 10s. (An analytical index, with biography of the author and notes on the whole work, in preparation.)*

7. *The* Tajárib al-Umam *of Ibn Miskawayh: facsimile of a MS. in Constantinople, with preface by il Principe di Teano. Vol. I, to A.H. 37, 1909; Vol. V, A.H. 284–326, 1913. Price 7s. each. (Vol. VI in preparation.)*

8. *The* Marzubán-náma *of Sa'du'd-Dín-i-Waráwíní, edited by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*

9. *Textes persans relatifs à la* secte des Ḥouroûfîs *publiés, traduits, et annotés par Clément Huart, suivis d'une étude sur la religion des Ḥouroûfîs par "Feylesouf Rizá", 1909. Price 8s.*

10. *The* Mu'jam fí Ma'áyíri Ash'ári'l-'Ajam *of Shams-i-Qays, edited by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1909. Price 8s.*

11. *The* Chahár Maqála *of Nidhámí-i-'Arúḍí-i-Samarqandí, edited, with notes in Persian, by Mírzá Muḥammad of Qazwín, 1910. Price 8s.*

12. Introduction à l'Histoire des Mongols *de Fadl Allah Rashid ed-Din par E. Blochet, 1910. Price 8s.*



5033.

CT

THE IRSHÁD AL-ARÍB ILÁ MAʻRIFAT AL-ADÍB

OR

DICTIONARY OF LEARNED MEN OF YÁQÚT.

EDITED BY

D. S. MARGOLIOUTH, D.LITT.

LAUDIAN PROFESSOR OF ARABIC IN THE UNIVERSITY OF OXFORD.

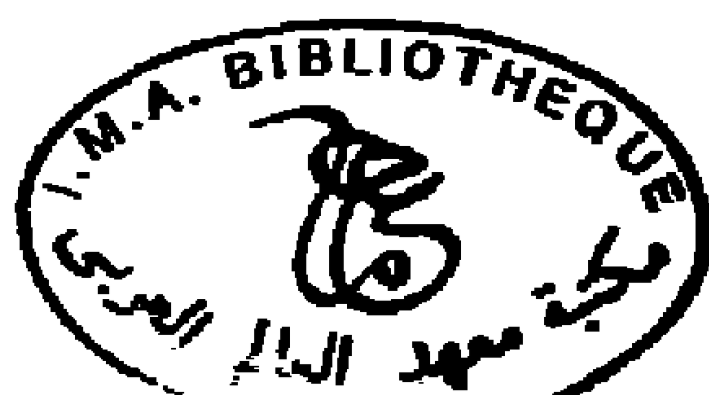
AND

PRINTED FOR THE TRUSTEES OF THE
"E. J. W. GIBB MEMORIAL".

VOLUME VI

CONTAINING THE LAST PART OF THE LETTER ع TO THE FIRST PART OF THE LETTER م.

LEYDEN: E. J. BRILL, IMPRIMERIE ORIENTALE.
LONDON: LUZAC & CO., 46, GREAT RUSSELL STREET.
1913.



"E. J. W. GIBB MEMORIAL"

SERIES.

VOL. VI, 6.

